ديوان شعر
حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

صنعة
يحيى بن مدرك الطائي

رواية
هشام بن محمد الكلبي

دراسة وتحقيق
الدكتور عادل سليمان جمال

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية بعابدين

ديوان شعر
حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

ديوان شعر

حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

صنعة

يحيى بن مدرك الطائي

رواية

هشام بن محمد الكلبي

دراسة وتحقيق

الدكتور عادل سليمان جمال

مطبعة المدني

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

عن الحافظ أبى بكر البيهقى بإسناده :

« قالت سفّانة لرسول الله ﷺ حين أسرها المسلمون : يا محمد إن رأيت أن تخلّى عنى ولا تُشْمِت بى أحياء العرب فإنى ابنة سيد قومى . وإنّ أبى كان يحمى الذّمار ، ويفكّ العانى ، ويُشْبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويَقْرِى الضيف ، ويُطْعِم الطعام ، ويُفْشِى السّلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، وأنا ابنة حاتم طىء . فقال النبى ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقًّا ، لو كان أبوك مؤمنا لترحّمنا عليه ، خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق » .

(ابن كثير ٢ : ٢١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة عَرْض الديوان

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله وآله وصحبه ، وسائر أنبياء ربنا ورسله .

« اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلّف لما لا نُحْسِن كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن ، ونعوذ بك من السَّلاطَة والهَذَر ، كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَر » .

وبعد ، فعهدى بشعر حاتم قديم ، أردت أن أنال به درجة علمية ولكن حالت دون ذلك حوائل ، وظل نشر ديوانه أملا تتطلع إليه النفس . ولما نلت درجة الدكتوراه فاتحت شيخي الجليل العلامة محمود شاكر في هذا الأمر ، فحبّذه وحثّني عليه ، وتفضّل عليّ فبذل لي نسخته من ديوان حاتم المصورة عن نسخة المتحف البريطاني ، وأوصاني أن أبدأ فيه العمل بلا توان ، ففعلت .

ثم كان أن أوفدتني الجامعة الأمريكية بالقاهرة في صيف عام ١٩٧٠ إلى أوروبا للاطلاع على مخطوطاتنا المخطوطة بمكتباتها ، خاصة في المتحف البريطاني ، فاستخرجت لنفسي نسخة من ديوان حاتم .

والحمد آثرني الله سبحانه وتعالى بالخير كله حين حال بيني وبين العمل في ديوان حاتم منذ خمسة عشر عاما أو تزيد ، حيث ادخر لي نسخة نفيسة من الديوان ، تامة عتيقة ، يسّرها لي حين شرعت فيما استقر عليه العزم .

وقد قدمت للديوان بدراسة ، وإن تكن مختصرة فهى وافية بما أردت ، تحدثت فيها عن نسب حاتم وأسرته ، وعن حياته وعصره ، وعن جوانب شخصيته ، ثم تحدثت عن الديوان ونسخه المخطوطة والمطبوعة ، وروايته ، وتوثيق ما فيه من شعر وأخبار .

أما بعـــــد ،

فإن للأستاذ العلامة محمود شاكر فضلا لا تحيط به كلمات شكر ، لا على هذا الديوان فحسب ، بل على سابق أعمالى كلها . فقد تعهدنى دائما برعايته وتشجيعه ، وأفاض علىّ من علمه ، وقدم لى كل ما تطيقه أريحية عالم يؤمن أن زكاة العلم نَشْرُه . جزاه الله سابغ الخير ، وأمتعه بالصحة والعافية وطول السلامة والبقاء .

مُقَدِّمَة

(١)

نسبه وأسرته

١ ـ اسمه ونسبه وأسرته :

هو حاتم[١] بن عبد الله بن سَعْد[٢] بن الحَشْرَج بن امرئ[٣] القيس ابن عَدِيّ بن أَخْزَم بن أبي أَخْزَم — واسمه هَزُومة — بن رَبيعة[٤] بن جَرْوَل ابن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيء. يكنى أبا سَفَّانة وأبا عَدِيّ[٥]، وأكثر ما يقال أبو سَفَّانة[٦] .

ولا نعرف شيئاً عن أبيه عبد الله ، ويرجع ذلك إلى أنه مات وحاتم صغير، فقام جدّه سعد بن الحَشْرَج بأمره ، وظل في حِجْر جدّه حتى شبّ وذهب في الجود مَذْهبه المعروف فاعتزله جدّه ، وتحوّل عنه لما رأى من إفراطه .

---

(١) الأغاني ١٧ : ٣٦٣

(٢) « سعد » لم يرد في بعض الكتب التي ترجمت له ولابنه عدي مثل طبقات ابن خياط : ٦٧ — ٦٩ ، ١٣٣ ، المعمرون : ٤٦ ، تاريخ ابن عساكر ، ج ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، وهذا خطأ ، فاسم « سعد » ثابت في مصادر كثيرة ، وقد ذكره حاتم في شعره .

(٣) في الاشتقاق : ٣٩١ سقط من نسبه : امرؤ القيس بن عدي ، وكذلك في الجمهرة ٢ : ٢١٧ ، وهذا غير صحيح ، فهو الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم ، كما هو ثابت في الأغاني ، وانظر أيضاً ابن حزم : ٤٠٢ ، تاريخ دمشق ج٣٤٢ ورقة ٢٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٥ ، ابن كثير في البداية ٢ : ٢١٢ ، والسيرة له ١ : ١٠٧ وفيهما أحزم بن أبي أحزم ، خطأ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ، الخزانة : ١ : ١٣٩ .

(٤) في طبقات ابن خياط : ١٣٣ « ابن زمعة » مكان « ابن ربيعة » ، ولم يذكر ذلك غيره فيما أعلم .

(٥) كنى الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، السمط : ١ : ٦٠٦، سرح العيون : ١١٢ ، السيوطي : ٧٥ ، الخزانة : ١ : ٤٩٤ .

(٦) الروض الأنف ٢ : ٣٤٤ ، تاريخ أبي الفدا ١ : ١٥٦ ، العيني ١ : ١٣١ ، المزهر ٢ : ٤٢٥ .

(٧) الأغاني ١٧ : ٣٦٨ .

وأُمّه غَنِيَّة[1] بنت عَفِيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم، يلتقي نسبُها مع نسب أبيه في « امرئ القيس بن عدي » ، ولم أجد عنها سوى خبر واحد ، وهو على قِصَره قوي الدّلالة ، يُبين عن فضل شاع في آل حاتم أو جلّهم ، وتناهى إلى غايته عند حاتم . كانت ذات يسار، سخيّة اليد ، لا تردّ سائلا ، ولا تُليق شيئاً لجودها ، أفزع ذلك إخوتها ، فمنعوها مالها ، وحجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لا يزيدون ، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدت من ذلك ، وذاقت وَقْع العسر ، مما يجعلها تكف عن إتلافها ، دفعوا إليها عدداً من الإبل ، ولكن مَنْعَهم إياها وحرمانهم لها زاد من عزمها على أن تكون وطبيعتها ، لا تَقْصُر . وكيف تُقلع وقد عانت ما يقاسيه كل أرمل محتاج من ألم الفقر . أتتها امرأة من هوازن تَجْتَديها ، فوهبتها ما أعطاه لها إخوتها من الإبل وقالت[2] :

لَعَمْرِي لَقِدْماً عَضَّنِي الجوعُ عضةً ... فآليتُ ألا أمنعَ الدّهرَ جائعا
فماذا عسيتم أنْ تقولوا لأختكمْ ... سوى عَذْلِكم، أو عَذْلِ مَنْ كان مانعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم: أعْفِني، ... وإنْ أنتَ لم تفعلْ فَعَضَّ الأصابعا
ولا ما ترونَ اليومَ إلا طبيعةً ... فكيف بتركي يا ابنَ أمِّ الطّبائعا

ولجودها وسخائها يقول الطائيون : إنّ حاتماً أخذ عنها الجود[3] .

---

(١) الموفقيات : ٤٣٨ ، الجمان ٢ : ٣٦٢ ، وانظر الميداني ١ : ١٢٣ . وفي الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، العيون ١ : ٣٣٦ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٤ ، سرح العيون : ١١٦ اسمها : عنبة (بكسر ففتح) . وفي الأغاني ١٧ : ٣٦٥ اسمها : عتبة (بضم فسكون) . وجاء في الموفقيات أن اسمها النوار ، وفي ابن شاكر (عيون التواريخ : ٣٧) ماوية : وهو وهم . وحرف الاسم في ابن كثير ، والسيرة له إلى : عنترة .

(٢) الموفقيات : ٤٣٨ — ٤٣٩ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، العيون ١ : ٣٣٦ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٥ — ٣٦٦ ، ذيل الأمالي : ٢٣ ، سرح العيون : ١١٧ .

(٣) الميداني ١ : ١٢٣ .

ب ـ امرأته :

يتردّد في المصادر اسما ماويّة والنَّوار زوجين لحاتم . فأما ماويّة فقد ذكر الزُّبير بن بكّار بإسناد أبي عبيدة مَعْمر بن المُثَنَّى [١] ، وكذلك أبو الفرج [٢] في خبر طويل (نقلته بتمامه في التعليق : ١٤) أنها ماويّة بنت عَفْزَر ، وتلقب بالزبّاء ، وكانت مَلِكةً بالحيرة ، تتزوج مَن أرادت ، أمرتْ غلمانها أن يأتوها بأوسَم مَن يجدونه في الحيرة ، فأتوها بحاتم ، فأرادته ، فامتنع عليها وانصرف ، ثم دعتْهُ نفسُه إليها فرجع يخطبها ، وأشار حاتم إلى ذلك في رائيته (القصيدة رقم ٦٨) ، قال :

وإنّي لمُزْجٍ للمَطِيّ على الوَجَى ... وما أنا مِن خُلّانِكِ ابنةَ عَفْزَرا

وذكر الزُّبير أيضاً عن جماعة من علماء طيء أنّ ماويّة كانت امرأة ، نَذَرت أن لا يخطبها كريم إلا تزوجتْه ، ولا يخطبها لئيم إلا جَدَعَتْه ، فتنادَرها الناسُ . فقدم عليها حاتم وأوْس بن حارثة وزيد الخيْل ، خُطّابا . ووصف كل رجل منهم فعالَه ، فلم تُجِبْهم ، فانصرفوا . ثم عاد حاتم إليها فوجد عندها النّابغة ورجلا من الأنصار ، فخطبوها جميعاً ، فقالت : انقلبوا إلى رحالكم حتى أفكر في أمركم . ثم أتتهم متنكّرةً ، تستطعمهم . فراقها كرمُ حاتم ، فقَبِلَتْه واشترطت أن يطلّق امرأته ، فأبى . ثم ماتت زوجُه ، فأتى ماويّة فزوّجته نفسها .

وقال ابن قُتَيْبة بعد أن أورد خبر هذه الخطبة مختصراً إن ماويّة كانت من بنات ملوك اليمن [٣] .

---

(١) الموفقيات : ٤١٦ ـ ٤٢٠

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٨٠ ـ ٣٨٧ ، وكلام أبي الفرج منقول من كلام أبي عبيدة ، فالخبران يكادان أن يكونا متفقين تمام الاتفاق .

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ ـ ٢٤٨ .

وفى ديوان حاتم أن ماوية سَكُونِيّة[١] .

وذكر ابن عساكر أن ماوِيّة هى بنت حُجْر بن النُّعمان الغَسّانيّة ، كان مقامها بدمشق . وفد عليها حاتم وأَوْس وزيد الخَيْل يخطبونها[٢] .

أما النَّوار فهى النَّوار بنت ثُرْمُلة[٣] البُحْتُرِيّة ، من بنى سَلامان بن ثُعَل . وعلى ما فى أخبار ماوِيّة من الاضطراب ، وربما من المبالغة — لما وُصفت بأنها مَلِكة — يمكن لنا أن نَسْتَنْطِق من أخبارها أنها كانت امرأة شريفة ، لا يطمح إليها إلا كرام الرجال وأشرافهم ، من أصل يَمَنِىّ ، سكنت الحِيرَة . أما ماوِيّة الغَسّانيّة التى ذكرها ابن عساكر ، فغالب ظنى أنها امرأة أخرى قدم إليها حاتم خاطبا . وليس فيما أورده ابن عساكر ما يُفيد أنّ حاتمًا تزوجها ، قال « وإن أوْس بن سُعْدَى الطائى ، وزيد الخيل النَّبْهانى ، وحاتمًا أبا عدى ساروا إليها يخطبونها . فلما دخلوا عليها سألتهم مَن أكبرهم سنًّا ؟ فقالوا : أوس بن سُعْدَى أكبرنا . قالت : مَن يليه ؟ قالوا : زيد الخيل ، ثم حاتم الأصغر » . فلعل حاتمًا جاء ماوِيّة الغَسّانيّة خاطبا فى أول شبابه ، فردّته لصغر سنه .

ولا نعرف لحاتم سوى زوجتيه : ماوِيّة والنَّوار ، وإن كان فى الخبر الذى أورده الزُّبير بن بَكّار عن علماء طيء ما يشعر أنّ حاتمًا كانت له امرأة غيرها ، فقد آلت ماوِيّة ألا تزوّجه نفسها إلا إذا طلّق امرأته ، فامتنع ، ثم ماتت امرأته فتزوجته ماوِيّة ، وهذه المرأة لا يمكن أن تكون النَّوار ،

---

(١) انظر رقم : ١٣ فى الديوان .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ ، ٤٢٦ .

(٣) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٢٩ . وفى الإصابة : رملة .

لأن النّوار عاشت بعد حاتم وتزوجها زياد بن غُطَيْف كما سيأتى .

واستناداً إلى خبر الموفقيات هذا ، نستطيع أن نقول إن حاتما تزوج النّوار بعد ماوِيّة ، وجمع بينهما . قال أبو سورة السُّنْبِسِيّ : « كانت النّوار تعاتب حاتماً على إنفاق ماله وتحثّه على وَلَدِه ، وكانت ماوية امرأته السَّكُونِيّة — ولم يكن له منها وَلَدٌ — تحضّه على نفسها ، ولا تزال تَعِيب عليه فى إيثار النّوار عليها[1] » ، فقال لها حاتم :

أماوِيّ قد طال التجنُّبُ والهجرُ ... وقد عَذَرَتْنِي فى طِلابِكُمُ العُذْرُ

ولكن ماوِيّة تمادت — فيما يبدو — فى تجنُّبها ، وأطالت هَجْرها ، وأعانها ابنُ عمّ لها يقال له مالك ، وزيّن لها تَرْك حاتم ، وما زال بها حتى طلّقته[2] .

ويجعل أبو الفرج عَدِيّا وسفّانة لحاتم من ماوِيّة ، فذكر بإسناد مِلْحان ابن أخى ماوِيّة أنّ سنةً شديدةً أصابت القوم فأسهرهم الجوعُ ، فأخذ حاتم عديا وأخذت ماوية سفّانة وجعلا يعلّلانهما حتى ناما[3] . والمشهور أن هذا الخبر يروى عن النّوار ، ذكره ابن قتيبة[4] وغيره ، وفيه تقول النّوار « فوالله إنا لفى ليلة صِنَّبْر بعيدة ما بين الطرفين ، إذ تضاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع : عبد الله وعَدِيّ وسفّانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمتُ إلى الصبية » وهذا الخبر على أية حال أظنه موضوعا ، وسأبين ذلك عند الكلام على توثيق شعره .

---

(١) الديوان رقم : ١٣ .

(٢) الموفقيات : ٤٣١ ، وقد نقلت الخبر كاملا فى التعليق : ١٣ .

(٣) الأغانى ١٧ : ٣٩٤ ، وعنه فى ثمار القلوب : ٩٨ — ٩٩ ، الميدانى ١ : ١٢٣ .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، وعنه فى العقد ١ : ٢٨٨ ، سرح العيون ١١٤ — ١١٥ وغيرهما ، وقد نقلت هذا الخبر فى التعليق رقم : ١٠ .

وتذكر بعض المصادر أنّ عَدِيًّا فقط من ماوِيّة . وأقدم مَن ذكر ذلك ابن قتيبة ، على شك منه قال : «ويقال إن عديّ بن حاتم منها[١]» ، وكذلك فعل أبو الفرج فى معرض حديثه عن زواج حاتم بماوِيّة ـ والذى أشرت إليه منذ قليل وأثبته فى التعليق : ١٤ ـ فقال : إن ماوِيّة زوّجته نفسها وولدت له عديًّا ، ثم ذكر أن حاتمًا سأل عديًّا عن سبب تطليق أمّه ماوِيّة له[٢] . ولا أظن ذلك صوابا ، فابن قتيبة ذكره على شك منه ولم يقطع به ، أما أبو الفرج، فلا أدرى من أين أتى به ، لأنّ قصة زواج ماوِيّة بحاتم وتطليقها له منقولة بنصّها تقريبا عن الزُّبير بن بكّار[٣] ، وليس فى كلام الزبير ما يشير إلى أنّ عَدِيًّا من ماوِيّة على الإطلاق . وقد مر بنا منذ قليل أن أبا سَوْرة السَّنْبِسيّ قد ذكر أنّ حاتما لم يكن له ولد من ماوِيّة . ومن ثم كنا نرى أنّ أولاد حاتم من النَّوار ، لا من ماوِيّة ، ويدعّم ذلك على وجه اليقين أن النَّوار تزوّجها بعد حاتم زياد بن غُطَيْف بن حارثة بن سعد بن الحَشْرَج ، فولدت لأُمَا ، وحَلْبَسا وقَسْقَسا ومِلْحان . فهم أخوة عَدِيّ لأمه ، أدركوا الإسلام غير قَسْقَس . وكان مِلْحان أنبههم ، أدرك النبىّ ﷺ واشترك فى الفُتوح ، وشهد صِفّين مع معاوية[٤]

حـ ـ أولاده :

ذكرنا أنّ لحاتم من النَّوار : سفّانة ، وعَدِيًّا ، وعبد الله . وينفرد ابن كثير بذكر ولد رابع لحاتم فى معرض سياقه لإسناد خبر قال ، « وقال

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٧ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
(٣) الموفقيات : ٤١٦ ـ ٤٢١ .
(٤) الديوان رقم : ٢٥ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

الدارقُطْنِيّ: حدّثني القاضي أبو عبدالله المَحاملي ، حدّثنا عبد الله بن أبي سعد ، وحدّثنا عُثَيْم بن ثَوابة بن حاتم الطائي(١) .. » أما عبد الله بن حاتم ، فلم أجد عنه شيئاً ذا غَناء . ولعله لم يدرك الإسلام ، وذكر ابن قتيبة أن عقب حاتم من ولده عبد الله هذا ، وهم ينزلون بنهر كربلاء(٢) ، ويبدو أنه كان أصغر ولد حاتم .

وأما عَدِيّ رضي الله عنه ، فهو معروف مشهور ، وأخباره مستفيضة . ولد في العصر الجاهلي قبل الهجرة بنحو من خمسين سنة ، فقد توفي سنة سبع وستين للهجرة عن مائة وعشرين سنة . يكنى أبا طَرِيف(٣) ، وأبا وَهْب(٤) وكان طويلا جسيما ، إذا ركب الفرس كادت رجلاه تَخُطّان في الأرض(٥) .

وكان في الجاهلية رئيساً معظّما ، يسير في قومه بالمِرْباع . ولما بُعث سيدنا رسول الله ﷺ لم يفد عليه عَدِيّ ، وتحمّل بأهله إلى الشام ، قبل قدوم خيل المسلمين إلى جبلَيْ طيء ، وخلّف أخته سفّانة فأُسرت . ولما أطلق النبيُّ عليه السّلام سفّانة ، أتت أخاها ، وأنّبته على فراره من رسول الله ﷺ ، وقالت له فيما قالت : أرى أن تَلْحق به سريعا ، فإن يكن نبيّا فالسابق إليه فضلُه ، وإن يكن ملكا فلن تذلّ في عز اليمن ، وأنت أنت . فراجع عَدِيّ نفسَه ، ورأى رأيَها ، وشرح الله صدره للإسلام ، فقدم على النبي عليه السلام سنة

---

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢١٤ .
(٢) المعارف : ٣١٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٨ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ .
(٣) المعارف : ٣١٣ ، ابن سعد ٦ : ٣١٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ . وفي الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ ، سير أعلام النبلاء : أبو ظريف .
(٤) تاريخ دمشق جـ ٤١ ورقة : ٢٩ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ .
(٥) المعارف : ٣١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٦٠ .

عشر ، وتذكر بعض المصادر أنّ قدومه كان سنة سبع[١] ، وذلك قول بعيد. فإغارة المسلمين على جبلىْ طىء ـ وهى سرية الفُلْس ـ كانت سنة تسع[٢] . فرح رسول الله ﷺ بمقدمه ، وأكرمه وقرّبه ، فدفع إليه وسادة جلس عليها ، وكلّمه ، فأصغى ، وأسلم[٣] . وبعثه عليه السلام على صدقات طىء وأسد[٤] .

ولما قُبض رسول الله ﷺ ، وكانت الرِّدَّة ، قال القوم لعدىّ : أَمْسِكْ ما فى يدك من الصَّدقة ، فإنك إن تفعل تسد الحليفَيْن[٥] . فأبى ، وأتى بها إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وكلّم قومَه بنى ثُعَل فى الثبات على الإسلام. فامتثلوا له[٦] . وهمّت جَدِيلة أن ترتد ، فسار إليها خالد بن الوليد ، فقال له عَدِىّ : إن جدَيلةَ إحدى يدىّ ، وأنا مُكَلّمهم . فأتاهم ودعاهم ، فلبّوا ، فسار بهم إلى خالد فسُرَّ[٧] بهم ، فلا غرو أن كان عَدِىّ ، كما قال الطبرى. بحق « خير مولود وُلِد فى أرض طىء وأعظمه عليهم بركة » [٨] وفى ذلك يقول الحارث بن مالك الطائى[٩] :

وَفَيْنَا وَفاءً لم يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ   وَسَرْبَلَنا مَجْداً عَدِىّ بن حاتِمِ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .

(٢) الواقدى ٣ : ٩٨٤ .

(٣) لإسلام عدى انظر ابن هشام ٢ : ٥٨٠ ـ ٥٨١ ، الطبرى ٣ : ١١٤ ، ابن سعد ج ١ قسم ثان ص : ٦٠ ، تاريخ دمشق ج ٢٤٢ ورقة : ٣٠ ، الدرر : ٢٧٢ ، الإصابة ٢ : ٢٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ـ ٤٧ وغيرها.

(٤) تاريخ دمشق ج ٢٤٢ ورقة : ٣٢ ، المروج ٢ : ٢١٨ .

(٥) الطبرى ٣ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

(٦) الطبرى ٣ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤

(٧) تاريخ ابن عساكر ج ٢٤٢ ورقة ٣٣ .

(٨) الطبرى ٣ : ٢٥٤ .

(٩) المروج ٢ : ٢٠٨ .

وشهد عَدِىّ كثيرا من المَشاهد ، فسار مع خالد لقتال طُلَيْحَة(١) ، وقد عقد له خالد لواء طيىء ، وشارك فى فتح العراق(٢) ووقعة القادسيّة(٣) ، وكان مع خالد حين توجّه إلى الشام(٤) .

ولما وقعت الفتنة أيامَ عثمان رضى الله عنه ، وبلغ عديّا حَصْرُ عثمان قال : « علام يحصرونه فوالله لو قتلوه ما حَبَقَت فيها عَنَاق »(٥) أى أن قَتْلَهُ أمر لن يعبأ به أحد ، ولا يُدْرَك فيه ثأر . فيبدو أنّ عَدِيًّا أنكر من شأن عثمان ما أنكره بعضُ الصحابة ، ولكنه لم يشارك فى أحداث الفتنة ولم يُعِن عليها ، فلم أر ذكراً لذلك فى أى مصدر ، ومن ثم فاتهام عُتْبة بن أبى سفيان له بأنه حرّض على قتل عثمان(٦) ، غير مقبول ، لا يعدو أن يكون كلاماً حاول به أن يثنى الأشْعَث بن قيس عن نُصرة علىّ ، فجرّح أصحاب علىّ وبينهم عَدِىّ .

ولما قُتِل عثمان انتقل عَدِى إلى الكوفة ، وأخذ صفّ علىّ ، وشهد معه يوم الجَمَل ، وفُقِئت فيه عينه(٧) ، وقُتِل ابنه محمد(٨) ، وشارك فى وقعة النَّهْرَوان(٩) ، وجعله علىّ على قُضاعة كلها فى وقعة صِفّين ، وفيها قُتِل أولاده الثلاثة : طَرِيف وطَرَفَة ومُطَرِّف(١٠) ومن عجيب الاتفاق أن أخاه لأمه ملحان بن غُطَيْف كان مع معاوية فى تلك الوقعة(١١) .

---

(١) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٣ .
(٢) الطبرى ٣ : ٣٤٨ ، الأخبار الطوال : ١١٤ .
(٣) الطبرى ٣ : ٤٨٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .
(٥) التمهيد والبيان : ٢٣٣ .
(٦) وقعة صفين : ٤٠٨ .
(٧) الأخبار الطوال : ١٤٩ ــ ١٥٠ .
(٨) المعارف : ٣١٣ .
(٩) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة : ٣٠ .
(١٠) اللسان (طرف ١١ : ١٢٤) .
(١١) ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

وكان عَدِي من أشد أصحاب عليّ على معاوية ، وقف بجانب عليّ بعزم لم يَهِن، وتصميم لم يلن ، وقد آذى ذلك معاوية كثيراً حتى أنه جرّد له رجالا ليكفيه . حدّث عمر بن سعد قال : « ولمّا تعاظمت الأمور على معاوية . . دعا عمرو بن العاص ، وبُسْر بن أَرْطاة ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنه قد غمّني رجال من أصحاب عليّ : منهم سعيد بن قَيْس في همدان ، والأشْتَر في قَوْمه ، والمِرْقال ، وعَدِيّ بن حاتم ، وقيس بن سعد في الأنصار .. وقد عَبَأت لكل رجل منهم رجلا منكم »(١) ، فَعَبأ عبدَ الرحمن بن خالد لعديّ ، ولكنّ عَدِيّا هزمه وفَلّ جُموعَه .

ولما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح داعين إلى وقف القتال ، نصح عَدِيّ عليّا باستمرار القتال قائلا له « يا أمير المؤمنين ، إنْ كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنّه لم يُصَب عُصْبةٌ منا إلا وقد أُصيب مِثلُها منهم ، وكلٌّ مَقْروح ، ولكنا أَمْثَلُ بقيّة منهم . وقد جزع القومُ وليس بعد الجزع إلا ما تحب ، فناجز القوم(٢) » .

ولما استقر الأمر لمعاوية أراد أن يتألف عَدِيّا لمكانته وشرفه ، فقرّبه وأدناه، وإن لم ينس له وقوفه بجانب عليّ . دخل عَدِيّ عليه يوماً فقال له معاوية : « ما فعل الطَّرَفات ، يعني أولاده . قال : قُتلوا مع عليّ . قال : ما أنصفك عليّ قتل أولادك وبقي أولاده ؟ فقال عدي : ما أنصفتَ عليّا إذ قُتل وبَقيت بعده . فقال معاوية : أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دمُ شريف من أشراف اليمن . فقال عَدِيّ : والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وإنّ أسيافَنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن أدنيتَ إلينا من الغدر فِتْرا لَندنينّ إليك من الشر شبرا ، وإنّ حَزّ

---

(١) وقعة صفين : ٤٢٦ — ٤٢٧ .

(٢) وقعة صفين : ٤٨٢ .

بالحُلقُوم ، وحشرجة الحيزُوم لأهْوَنُ علينا من أن نسمع المساءة فى علىّ ، فسلّم السّيفَ يامعاوية لباعث السيف . فقال معاوية : هذه كلماتُ حِكَمٍ فاكتبوها . وأقبل على عَدِىّ مُحادثاً له كأنه ما خاطبه بشىء(١) » .

ولما أصبحت الكوفة معقلا للشيعة فى عهد الأمويين آنس عدياً ما وجده فيها من تحامل على عثمان رضى الله عنه وسبّ له ، فخرج منها هو وجَرير ابن عبد الله وحَنْظلَة الكاتب ، وقالوا : لا نُقيم ببلد يُشتَم فيه عثمان ، ونزلوا قَرْقيسِيَاء(٢) .

وتحَوُّلُ عَدِىّ عن الكوفة يدل على إنصافه ومَيْله إلى الحق ، فلم ينحز إلى علىّ رضى الله عنه تعصّبا ، وإنما رأى رأيا فاتبعه ، ووجد أنّ عليًّا على حق فوالاه . فصدق فعله قوله « الطريق مُشترك ، والناس فى الحق سواء ، فمن اجتهد رأيَه فى نصيحة العامة فقدقضى الذى عليه(٣) » . ولكنّ الأهواء مالبثت أن أخذت بالناس كل مأخَذ ، وصاروا طرائقَ قِدَدا ، وتفرّق من أمرهم ما أنفق فيه رسول الله ﷺ جَمْعاً وضَمّا ، فسبُّوا عثمان ، فلم يُرْض ذلك عديا فهجر الكوفة . وقد أكبر الأمويون له إنصافه ، فأرسله زياد مع جَرير ابن عبدالله وخالد بن عُرْفُطَة إلى حُجْر بن عَدِىّ ليعذر إليه وينهاه عن مصاحبة جماعة الشيعة(٤) .

---

(١) المروج ٣ : ١٣ .
(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .
(٣) وقعة صفين : ١٠٠ .
(٤) طبقات ابن سعد ٦ : ١٥٢ .

وكان عَدِيّ وفيّا شديدا الولاء لما يَدِين به ، اقتنع بصحة موقف علىّ فشايعه وأخلص له ، ومَحَضَه نصحَه فركن إليه علىّ ، واختاره ضمن رسله إلى معاوية حين اختلفت الرسلُ بين الفريقين رجاءَ الصلح . وكان عدى كلما اشتد حر معركة بين الجيشين يهرع باحثًا عن علىّ يطمئن عليه ، حكى ابن مُزاحم عن يوم من أيام صفين وَهَن فيه أصحاب علىّ واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم ، وأقحم أهل الشام من آخر النهار ، وتفرق الناس عن علىّ ، فأتى ربيعةَ ليلا فكان فيهم . وأقبل عَدِىّ بن حاتم يطلب عليًّا فى موضعه الذى تركه فيه فلم يجده ، فطاف يطلبه فأصابه فى مَصاف ربيعة فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما إذ كنت حيا فالأمر أَمَم ، ما مشيت إليك إلا على قتيل[1] » ولما تفرق أمر أصحاب على بعد مسألة التحكيم لم ينشق عليه عدىّ ولم يتركه بالرغم من أنه كان ممن عارضوا قبول إيقاف القتال ، واستمر وفاؤه لعلىّ بعد مقتله ، فلم يقبل أن يعرّض معاوية بعلىّ كما مر بنا قبل .

وكان عَدِىّ رضى الله عنه كريمًا كآل حاتم : أرسل إليه الأَشْعَث بن قيس يستعير قُدُور حاتم ، فملأها عَدِىّ وحملها إليه . فقال الأَشْعَثُ : إنما أردناها فارغة[2] . ودخل عليه ابن دَارة الشاعر ، فقال : إنى قد مدحتك . فقال عَدِى : أَمْسِك حتى آتيك بمالى فتمدحنى على حسبه ، فإنى أكره ألا أعطيك ثمن ما تقول ، لى ألف ضائنة ، وألفا درهم ، وثلاثة أَعْبُد ، وفرسى هذا حبيس فى سبيل الله ، فامدحنى على حسب ما أخبرتك ، فقال ابن دارة :

تَحِنُّ قَلُوصى فى مَعَدٍّ ، وإنّما تُلَاقِى الرّبيعَ فى دِيارِ بنى ثُعَلْ

(١) وقعة صفين : ٤٠٢ ، وانظر أيضاً ص : ٢٧٩

(٢) تاريخ ابن عساكر جـ ٢ ٣٤٢ ورقة : ٣٥ .

فلما وصل إلى البيت الرابع قال له عَدِيّ : أَمْسِكْ ، لا يبلغ مالي أكثر من هذا ، وشاطَرَه ماله[١] . فلم يكن غريباً من رجل هذا عطاؤه أن يقول لشخص جاء يسأله مائة درهم : تسألني مائة درهم ، وأنا عَدِيّ بن حاتم ! والله لا أعطيك[٢] .

وكان — كأبيه أيضاً — جمّ التواضع ، فحين ارتفعت به السّنّ — وكان جَسِيماً لَحِيماً — آذاه بَرْدُ الأرض : فاستأذن قومه في وِطاء يجلس عليه في ناديهم ، كراهية أن يظن أحد منهم أنه يفعل ذلك تعاظما ، فأذنوا له وقالوا : أنت شيخنا وسيّدنا وابن سيّدنا ، وما فينا أحد يكره ذلك أو يدفعه[٣] .

ووفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكأنه رأى منه جَفاء ، فقال له : أما تعرفني ؟ فقال : بلى ، والله أعرفك ، أكرمك الله بأحسن المعرفة ، فقد أسلمتَ إذ كفروا ، وعرفتَ إذ أنكروا ، ووفيتَ إذ غدروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ، وأوّلُ صدقةٍ بيّضت وجوهَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقةُ طيء ، وأخذ يعتذر . فقطع عمر رقبتَه بالثناء ، فخجل عَدِيّ ، وقال : حَسْبِي يا أمير المؤمنين ، حَسْبِي[٤] .

وكان عديّ سليم الفطرة ، حجبت عبادة الأصنام ، التي ألفى عليها قومَه وآباءه من قبل ، الاهتداء إلى فطرته حتى أُتيح له ما أزال عنها الغطاء فنبذ عبادة الأصنام واعتنق ديناً سماوياً ظن فيه مطلبه . قال ابن الكلبي : كان

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ٣٠٣ ، العيون ٣ : ٣٣٧ — ٣٣٨ ، العقد ١ : ٣٠٩ ، ٥ : ٢٩٤ .

(٢) الإصابة ٤ : ٢٢٩ .

(٣) المعمرون : ٤٦ — ٤٧ ، العيون ١ : ٣٣٧ — ٣٣٨ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧

(٤) المعارف : ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر ج ٣٤٢ ورقة ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ — ٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ — ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .

لطيء صنم يقال له الفُلْس ، وكان أنفا أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أَجَأ ، أسود كأنه تمثال إنسان . وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم ، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها إليه إلا تُركت له ولم تخفر حويته . وكانت سدنته بنو بَوْلان ، وبولان هو الذي بدأ بعبادته ، فكان آخر مَن سدنه منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيّ . فاطّرد ناقة لامرأة من كَلْب كانت جارة لمالك بن كلثوم ، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفُلْس . وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهاب ناقتها ، فخرج في أثره فأدركه عند الفُلْس ، فقال له : خلّ سبيل ناقة جارتي . فقال : إنها لربّك . قال : خلّ سبيلها . قال : أتخفر إلهك ؟ فمدّ إليه مالكُ الرمحَ مهدّدا وحلّ عقالها ، وانصرف بها . فأقبل السادن على الفُلْس ونظر إلى مالك ورفع يده ، ودعا وحرض الفُلْس عليه . وعَدِي بن حاتم يومئذ قد عتر عند الفُلْس ، فجزع لما كان ، وقال لأصحابه : انظروا ما يصيبه في يومه هذا . فمضت له أيام لم يصبه شيء ، «فرفض عَدِيّ عبادة الأصنام وتنصّر[1]» ثم جاء الإسلام فإذا بالغطاء عن فطرته قد كشف وإذا بَصَرُه يومئذ حديد ، فرأى سبيل الهدى ، ووجد ما كان يطلبه ويبغيه فهدأت نفسه ، واستكان فؤاده ، وانقطع إليه . حكى الشَّعْبي قال : ما دخل وقتُ صلاة قطّ حتى اشتاقَ إليها[2] ، وما أقيمت الصّلاة منذ أسلمَ إلا وهو على وضوء[3] . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين حديثاً[4] ، وروى عنه الشّعبي ومُحِلّ بن خَلِيفة وسعيد بن جُبَيْر وغيرهم[5] .

---

(١) الأصنام : ٥٩ — ٦١ ، وأبى ابن قيم الجوزية إلا أن يجعله حنيفاً مسلماً (زاد المعاد ٢ : ٢٠٥)

(٢) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠

(٤) تاريخ دمشق حـ ٣٤٢ ورقة ٢٩

(٥) تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦

وإسلام عدىّ وتمسكه بتعاليمه يتجلّى أوضح ما يكون فى موقفه من ابنه زيد . مرّ عَدِىّ معه بعد انتهاء الحرب بين القتلى ، فوجدا بينهم حابس بن سعد الطائى ، وكان مع معاوية . فقال زيد : يا أبه هذا خالى ، مَن قتله ؟ فقال له رجل من أصحاب على : أنا قتلتُه ، فطعنه زيدٌ بالرمح . فسبّه عَدِىّ وقال : لستُ على دين محمد إنْ لم أدفعْك إليهم . ففرّ زيد ولحق بمعاوية . فدعا عليه عَدِى وقال : « والله لا أكلّمه من رأسى كلمة أبدا ، ولا يظلّنى وإيّاه سقفُ بيت أبداً .. والله لو أنْ وجدتُ زيداً لقتلتُه ، ولو هلك ما حزنتُ عليه » وقال[1] :

يزيدُ قد دنّستَنِى بعصابةٍ وما كنتُ للثّوبِ المدنّس لابسا
فليتكَ لم تُخلَقْ ، وكنتَ كمَنْ مَضَى
وليتكَ إذ لم تَمْضِ لم تَرَ حابِسا

وحَسْب عَدِىّ شرفا ومكانة أنه ما دخل على النبىّ ﷺ إلا وسّع له أو تحرك له ، دخل عليه يوما فى بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسع له ﷺ حتى جلس إلى جنبه[2] .

وأعْقَب عَدِىّ طَرِيفاً ، وبه كان يُكْنَى ، وله خبر فى حرب مُسَيْلِمَة الكذّاب[3] ، وذكر ابن حزم أنه قُتِل مع الخوارج ، بينما ذكر ابن منظور أنه قتل مع أخويه طَرَفة ومُطَرِّف فى صفّين ، كما مر منذ قليل ، ووَهبا وبه كان يكنى أيضاً ، ومحمداً ، قُتل يوم الجَمَل[4] ، وزيدا ، كان مع الخوارج يوم النَّهْرَوان[5]

---

(١) وقعة صفين : ٥٢٢

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٥٨

(٣) الديوان رقم : ٩

(٤) المعارف : ٣١٣

(٥) الأخبار الطوال : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ؛ وهذا مخالف لما ذكره ابن مزاحم من أنه انضم إلى معاوية .

وفيه قُتَيل[١] ، وعُرْوَة[٢] . ولعَدِيّ من الإناث : أَسَدة ، وعَمْرَة[٣] ، والقَذَّفة ، تزوجها عمرو بن حُرَيْث المَخْزُومي[٤] .

مر بنا قبل أنّ ابن قتيبة قد ذكر أنّ عَقِب حاتم من قِبَل ابنه عبد الله ، أما عَدِيّ فلا « عَقِب له »[٥] . غير أنّ محقق كتاب المحبّر يذكر أنه وجد بحاشية الكتاب عن حاتم طيء ما يلي « نسله : ولده عَدِيّ .. وُلد له مسعود بن عَدِيّ ، وُلد له عمرو بن مسعود ، وولد لعمرو حسن ، وولد لحسن عثمان ، وولد لعثمان سَعْدَى ، وولد لسَعْدَى أحمد ، وولد لأحمد أبو بكر ، وولد لأبي بكر إبراهيم ، وولد لإبراهيم يحيى ، وولد ليحيى عليّ ، وولد لعليّ حاتم ، وولد لحاتم حسن ، وولد لحسن محمد ، وولد لمحمد عليّ ، وولد لعليّ محمد ، وولد لمحمد محمد ، وولد لمحمد محمود ، وولد لمحمود يحيى المعروف بابن القصى . وفيهم من له ذرية كثيرة[٦] » ..

ومن إسناد خبر أورده ابن كثير ، والسيوطي نجد أن لعدي ابنا اسمه عَرَكى ، أعقب مِلْحان ، قال ابن كثير « قال الهَيْثم بن عَدِي عن مِلْحان ابن عَرَكى بن عَدِيّ بن حاتم »[٧] ، وقال السيوطي « أخرج ابن الأنباري وابن عساكر من طريق مِلْحان بن عَرَكى بن عَدِيّ بن حاتم »[٨] .

وما جاء في المصادر من أخبار قليلة عن أولاد عديّ بن حاتم ، تدلّ على

---

(١) المعارف : ٣١٣

(٢) أسرار الحكماء : ٣١٣

(٣) المعارف ٣١٣

(٤) الديوان رقم : ٨ ، المحبر : ١٥٦ ، تاريخ ابن عساكر جـ ٢ ٣٤٢ ورقة ٣٥

(٥) ابن حزم : ٤٠٢

(٦) ص : ٣٤١ ، هامش : ١

(٧) ٢ : ٢١٨

(٨) شرح شواهد المغني : ٧٥

كَرم متأصل قيل للعُرْوَة بن عَدِي ، وهو صبي في وليمة كانت لهم : قم بالباب فاحجُبْ عنه من لاتعرفه فقال : لا يكون والله أوّل شيء استكفيتهمَنْع الناس من الطعام(١) . ولما حُمِلَت ابنةُ عديّ إلى زوجها عَمرو بن حُرَيْث سمعت ضجّة بالباب ، فقالت : ماهذه الضجّة ؟ قيل لها : قوم يريدون أن يأكلوا ، وقد أُغلِق الباب دونهم . فقالت : قَبَحَ الله طعاماً عليه حجاب . وكان عمرو قد بَعَث إلى أمّها ببَدْرة فيها عشرةُ آلاف درهم لتستعين بها على جهاز ابنتها ، فقسّمتْها فيمن أتاها من النساء يُهَنِّئنها(٢) .

وتوفّي عديّ رحمه الله عن مائة وعشرين عاماً ، سنةسبع وستين أو ثمان وستين (٣) .

د ـ سَفّانَة :

وأما أخته سَفّانَة فمن الصعب الانتهاء إلى رأي حاسم فيما يختص بمولدها وسنّها وهل كانت أصغر من حاتم أم أكبر منه ، فهنالك من الأدلة ما يشير إلى كلا الاحتمالين . فأما أنها كانت أصغر من حاتم فنستشفّه من وصف عليّ بن أبي طالب لها حين رآها في سبايا طيء ، فبهره جمالها وأعجب بها وأراد أن يطلبها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فيئه ، قال : كانت « جاريةً حَمّاء ، حَوْراء العينين ، نَعْساء لَمْياء عَيْطاء ، شَمّاء الأنف ، معتدلة القامة ، دَرْماء الكعبين ، خَدَلَّجة الساقين ، لَفّاء الفخذين ، خَميصة الخصْر ،

(١) أسرار الحكماء : ٣٣ ، وانظر أيضا البيان والتبيين ٢ : ١٤٥

(٢) الديوان رقم : ٨

(٣) المعارف ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر ح٢ ٣٤ ورقة ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ـ٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٧ : ١٦٦ ـ ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ ، وغيرها . وذكر ابن العماد (١ : ٧٤) أنه توفي سنة ست وستين ، وهذا قول لم يذكره غيره . وذكر أبوحاتم السجستاني ونقل عنه الذهبي (سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠) أن عديا عاش مائة وثمانين سنة ، وهذا قول شاذ . وفي حماسة البحتري ص : ٢٠٨ شعر لعدي يشكو فيه الكبر .

ضامِرَة الكَشْحَيْن ، مَصْقُولَة المتنين[١] » ، فهذه أوصاف امرأة في غُلْواء الشَّباب ، وأول مُقْتَبَل العُمر ، كما نرى من قول على عنها بأنها « جارية ».

وفى حديث فرار حاتم من رسول الله ﷺ ما يُشْعِر أنّ سَفَّانة كانت صغيرةَ السِّن حين أُسِرَت ، قال : « فسلكت الجوشية . . وخلَّفْت بِنْتاً لحاتم في الحاضر[٢] » ولما أطلق رسولُ الله ﷺ سَفّانَةَ وأتت أخاها عدِيّاً في الشام لامَتْه وأنَّبَتْه فقال لها « أي أُخَيَّة ، لا تقولى إلا خيرا[٣] » . وبعيد أنْ تكون سَفّانة أكبر من حاتم سِناً ثم يصفها بأنها « بنت » ، وفى خطابه لها أيضاً بالتصغير « يا أُخَيَّه » ما يدل على صِغَر السّنّ .

وأما أنها كانت أكبر من حاتم سناً ، فقد نصّ على ذلك ابن السِّكِّيت قال « وهى أكبر ولده[٤] » ، وهذا يعنى أنها - حين أُسِرَت فى سبايا طىء - كانت قد شارفت الستين ، ويذكر ابن القَيِّم الجوزية أن سَفَّانَة قالت لرسول الله ﷺ حين سألته أنْ يَمُنَّ عليها « يارسولَ الله غاب الوافِدُ وانقطع الوالد ، وأنا عجوز كبيرة ، وما لى من خدمة[٥] » . وقد مر بنا آنفا ما حكته امرأة حاتم عن السنة الشديدة وما أصابهم من القحط حتى أسهرهم الجوع . قالت : « تَضَاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع : عبدالله وعدِيّ وسَفّانَة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت إلى الصَّبِيَّة » ، ومعنى ذلك أن حاتماً وسفّانة كانا متقاربين فى العمر ، تكبره سَفّانَة بسنين قلائل ، لا تخرج بها عن حدّ الطفولة ، وقد أثبتنا أنَّ عديّاً كان - آن وُفُودِه على النبيّ عليه السلام - قد ناهز الستين ، وبالتالى تكون سفّانة قريبة من هذه السن .

(١) الأغانى ١٧ : ٣٦٤
(٢) ابن هشام ٢ : ٥٨٠
(٣) ابن هشام ٢ : ٥٧٩
(٤) الأغانى ١٧ : ٣٦٣
(٥) زاد المعاد ٢ : ٢٠٤

ولعل الذى حدا بابن السكِّيت إلى القول بأن سفَّانة كانت أكبر ولد حاتم أن حاتماً كان يكنى بها ، أكثر مما يُكنى بأبى عدىّ كما قدّمنا . أما كلام ابن القيِّم ، فلا أعرف أحداً ذكر ذلك غيره ، وليس فى المصادر السابقة عليه من كتب السيرة والتاريخ والأدب إشارة إلى أنّ سفّانة قد وصفت نفسها بأنها « عجوز » .

ومهما يكن من شىء فقد أثبت كلا الفرضين ، وما يؤيدهما من أدلة ، تاركا ترجيحَ أحدهما حتى أجد مزيدا من برهان وفضلا من بيان .

أُسِرَت سفَّانة فى سَرِيّة الفُلْس سنة تسع ، كما مرّ . فكلّمت سيّدَنا رسول الله ﷺ وقالت : يارسول الله ، هلك الوالدُ وغاب الوافِدُ ، فامْنُنْ علىّ ، مَنَّ الله عليكَ . قال : مَن وافدكِ ؟ قالت : عدىّ بن حاتم . قال الفارُّ مِن الله ورسوله ؟ ثم مضى . حتى إذا كان الغد أشار إليها رجل أنْ كَلِّميه ، فكلمته . فَرَقّ لها ﷺ وقال : قد فعلتُ ، فلا تَعْجَلِي بخروج حتى تجدى من قومك مَن يكون ثقة حتى يبلغكِ بلادكِ ، ثم آذنينى . فلمّا قدم رَهْط مِنْ قومها آذنته ، فكساها وحَمَلها وأعطاها نفقةً ، وأسلمتْ وحَسُن إسلامُها(١) .

وكانت سفَّانة امرأة حازمة(٢) ، وقد مر أنها نصحت عدياً أن يأتى رسول الله ﷺ ، فَصيحة ، قال علىّ بن أبى طالب بعد أنْ ذكر صِفَتها : فلما تكلمتْ أُنْسِيتُ جمالَها لما سَمِعْتُ مِن فَصاحتها(٣) .

وكانت خَفِرة حَيِيّة ، ذكرنا آنفا أنّ رجلا حثّها على أن تعاودَ

---

(١) ابن هشام ٢ : ٥٧٩ ، الطبرى ٣ : ١١٢ — ١١٤ ، تاريخ دمشق ج ٢٤٣ ورقة ٣٠ ، وكتب الصحابة فى ترجمتها .

(٢) ابن هشام ٢ : ٥٨٠

(٣) الأغانى ١٧ : ٣٦٦

الكلامَ مع رسول الله ﷺ ، ففعلت ، واستجاب لها . فسألت عن ذلك الرجل فقيل لها : إنه عليّ الذي أَسَرَكِ ، أما تعرفينه ؟ قالت : لا والله ، ما زِلْتُ مُدْنِيَة طرف ثوبي على وجهي ، وطرف ردائي على رُدْغِي من يوم أُسِرت حتى دَخَلتُ هذه الدار ، ولا رأيت وجهه ولا وجهَ أحد من أصحابه(١) .

وكانت سفّانة ـ كآل حاتم ـ كريمةً ، من أجود نساء العرب . وكان حاتم يُعْطِيها الصِّرْمَة بعد الصِّرْمَة من الإبل فتُعطيها الناس . فقال لها : يا بُنَيَّة ، إن السَّخِيَّيْن إذا اجتمعا في مال أَتْلَفَاه ، فإما أنْ أُعْطِيَ وتُمْسِكي ، أو أُمْسِك وتُعْطِي ؛ فإنه لا يَبْقَى على هذا شيء(٢) .

ولم أجد لها أخباراً بعد إسلامها ، ولا أعرف إلى أي زمن عاشت .

---

(١) الواقدي ٣ : ٩٨٩

(٢) الديوان رقم : ٢١ ، الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦

(٣)

عصره وحياته

١ ـ مولده ونشأته :

تحديد زمن ميلاد حاتم والعصر الذى عاش فيه ، ليس بالأمر الهين اليسير ، وليس أمامنا سوى إيراد ما حكاه لنا القدماء مقارنين بين أقوالهم رابطين بينها وبين تاريخ العصر والأحداث والأسماء التى ذكرها حاتم فى شعره ، فلعلنا ننتهى إلى رأى قريب من الصواب فى شأن تحديد ميلاده[١] .

يجعل الزُّبير بن بَكّار حاتماً متقادم الميلاد ، معاصراً لعَبِيد بن الأَبْرص كما يستفاد من خبر مؤدّاه أن بِشْر بن أبى خازِم ، وعبيد بن الأبرص والنابغة الذُّبيانى نزلوا ـ وهم فى طريقهم إلى النُّعمان بن المُنْذر بالحِيرَة ـ بحاتم ، فقالوا له « يا فتى هل من قِرى ؟ » فأجاب أن نعم ، واحتفى بهم وبالغ فى إكرامهم ، فقال « عبيد بن الأبرص شعراً يمتدحه فيه ، فيذكر حسن فعاله وحسن إضافته إياهم ، وقال النابغة أيضا يمتدحه »[٢] .

وقد وقف محققا ديوانى عبيد وبشر أمام هذا الخبر ، فقال لايل : « ولا يتفق هذا مع الرواية الصحيحة القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جد

---

(١) ذكر رزق الله حسون فى تقديمه لطبعته من ديوان حاتم ص : ٣ أن حاتما من « رجال المئة السادسة للميلاد » وذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية ٧ : ٢٤٥) أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس إلى أوائل القرن السابع الميلادى . هو كلام غير دقيق .

(٢) الموفقيات : ٤١٣ ـ ٤١٤ ؛ الأغانى ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضا الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ ـ ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، النويرى ٣ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه ـ عن الموفقيات ـ فى التعليق : ٤ .

النعمان ، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسريانيين أن المنذر قُتل في حربه مع الحارث الغسّاني عام ٥٤٤م ، إذن فهو آخر عام يمكن أن يؤرّخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التي انقضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠ م »[١] وكذلك أنكره الدكتور عزة حسن ، للسبب نفسه الذي ساقه لايل من ناحية ، ولأن الشعر الذي مدح به حاتماً ، لم يصل إلينا ، « ولا نجد منه شيئاً قليلاً أو كثيراً في ديوان بشر »[٢] من ناحية أخرى ، أقول : وكذلك ديوانا عبيد والنابغة ، كلاهما خِلْو من أية مدائح في حاتم .

وإذا كان محققا الديوانين قد استبعدا لقاء بشر بعبيد آن وفودهما على النعمان بن المنذر ، لأن عبيداً قُتل قبل ذلك بدهر من ناحية ، ولأن شعرهما خال من أية إشارة إلى حاتم من ناحية ثانية ، ولأن بشراً لا يمكن أن يكون قديما ، وإنما كان قريب العهد من الإسلام من ناحية ثالثة ، ومن ثم فالخبر موضوع . أقول: إذا كان ذلك كذلك ـ وكأنى به صحيح ـ فإنى لا أستبعد أن يكون حاتم قريبا من زمن عبيد ، لاقاه أو لم يلاقه . وسبيلنا فى إثبات ذلك أن ننظر فى عمر ابنه عَدِىّ . مر بنا أن عَدِيا وَفَدَ على سيدنا رسول الله ﷺ سنة عشر (٦٣٢ م) فكان عمره حينئذ ثلاثة وستين عاما ، لأنه توفى سنة سبع وستين عن مائة وعشرين عاما . فإذا فرضنا أن حاتماً أنجب عدياً وهو فى الخامسة والعشرين ، فهذه ثمان وثمانون سنة قبل إسلام عدى ، أى أن حاتما وُلد حوالى سنة ٥٤٤م وربما قبلها ، ويقوى ذلك أننا نجد لحاتم خبراً مع عمرو بن هند (٥٥٤ ـ ٥٦٩ م) يدل على أن حاتما كان فى زمنه رجلا

---

(١) مقدمة ديوان عبيد ص : ١٧

(٢) مقدمة ديوان بشر ص : ١٥

يعقل ، بل رجلا له مكانة فى قومه ، وإلا كيف يطلب منه الملك أن يبايعه . قال له عمرو بن هند : بايعنى . فقال حاتم : إن لى أخوين ورائى فإن يأذنا لى أبايعك وإلا فلا . فقال عمرو : اذهب إليهما فإن أطاعاك فأتنى بهما ، وإن أبيا فأذن بحرب[١] .

وُلد حاتم إذن فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادى .
وأخبار حاتم التى كان من الممكن أن نستوضحها نشأته وحياته قليلة ، شأنه فى ذلك شأن أكثر الجاهليين . وأكثر احتفاء هذه الأخبار بصفاته ، لا بمراحل حياته وأطوارها . على أننا من خلال هذه الأخبار القليلة ومما حكاه لنا فى شعره — ما صحّ منه — نستطيع أن نكوّن صورة عامة لهذه الحياة ، من خلال علاقة حاتم بقومه من ناحية ، وعلاقته برجال عصره من ناحية أخرى .

مر بنا أن عبد الله والد حاتم هلك وحاتم صغير ، وأن جده سعد بن الحشْرَج قام على تنشئته ، حتى إذا شب وذهب فى الجود مذهبه هجره جدّه واعتزله . فليس صحيحا ما ذكره ابن الكلبى فى تقديمه للقصيدة السادسة من الديوان أن أبا حاتم هو الذى تركه ، فقد ذكر حاتم فى شعره أن جده هو الذى ضاق ببذله وفتْح يده بالعطاء فتحوّل عنه ، قال[٢] :

وما سَرَّنى أن سار سعدٌ بأهله ... وأَفْرَدَنى فى الدار ليس معى أهلى
سيكفى ابتنائى المجدَ سعدبنَحَشْرَج ... وأحمل عنكم كلّ ما حَلّ فى أَزْلِ

وقد تنبه إلى ذلك أبو الفرج ، فقال « وهذا شعر يدلّ على أن جده

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٩٥
(٢) الديوان رقم : ٦

صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه »[1] وبيا وأن عبد الله توفى وحاتم صغير جدا ، فى سنّ لا تعى شيئاً ، فليس فى شعره إشارة إلى أبيه أو فخر به ، بل هو يذكر جده سعدا ويفخر بانتمائه إليه وبنوّته له ، بل يذكر أن جده هو « حَشْرَج » ، كأن نسبه هو حاتم بن سعد بن الحشرج ، قال[2] :

أنا المفيدُ حاتم بن سعدِ   أُعْطِى الجزيل وأَفِى بالعهْدِ
أورثنى المجدَ بناةُ المجدِ   أبى وجدّى حَشْرج ذو الوَفْدِ

ولسنا نعرف عن هذه الفترة المبكرة من حياته شيئا واضحاً ، غير أنها فترة ترهص بميلاد سيد شريف جواد . ونحن إذا كنا نرفض صحة الخبر الذى أورده الزُّبير بن بكّار[3] والذى يكشف عن جانب من جوانب حياة حاتم فى مطالعها ، حيث قال : فلما شبّ حاتم وترعرع أقبل يخرج بطعامه ، فإن وجد أحدا يأكل معه أكل ، وإن لم يجد أحدا يأكله معه ألقاه . فلما رأى ذلك أبوه من فعله وأنه يبدد طعامه ألحقه بالإبل ليقوم على رعيها ، ووهب له جارية وفرسا وفلُوها . فلما أتى الإبل وصار فيها طفق يلتمس الناس ليَقْريهم فلا يجدهم ويأتى الطريق فيقف عليها فلا يجد أحدا ، فبينا هو فى تلمّسه الناس إذ أبصر بركب متباين فأتاهم ، فسألوه : هل من قِرى يافتى ؟ فقال : أتسألونى وقد ترون الإبل . وكانوا ثلاثة نفر ـ عَبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابغة الذُّبيانى ـ فانتحر لكل واحد منهم جَزُورا . فقال عبيد : إنما سألناك القِرى : اللبن ، والذى كنا نكتفى به بكْرة إذا

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٦٨

(٢) الديوان رقم : ٦٠

(٣) الموفقيات : ٤١١ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضا الشعر والشعراء ١ : ٢٤٧ ـ ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ ـ ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، النويرى ٣ : ٢٠٣ ـ ٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه عن الموفقيات فى التعليق : ٤

كنت لابد أردت بقرانا الطعام ، فقالوا شعرا يمتدحونه . فقال : إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم ، فلكم الآن الفضل ، أقسم بالله لأضربن عراقيب الإبل أو تقوموا إليها فتقتسموها أثلاثا ، فاقتسموها ، فأصاب كل رجل منهم تسع وثلاثون ناقة . فبلغ أباه ما فعل فاعتزله ، تاركا له الجارية والفرس وفلوها . ثم بحاتم ركب من بنى أسد وقيس ، وأبلغوه ثناء قومهم عليه وسألوه فرسا يحملون عليها صاحبا لهم قد أرجل ، فأعطاهم الفرس ، فعمدت الجارية إلى فلوها فربطته بثوبها ، كى لا يتبع أمه ، فأفلت وتبعها ، فسعت الجارية خلفه لترده . فقال حاتم لهم : ما لحقكم من شىء فهو لكم ، فذهبوا بالثلاثة . أقول : إذا كنا نرفض صحة هذا الخبر للأسباب التى عددناها قبل ، فهو يشير إلى أمر حقيقى فى جوهره ، أشبه بحاتم وفعله ، وحَرِىّ أن يصدر عنه ، وهو بعدُ مصوّر فى اللامية التى استشهدنا منها آنفا ببيتين . ولعل واضع هذه القصة أراد أن يفسر ما تضمنته هذه اللامية من جود حاتم وضيق جده به ، وتبرمه هو بجده لاختلاف المشارب والميول .

وليس فى شعر حاتم ولا فى أخباره ما يعين أكثر من هذا على تكشّفه هذا الطور المبكّر من حياته ، وإنما يُسْلمنا شعره وأخباره إلى مرحلة لاحقة يظهر فيها حاتم رئيسا مقدما فى قومه ، وجواداً مقصودا من العُفاة ، وسيدا موقّرا عند الملوك والرؤساء ، وهذا ما سنحاول بيانه الآن .

ب ـ حاتم وقومه :

عرف حاتم بصفات بالغة سمّاها سيدنا رسول الله ﷺ « مكارم الأخلاق » ـ سنفصلها عند الكلام عن شخصيته ـ بهرت قومه فرأوا فيها مثلا يُحتذى ، ومطلبا صعب المرتقى ، لا يجتمع إلا لأفذاذ الرجال ، فرضوا به سيدا عليهم وقدّموه وعظّموه .

حاتم محبّ لقومه ، قائم بأمرهم ، موكّل بقضاء حاجاتهم ، عتيد قِراه أنّى أتوه لا تنزل عن الأثافى قدوره[1] ، لا ملجأ لهم إلا إليه . ذلك شأنه ودَيْدَنه على يسره وإعساره ، وفى كَلَب الشتاء حين يصوّح النَّبت وتقشعرّ الأرض ترتفع نيرانه - غير محجوبة ولا مستورة - تدعو الطُّرّد الغرثان فيقبل ملبّياً ، فيرى قدورا ضاحية قد جد صاحبها وشمّر ، يُعيرها كلما قارب ما فيها على النَّفاد ، ويُشبع نارها كلما ازداد العُفاة ، فيوقن ذلك المُعْتَرّ أنه لن يبيت على الطَّوَى[2] .

وماتشتكى قِدْرى إذا الناس أمحلوا ... أُؤَثِّفها طورا ، وطورا أُميرُها

وأُبْرز قدرى بالفضاء ، قليلها ... يرى غير مضنون به وكثيرُها

وليس على نارى حجاب يكنُّها ... لمُسْتَوْبِصٍ ليلا ولكن أُنيرها

فلا وأبيكَ ما يظلّ ابن جارتى ... يَطُوفُ حوالى قدرنا ما يَطُورها

ويقف المُجْتَدِى وقد عقل الحياء لسانه ، ويتلجلج فى صدره هاجس السؤال ، يهم به خزيان خجلا ، فيندفع إليه حاتم يتّقيه مذلّته ، حافظا له ماء وجهه ، مقدّما له بيتَ ليلته[3] :

* وإنى لأَقْرِى الضيف قبل سؤاله *

وزاد قدر حاتم عند قومه أنهم ما دعوه إلا لبّى ، وما استصرخوه إلا أغاث[4] :

ودَاعٍ دعانى دعوة فأجبته ... وهل يَدَعِ الداعين إلا اليَلَنْدَدُ

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤١

(٢) الديوان رقم : ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٤٢

(٤) الديوان رقم : ٦٤

وكيف يطيق السيد الشريف أن يكون لقومه برقاً خُلّباً ، يخيب آمالهم ويغلق دون صوتهم أسماعه ، وحسبه شرفا أنهم قصدوه(١) :

* وما أنا مُخلف مَن يرتجيني *

وقد يرتجيه هذا القاصد وحاتم مجهود ، فيُخفي عنه عسرته ، ويتكلّف ما يفوت قدرته(٢) :

وإنّي لأعطي سائلي ولربما   أُكَلَّفُ مالا أستطيع ، فأُكلَفُ

وما أكثر ماتكلّف في سبيل قومه ، وما أكثر ما جاروا عليه ، ومالوا على ما بذله لهم مَيْلة تركت عيابه صِفْرا ، وَفَد حاتم على النُّعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوّده عند انصرافه جَمَلين ذهبا وورِقا وطرائف بلده ، فلما أشرف على أهله تلقّته أعاريب طيء فقالت : ياحاتم ، أتيت من عند الملك بالغنى ، ونحن فقراء ، فقال : هموا فخذوا ما بين يدي فتوزّعوه ، فوثب القوم فانتهبوا ما معه ، ولم يتركوا له شيئاً(٣) ، فلم ينكر ذلك عليهم ، بل كان به راضيا مغتبطا . وتكرر ذلك منهم ومنه حتى أُنْهِب ماله ثلاث عشرة مرة(٤) . فلما طال ذلك استحى منه قومه ، وخجلوا مما يصنعون به ، ساق إليهم يوماً مائتي بعير ليقتسموها بينهم فأشفقوا عليه ، وقالوا : أَبقِ على نفسك ، فقد رُزقت مالا ولا تعودن إلى ما كنت فيه من الإسراف . ولكن « لكلّ كريم عادة يستعيدها(٥) » فأصر على ما عودهم عليه ، وقال : أنها نُهْبَى

---

(١) الديوان رقم : ٧
(٢) الديوان رقم : ٤٢
(٣) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤
(٤) الموفقيات : ٤٢١
(٥) الديوان رقم : ٢٩

بينكم ، فأخذوها ، وقد حز فى نفوسهم ما يرون من إتلاف ماله ، وأعادوا عليه القول لعله يُرْعِى إليهم فيحفظ ماله أو بعضه . ترى كيف تكون منزلته عندهم لو فعل؟ أيقصدونه ويعتمدونه،أيقدّمونه ويسوّدونه؟ كلا ،لقد نال ما نال من شرف ورفعة كِفاء ما بذل وأعطى ، وكفاء ما آثر به قومه على نفسه :

يقولون لى أهلكتَ مالكَ ، فاقتصد
وما كنتُ ، لولا ما يقولون ، سيدا

وكما نافح عنهم بماله ودفع عاديات الزمان ، وصروف السنين حين تَغْبرّ آفاق السماء ، فقد زاد عنهم بلسانه ، ونصب نفسه للدفاع عن حقوقهم ،وتبصيرهم بها وحثهم على التمسك بنواصيها . غَدَر عامر بن جُوَيْن الطائى بقومه فخالف قبيلة مُحارب ودلها على مسالك بلاد قومه وجَنَباتها ، وأنزلهم بأَجَأ ، فنجأوا بنى بَوْلان وبنى جرْم ، وقتلوا أناسا من بنى بولان ، رثتهم عاصِيَة البَوْلانِيّة بأبيات أولها[1] :

أعاصِيَ جُودِى بالدموع السواكب
وبكّى لك الويلات قتلَى مُحاربِ

وتحيّر بنو بولان وبنو جرم ، وخاروا واثاقلوا ، فانبرى لهم حاتم، يحضهم بقوله[2] :

أرى أجأ من وراء الشقيـ ـقِ والصَّهْوِ زوّجها عامِرُ
وقد زوّجوها وقد عَنّسَت وقد أيقنوا أنهـا عاقِرُ
فإن يك أمرٌ بأعجازهـا فإنى على صدرها حاجِرِ

---

(١) الديوان رقم : ٣٩
(٢) الديوان رقم: ٣٨

ولم تحفظ لنا المصادر ما إذا كانت طيء قد ثابت إلى نفسها أم لا ، ولكنا نرى أنها قد فعلت وأجلت محارب عن بلادها ، وأن محارب أرادت أن تنتقم لما أصابها ، ولكن حاتماً كان لها بمرصد ، يرى استعدادها فيؤرقه ، ويرى غفلة قومه فيسهر ، غرّ قومَه ما نالوا من عدوهم ، وشفى صدورَهم إدراكهم وترهم ، فركنوا واستكانوا ، وعدوهم متيقظ يتحيّن منهم غِرة ، فقال حاتم يحذرهم[١] :

أهاجك نَصْبٌ أم بعينيك عائر ... إلى الصبح لم ترقد ، فيومك ساهرُ
وما هاجني ذِكرُ النساء ، وإنني ... طروب ، ولكنْ غير ذلك ذاكر
فمن مُبلغ عنا سَلامان مَأْلُكاً ... وسِنْبِسَ : هل حاذرتم ما أحاذر
أحاذر يوما أن تسير قبائل ... تورث شنؤ بينهم وتظاهر
ألا هل أتى قومى بأنّ مُحاربا ... تدبر منها الصَّهْو بادٍ وحاضر

وكما فعل عامر بن جُوَيْن ، أراد أَوْس بن سعد الطائى أن يخون قومه ، قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلى طيء حتى يَدِين لك أهلهما[٢] . فبلغ ذلك حاتماً فاستفظع ما اقترفه سعد فى حق قومه ، وما أراد أن يُنزل بهم من الذل ، أو لم يعلم أن قومه على رد الغزاة قادرون ، وأنهم أُباة شُموس يحمون ذمارهم ، ولو لاقاهم سعد بمن معه لاصطلى حر يوم كريه عبوس لا يبوخ سعيرُه ، يذكيه فرسان لم تحمل الخيل مثلهم[٣] .

ولطمع الطامعين ، وغدر الخائنين نصح حاتم قومه أن يكونوا أبدا

---

(١) الديوان رقم : ٧٧
(٢) الأغانى ١٧ : ٣٩٢
(٣) انظر قصيدته السينية رقم : ٧٨

حذرين مجدِّين فى الدفاع عن حَوْزتهم ، ومحامين عن حقيقتهم ، بل ما لهم ينتظرون أعداءهم ، وإذا أتوهم حاولوا ردّهم ؟ لم لا يسعون إليهم ، يغيرون فلا يُغار عليهم ، أو ليسوا أولِى بأس شديد مارستهم الحروب ومارسوها ، ونجّذتهم فخبروها[1] :

اغزوا بنى ثُعَل ، فالغزو حظُّكم عُدُّوا الرَّوايا ، ولا تبكوا لمن نَكَلا
وَيْهاً ، فداء لكم أمى وما وَلَدت حاموا على مجدكم ، واكفوا من اتَّكلا
إنا تجارتنا قَوْدُ الجياد إلى أرض العدو ، وإنا نقسم النَّفَلا

ولم يكن حاتم لسان قومه فقط ، بل كان سيفها الباتر ، وفارسها المظفر ، إذا قاتل غلب[2] ، غزت فَزارة طيئاً ، فتداعت طيء وخرجت فى إثر القوم ، يتقدمهم حاتم يطعن بعضاً ويأسر بعضاً ، كما كان رأس قومه فى حربها ضد تميم ، إذ أفردت له طيء مِرْباعا[4] ، وهو سهمه من الغارة ، والمرباع لا يناله إلا الرؤساء . كذلك فى حربها ضد بكر بن وائل ، أغار حاتم عليهم بجيش من قومه فانهزمت طيء ، وقُتل منهم جماعة وأُسر منهم جماعة كثيرة ، وكان حاتم بين الأسرى[5] ، وقال فى ذلك رُمَيْض العَنَزى :

نحن أسرنا حاتماً وابن ظالم فكلٌّ ثوى فى قيدنا وهو يخشع

ومن الملاحظ أن شعر حاتم الذى بين أيدينا لا يبين عن مشاركة قوية فى

(١) الديوان رقم : ١٣

(٢) المحاسن والأضداد : ٤٧ ، العيون ١ : ٣٣٦ ، الأمالى ١ : ٢١١ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦

(٣) الأغانى ١٧ : ٣٩٦ — ٣٩٧ ، وانظر شعره فى ذلك : الديوان رقم : ٩٤

(٤) الموثقيات ٤٣٧ ، ذيل الأمالى : ٢٢ وغيرهما . وخبر هذه الغارة أثبته فى التعليق : ١٦ وانظر شعره فى ذلك : الديوان رقم ٩٥

(٥) ابن الأثير ١ : ٢٥٣

حروب قومه كما نرى فى شعر زيد الخيل مثلا ، فخلا هذه الأيام مع بكر وفزارة وتميم لا نجد إشارة فى شعر حاتم إلى أيام طيء مع القبائل الأخرى(١) ، بل ما جاء فى شعره عن الغارة على تميم غير واضح ، وهل أراد يوم أوارة الثانى وما سبقه وما نجم عنه ؟ وخبر ذلك أن عمرو بن هند خرج غازيا فرجع مُنْفِضا ، فأغراه زُرارة بن عُدُس التميمى بالإغارة على طيء ، فتردد عمرو للحلف الذى كان بينه وبين طيء ، وما زال به زُرارة حتى أغار عليهم فأصاب نسوة وأذْوادا ، وفى ذلك قال عارق الطائى أبياتا أولها(٢) :

أَكُلَّ خَمِيسٍ أخطأَ الغُنْمَ مَرّةً ... وصادفَ حيًّا دائِنًا هو سائِقُهْ

توعد فيها الملك . ولا نجد صدى لتلك الغارة فى شعر حاتم . وأخذت طيء تترقب فرصة لتنتقم من تميم حتى واتتها حين قتل سُوَيْد الدَّارمى ابنا لعمرو بن هند كان بَنّاه زُرارة ، فحرض عمرُو بن مِلْقَط الطائى الملكَ على غزوهم ، وأوغر صدره عليهم ، فمشى إليهم عمرو بن هند وجعل على مقدمة جنده ابن ملقط الطائى ، فوجدهم قد نذروا به وأدرك منهم مائة فحرقهم . فأحنق ذلك زُرارة ، فأوصى — وقد اشتدت به العلة وحضره الموت — ابن أخيه عمرو بن عمرو بن عُدُس بالانتقام من طيء لتحضيضهم الملك . فغزا عمرو طيئا وأصاب منهم أناساً ، وأفلته ابن ملقط ورهطه ، وفى ذلك قال علقمة بن عَبَدَة التميمى(٣) :

ونحن جلبنا من ضَرِيَّةَ خيلَنا ... نُجَنِّبُها حَــدَّ الإِكامِ قَطائِطا

---

(١) وقد ذكرنا قبل أنه حذر قومه من قبيلة محارب ، ولا ندرى إذا كان قد شارك فى حربهم معها أم لا . وجاء فى الأغانى (١٧ : ٣٧٣ — ٣٧٤) أن حاتما خرج فى نفر من قومه فلقوا عمرو بن أوس فكادوا يقتلونه ، وهذا شيء فردى .

(٢) الديوان رقم : ١٦ ، النقائض ٣ : ١٠٨١ — ١٠٨٢ ، الأغانى ٢٢ : ١٨٧ — ١٩٠ ، وقد أثبت خبر هذا اليوم فى التعليق : ٧

(٣) النقائض ١ : ٤٥ — ٤٦ ، ٢ : ٦٥٢ — ٦٥٤ ، ابن الأثير ١ : ٢٢٨ — ٢٢٩ .

أصبن الطريفَ والطريفَ بن مالك ... وكان شفاء لو أصبن المَلاقِطا

وفى ذلك اليوم أيضاً قال البعيث :

ونحن حَدَرْنا طيئاً عن بلادها ... ونحن رددْنا الحوفزَانَ مُكَبَّلا

كما كانت هناك وقعة أيضاً بموضع يقال له رَجْلَة التَّيْس بين بلاد طيء وديار بنى أسد ، فى هذا الموضع أغار بنو يَرْبُوع وبنو سعد على طيء وأسد وضَبَّة ـ وكانت ضبة قد تحولت عن تميم إلى طيء ـ وقتلوا منهم أناسا وغنموا[1] . وكان لطيء مع فزارة أكثر من وقعة لا يسجلها شعر حاتم . حكى أبو عمرو قال : أغار زيد الخيل على بنى فَزارة وبنى عبد الله بن غَطَفان ، ومع زيد الخيل بطنان من بنى نَبْهان : بنو نصر ، وبنو مالك فغنموا واقتسموا ما أصابوا وتفرقوا ، فجمعت لهم فزارة وغطفان وأدركوا بنى مالك فاستنقذوا ما بأيديهم ، فاستغاث بنو مالك بزيد الخيل ، فنصرهم ، فهزمت فزارة وغطفان ، وقال يذكر ذلك[2] :

لقد علمتْ نَبْهان أنّى حميتها ... وأنّى منعتُ السبْيَ أن يتبددا

وغزا بنو نبهان فزارةَ مرة أخرى فانهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من الصبيان والنساء ، ثم إن فزارة حشدت واستعانت بأحياء من قيس ، وأدركت بنى نبهان واقتتلوا قتالا شديداً وأبلى زيد الخيل بلاء محموداً انتزع لقومه به النصر ، وفى ذلك يقول أبياتاً أولها[3] :

ألا ودّعت جيرانَها أمُّ أسودا ... وضنت على ذى حاجة أن يُزَوَّدا

---

(١) معجم ما استعجم (رجلة التيس ٢ : ٦٤٠)
(٢) الأغانى : ١٧ : ٢٦٢
(٣) الأغانى : ١٧ : ٢٦٧

وكان لطيء أيضاً أيام مع فرع آخر من فروع غطفان ، وهم بنو عَبْس . أغار بنو عبس على طيء فأصابوا ونهبوا ، فاستعدت لهم طيء وكرت عليهم وكادت توقع بهم لولا دفاع عنترة . ولما أسَنَّ عنترة غزا طيئا مع قومه ، فانهزمت عبس وقتل عنترة(١) . وكذلك أغارت طيء على بني مُرّة بن غطفان(٢) .

أما بقية أيام طيء مع غيرها من القبائل فلا نجد لها ذكراً في شعر حاتم . من ذلك حروبها مع عامر بن صَعْصَعَة ، وكان زيد الخيل مِسْعَرها ، كيوم مُحَجَّر ، وفيه يقول زيد الخيل أبياتاً أولها(٣) :

بني عامر هل تعرفون إذا غدا أبو مُكْنِف قد شدّ عَقْد الدّوابِرِ

وخرج رجل من طيء يقال له ذُؤاب بن عبد الله إلى صِهْر له من هَوازِن ، وكان ذؤاب شريفاً ذا رياسة ، فقتله بنو عامر ، فبلغ ذلك زيداً ، فركب في نَبْهان ومن تبعه من ولد الغَوْث ، وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له : ألك علم بالطائي المقتول ؟ فإن قال : نعم ، قتله ، ولم ير في كل من قتل من يَبُوء بذؤاب إلا عامر بن مالك مُلاعِب الأسِنّة ، متجاهلا بذلك عامر ابن الطُّفَيْل ، محتقراً لشأنه ، فثار عامر بن الطفيل(٤) . وما لبث زيد الخيل أن لاقاه فأسره زيد ثم جَزّ ناصيته وأطلقه ، فعز ذلك على قوم عامر وخرجوا لغزو طيء يقودهم علقمة بن عُلاثة ، فبلغ طيئا خبرهم فتجهزوا لهم ودارت الدوائر على عامر(٥) .

وكان بنو عامر مجاورين لقبائل من قيس عَيْلان - منهم بنو غَنِيّ - فأغار

(١) الأغاني : ٨ : ٢٣٩ - ٢٤٠
(٢) الأغاني : ٨ : ٢٤٥
(٣) الأغاني : ١٧ : ٢٥٦
(٤) الأغاني : ١٧ : ٢٥٩
(٥) الأغاني ١٧ : ٢٦٤

زيد الخيل في جمع من طيء عليهم فنذر به بنو عامر ، فأدرك بعضاً منهم وبني غَنِيّ بن أعْصُر وإخوتهم فانهزم بنو عامر واستحرّ القتل بغَنِيّ وملأت طيء أيديها من الغنائم ، وقال في ذلك زيد الخيل قصيدته التي يقول فيها:[1]

وخيبة من يخيب على غَنِيّ وباهِلَة بن أعْصُر والكلاب

ولكن غنيًّا لم تلبث أن ثأرت لنفسها ، وقال طُفَيْل الغَنَوي يجيب زيد الخيل[2] :

وقتّلنا سراتهم جهارا وجئنا بالسبايا والنِّهاب
سبايا طيء أبْرَزن قسرا وأبْدِلن القصور من الشعاب

ويبدو أن غَنِيًّا كانت مع بني عامر يوم مُحَجَّر الذي ذكرته آنفاً وأنها هزمت مع عامر ، فأخذت تعد عدتها لإدراك ثأرها ، وهاج حميّتها أن طيئا قتلت أحد رجال غَنِيّ يقال له قيس النَّدامَى ، وكان سيداً جواداً ، فجمع طُفَيْل جموعاً من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة ، وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سَلْمَى ، وفي ذلك يقول طفيل[3] :

فذوقوا كما ذُقْنا غداة مُحَجَّر من الغيظ في أكبادنا والتحوّب
فبالقتل قَتْلٌ ، والسَّوام بمثله وبالشلّ شَلٌّ الغائط المتصوِّب

ومن القبائل التي اشتبكت معها طيء أيضاً بنو أسد ، وكانت طيء حين نزحت من الجنوب نزلت سيراً وفيداً في جوار بني أسد ، ثم استولت على أجأ وسلمى وهما جبلان من بلاد بني أسد ، وأقامت فيهما حتى عرفا بجبلي طيء[4]

(١) الأغاني ١٧ : ٢٥٦ — ٢٦٠ ، ٢٦٣ — ٢٦٤
(٢) الأغاني ١٧ : ٢٥٧ — ٢٥٨
(٣) الأغاني ١٥ : ٣٥٢ — ٣٥٣
(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ٢٦٧

وللجوار الذى بينهما تحالفا ، حتى عرفا بالحليفين[١] ، وحاربت طيء إلى جنب بنى أسد يوم النسار ويوم الجفار[٢] ، خاصة أنه كان ضد بنى عامر وبنى سعد من تميم ، وقد مر بنا ذكر العداوة التى كانت بين طيء من جهة وبين عامر وتميم من جهة أخرى . ولكن الخلاف دب بين الحليفين ، أدى إليه التنافس والتحاسد . اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فدعا بحلّة من حلل الملوك ، وقال إلى ملبس هذه الحلة أكرمكم ، واختص بها أوس بن حارثة ابن لأم الطائى . فحسده رهط من قومه وأغروا به وقالوا الحطيئة : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالا إلا منه . فانبرى لهم بشر قائلا : أنا أهجوه لكم ، فأعطوه النوق ، فهجاه وأفحش فى هجائه ، وذكر أمه سُعْدَى . فأغار أوس على النوق فانتهبها وطلب بشراً ففاته هربا والتجأ إلى قومه بنى أسد . فجمع أوس قومه من طيء وسار بهم إلى بنى أسد فالتقوا بظهر الدَّهناء ، فانهزمت بنو أسد ، ووقع بشر فى يد أوس فمَنّ عليه وأطلقه . فآلى بشر ألا يمدح أحداً غيره[٣] .

ويبدو أن بشرا — قبل أن يقع فى يد أوس — أراد أن يثأر لما فعله به أوس واستياقه الإبل ، فغزا طيئا ، فأغار على بنى نَبْهان[٤] . وكان زيد الخيل مُلِحّا على بنى أسد بغاراته ، خاصة بنى الصَّيْداء ، وفيهم يقول[٥] :

ضجتْ بنو الصيْداء من حربنا والحرب من يحلل بها يضجَرِ

---

(١) اللسان (حلف) ، معجم ما استعجم ٢ : ٦٤٠

(٢) النقائض ١ : ٢٣٨ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٤٨

(٣) ابن الأثير ١ : ٢٦٢ — ٢٦٣ ، وانظر أيضا الكامل ١ : ٢٣١ — ٢٣٢ ، ثمار القلوب : ١١٨ — ١١٩ وغيرها .

(٤) مختارات ابن الشجرى ٢ : ٢٤

(٥) الأغانى ١٧ : ٢٤٧

هذه الحروب ـ أوردتها باختصار ـ التي خاضتها طيء مع القبائل مَعْدُوًّا عليها وعادِيَة ، لا ترى لأكثرها صدى في شعر حاتم الذي يضمه هذا الديوان.
وقد بينت قبل أن حاتماً لم يكن بمنأى عن أحداث قومه ، فلعل شعره الذي يعكس هذه الأحداث لم يصل إلينا ، فبعيد أن يكون رئيس القوم غائبا عند الدفاع عن قومه أو الثأر لهم ، أو ليس هو الذي يقول[(١)] :

أُسوِّد ساداتِ العشيرة عارِفا ... ومِن دون قومي في الشدائد مِذْوَدا
وأُلْقِي لأعراض العشيرة حافظا ... وحقُّهم حتى أكون المسوَّدا

ودفاعه عنهم وحفظه لأعراضهم لا تمليه رئاسته عليهم ، وواجبه نحوهم فقط ، بل حبه لهم واعتزازه بهم ، وفخره بالانتماء إليهم ، فهو لا يرضى بهم بديلا :

بنو ثُعَل قومي ، فما أنا مدَّعٍ ... سواهم إلى قوم ، وما أنا مُسْنَد[(٢)]

وإذا كان حاتم قد بذل لهم من ماله ونفسه ، وحامَى على مجدهم ، فقد أكسبوه بانتمائه إليهم عزة ومنعة ، جعلته شامخ الرأس ، لا يدين لأحد[(٣)] :

وأقسمتُ لا أُعطِي مليكاً ظُلامة ... وحولي عَدِيٌّ : كهلُها وغريرُها
أبتْ لي ذاكم أسرة ثُعَلِيَّةٌ ... كريم غناها ، مستعف فقيرها

واعتماداً على شدة شوكتهم ، وامتناع جانبهم ، يلقى بنفسه في خضم المعارك ، ويتحاشاه الفرسان والأبطال[(٤)] :

---

(١) الديوان رقم : ٤٥
(٢) الديوان رقم : ٦٤
(٣) الديوان رقم : ٥٠
(٤) الديوان رقم : ٦٤

بدَرْئهم أغشى دُروء معاشر ويجنف عنى الأَبْلَخ المتعمدُ

فهذا رجل يعتز بقومه كما يعتزون به ، يحبهم ويحبونه . وحب حاتم لقومه يظهر أكثر ما يظهر في موقفه من خلافاتهم الداخلية وما استتبعها من حروب وقعت بين جَدِيلَة وبين ثُعَل قوم حاتم ، هاجها حُناش بن كعب المَوْثِي[١] ، وتعددت أيامها سجالا بين جديلة وثعل . وتدخل الحارث بن جبلة الغسانى فأصلح بينهما فلما مات عادت الحرب جَذَعة ، ويبدو أنها كانت حربا مريرة استمرت فيما يقول المسعودى مائة وثلاثين سنة[٢] ، حتى سمى الزمن الذى وقعت فيه بزمن الفساد . واستنكف أشراف الحيين الاشتراك فيها ، فاعتزلها أوس بن حارثة بن لأم وزيد الخيل وحاتم وغيرهم من الرؤساء[٣] . ولم يكتف حاتم باعتزال الحرب ، بل ترك بلاد قومه ، ونزل على حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفَزارِى ، وفى ذلك يقول[٤] :

إن كنتِ كارهة لعيشتنا هاتا ، فحلِّى فى بنى بَدْرِ
جاورتهم زمن الفساد ، فنعـ ـم الحى فى العوصاء واليُسر

ومن العجيب أن فعل حاتم هذا أحنق عليه زيد الخيل فعيّره فى خروجه من طىء ومن حرب الفساد إلى بنى بدر ، وقال[٥] :

وفر من الحرب العَوان ، ولم يكن بها حاتم طَبًّا ولا مُتَطَبِّبا
أقم فى بنى بدر ، ولا يهمنا إذا ما انقضت حربُنا أن تَطرَّبا

---

(١) الاشتقاق : ٣٩٣
(٢) التنبيه والإشراف : ٢٠٧
(٣) ابن الأثير ١ : ٣٨٨
(٤) الديوان رقم : ٣٧ ، الموفقيات : ٤٦١
(٥) الحيوان ١ : ٣٢٩

غريب من زيد الخيل أن يتهم حاتما بالفرار من الحرب ، فلم يكن حاتم فيها طرفا حتى يفر ، بل لم يكن زيد الخيل نفسه مُدْليا فيها بدلوه ، تجنبها كلاهما لما فيها من هلاك قومهما ، فكلاهما إذا رمى يصيبه سهمه . يشهد لذلك ما قاله زيد الخيل لابنيه يوم اليحاميم ، أحد أيام حرب الفساد : « ابقيا على قومكما ، فإن اليوم يوم التفانى ، فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أخوال » فسمعه عَدِيّ بن حاتم ، فقال له : « كأنك قد كرهت قتال أخوالك . فاحمرت عيناه غضبا[(١)] » . وقد صنع زيد صنيع حاتم : وقعت حرب بين أخلاط طيء ، فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه ، فلم ينتهوا ، فاعتزلهم ، وجاور فى بنى تميم ، ونزل على قيس بن عاصم[(٢)] . فكيف يلوم حاتما على ما ارتضى لنفسه !

ثم وقع حادث جلل فى أحد أيام حرب الفساد : التقت جَدِيلَة والغَوْث فقُتل قائد جديلة أَسْبع بن عمرو بن لَأْم ، فأخذ رجل من سِنْبِس أذنيه فخَصَف بهما نعليه ، فعظم ما صنعت الغوث على جديلة وعزم رؤساؤها ممن لم يشهدوا الأيام المتقدمة لقاء الحرب بأنفسهم ، واستعدت جديلة استعداداً عظيما ، وبلغ ذلك الغوث فاستصرخت قبائلها وفرسانها وأوقدت النار على ذروة أجأ ، فأقبلت كل قبيلة وعليها رئيسها ، فلم يجد حاتم بدا من التقدم ، فهو يوم ولا كالأيام السابقة ، وكذلك فعل زيد الخيل ، والتقى الجيان ، وانهزمت جديلة واستحرّ بها القتل ، ولم تبق لها بقية للحرب بعد هذا اليوم — يوم اليحاميم — فجلت عن الجبلين ولحقت بحلب وحاضر طيء ودخلت فى كلب وحالفتهم وأقامت معهم[(٣)] ، ولم يبق فى الجبلين سوى بنى رُومان بن جُنْدب[(٤)] .

---

(١) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ — ٢٦٧
(٢) الاغانى ١٧ : ٢٦٨
(٣) ابن الاثير ١ : ٢٦٧
(٤) ابن حزم : ٣٩٩

فاعتزال حاتم حرب الفساد كان استنكارا لإهلاك قومه بعضهم بعضا ، وإفنائهم قوتهم ، وإذا كانت الغوث يمناه ، فإن جديلة يسراه ، كما قال عَدِيّ ابن حاتم حين أراد خالد بن الوليد أن يسير لحرب جديلة : « إن جديلة إحدى يدى » .

لذا فنحن لا نرى في شعر حاتم ـ الذى وصل إلينا ـ هجاء في جديلة ، أو تهديداً لها ووعيدا ، أو تعييراً لها بهزائمها ، أو تسجيلا لانتصارات الغوث عليها . وإنما نجد عتابا يشوبه الأسى ، ويشيع في نبراته الحزن والأسف ، فوُدّ جديلة ناء بعيد ، عسير المنال ، غلبها عليه حقد لا يريم ، وعداوة لا تبرح ، وهى لا تكتفى بمناوئتها لهم ، ومعاداتها إياهم ، بل تعين عليهم أعداءهم ، فتدلهم على عوراتهم وتعضدهم ، وتنذرهم إذا أزمع قوم حاتم غزوهم ، يقول[1] :

متى تبْغِ ودًّا من جديلة تَلْقَهُ مع الشَّنْء منه باقيا متأثرا
فإلا يُعاودنا جهارا نلاقهم لأعدائنا رِدْءا دليلا ومُنذرا

وقوم حاتم ، وإن آلمهم ما تصنع جديلة ، لا يترددون في نصرتها إذا دعتهم ، يدافعون عنها ، ويعينونها على إدراك ثأرها ، ثم لا يكون جزاؤهم إلا الجحد المستنكر ، وتعود إلى ما كانت عليه من العداوة ، يقول[2] :

فلما أخذتم ما أردتم لقومكم وأدركتم ثأرا وأدرك واترُ
قلبتم لنا ظهر المِجَنّ عداوة فأيديكم بالنصر عنا شواجِرُ

* * *

(١) الديوان رقم : ٦٨
(٢) الديوان رقم : ٧٧

حـ ـ حاتم ورجال عصره :

تعدت مكانة حاتم حدود قومه ، وشاع صيته خارج مضاربهم ، وعرف سؤدده وشرفه ، فصار منزله مألفا للعفاة والمجتدين ، حكى الزبير بن بكار في خبر طلاق ماوية حاتما وزواجها من ابن عمها مالك ، أن قوما سفرا نزلوا بفناء حاتم كما كانوا ينزلون كعادتهم ، وما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى توافوا قريبا من خمسين رجلا ، فضاقت ماوية بهم ذرعا ، وبعثت جاريتها إلى مالك ليرسل لها نابا تقْرِهم ، ولبنا تغْبقهم ، فقال : ما عندى ناب مسنة قد تركت العمل فاستحقت النحر ، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير ، وما عندى من اللبن ما يكفى أضياف حاتم . فرجعت الجارية إلى ماوية فأخبرتها بما رد ، فقالت : اذهبى إلى حاتم ، فأتته وأخبرته الخبر ، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين حتى انتهى بهما إلى الخباء فنحرها(١) .

وكما تكفل لقومه ، وحمل ما ثقل محمله ، ولم يرد عافيهم ، نهض بأعباء من أتاه وقصده . ضافه ضيف فى سنة لم يقدر على شىء ، وله ناقة يسافر عليها يقال لها أفعَى ، فعقرها وأطعم أضيافه(٢) . ولم يرض أن يعتذر بالعُدْم ، ولو فعل لما كان عليه من بأس(٣) :

فلما أتونى قلت : خير مُعَرَّس   ولم أطّرح حاجاتهم بالمعاذر

ولم يكن جناب حاتم مرادا للأضياف فحسب ، بل لكل من ناء بأمر أفظعه ، وحمل أثقل كاهله ، وخذله قومه ومعشره ، فلم يشاطروه حمله ، فذ

---

(١) الموفقيات : ٤٣١ — ٤٣٢ ، والخبر بتمامه ، انظر التعليق : ١٣

(٢) الديوان رقم : ١٧

(٣) الديوان رقم : ٣١

بصره نحو حاتم ، وأحب أن أذكر فى هذا المقام خبر عبدالقيس ، فهو طريف الدلالة ، فعبد القيس تميمى ، وكانت بين طىء وتميم حروب كما ذكرنا قبل . قصد عبد القيس حاتماً عقب إحداها ، فأعطاه مما أصاب من الغارة على تميم :

أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِى حاتم طىء فى دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها وعجز عنها . فقال : والله لآتين من يحملها عنى ، وكان شريفا شاعرا شجاعا ، فقدم على حاتم وقال له : إنه وقعت بينى وبين قومى دماء فتنوا كلوها ، وإنى حملتها فى مالى وأهلى ، فقدمت مالى وأخرت أهلى ، وكنت أوثق الناس فى نفسى ، فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ، ولم أنس غدك ، وأنشأ يقول(١) :

حملتُ دماء للبراجم جمـــة   فجئتك لما أسلمتنى البراجمُ

وقالوا سفاها : لِمْ حملتَ دماءنا   فقلت لهم : يكفى الحَمالة حاتم

متى آته فيها يقل لى : مرحبا   وأهلا وسهلا أخطأتْك الأشائم

فيحملها عنى ، وإن شئت زادنى   زيادةَ من حِيزت إليه المكارم

فقال له حاتم : إنى كنت لأحب أن يأتينى مثلك من قومك ، وهذا مِرْباعى من الغارة على بنى تميم فخذه وافرا ، فإن وفى بالحمالة وإلا كملتها لك ، وهى مائتا بعير سوى نِيبها وفِصالها ، مع أنى لا أحب أن تؤيس قومك بأموالهم . فضحك أبو جُبَيْل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ، وأى بعير دفعته إلى ، وليس ذنبه فى يد صاحبه فأنت منه برىء ، فأخذها وزاده مائة بعير ، وقال حاتم فى ذلك أبياتا أولها(٢) :

(١) الموفقيات : ٤٢٧ ، الأغانى ٨ : ٢٤٦ ، ذيل الأمالى : ٢٢

(٢) الديوان رقم : ٩٥

أتانى البُرْجِمِى أبو جُبَيْـــل لهمٍّ فى حمالته طويـــلُ

وإذا كان عبد القيس « شريفاً شاعراً شجاعاً » وقد سر حاتم أن يعوذ به رجل مثله ، ومالأه زهواً أن يلجأ إليه من هو فى مكانته ، فأعطاه سهمه من الغارة وزاده عليه مائة وفاء لحقه ومنصبه ، فإن حاتماً عامل أغمار الرجال معاملته أشرافهم ، فكلٌ قد لجأ إليه واستغاث به ، فصار حقاً على حاتم أن يلبى . خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عَنَزَة ناداه أسير لهم : يا أبا سَفّانة ، أكلنى الإسار والقمل . قال : ويلك ، والله ما أنا فى بلاد قومى ، وما معى شىء ، وقد أسأت بى إذ نوهت باسمى ، ومالك مَتْرَك . فساوم به العنزيين فاشتراه منهم ، وقال : خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أؤدى فداءه ، ففعلوا ، وأتى بفدائه[١] .

ولعل خبر مُماجدته لبنى لَأْم يُبين عن منزلة رفيعة بلغها حاتم ، ورياسة جعلت أكنافه حمى للغرباء ، ورأى قومه فى النيل منها مساساً بهم وتحقيراً لشأنهم . خرج الحكَم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحِيرَة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم الطائيين ربع الطريق طُعْمة لهم لأنهم كانوا أصهاره . فأتى الحكم حاتماً فسأله الجوار فى أرض طىء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ؛ فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لَأْم ، وليس مع حاتم غير ابن عمه مِلْحان بن حارثة ابن سعد ، فسأله بنو لَأْم عن أصحابه ، قال : هؤلاء جيرانى . فغضب سعد ، وقال : أتُجير علينا فى بلادنا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم ، وأحق من لم تخفروا ذمته . فقالوا : لست هناك ، فوثبوا إليه فضرب حاتم سعداً بالسيف فأطار أرنبة أنفه ،

(١) الأغانى ١٧ : ٣٩٤ ، فضل العطاء : ٣٢ ـ ٣٣ ، وانظر أيضا العقد ١ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، ثمار القلوب : ٩٨ ، الميدانى ١ : ١٢٣ .

ثم تحاجزوا ، وقالوا بيننا وبينك سوق الحيرة فنُماجدك ، ونضع الرُّهُن، ففعلوا، ووضعوا تسعة أفراس على يدى امرىء القيس بن عدِىّ الكلبى . وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينه وبينهم . فجمع إياس رهطه من بنى حَيَّة ، وقال : إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن ينضحوا ابن عمكم فى مجاده ، كما فضحوا عامر بن جُوَيْن . فقالوا : ذلك لا يكون . وبذل أحدهم مائتى ناقة ، وآخَرُ عشرةَ حصن ، وثالث جعل عليه كل خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة، أما إياس فقال : علىّ مثل جميع ما أعطيتم كلكم . وحاتم لا يعلم شيئاً مما فعل إياس ورهطه .

وتلمس حاتم من يعينه على مماجدته . فقصد ابن عم له يقال له: وَهْم بن عمرو، وكان حاتم يومئذ مُصارماً له لا يكلمه . فقال : ما الذى جاء بك يا حاتم ؟ فقال : خاطرت على حسبك وحسبى . فقال وهم : فى الرحب والسعة هذا مالى — وعدته يومئذ تسعمائة بعير — فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد .

وعلى الرغم مما هيئه إياس بن قبيصة ، فقد خشى ألا يقوم ذلك لما يهيئه النعمان ، فذهب إليه وقال : أتمد أختانك بالمال والخيل ، وجعلت بنى ثُعَل فى قعر الكنانة . أظنّ أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن، ولم يشعروا أن بنى حَيَّة بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دماً ، فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب . فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه . وقال له : يا أحلمنا لا تغضب، فإنى سأكفيك . وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه ، فوالله

ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه ، وما أطيق بنى حَيّة . فجاء بنو لأم إلى حاتم وقالوا له : أعرضْ عن هذا المجاد ندَع أَرْشَ أنف ابن عمنا ، فأبى . فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم . فعمد إليها حاتم وأطعمها الناس وسقاهم الخمر[1] .

فالحَكَمَ بن أبى العاص فى طلبه الحماية والإجارة لم يلجأ إلى بنى لأم مع أن الطريق إلى الحيرة كان موكولا إليهم ، وفيهم سادة نجباء كأوس بن حارثة ، وإنما قصد حاتماً لبعد صيته وشرف مكانه . واستعظم رهط حاتم ما فعله به بنو لأم فأعانه شريف من أشرافهم - وهو إياس - دون أن يعلم حاتم أو يسأله ، ثم خاطر وَهْم بن عمرو بماله كله فى سبيل حاتم ، وأبوا جميعاً أن يُصْنَع بحاتم ما صُنع بعامر بن جُوَيْن ، ولم يكن عامر رجلا من عُرْض طىء بل كان من سادات الغوث وفرسانهم[2] ، ولعزة حاتم على قومه تحدى إياسُ الملكَ وهدده بالحرب .

د - حاتم وملوك عصره :

بلغت شهرة حاتم ما بلغت ، وأصبح سيدا مطاعاً بين قومه ، وشريفاً مقصوداً من الرجال : قصيّهم والدانى ، وسَرِيّهم ووضيعهم . وترامت هذه الشهرة وذلك السؤدد إلى أنحاء شبه الجزيرة ووصلت أصداؤها إلى ملوكها فى الحيرة ، وأمرائها فى الشام ، فعرفوا له قدره ومكانته ، وأكرموه حين وفد إليهم وأطلقوا شفاعته حين تشفع . وعلى الرغم من الحروب المتصلة التى كانت

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٦٩ - ٣٧٣

(٢) انظر ترجمته فى المقطوعة رقم : ٣٨

لايجمد لها أوار بين المناذرة والغساسنة ؛ فليس لدينا ما يشعر أن أى الفريقين قد ساءه تردد حاتم واختلافه إليهما ، بل أجله كلاهما ولم يعتب عليه مدحه منافسه .

وأول ملك من ملوك الحيرة اتصل به حاتم هو – فيما أعلم – عمرو بن هند (٥٥٤ – ٦٦٩ م) ، وقد كان حاتم آنذاك ، فى مقتبل العمر – كما أوضحت قبل – ولكنه فى هذه السن المبكرة كان قد حقق لنفسه مكانة معروفة غير مدفوعة – شأنه فى ذلك شأن عُمَيْلة الفَزارى – يشهد لذلك أنه حين دخل على عمرو بن هند ، قال له « بايعنى » ، ولا يعقل أن يسأل الملك شخصا مغمورا من سُوقَة قومه أن يبايعه ، والأشبه أن يكون من نجباء قومه ، مسموع الكلمة بينهم ؛ فإذا بايع الملك ، سمع قومه وأطاعوا وألزموا أنفسهم ما أعطى صاحبهم من العهد والبيعة . ومن الملاحظ أننا لا نجد فى أخبار حاتم أو شعره صدى لغزو عمرو بن هند طيئا بتحريض من زُرارة بن عُدُس التميمى كما مر بنا . ومن الراجح أن حاتما كان معاصراً لهذه الغزوة ، فالرجال الذين ارتبطت بها أسماؤهم كانوا معروفين لحاتم ، ذكرهم فى شعره ، منهم : عارِق الطائى وقد مر بنا أنه قال أبياتا قافية تهدد فيها عمرو بن هند ، ونعى عليه خَرْقَه للعهد الذى كان بينه وبين طيء . والمعروف أن هذا الشاعر اسمه قيس بن جِرْوَة ، وإنما لُقِّب « عارقا » بعد أن نظم هذه القصيدة . لقوله فى أحد أبياتها[1] :

لئن لم تُغيِّر بعض ما قد صنعتم لأنتحين العظم ذو أنا عارِقُه

فهو لم يلقب « عارقا » إلا بعد إنشاء هذه القصيدة بعد أن أوقع عمرو

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٩٥ ، الديوان رقم : ١٦

بطىء ، وقد ذكر حاتم هذا الشاعر بلقبه « عارق » فى شعره ، قال[١] :

عشيَّةَ قال ابن الذُّميمة عارقٌ   إخالُ رئيسَ القوم ليس بآيبِ

وقد مر بنا أيضاً فى خبر هذه الغزوة أن ابن مِلْقَط الطائى — انتقاما لما فعله زُرارة — أغرى عمرو بن هند بقتال تميم لقتلهم ابناً له ، ولم يكتف ابن ملقط بتحضيض الملك ، بل شارك فى الإغارة عليهم . وهذا الفارس ذكره حاتم أيضاً ، قال[٢] :

فما نكراه غير أن ابن مِلْقَطٍ   أراه وقد أعطى الظُّلامة أَوْجَرا

وليس لحاتم أخبار مع من خلفوا عمرو بن هند ، حتى نصل إلى أبى قابوس النعمان بن المنذر ، ممدوح النابغة الذبيانى (٥٨٠ — ٦٠٢ م) ، فله معه خبر مفرد ، وكأنى بالنعمان أراد أن يختبر هذا السؤدد الذى بلغه عن حاتم ويسبر غوره ومداه : كان بين حاتم وأوس بن حارثة — وهو سيد من سادات قومه — ألطف ما يكون بين رجلين . قال النعمان بن المنذر لجلسائه يوما : لأفسدن ما بينهما . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى ، فقلما جرت الرجال فى شىء إلا بلغته . فدخل عليه أوس . فقال : يا أوس ، ما الذى يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، صدق ، والله لو كنت أنا وأهلى وولدى لحاتم لأَنْهَبَنَا فى مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم ، فقال : له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، وأين أقع من

---

(١) الديوان رقم : ٣٣

(٢) الديوان رقم : ٦٨

أوس ، له عشرة ذكور أخسّهم أفضل منى ، ثم خرج وهو يقول :

يسائلنى النعمان كى يستزلنى ... وهيهات لى أن أستضام فأضرعا
كفانىَ نقصا أن أضيم عشيرتى ... بقول أرى فى غيره متوسعا

فدهش النعمان وتحققت لديه مظاهر هذه السيادة ، فنفل كل واحد منهم مائة من الإبل[١] .

وأخبار حاتم مع أمراء المناذرة قليلة — فلا أعرف له سوى هذين الخبرين — على الرغم من الصلات الطيبة التى كانت تربطهم بطىء ، خاصة فى عهد النعمان ابن المنذر الذى أصهر إليهم ، كما كانت علاقة طىء بملوك الفرس — الذين يولون أمراء المناذرة — وطيدة ، فنحن نعرف أن كسرى أبرويز قرب سيدا من سادات طىء ، وهو إياس بن قَبِيصة ، وولاَّه على عين التمر وما والاها ، وأقطعه ثلاثين قرية على شاطىء الفرات ، ولما مات عمرو بن هند ولاَّه الحيرة إلى أن ولى النعمان بن المنذر . ولما قُتل النعمان عيَّن كسرى إياسَ بن قبيصة ملكا على الحيرة ، وجعله قائد جنده يوم ذى قار[٢] .

وإذا كنا لا نجد لحاتم شعرا فى المناذرة ، فإننا نرى له مدحاً فى الغساسنة . وسبب ذلك — فيما أظن — أن حاتما لم يمدح هؤلاء ولا هؤلاء طمعا فى المال أو مَجْلَبة للعطاء ، وإنما كان يتشفع بشعره لقومه ، وقد ذكرت منذ قليل أن

(١) العيون ٢ : ٢٣ — ٢٤ ، وانظر أيضا العقد ٢ : ٢٨٦ — ٢٨٧ . وجعل المبرد(الكامل ١ : ٢٣١) هذا الخبر مع عمرو بن هند ، وهو سهو منه ، فقد ذكر حاتم اسم « النعمان » فى الشعر ، والديوان رقم : ٤

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ١٠١ — ١٠٣ ، ٢٧١

صلات طيء بالمناذرة كانت قوية ، يشوبها السلام ، خلا هذه الغارة التي شنها عمرو بن هند . فلم يكن لحاتم — وهو رئيس مقصود — أن يمدحهم ، حيث لا مبرر للمديح . أما علاقة طيء بالغساسنة فكانت غير مستقرة ، وقد حاول الحارث بن جبلة (٥٢٩ — ٥٦٩ م) أن يتألف طيئا ، فأصلح بين عشائرها ليضع نهاية لحرب الفساد[1] ، ولكن طيئاً عادت لحربها بعد موته فيما بينها ، كما أغارت على الغساسنة ، وأغاروا عليها بدورهم ، قال ابن الكلبي[2] : أغارت طيء على إبل للحارث بن عمرو ، وقتلوا ابناً له ، فحلف ليقتلن من الغوث أهل بيت على دم واحد ، فخرج يريد طيئاً ، فأصاب في بني عَدِيّ بن أَخْزَم تسعين رجلا رأسهم وَهْم بن عمرو من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ابن المنذر . فلما قدم حاتم الجبلين ، جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم ، أسر أبو هذا . فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث ، ومعه ملحان بن حارثة فلما دخل عليه أنشده أبياتا أولها :

ألا إنني قد هاجني الليلة الذِّكَرْ   وما ذاك من حب النساء ولا الأَشَرْ

وذكر فيها ما أصابه من همٍّ لما حل بقومه ، وما صاروا إليه من ذل الأسر ، وشق عليه ما آل إليه أمر ابن عمه وَهْم في قيده ، وإذا كان الملك قد أسرهم وحبسهم ، فهم رجال حرب قد أحكمتهم أيامها ، وصبروا على ويلاتها

---

(١) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ .

(٢) الديوان رقم : ٣٠ وهذا الخبر جاء أيضا في الموفقيات : ٤٤٣ — ٤٤٨ ، الأغاني ١٧ : ٣٧٥ — ٣٧٦ ، وفيهما أن الملك هو النعمان بن الحارث ، وهو أخو الحارث . وتحديد فترة حكم كل منهم أمر عسير ، ورجح نولدكه في كتابه أمراء غسان ص : ٤٧ سلسلة ملوكهم — في الفترة التي نحن بصددها — كالآتي : الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر ، ثم الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه النعمان بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه عمرو ابن الحارث الأصغر ، ثم حجر بن النعمان ، حكموا بين ٥٨٣ — ٦١٤ م

فلن تخضع هاماتهم فى حبس الملك . والملك رجل مبرّأ من الذم ، يكره قبيح الأفعال وأن يأتى ما يشينه منها ، فهو حَرِىّ إذن بأن يَمُنّ عليهم . فأكبر الملك وفادة حاتم لشرفه وسيادته ، فوهب له بنى امرىء القيس بن عَدِىّ ، وأنزله وأكرمه وأرسل إليه طعاماً وخمراً ، فقال مِلْحان لحاتم : أتشرب الخمر وقومك فى الأغلال ؛ قم إليه فاسأله إياهم ، فدخل عليه فأنشده :

إن امرأ القيس أضحت من صنيعتكم
وعبد شمس ، أبيت اللعن ، فاصطنع

إن عَدِيّا إذا ملكت جانبها ... من أمر غوث على مرأى ومستمع

فأطلقهم له ، وسأله : أبقى من أصحابك أحد ؟ قال : نعم ، وأنشده :

فككت عديا كلها من إسارها ... فأفضِلْ وشفِّعْنى بقيس بن جَحْدَرِ
أبوه أبى ، والأمهات امهاتنا ... فأنعم ، فدتك اليوم قومى ومعشرى

فقال : هو لك .

ولحاتم قصيدة أخرى قالها ـ فيما ذكر ابن الكلبى ـ فى أسارى قومه وكانوا عند بعض الملوك ، ولكنه لم يفصح عن اسم هذا الملك ، ولكن حاتما ذكر فى بيت من أبياتها « الحارثين » قال[1] :

أرجِّى فواضل ذى بهجة ... من الناس يجمع حزما وجودا
نَمَتْه أمامة والحارثا ... ن حتى تمهّل سبقا بعيدا

وأرجح أن هذه الأبيات فى ملك من ملوك الغساسنة ، وغالب ظنى أنه الحارث أو النعمان أو أخوه عمرو ، فحاتم يذكر أن هذا الملك اكتسب مجده

---

(١) الديوان رقم : ٣٤

وعراقته بن قبل آبائه ، والحارث والنعمان وعمرو هم أبناء الحارث الأصغر ابن الحارث الأكبر .

ومديح حاتم في ملوك عصره ، فيه ترفع وإباء ، شعر رئيس سيد شريف ، جاء يفك عُناة قومه ، وليس شعر مُجْتَد عافٍ ، كما قال يخاطب ابن عمه وَهْم ابن عمرو وهو في الأسر[1] :

فأبْشِرْ وقرّ العين منك ، فإنني أجئ كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِرْ

---

(١) الديوان رقم : ٣٠

شخصية حاتم

« مكارم الأخلاق » عبارة جامعة تبين لنا جوانب هذه الشخصية الفريدة. كان حاتم مولعاً بكريم الفعال ، ما ترك شيئاً محموداً إلا أتاه ، وما رأى أمراً معيباً إلا تحاشاه . فطر على حب الخير ، واجتناب الشر ، وتلك مكرمة لا تتحقق إلا لأفذاذ الرجال .

ولكي نفهم هذه الصفة المنبثة عن خلال حاتم ، يجب أن ننظر في أصل « الكرم » لنرى طبيعة مادته ، وعلى أي شيء تدل . ذكر ابن فارس أن « الكرم » له أصلان : معنوي ومادي . أما المعنوي ـ وهو ما يعنينا هنا ـ فهو « شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق »[1] . ففرعا هذا الشرف المعنوي متلازمان ، وجانباه متكافئان ، وليس أحدهما تابعاً عن الآخر ، مشتقاً منه . وكان ابن الأثير أكثر توفيقاً في تعريف الكرم ودلالته ، قال : « الكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل »[2] . فالكرم إذن ليس هو الجود بالمال فقط ، وإن سمي الجواد كريماً ، ولا هو عتق السلالة فحسب ، وإن سمي الشريف النسب كريماً ، ولا هو إتيان حميد الفعال والتحلي بجميل الشمائل كالعفو والتسامح ، وإن سمي الصفوح كريماً[3] . ولكن « الكرم » هو جماع كل ذلك ، جماع لفضائل عزيزة من طيب محتد ، وبذل مال ، وحميد فعل ، وتوافرها هو غاية المنتهى ، لاسيما اقتران الفعل الجليل

---

(١) معجم المقاييس ٥ : ١٧١ ـ ١٧٢

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٦٦

(٣) معجم المقاييس ٥ : ١٧٢ ؛ اللسان (كرم)

بالعطاء السمح ، قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق »(١) فقرن عليه السلام بين إعطاء المال وإتيان نبيل الأفعال . وقال أكثم بن صيفي « ذلّلوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد ، وعلموها المكارم ... وتحلوا بالجود »(٢) فربط أيضاً بين الشمائل المحمودة والسخاء بالمال . ومن صفات الله تعالى وأسمائه : الكريم ، أي « الكثير الخير ، والجواد المعطى »(٣) ، واقتران هذا بذاك راجع إلى أن حب الخير يُعْدِى على البذل ، والإعطاء يعقب الزكاء والنماء ، ولذا قالوا « كرّم السحاب تكريما : جاد بمطره ، وأرض مَكْرَمَة للنبات إذا جاد نباتها ، وكرمت الأرض زكا نباتُها(٤) » ، قال وكيف وجمع بينهما :

يا عُمَرَ الخَيْرَاتِ والمَكارمِ إنى امرؤٌ مِن قَطَنٍ دارِمِ

وذكر العباس بن مِرْداس أنّ مدار افتخار الرجال لا يكون فى بَسْطة جسم أو قوة فيه « ولكن فَخْرهم كَرَم وخِير » أى « يحمد من المرء كرمه وفضله وكثرة محاسنه وخيره، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق » كما قال المرزوقى ،(٥) وشواهد ذلك كثيرة . ولا يكاد مفاخر أو مادح يذكر الجود حتى يقرنه بكريم الفعال وخيارها ، فهما دعامتا الكرم .

فإذا صح أن الكرم هو توافر الخير والشرف والفضائل – وهو صحيح إن شاء الله – كان لا جَرَم نقيضاً لكل ما ينتقص الإنسان من ذميم الفعال ، وقبيح الخلال . وقد أصاب الفراء كل الإصابة حين قال « العرب تجعل

---

(١) العقد ١ : ٢٢٦
(٢) العقد ١ : ٢٢٦
(٣) اللسان (كرم)
(٤) الأساس (كرم)
(٥) شرح الحماسة ٣ : ١١٥٤

الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه فعلا تنوي به الذم»[١]، والكريم «الذي كرّم نفسه عن التدنس»[٢] و «أكرمها عن المعاصي»[٣] و «تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عن الشائنات»[٤] و «إن أجل المكارم اجتناب المعاصي»[٥]. قال نافع بن سعد :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّمَا[٦]

فهو حين يمكنه الفوز بقريب المطامع ، ويُشرف على تحصيلها ، يراجع نفسه ، ويترك ما يجلب عليها العار . وقال مُنْقِذ الهلاليّ :

ما أَرَى الفَضْلَ والتَّكَرُّمَ إِلاَّ كَفَّكَ النَّفْسَ عن طِلابِ الفُضُولِ

فهو ينهى نفسه — إكراماً لها وتنزيهاً عما يشينها — عن تحمل نِعَم المُفْضِلين ، وسماع امتنان المنيلين ، كما ذكر في البيت التالي :

وَبَلاءٌ حَمْلُ الأَيادِي وأَنْ تَسْـ مَعَ مَنّاً تُؤْتَى به مِن مُنِيلِ[٧]

ومما سلف نرى أن الكرم هو اجتماع خلال سامية ، وتنزيه لما يضع من منزلتها . وقد لاحظنا — استناداً إلى المعاجم والنصوص — أن «الكرم» أكثر ما يكون في اقتران الجود بنبيل الفعال ، ومن هنا يكون من العسير أن نقبل ما افترضه الدكتور النويهي من أن «الكرم في الأصل ليس السخاء بالمال ، بل هو عتق السلالة ورفعة النسب»[٨] ثم سمي السخاء كرماً . بل إننا

---

(١) اللسان (كرم)
(٢) النهاية ٤ : ١٦٦ ، اللسان (كرم)
(٣) الأساس (كرم)
(٤) اللسان (كرم)
(٥) الأساس (كرم)
(٦) المرزوقي (شرح الحماسة) ٣ : ١١٦٢
(٧) المصدر السابق ٣ : ١١٩٨
(٧) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٤ ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر .

تزعم أن عتق السلالة دون ما ذكرته من الجود وفعل الخير مرتبة . فعتق السلالة ، وإن كان شيئاً مستحباً محموداً إلا أنّ عَطَل المرء منه لا يشينه بقدر ما يعيبه البخل أو دنىء الأعمال . قال ابن سيده « الكرم : نقيض اللؤم ، يكون فى الرجل بنفسه ، وإن لم يكن له آباء »(١) . وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها « كل كرم دونه لؤم ، فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه كرم ، فالكرم أولى به » تريد كما قال ابن عبد ربه « إن أولى الأمور بالإنسان فضائل نفسه ، فإن كان كريماً وآباؤه لئام لم يضره ذلك ، وإن كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك »(٢) . وقال قُسّ بن ساعِدَة « مَن فاته حَسَب نفسه لم ينفعه حسب أبيه »(٣) .

ومردّ ذلك أنّ كرم العنصر شىء يرثه المرء لا حيلة له فيه ، لم يسع له ولم يتعمّل ، بخلاف أفعاله التى تعكس خلقه وتُنبىء عن نفسه ، يأتيها اختياراً حسب ما رضى وابتهج ، ومن ثم كنا نرى مَن يفخر بأرُومته لابد شافعها بذكر كريم فعله ، قال عمرو بن معدى كرب(٤) :

إنّ الجمالَ معــادِنٌ ومَناقِبٌ أورَثْنَ مَجْـدا

فجعل جمال المرء فى أصوله الزكية ملازماً لأفعال له كريمة تورث المجد وقال عبد الله بن معاوية(٥) :

لسنا وإنْ كَرُمَتْ أوائِلُنا يَوْماً على الأحْسابِ نَتّــكِل
نَبْنِي كما كانت أوائلُنـا تَبْنِي ، ونَفْعَلُ مِثْلما فَعَلوا

---

(١) اللسان (كرم)
(٢) العقد ٢ : ٢٩٠
(٣) العقد ٢ : ٢٩١
(٤) المرزوقى (شرح الحماسة) ١ : ١٧٥
(٥) العقد ٢ : ٢٩٠

فلو اتكلوا على ما بناه آباؤهم لكانوا عالة عليهم لا يُعرفون إلا بهم ، ولكان شأنهم شأن فرس عتيق أو جمل نجيب ، ورث هذا عتقه ، وذلك نجابته ، ولا فضل لهما فى امتلاك ذلك .

وما رأينا أحداً سوياً يستطيع أن يباهى بأنه غير جواد ، مُصَرّد العطاء ، أو أنه غير نبيل فى طباعه ، دنىء فى خلقه ، ولكنا وجدنا مَن يفاخر بأنه لا يبالى أن يكون كريم المنصب ، عزيز المَرْكَب ، فهذا شىء أُتيح له أراد أو لم يرد ، يفصح عن شرف آبائه ، أكثر مما يبين عن نفسه هو ، قال عامر بن الطُّفَيل (١) :

إنّى ، وإن كنتُ ابنَ فارسِ عامرٍ وفى السِّرِّ منها والصَّريحِ المُهذَّبِ
فما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عن وراثة أَبَى اللهُ أن أَسْمُو بأُمٍّ ولا أبِ

فهو يأبى أن يُسَوِّدَه قومه لشرف آبائه ، وكرم عنصرهم ، وأى شرف هذا الذى يستوى فيه مع من هم من نسل آبائه بلا تفرقة ولا تمييز ، مهدرا شمائله وتفرده ، جاعلا إياه مع بخيلهم وهِدانهم فى قَرَن .

وما أريد أن أنفى أن عتق السلالة كان مبعث فخر للجاهليين ، فهو أمر قلّ أن خلت منه أمة فى مختلف العصور ، وهو واضح جلى غير منكر ولا مدفوع فى الشعر الجاهلى ، تواضع عليه القوم ، وحرصوا عليه ما أمكنهم الحرص ، وتباهوا به ، وبلغ من مراعاتهم له أن استعبد السيد الشريف أبناءه من الإماء ، وإن فاق هؤلاء الأبناء أحرارَ قبيلتهم بأساً ونجدة . ولكن ما أريد أن أثبته هو أن عتق السلالة كان جانباً واحداً من جوانب «الكرم» ووجها من وجوهه ، يضارعه جانباه الآخران : الجود وحميد الفعال ، بل

---

(١) الكامل ١ : ١٦٣

بتقدماته ، فهما الأصل ، ومحك نبل الإنسان ، وسلامة فطرته ، يأتيهما مختاراً ـ وليس كذلك عتق سلالته ـ فيُحْمَد أمرُه ، وإن أضاعهما ركبه اللوم ولحقته المذمة ، فليس غريباً إذن أن ينفي الإسلام هذا الجانب من جوانب « الكرم » ، فالناس سواسية ، خلقوا من تراب ، لم يخلق بعضهم من مسك ، وبعضهم من طين ، وإذا فَضَلَ بعضُهم بعضاً فإنما يكون ذلك بما يأتي من حميد الفعال ، لهذا حرص الرجل الشريف النسب ، على التحلي بمكارم الأخلاق ، حِرْصَ الوضيع سواء بسواء ، ومن فاته منهما نبيل الفعال ، وقصر فيه صار غرضاً يُرْمَي ، وفي قصة الحطيئة مع الزِّبْرقان من بَدْر خير دليل على ما نقول ، قال فيه الحطيئة بيته المعروف :

دع المكارِمَ لا ترْحَل لبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسِي

فالزِّبْرقان شريف في قومه ، والحطيئة يسأله أن يقعد مكتفيا بهذا الشرف ، وألا يسعى للمكارم ويطلبها . فجزع الزبرقان من هذا الهجاء الذي يسلبه شخصه ونفسه ويجرده من ملكاته وقدراته ، وذهب إلى عمر بن الخطاب مغضباً واستعداه على الحطيئة وقال « أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس »(١)

أرأيت إذن إلى الزبرقان وقد أبى أن يوصف بالتبلد والقعود عن طلب المكارم وإتيان محاسن الأفعال . وأرأيت إلى عامر بن الطفيل وقد أنكر أن يسود قومه للشرف الذي ورثه ، وإنما ساد بفعاله . كلاهما قد أتيح له عتق السلالة ـ وهي جانب من جوانب الكرم ـ ولو كان لها من القوة ما يطغى على الجانبين الآخرين ، أو كانت هي الأصل ، لقنع بها كل منهما ، ولكن الزبرقان رأى في اكتفائه بها سلباً لمروءته ، وأنكر عامر أن يكون مرد

---

(١) الأغاني ٢ : ١٨٦

سيادته وسموه إليها . وكم غضب الزبرقان لتجريد الحطيئة له من نبيل الفعل، ثار عبدالله بن الحسين حين دخل على سيف الدولة فقال له بعض الحاضرين : أعط عبد الله لشرفه ونسبه وقديمه ، فقال عبد الله[(1)] :

قــد قال قومٌ أَعْطِهِ لِقَدِيمِهِ جهلوا ، ولكنْ أَعْطِنى لِتَقَدُّمِى
فأنا ابنُ عِلْمِى، لا ابن مَجْدِى ، أَجْتَدِى بالفَضْلِ ، لا بِرَمِيمِ تلك الأَعْظُمِ

فركنا « الكرم » : الجود وحميد الفعال لا يقومان للركن الثالث — عتق السلالة — فحسب ، بل يتقدمانه ويفضلانه ، فلا يستطيع الرجل الشريف أن يغفلهما ، ولا يقدر الرجل السوىّ من عُرْض البشر أن يتجاهلهما . وافتقاد الرجل لعتق السلالة لا يضيره إذا حازهما ، أما انتفاؤهما عنه فيضع منه وإن كان كريم الأصل . كان عروة بن الورد صعلوكاً ، لصاً مغيراً ، غير شريف في قومه ، حطّ منه نسب أمّه ، ولكنه نال من التوقير والإجلال ما لم ينله إلا قلائل الرجال ، حتى ليقول معاوية بن سفيان « لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم » وحتى ليقول عبد الملك بن مروان « ما يسرنى أن أحداً من العرب ممن ولدنى لم يلدنى إلا عروة بن الورد »[(2)] . فما الذى جعل من هذا اللص المشروف سيداً يتمنى خلفاء بنى أمية أن يصْهروا إليه أو يكونوا من نسله ؟ جواب ذلك يسير ، تجده فيما اتصف به عروة من الجود وكريم الفعال ، وقد أبان هذه الخلال كل الإبانة أستاذنا الجليل الدكتور يوسف خليف فى كتابه القيم « الشعراء الصعاليك »[(3)] .

فى ضوء هذا المفهوم لطبيعة «الكرم» ، نحاول فيما يستقبل من الصفحات

(١) الحماسة البصرية ١ : ٧٣ .
(٢) ديوان عروة : ٢
(٣) ص : ٣٢٠ — ٣٢٨ ، ط . أولى ، دار المعارف ١٩٥٩ .

أن نتبين شخصية حاتم وجوانبها ، فقد كان حاتم « كريماً » ، أى شريفاً ، محباً لمكارم الأخلاق .

ولنبدأ بأكثر جوانب « الكرم » عند حاتم شهرة وذيوعا .

جواد :

الجود صفة لازمة للإنسان « الكريم » ، فالجواد يعطى من يقصده ، عرفه أو لم يعرفه ، ويبذل ما فى يده على شدة حاجته إليه ، و هذا النوع من البذل ـ أعنى العطاء مع الجهد والعسرة وشدة الحاجة ـ لا يُطيقه إلا الجواد حقاً ، لأنه شيء فى أصل جبلّته ، ولا يقدر عليه المتصنع له ، الطالب به صيتاً أو ذكراً ، فهو ـ لسعة ذات يده ـ يعطى دون أن يضار ، أو يَرْزَأ أهلَه وعيالَه وقد أنصف أبو هلال العسكرى غاية الإنصاف حين قال : « وقد علمت أن حاتماً وكعبا وهرما لم يُجعلوا أمثالا فى الجود لعظم عطياتهم فى القدر ، لأن الواحد منهم إنما كان يقرى ضيفا ، أو يهب بعيراً ، أو عدداً من الشاء قليلا ، ولكن ذهب صيتهم فى السماح ، وبَعُدَ ذكرهم فى الجود لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون ، وينيلون وهم مختلون . . . وكان عطاء الرشيد والبرامكة والمأمون والأمين فى اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك فى جميع أيامهم ، ولم يُضرَب بواحد من هؤلاء المثل كما ضُرِب بأولئك . فهذا يدل على أن الناس إنما استحسنوا منهم بَذْلَهم مع ضيق أحوالهم وقلة ذات أيديهم[1] » .

أشار أبو هلال إلى ضرب من الجود رفيع فتن الناس من زمن حاتم إلى يومنا هذا ، وتوافر لحاتم كما لم يتوافر أو لم يكد لإنسان آخر . كان حاتم

(١) فضل العطاء : ٥١ ـ ٥٣

يعطى وهو مجهود ، ويتخلى عما فى يده ، وهو إليه أحوج ، لتأصل الكرم فيه طبعاً وسجية[١] .

ولو شَهِدَتْنا بالمزاجِ لأيقَنَتْ ... على ضُرِّنا أنّا كِرامُ الضرائبِ

وضافه ضيف فى سنة ، وقد أمحَل ، وجَهِد الناس ، وتعلقوا بما فى أيديهم من يسير القوت ، وضنّوا به ، ووقفت كلابهم للطُرّاق كأنها تشارك أصحابها فى الحفاظ على زهيد القوت ، فلم يمسك حاتم يده كما أمسكوا ، ولم يُبقِ هذا القليل الذى يملك بل جاد به . لم يكن عنده سوى ناقة - يقال لها أفْعَى - يسافر عليها ، فنحرها ، إذ كيف يطيق « الكريم » أن يرى ضراً قد حاق بالناس ، ولا يرفعه[٢] :

لما رأيتُ الناسَ هَرَّتْ كلابُهُم ... ضربتُ بسيفى ساقَ أفْعَى فخَرَّتِ

ولا يترك المرء الكريمُ عيالَه ... وأضيافَه ما ساق مالاً بضَرَّتِ

فهو لكرمه ونبله أبَى أن يطعم ضيفه فى وقت الجدب إلا ما يطعمه الضيفان فى وقت الرخاء ، فكان فعله شاهداً مثبتاً لقوله[٣] :

ألَمْ تَعْلَمِى أنّى إذا الضيفُ نابَنِى ... وعزَّ القِرى، أقرى السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا

فهذا هو العطاء الحق الذى يُبين عن جود حقيق ، يبذله صاحبه لتعلقه بمكارم الأخلاق ، ورغبته فى إتيان حميد الفعال ، لأنه بعمله هذا يكشف الضر عن الإنسان ، يسد خَلّته ، ويضع عنه ما ينوء به كاهله . ولما كان ذلك هدفه ومرماه ، فهو لا يرد أبداً مَن أتاه وإن بلغ به العسر أقصاه[٤] :

أماوِيّ إنّى لا أقولُ لسائلٍ ... إذا جاء يوماً : حَلَّ فى مالِنا نَزْرُ

(١) الديوان رقم : ٣٣
(٢) الديوان رقم : ١٧
(٣) الديوان رقم : ٤٥
(٤) الديوان رقم : ٣٦

وقد تنزل به النوازل ، فتكون حاجته لماله أشد ليدفع به ما حل بساحته فيأتيه عاف مُجْتَدٍ ، فيقدمه على نفسه ولا يحب أن يعتلّ عليه(١) :

ولا أَعتَلُّ مِن فَنَعٍ بمنع ... إذا نابَتْ نوائِبُ تَعْتَرِيني

بل هو لا ينتظر السائل حتى يأتيه . فحين يشتد القحط ويعز القرى في كَلَب الشتاء ، وتعصف الريح الباردة بأَطْناب الخيام ، ويزيد البرد من شعور الإنسان بالطَّوَى ، يدرك حاتم ما يقاسيه الناس ، فيرسل إليهم ـ دون أن يسألوه ـ ما يدفع عنهم عادية الجوع ، لا يفرق بين من يربطه بهم نسب قريب أو نسب بعيد . والرجل إلى مساعدة القريب أَمْيَل ، وعن إعانة البعيد أَعْزَف ، ولكن حاتما كجواد كريم يعين « الإنسان » ، ليخفف عنه كربه(٢) :

وإنّي لأُغْشِي أَبْعَدَ الحيِّ جَفْنَتي ... إذا حَرَّكَ الأَطْنابَ نَكْباءُ حَرْجَفُ

ويقول مرة أخرى(٣) :

وإنّي لَيَمْشي أَبْعَدَ الحيِّ جَفْنَتي ... إذا وَرَقُ الطّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا

وإذا كان حاتم قد استطاع أن يرفع الضر عن أرامل قومه ومحتاجيهم ما وسعه ذلك ، فكيف السبيل إلى عون الغرباء المُمْلِقِين . هنا يلجأ حاتم إلى وسيلتين . أولاهما إيقاد النيران بمكان مرتفع حتى يراها المُدْلِج فيأوي إليها ، وهي نار غاضِيَة يُذْكيها بحطب جَزْل يجعلها أبدا تتوهج(٤) :

ولكنْ بِهذاكَ اليَفاعِ فأَوْقِدِي ... بِجَزْلٍ إذا أوقدتِ لا بِضِرامِ

ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن جود حاتم إنما صدر عن حب لفعل الخير

---

(١) الديوان رقم : ١٠٠
(٢) الديوان رقم : ٤٢
(٣) الديوان رقم : ٦٧
(٤) الديوان رقم : ١٨

ورغبة حقيقية في مساعدة المحتاج — لا تصنعاً أو اجتلاباً لثناء — أن إيقاده النار لم يكن مقصوراً على زمن الرخاء ، بل أكثر ما كان وقت الجدب والمجاعة « إذا ضنّ بالمال البخيلُ وصرّدا » ، وشد الجواد يده بما يملك ليسد به رمق أهله وعياله . في هذا الوقت يدفع حاتم بغلامه واقد[1] ، ولبارد الشمال عصفة تجمد لها الأطراف ، فيرقى واقد إلى مكان مشرف فيشعلها ، وتبلغ أريحية حاتم مداها فيعد غلامه بإعتاقه إن هدت ناره ضيفا[2] :

أَوْقِدْ ، فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرُّ ... والريحُ ياموقِدُ ريحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نارَكَ مَن يَمُرُّ ... إنْ جَلَبْتَ ضيفاً فأنتَ حُرُّ

وناره دائماً ضاحية ، لا ضعيفة ولا واهنة ، فما هو بلئيم الطبع حتى يكنّها ويسترها ، وما هو بمدّع كرما فيوقد النار تظاهراً ، فيجعلها هينة يسيرة فلا تكاد تبين[3] :

وليس على ناري حجابٌ يَكُنُّها ... لمُسْتَوْبِصٍ ليلاً ، ولكن أُنيرُها

أما الوسيلة الثانية لجلب الضيفان ، فكانت كلابه ، وكان حاتم بها حفيا ولها مكرما ، لا تزال تطوقه بأفضالها ، إذ تحقق له أمانيه التي تتمثل في إغاثة الناس وعونهم ، فتدلهم بنباحها وتهديهم إلى مكانه ، خاصة عندما يغشى الكرى أجفان غلامه واقد ، يمكّن له دفء النار وجهد السهر ، فلا يزيد وقودها ، فلا يتأجج لهيبها كما يريد حاتم . وبلغ من إعزاز حاتم لإحدى كلابه أن ضرب ابنا له[4] رآه يضربها :

---

(١) النويري ٣ : ٢٠٨

(٢) الديوان رقم : ٧٤

(٣) الديوان رقم : ٥٠

(٤) العقد ١ : ٢٨٩

أقولُ لابني وقــد سَطَتْ يَدُهُ بِكَلْبةٍ لا يزال يَجْلِدُها[1]
أوصيكَ خَيْراً بها ، فإنَّ لهـا عندي يداً ، لا أزالُ أحمَدُها
تَدُلُّ ضَيْفي عليَّ في غَلَسِ الـ ـليلِ ، إذا النارُ نام مُوقِدُها

وتخرج كلاب حاتم إلى الفضاء ، وقد أحست أن عليها عملا وُكِّل بها ، تنال من إكرام صاحبها وإعزازه بقدر تفانيها فيما نيط بها ، فيعلو نباحها ويشتد ، تدعو الضِّيفان في غَلَس الليل[2] :

نِعْمَ مَحَلُّ الضَّيْفِ لو تَعْلَمينَهُ بِلَيْلٍ ، إذا ما استَشْرَقَتْه النَّوابِحُ

ويتناهى إلى السارى نباحها فيستبشر ، ويبشر قلباً كان جمًّا بلابله ، فيأتى محلة حاتم فيجد كلابا قد أُنْسِيَت الهرير لطول إلفها بالطُّرَّاق[3] :

* وإنّي لا يَهِرُّ الكلبُ ضَيْفي *

ولشدة سكون الكلاب وهدوئها يخيّل إلى الضيف أنها فَرِقَة فَزِعة ، تجبُن عند رؤيتها الناس[4] :

فإنّي جبانُ الكلبِ ، بَيْتي مُوَطَّأٌ أجودُ إذا ما النفسُ شَحّ ضميرُها
وإنّ كلابي قد أُقِرّتْ وعُوِّدَتْ قليلٌ على مَن يَعْتَريني هَريرُها

وضح إذن أن جود حاتم إنما دفعه إليه رغبة مخلصة فى إغاثة الملهوف ، ونجدة المُعْتَرّ ، لا مُحاباة لحمد أو تَصَيُّداً لثناء ، فقد رأيناه يعطى دون أن يُسأل ، ورأيناه لا ينتظر قُصّاده بل يبدأهم هو بالدعوة إليه ، تدعوهم ناره وكلابه ،

---

(١) الديوان رقم : ٦٦
(٢) الديوان رقم : ٥١
(٣) الديوان رقم : ١٠٠
(٤) الديوان رقم : ٥٠

ورأيناه يبذل ماله حين يشتدّ الزمان ويشح القوت ويضنّ الناس بما فى حوزتهم ادخاراً ليوم قاس وغدٍ مُجحِف ، وقد أشاد أبو العُريان الطّائى بهذه السمة الأخيرة فى جود حاتم حين مدحه بقوله (١) :

ما نبّه الطارقون من أحدٍ   فى غير عَمْدِهم وما اعتمدُوا
مثلك فى ليـــلة الشتاء إذا   ما كان يَلْبسا جلالَها الجلَدُ
وراحت الشَّوْلُ وهى مُقْبِلِيَةٌ   حُدْبا تَهادَى إلى الذَّرَى حُرُدُ
وانجحَر النابحاتُ ، واقْتَسَمتْ   بالنار عند اقتداحها الزُّنُدُ
أقْتَلَ للجوع عند تلكَ ولن   يَدْفأ فيها بمثلكَ الصَّرِدُ

فحاتم قد وقف ماله على ما يُعين الناس ، جعل همه أن يصل رَحِمَه ويأخذ بأيديهم ، أو هناك فضل خير من هذا (٢) .

لا تَعْذِلِينى على مالٍ وصلتُ به   رِحْما، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وَصَلا

وجعل وكْدَه أن يساعد الغرباء فيطعم جائعهم كريم المآكل ، ويفك عانيهم (٣) من ذل الإسار ، حتى ولو بات هو غَرْثان لايجد بيت ليلته ، أو وضع نفسه فى قيد الأسير لافتقاره إلى فـكاكه .

هذا هو نهجه ، لامَعْدَى عنه ولا مذهب ، لايقصر فى مكرمة يصطنعها ولا يؤثر نفسه بهذا المال ينفقه على ملاذه (٤) .

وإنى لا آلو بمـــالى صنيعة   فأوّله زاد ، وآخــــره ذُخْرُ
يُفك به العانى ، ويُؤكل طيبـــا   وما إنْ تعرّيه القِداح ولا الخمرُ

---

(١) الديوان رقم : ١٠٥
(٢) الديوان رقم : ٣٢
(٣) انظر مامضى فى خبر فـكاكه لأسير عنزة
(٤) الديوان رقم : ٣٦

فما له لايفنيه التمر ، ولاتهلكه الخمر ، ولكن يذهب به طالبوه ، يشاركون حاتما فهو «مشترك الغنى»[1] ويستحى أن يستأثر منه بشىء ،وغيره محروم صفر اليدين[2] .

وإنى لأستحيى من الأرض أن ترى   بها الناب تمشى فى عشياتها الغُبْرِ

بل إن حاتماً ليخزى أن يتضلّع شبَعاً بما ينعم من لذيذ المأكول ، وجاراته جياع مهازيل ، أضر بهن ردىء الطعام[3] .

وإنى لأخزى أن تُرى بى بطنة   وجارات بيتى طاويات ونُحَّفُ

ورجل بهذا الجود حقيق بأن يكره البخل ، ولا يكاد حاتم يذكر بذله لماله إلا ويعقبه بذم الممسكين ، فالبخل عنده — لكرمه الحق — علامة من علامات اللؤم ، فاللئيم هو الذى يضن بماله وطعامه ، يمنعهما الناس ، وأشد الناس خسة وضعة ولؤما من يشح بما يملك وقد جهد الناس ، ونال منهم الجوع[4] .

إذا أَزَروا بالشوك أعجاز نخلهم   رأيت عِذاقى بينها ما تُؤَزَّرُ

فمن بيّنات اللؤم إحظار سِدْرة   على جذعها يحمينها لاتغير

فلست بمُؤْنيه ، وأضيافُ أهله   غِراث ، إلى وقت يُجَدُّ ويُتمِرُ

و « الكريم » وإن رُزأ فى ماله مرة بعد أخرى، فلا يحبس عطاءه خوفا من ضيق قد يحيق به وتجنباً لشدة قد وقع فيها قبل ، وإنما ذلك هو اللئيم الشحيح الكز[5] :

(١) الديوان رقم : ٦

(٢) الديوان رقم : ٥٢

(٣) الديوان رقم : ٤٢

(٤) الديوان رقم : ٨٦

(٥) الديوان رقم : ٦

وما من لئيم عاله الدهر مرة ... فيذكرها إلا استحال إلى البخل
فقدتُ الذى مناه يرى البخل رفعة ... إذا حل ضيف لا يُمِرّ ولا يُحْلى
وللبخلةُ الأولى لمن كان باخلا ... أعفُّ، والإعطاء خير من البخل

لا يستطيع « الكريم » مهما نزل به الحدثان أن لا يعطى مما عنده ، أو كل ما عنده ، يتكلف لذلك كل التكلف ، ويتكأ على نفسه وأهله ، ولولم يفعل لشانه ذلك وعابه (١) :

وإنى لأعطى سائلى ولربما ... أُكَلَّفُ ما لا أستطيع فأُكَلَّفُ
وإنى لمذموم إذا قيل : حاتم ... نبا نبوة ، إن الكريم يُعَنَّفُ

وكان مما تكلفه حاتم فقده امرأته ماوية ، وقد تكاتفت ماوية مع النوار زوج حاتم الأخرى — رغم ما يكون عادة بين الضرتين من تباعد وتباغض — على عذل حاتم ولومه ، فقد رأيا فى جوده خطراً يهددهما جميعاً ، فاشتدتا عليه وألحتا على أن يغير من إلفه الذى ألف ، ولم تسأما الحديث بياض النهار ، فضيقتا عليه طرفا من الليل (٢) .

وعاذلتين هبتا بعد هجعة ... تلومان متلافا مفيداً مُلَوَّما
تلومان لما غوّر النجم ضلة ... فتى لا يرى الإتلاف فى الحمد مغرما
فقلت — وقد طال العتاب عليهما ... وأوعدتانى أن تبينا وتَصْرِما
ألا لا تلومانى . . . .

ولكن ماوية لم تقنع بما قال ، فلم تخلف وعيدها ، وحاول حاتم أن يترضاها فأعرضت ، فلم يبال ، إذ كيف يرد سائلا أتاه ، وما ينفقه اليوم يأتى به الغد ، والإنسان رهن بفعاله ، ولن يبقى له إلا ما قدم من حسن أو قبيح (٣) .

(١) الديوان رقم : ٤٢
(٢) الديوان رقم : ٤٧
(٣) الديوان رقم : ٣٦

أماويّ قد طال التجنب والهجرُ ... وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ
أماوى إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى إنى لا أقول لسائل ... إذا جاء يوما : حل فى مالنا نَزْر

وأتى ماوية ابن عم لها يقال له مالك فقال لها : ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن ملك ليتلفن ، وإن لم يملك ليتكلفن، ولم يزل بها حتى طلقت حاتما وقالت: والله صدقت ، وإن حاتما لكما ذكرت [١] .

أما النّوار فلم تهجره كما هجرته ماويّة . وإن أكثرت من لومه وأطالت فى عذله ، ورأت أن أهله وعياله أحق بما يعطيه الناس ، فما الذى يخافه عليه هذا البذل ؟ فقال لها حاتم : أن مهلا ، هل المال ـ إذا أبقاه ـ نافع له ؟ كلا ، سيأخذه غيره إذا مات ، ولن يبقى له غير سوء الثناء كما ذكر ، لبخله وامتناعه عن عون المحتاج [٢] :

مهلا نوار ، أقلى اللوم والعذلا ... ولا تقولى لشىء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه : ... مهلا ، وإن كنت أعطى الجنّ والخبَلاَ
إن البخيل إذا ما مات يتبعه ... سوء الثناء ، ويحوى الوارثُ الإبلا

ولكن النّوار لم تمهل وسلقته بألسنة حداد ، خلال النهار وبعد هدأة من الليل ، لا تمل . تراه قد ضل الطريق وأورد نفسه سبل الهلاك ، فأهان ماله وأفناه ، وقد كنزه الناس وعظموه . أى منطق هذا أيتها العاذلة ! غبن وخسران أن تقارنه النوار بهؤلاء الرجال ، فما يكنز ماله إلا كل ممسك شحيح ، لئيم راغب عن حميد الفعال ، وماذا يعدى المال عن هذا الكنز إذا

---

(١) المرقصات : ٤٣٠

(٢) الديوان رقم : ٣٢

واراه التراب ؟ وهل جود حاتم ـ سيفضي به إلى الموت جوعا[١] ؟

وعاذلة هبت بليــــل تلومني ... وقد غاب عَيُّوق الثريا فعَرَّدا

تلوم على إعطائيَ المال ضلة ... إذا ضنَّ بالمال البخيلُ وصَرَّدا

تقول : ألا أمسك عليك ، فإنني ... أرى المال عند المسكين مُعَبَّدا

أعاذل لا آلوك إلا خليقتي ... فلا تجعلي فوقي لسانك مِبْرَدا

أريني جواداً مات هزلا لعلني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلَّدا

هل اتضح الآن طبيعة جود حاتم ؟ فما قصدت بيان جوده ، فهذا أوضح من أن يبين ، ولكني أردت أن أظهر حقيقة هذا السخاء ومداه ، وبواعثه ودوافعه ـ وخلاصة القول فيه أنه جود رجل يحب الناس ، يؤرقه أن يرى أرمل محتاجا ، بل يخزى أن يرى الناس حوله عجافا ، أضر بهم قلة الزاد ، يصل القريب والنائي البعيد على السواء ، يعطي دون أن يسأل ، وحين يعطي لا يتيمم الخبيث يبذله ، بل يجود بأطيب ما يملك إذا كان المال عتيداً وفيرا ، وبكل ما يملك[٢] إذا كان نزرا قليلا ، ولا يتطول على من وهب ، فيذكره بأياديه ونعمه عليه ، لأن يدرك أن المنّ ينتقص من قيمة العطاء ويدل على أن صاحبه أعطى تخايلا وتباهيا[٣] :

ولا مَنّ عليك بهــــا ، فإني ... رأيت المَنّ يزري بالجزيل

والآن نطرح هذا السؤال : هل جود حاتم يفارق ما دعا إليه الإسلام ؟ أو لم يدع الإسلام الناس إلى بذل مالهم ، وإعانة إخوانهم ؟ أو لم يأمرهم بأن

---

(١) الديوان رقم : ٤٥

(٢) الديوان رقم : ٣١ ، ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٩٥

يكون « في أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُوم لِلسَّائِلِ والمَحْرُومِ » ؟ نعم ، « حق » ، وليس صدقة وإحسانا « وآتِ ذا القُرْبَى حَقَّهُ والمِسْكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ » . أو لم يوصهم بأن يصلوا أرحامهم وجيرانهم : قريبهم وبعيدهم ؟ « واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شَيْئاً وبالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وبِذِي القُرْبَى واليَتامَى والمَساكِينِ والجارِ ذِي القُرْبَى والجارِ الجُنُبِ » أرأيت كيف قرن الله سبحانه وتعالى بين الإحسان إلى الرحم والجيرة وبين عدم الإشراك به ؟ أو لم يستعظم رسول الله ﷺ أن يبيت الناس وقد ملأوا بالطعام بطونهم بينما جارهم يتضوّر جوعا ؟ « أيما أهل عَرْصَة أمسوا وفيهم جائع فقد بَرِئت منهم ذِمّة الله ورسوله » فجعل عليه السلام مَن صنع هذا الصنيع خارجا عن حد الإسلام « ليس منا مَن بات شبعان وجارُه جائع » ، أو لم يحث الله جل وعز الناس على أن ينفقوا من أطيب مالهم ، ولا يعطوا للناس شره وخبيثه ؟ « يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ ، ولا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ » . أو لم يحضهم أن يحفظوا ماء وجوه سائليهم ، فلا يذكّروهم بسالف أفضالهم عليهم « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنّاً ولا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ » ، « يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ والأَذَى » . أو لم يبغض إليهم البخل ، وجعل ما يكنزونه من ذهب وفضة وقوداً لنار عذابهم يوم القيامة ؟ « والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) . .

لقد وافق جود حاتم أو كاد ما دعا إليه الإسلام، لولا الإسراف في العطاء فهذا شيء كرهه الإسلام كراهته للبخل والتقتير، كان حاتم مسرفاً في الجود حتى ليقعد ملوماً محسوراً لا يجد قوت يومه، ولكن هكذا شاء وارتضى فلكل «كريم» عادة نبيلة، لا يألو جهداً في إتيانها مهما كلفته:

وقائلة: أهلكتَ في الجود مالنا ونفسَك، حتى ضرّ نفسَك جودُها[1]

فقلت: دعيني، إنما تلك عادة لكل كريم عادة يستعيدها

ومن الغريب أن الدكتور النويهي لم ير من جود حاتم — الذي قدمنا طبيعته ودوافعه — سوى هذا الجانب المسرف الذي نهى عنه الإسلام، فجعله علامة وسِمَة لجود حاتم فعمم الحكم وأطلقه، فخالف بذلك ما دعا إليه — محقاً — من «الفهم التاريخي الصائب» وما ينبغي أن يكون عليه «التمحيص التاريخي الصحيح لدلالة الأدب التاريخية والاجتماعية، لأن هذه الدلالة عنصر كبير الأهمية في الدراسة الأدبية المتكاملة[2]»، بل حكّم مقاييس عصر — أعني العصر الإسلامي — على رجل جاهلي، وإن كان حاتم — كما بينت — قد اهتدى بسلامة فطرته إلى ما دعا إليه الإسلام بعدُ لا فيما يختص ببذل المال للمحتاج فحسب، بل في ما يجب أن يتحلى به الإنسان من جميل الشمائل كما سأبين إن شاء الله، ولذلك قال رسول الله ﷺ لسفانة ابنة حاتم حين ذكرت صفة والدها — ونقلت ذلك في صدر هذا الكتاب —: «هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه. خلُّوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم

---

(١) الديوان رقم: ٢٩

(٢) الشعر الجاهلي ١: ٢٣٩

الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق[1] » .

والدكتور النويهى فى تحكيمه مقاييس عصر لا يمت إليه حاتم ، وفى جهاده لهدم الصورة الشائعة عن كرمه التى ـ فيما يقول ـ خدعت القدماء « وخدعت معظم باحثينا إلى يومنا هذا[2] » خالف مرة أخرى ما دعا إليه من عدم تجاوز « حد الإنصاف الواجب فى كل دراسة تاريخية يجب أن تراعى أحوال العصر وقيم المجتمع حتى لا تسقط فى التشوية التاريخى » وألا ندين قوماً « بمطالبتهم بدرجة لم تكن ظروفهم المكانية والزمانية والمادية والثقافية تسمح لهم بأن يبلغوها . هذا العمل لا يقل فساداً وسخفاً عن إدانة الطفل لأنه لم يبلغ من القوة البدنية أو التفتح العقلى أو التمييز الأخلاق ما بلغه الكبار »[3] .

ولننظر فيما قاله الدكتور النويهى عن حاتم ، وما ساقه من أدلة لتعضيد رأيه . قال : « أى نوع من الكرم كان كرمه ، وماذا كانت دوافعه الحقيقية »؟ وأجاب عن هذا السؤال بقوله « لا ننكر عليه أنه بدأ بشىء من الكرم الحقيقى . . . لكنه لم يلبث أن اندفع فى كرمه اندفاعا بجزم (لاحظ هذا التأكيد) بتصنعه . . . استحلى ما جلبه إليه كرمه من شهرة وصيت فلم يلبث أن صار إلى الافتعال وتعمد الإسراف استكثاراً للشهرة ، وبيته المشهور الذى يخاطب به زوجته ماوية :

أماوى إن المـــــال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

(١) الأغانى ١٧ : ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢١ ، ابن كثير ٢ : ٢١٣

(٢) الشعر الجاهلى ١ : ٢٤٢

(٣) المصدر السابق ١ : ٢٢٤

هو لمن يفقه شاهد على ما ندعى فالكريم حقاً ، بمعنى الكرم الإسلامى .. لا يهمه من إنفاق المال الحصول على الأحاديث والذكر . وفى أشعار أخرى يصرح بأنه يبتغى بجوده السؤدد ويبتنى المجد . وانظر فى قصته إذ مر به وهو يرعى إبل جده ثلاثة من مشاهير الشعراء ، فطلبوا إليه أن يطعمهم ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل . فقال أحدهم : إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة إذا كنت متكلفاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ، ولكنى رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه . بل تأمل فيما قال لابنته سَفّانة يلومها على إسرافها إذ أخذت تقلده فى إهلاك المال ، فقال : يا بنية ، إن القرينين إذا اجتمعا فى المال أتلفاه فإما أن أعطى وتمسكى أو أمسك وتعطى ، فإنه لا يبقى مع هذا شىء . وماذا كان يفعل بعد كل اندفاعة يهلك فيها ماله؟ كان يذهب إلى أقاربه يطالبهم بأن يعوضوه ما أتلف ، متبجحاً عليهم بأنه قد أكسبهم بكرمه ذلك مجداً ، وكان يدخل فى مسابقات لمجرد المماجدة (كذا) ، أى المفاخرة والتنافس فى اكتساب المجد ، ويذهب إلى أقاربه يستعينهم حتى لا يخسر المماجدة »[1] .

هذه هى الأدلة التى ساقها الدكتور النويهى ، على أن جود حاتم كان تصنعاً[2] ، اندفع فيه طلباً للذكر والثناء . وفضلا عن أنها غير كافية فهى أيضاً غير دامغة ولا قاطعة . فاستدلاله بالبيت على طلب حاتم لحسن الأحدوثة فيه تحميل

---

(١) الشعر الجاهلى ١ : ٢٤٠ — ٢٤١

(٢) ولعل الدكتور نورى القيسى يشير إلى كلام الدكتور النويهى حين قال : « وقد حاول البعض أن يفسر كرم حاتم بالحرص على الشهرة والدعاية لإرضاء لكبرياء نفسه واغتباطاً لأنانيته ، واستقبالا لألفاظ الشكر . ولا أجد نفسى مضطراً للرد على هؤلاء ، لأن قراءة أخباره والاستزادة منها ، والتفهم الحقيق لهذه النفس التى كانت تنطلق بكرمها من أعماق خيرة ، والتمد الجود من بيئة زاخرة بفضائل الكرم هى الرد الوحيد عليهم » انظر الفروسية فى الشعر الجاهلى ص ٢٩٢ — ٢٩٣ — ط . أولى ، بغداد .

لكلماته فوق دلالتها الصحيحة ،فليس فى البيت ما يشير إلى رغبته فى «الحصول» على الأحاديث والذكر، وإنما « بقاء » الأحاديث والذكر ،وبينهما بون بعيد. وأوضح ما يظهر هذا الفرق حين نقرأ البيت مقرونا بغيره فى موضعه من القصيدة، لا متبسراً مبتوراً ، منفصلا عن جملة المعنى الذى أراده حاتم : ضاقت ماوية بجود حاتم فعذلته . فوضّح لها نهجه وفسر لها مذهبه : ليس للمال دوام فهو غاد ورائح ، فما ينفقه اليوم يأتى بعد الغد ، وما يبقيه ويمسكه قد تذهب به سنو جدب ، فأولى بالإنسان ألا يضن بماله ، بل يبذله لإعانة المحتاج واصطناع المعروف ، « فيبقى » ما فعله أبد الدهر محمودا ،وما قدمه من خير للناس مذكوراً وخليق بالإنسان — حتى وإن كان مُعْسِرا — ألا يرد من أتاه معتذراً بقلة ماعنده ، بل يشركه فى هذا الشيء الهين اليسير ، فيخفف بذلك ضره،ويأسو كَلْمَه . أو ليس الإنسان إلى فناء ؟ أو سينفع المال صاحبه إذا جاءت سكرة الموت ، أسيدفع الموت عنه ، أسيصحبه المال إلى ظلام الرَّمْس ؟ كلا ، بل سيذهب إلى قبره صِفْر اليدين ، لا ينتفع بما أبقاه ، أما ما بذله منه فى حياته فقد انتفع به ونفع (١) :

أماوىَّ قد طال التجنب والهجرُ وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ
أماوى إن المال غاد ورائح ويَبْقَى من المال الأحاديث والذِّكْر
أماوى إنى لا أقول لسائل إذا جاء يوما : حَلَّ فى مالنا نَزْرُ
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت نفسٌ وضاق بها الصدر
إذا أنا دلَّانى الذين أحبهم لملحودة زُلْجٍ ، جوانبها غُبر
وراحوا عجالا ينفضون أكُفَّهم يقولون : قد دَمَّى أنامِلَنا الحَفْر
أماوى إن يصبح صداى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر

(١) الديوان رقم : ٣٦

ترى أن ما أنفقتُ لم يكُ ضرّنى   وأن يدى مما بخلتُ به صِفْر

وهذا « المذهب » يتردد فى شعر حاتم ، فكما أوضحه لماوية ، بيّنه للنّوار زوجه الثانية : لامته على جوده . فما بالها ضلّ ضلالها ، أتريده أن يكنز ماله ، ويغلق دون المحتاجين أبوابه ؟ وما الذى يجنيه إذا فعل ؟ سينكر الناس أمره ويذمون فعله، ولا يذكرونه إلا بالسوء جزاء ما اقترف من ذميم الفعال وخسيس الأعمال ، وسيأتيه الموت الذى لا ملجأ منه ولا مفر ، فيترك ماله وراءه يستمتع به وارثه[٢] :

مهلا نوار ، أقلّى اللوم والعذلا   ولا تقولى لشىء فات : ما فعلا

ولا تقولى لمال كنت مهلكه :   مهلا ، وإن كنتُ أعطى الجن والخَبَلا

إن البخيل إذا ما مات يتبعه   سوء الثناء ، ويحوى الوارثُ الإبلا

يسعى الفتى وحِمامُ الموت يدركه   وكل يوم يدنّى للفتى الأجلا

إنى لأعلمُ أنى سوف يدركنى   يومى ، وأصبح عن دنياى مشتغلا

فهذا ــ حسب ما أفقه ــ ما أراد حاتم ، بل ما يحرص عليه كل إنسان ، سوىّ ، بَلْهَ الكريم الجواد .

أما قصة حاتم مع ثلاثة من مشاهير الشعراء ــ وهم بِشْر بن أبى خازم ، وعَبِيد بن الأبرص والنابغة الذبيانى ــ فهى قصة موضوعة لاقيمة لها ولا خطر ، بينت فسادها وبطلانها آنفاً . وكان « التمحيص التاريخى » يقتضى من الدكتور التثبت منها قبل أن يسوقها دليلا على صحة ما قدم .

وليس فى كلام حاتم مع ابنته سَفّانَة ما « يجزم » بتصنعه فقد كانت سفانة لا تُليق شيئاً سخاء ، فقال لها حاتم : إما أن يعطى هو أو تعطى هى ، أما إذا أعطى كلاهما فلن يبقى لهما شىء . فأى شىء فى هذه المقالة يشعر ــ ولا أقول

---

(١) الديوان رقم : ٣٢

بجزم ـ بتصنعه ، فقد كانت سفّانة تنفق من مال أبيها فكان يعطيها الصرّمة بعد الصرمة من إبله فتُنْهِبها الناس(١)، ولعل هذا الكلام ارتبط بخبر معين وواقعة محددة لم تصل إلينا .

وقد مال الدكتور النويهى كل الميل على حاتم حين ادعى أنه كان يدخل فى مسابقات لمجرد الماجدة ويذهب إلى أقاربه يستعينهم . فلسنا نعرف فى أخبار حاتم سوى مماجدة واحدة ، لا « مسابقات » كما ذكر الدكتور . اعتمد على خبر مفرد وحادثة واحدة ، فاستخرج من ذلك حكماً عاماً جعله من دَيْدَن حاتم وهِجِّيراه . وحتى هذه الماجدة ـ التى لا أعرف لها ثانية ـ لم « يدخلها » حاتم طائعاً ، بل سيق إليها على كره منه ، تحداه بنو عمه ، فتقبل تحديهم: طلب الحَكَمَ بن أبى العاص من حاتم الجوار فى أرض طىء ، وكان فى طريقه إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، فأجاره حاتم ، فغضب بنو لَأْم وقالوا له : أتجير علينا فى بلادنا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته : فقالوا: لست هناك . فوقع بينهم الشر وأطار حاتم بسيفه أرنبة أنف سعد بن حارثة ابن لأم : ثم تحاجزوا . فقالوا لحاتم : « بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن(٢) » . فواضح إذن أن بنى لأم هم الذين تحدوا حاتماً وأحبوا أن يفاخروه ويماجدوه ، واختاروا سوق الحيرة مكاناً لمجادهم ثقة منهم بأن النعمان ابن المنذر ملك الحيرة سوف يؤازرهم ويمدهم بالمال لأنهم كانوا أصهاره . أما وقد قبل حاتم تحديهم فكان عليه أن يوفر ما يضمن له الفوز فى المماجدة ، فلا يفضحه بنو عمه كما فضحوا عامر بن جُوَيْن الطائى من قبل ، فلجأ إلى ابن عمه وَهْم . ثم إن إياس بن قَبيصة الطائى بلغه خبر الماجدة فتجرد لها ، وجمع

---

(١) الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ، الديوان رقم : ٢١
(٢) الأغانى ١٧ : ٣٧٠

من قومه مالا عظيما ، بل وهدد النعمان بن المنذر إن تدخل لنصرة أصهاره بني لأم ، وحاتم لايدرى من فعل إياس هذا شيئاً ، وقد بينت خبر هذه المماجدة قبلُ بما لا أحتاج معه هنا إلى تفصيل . فحاتم إذن لم « يدخل في مسابقات لمجرد المماجدة » ، إن هي إلا مفاخرة واحدة ، اضطر إليها ، دفعه إليها بنو لأم ، وحاول حاتم أن يتحاشى الصدام معهم فتوسل إليهم بالقرابة التي بينه وبينهم « أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته » ، ولم يذهب حاتم إلى قومه « متبجحاً » ليمدوه ، صحيح أنه لجأ إلى ابن عمه وهم بن عمرو ، ولكن صحيح أيضاً أن إياس بن قبيصة الطائي — لمكانة حاتم وشرفه — قام بأمر هذه المفاخرة دون أن يسأله حاتم ودون أن يحيط حاتم بذلك خبراً . وكان لما فعله إياس — لا وَهْم بن عمرو — أثر في أن يتخلى بنو لأم عن هذه المماجدة ، ويدعو أرش أنف صاحبهم(١) .

وخلاصة القول أننا نرى أن الدكتور النويهي قد اشتد على حاتم فتسرع في تصيد بعض النصوص للدلالة على أن جود حاتم كان تصنّعاً تكلّفه طلباً للثناء والذكر ، وهي نصوص لاتثبت للنقد عند التمحيص . وإذا كنت قد استبعدت هذه النصوص ، وبالتالي ماترتب عليها من نتائج ، فقد وضحت قبل طبيعة جود حاتم ودوافعه . وهو من ناحية ثانية قد أخذ حادثة واحدة — صحيحة كانت أو غير صحيحة ، كحادثة المفاخرة — أو جانباً واحداً ، كجانب الإسراف في جود حاتم ، وجعل من كل منهما شيئاً عاماً يسم جود حاتم كأنه القاعدة الشاملة ، والمنهج المنصف يقتضي أن تتعدد الشواهد وتتكاثر الأدلة وتتجه إلى شيء لايخطىء الباحث مغزاه ، لا أن نعتمد على خبر هنا أو شاهد هناك ،

(١) انظر ص : ٥٠ — ٥٢ في هذه المقدمة .

وقد يكون هذا الخبر وذلك الشاهد فى حقيقة الأمر هما الاستثناء الذى يأتى من حين إلى حين ، والذى لا بد منه فى كل تعميم ، تأكيداً للقاعدة لا نفياً لها . وهو من ناحية ثالثة قد طبّق على جود حاتم مقاييس عصر لم يعش فيه ، فنظر إلى جانب واحد فقط فى جود حاتم وهو الإسراف فى ضوء تعاليم الإسلام بالرغم من أنه قد أدان ذلك ، أعنى الحكم على عصر ما بمقاييس عصر آخر . وإن كنا قد رأينا أن جود حاتم يكاد يقترب مما دعا إليه الإسلام .

هذا هو جود حاتم ، أحد جوانب « الكرم » الذى تحدثت عنه فى صدر هذا الحديث . والجود شىء لازم للإنسان « الكريم » ، باعثه مساعدة المحتاج وإغاثة المكروب ، لذا كان البخل عند « الكريم » علامة من علامات اللؤم ، لأن « الكرم » نقيض اللؤم ، كما أوضحت من قبل .

صَفُوح :

هذه صفة أخرى من صفات « الكريم » ، وركن من أركان « الكرم » ركين ، ولاختصاصها به ولزومها له سُمّى الصفوح « كريماً » ، كما أوردت قبل .

كان حاتم صفوحاً ، يغفر زلاّت قومه ، استبقـاء لودهم ، وحفاظاً على صداقتهم ، وهو فى سبيل ذلك قد شقّ على نفسه وكأنّها فوق طاقتها ، ولكنه يدرك أن الحلم كفيل باستلال ضِبابهم ودَفْع أذاهم . وكم من مرة صكت سمعه كلمة قبيحة من شخص ، فأعارها أذناً صماء تنزيهاً لنفسه وتكريماً لهـا . بل كم من مرة جرحت نفسه زلة لسان إنسان « كريم » فألقاها وراء ظهره لإبقاء على هذا « الكريم » واصطناعاً له(١) :

---

(١) الديوان رقم : ٤٧

تَحلَّم عن الأدنيْن واستبْقِ ودَّهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلَّما
متى ترْقَ أضغان العشيرة بالأنا وكفِّ الأذى يُحْسَم لك الداء مَحْسَما
وعوراءَ قد أعرضتُ عنها فلم تَضِرِ وذى أَوَد قومتُــه فتقوَّما
وأغفرُ عوراء الكريم اصطناعه وأصفحُ عن شَتْمِ اللئيم تكرُّما

وعرانين الناس أبداً مُحسَّدة ، يحسدهم اللئام لما نالوه من الشرف ، وينفس عليهم أندادهم لما بينهم من التنافس والرغبة فى التفرد بالمكانة . وكذلك كان حاتم ، حسده الحاسدون وأطلقوا فيه لسانهم ، وأساءوا إليه من غير جرم جناه ، أو ذنب ارتكبه فى حقهم ، فتغاضى عما سمع وصفح ، فما قالوا سيذهب أدراج الرياح ، وتلوى به سيرته الطيبة ، فما علم له جرماً يندى له الجبين أو يخزى الذكر ، وما هو بواضع من قدره فيتصدّى لهؤلاء الحساد الجبناء الذين إذا رأوه هشوا وبشوا ، وإذا ولاهم ظهره أكلوا لحمه ونهشوا عرضه . وحاتم ليس غافلا عما يهيج كوامن أحقادهم ، بل هو مدرك لذلك عارف به ، لذلك فهو يعفو ويصفح وينزه نفسه حفاظاً عليها (١) .

وكلمة حاسدٍ من غير جُرم سمعت ، فقلت : مُرِّى فانفُذينى
وعابوها علىَّ ، فلم تَعِبْنى ولم يعرق لها يوماً جبينى
وذى وجهيْن يلقانى طليقـا وليس إذا تغيَّب يأتَليِنى
نظرتُ بعينه فكففتُ عنه محافظة على حسبى ودينى

لقد درب حاتم نفسه على ذلك وعودها عليه ، وجعل جزاءه الصفح والغفران . إنه يعلم أن قومه إنما يميلون عليه من أجل « كرمه » ويغبطونه

---

(١) الديوان رقم : ٧ ، ورواية المرفقيات فى البيت الأخير : فصفحت عنه ، وهى أجود .

ويحسدونه ، على الرغم من تفانيه في القيام بأمرهم [١] .

ومن كَرَمٍ يجُور عليَّ قومى   وأىّ الدهر ذو لم يحسدونى

وبلغ من تسامح حاتم أنه تحمل جفوة « الكرام » ، وسعى إليهم على تماديهم في الجفاء ، فقد كان عالما بمعادن الرجال [٢] .

فجاوِرْ كريما واقتدحْ من زِناده   وأسنِدْ إليه إن تطاول سلَّما

كان حاتم أسيراً في عَنَزَة . فخرج الرجال وخُلِّف مع النساء فأتينه ببعير وقلن له : أفاصده أنت إن أطلقنا إحدى يديك ؟ فأجاب أن نعم . فأتينه بشفرة فوجأ لبّة البعير فنحره ، فصرخن ، وقلن : إنما أردن منك فَصْده لانحره ، فقال : هكذا فَصْدى . فبلغ الغضب بإحداهن مداه ، ويبدو أن الوقت كان وقت جدب ، فأكثر مايلجأون إلى الفصد إبان القحط وحيث يخرج الرجال للغارة يصيبون من ورائها مايدفع عنهم الهلاك . فهال المرأة ماصنع حاتم بالبعير فلطمته . كان حاتم قادراً على البطش بالمرأة ، فيده طليقة ، ومعه سكين ، وجمهرة من حوله من النساء ، ولكنه كظم غيظه وقال للمرأة « ما أنتنّ نساء عَنَزَة بكرام ولاذوات أحلام » [٣] . وهو قول ينبىء عن شخصية قائله ، فقد رأى فيما أتته المرأة عملا يدل على ضيق الصدر وانعدام الحلم ، لايصدر عن شخص « كريم » ، فاستنكر ذلك وأدانه ، وضرب لها ـ بردّه ـ المثل في ضبط النفس والعفو والصفح . وكان ـ لو أراد ـ موائيا ، ولكن « الكريم » يترفع عن منازلة اللئام [٤] :

---

(١) الديوان رقم : ١٠٢

(٢) الديوان رقم : ٤٧

(٣) الأغانى ١٧ : ٣٩١

(٤) الديوان رقم : ٤٧

إذا شئتَ ناويتَ امرأ السوء ما نَزا إليكَ ، ولاطمتَ اللئيم المُلَطَّما

أقريب أم بعيد هذا الصفح عما دعا إليه الإسلام ؟ ألم يدع الإسلام الناس إلى كظم غيظهم إذا أثارهم جاهل أو حاقد ، وإلى الصفح والعفو بدلا من القصاص والانتقام «والـكاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عنِ النَّاسِ» ،وانظر كيف حبّب سبحانه عز وجل الصفح إلى عباده فجعل عفوهم عن إخوانهم زُلْفى إلى عفوه عنهم «وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَـكُمْ» ،وذكر رسول الله ﷺ أن الرجل إذا ملك نفسه عند الغضب وامتنع عن رد الإساءة إلى من أساء إليه ، زاده الله عزاً ورفعة ، وإن ظن الجاهل الأحمق أنه قد فرّط في كبريائه وأهان نفسه ونقص منها ، شأنه في ذلك شأن المتصدّق ، يظن من لا يعلم أن ما تزكّى به المتصدق ينقص من ماله « ما نَقَصَت صدقةٌ من مال وما زادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلاّ عِزًّا ». وحسّن الله سبحانه وتعالى إلى الناس الإعراض عن كلام الجاهلين كأن قد قيل لغيرهم ، وأن يردوا عليهم رداً لينا : «وعِبادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلونَ قَالُوا سَلامًا» .

فليس غريبا إذن أن نجد تابعياً جليلا كعبد الله بن شدّاد رضي الله عنه يستشهد بشعر حاتم في وصيته المشهورة إلى ابنه : « يا بني ، إذا سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لستَ بالشاهد ،فإنك إن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها ، وكن كما قال حاتم[1] . . . » وأورد الأبيات النونية التي استشهدنا بها منذ قليل .

---

(١) الأمالي ٢ : ١٩٨ ، لباب الآداب : ٢٢ ، الديوان رقم : ٧

عفيف :

أصل العفة : الكفّ عما لا يحلّ ويجمل من المحارم والأطماع الدنية[1]

كان حاتم عفيفاً بهذا المفهوم ، عَفّ عن كل ما يشين ، وكف نفسه عن المطامع وصانها عن فعل الدنيّات . صلة النساء إحدى متع الدنيا التي تغنّى بها الجاهليون طويلا ، وتباهوا بمباشرتها ، وعدّها طَرَفَة إحدى ثلاث لذات « من عيشه الفتى » . ومنهم من اقتصد وعدل ، ومنهم من بالغ وأسرف حتى جاوز حد الفجور والتهتك ، وجهر بهما بلا تحرج ، فتبجح الأعشى بأنه لا يزال يتدسس شيئاً فشيئاً حتى يصيب من الرجل غفلة فينال من امرأته « فرميتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عن شاتِهِ » ، وأفحش فى بيان ما كان بينه وبين النساء[2] ، وتفاخر امرؤ القيس فى تبذّل بجرأته على تجاوز الأحراس إلى المرأة وأنه لم يقم لزوجها وزناً ، وأفحش فى وصف ما كان بينهما . وبين الاقتصاد والإسراف فى حديث الغوانى يرتفع صوت حاتم علوياً جليلا يتخطى قيم العصر الوثنى ، مُرْهِصاً بقيم نبيلة ، سيدعو إليها الإسلام بعدُ .

أى جُرْم أشنع من أن يخون الإنسان جاره ، يعتمد على ما بينهما من قرب وجوار ، يسهلان له التردد على الجار وعِرْفان أحوال بيته ، ثم يتسلل إليه فى بهيم الظلام ليصل إلى زوجه ، فيفضح المرأة ويغدر بجاره الذى اطمأن إليه وائتمنه ، ليس هذا من فعل « الكريم »[3] :

كريمٌ لا أبيتُ الليل جاذٍ أعدّد بالأنامل ما رُزِيتُ
إذا ما بتُّ أختل عِرْسَ جارى ليخفيَنِي الظلام ، فلا خَفِيتُ
أأفضح جارتى ، وأخون جارى مَعاذَ الله أفعل ما حييتُ

وبلغ من استحياء حاتم من جاراته وحفاظه على شرفهن وعدم خدش

---

(١) اللسان (عفف)

(٢) انظر بائيته ص : ١٧١ من الديوان ـ تحقيق محمد حسين .

(٣) الديوان رقم : ٤١

حياتهن ، ودَرْء شبهة التقرب إليهن أنه ما مر بإحداهن إلا وتغافل أو تعامى كأنه لا يراها أو لا يعرفها[١] :

وما أنا بالماشى إلى بيت جارتى طُرُوقا أحيّيها كآخر جانِبِ

وبلغ من تعفّف حاتم أنه أغمض عينيه وأغلق سمعه عما حوله ، فلم يتطلع من كُوَى منزله إلى جاراته ، ولم يتابع أخبار فلانة أو فلانة ليتعرف إلى أسرارها ، فهذا شر شىء يأتيه الرجال ، فأشقاطهم ولئامهم لا هَمّ لهم إلا تعقب النساء ، والنيل منهن لتحقيق مآربهم الخبيثة ، متناسين ما يوجبه الجوار من العفة وعدم الغدر[١] :

إذا أوْطَنَ القومُ البيوتَ وجدتَهم عماةً عن الأخبار خُرْقَ المكاسب
وشر الصعاليك الذى همُّ نفسه حديثُ الغوانى واتباعُ المآرب

ولقبح ذلك الفعل وشناعة تَسَقُّط أخبار الجارات أقسم حاتم ألا يأتيه ما عاش[٢] :

فأقسمتُ لا أمشى على سرِّ جارتى يدَ الدهر مادام الحمام يغرّدُ

وإذا كان هَمّ لئام الرجال هو حديث الغوانى وفضيحتهن وخَتْل أزواجهن فإن همّ حاتم هو رعايتهن ـ خاصة فى غياب أزواجهن ـ ومدُّهن بما يحتجن إليه ، فلا يطرق بابهن ليلا لريبة ، وإنما حرصا على إبائهن ، فلا يرى من حولهن ما قدّم لهن[٣] :

لا نطرقُ الجارات من بعد هجعةٍ من الليل إلا بالهديَّة تُحمل
ولا يُلْطَم ابن العم وسط بيوتنا ولا نتصَبّى عِرْسَه حين يغفل

(١) الديوان رقم : ٣٣
(٢) الديوان رقم : ٦٤
(٣) الديوان رقم : ٤٦

وقد حفظت لنا المصادر ـ فى هذا المقام ـ خبراً قوى الدلالة : خرج رجل من بنى عدى ، وكان مصاحباً لحاتم ، فأوصى حاتماً بأهله ، فكان يتعاهدهم ، فإذا جزر بعث إليهم من أطايب الجزور . فراودته امرأة الرجل فاستعصم وأبى ، فخشيت أن يفضحها عند زوجها لدى عودته ، فلما رجع بادرته أن حاتما أرادها . فبقى الرجل متحيرا دهشاً ، فهو يعرف حاتما حق المعرفة ، وما أنهته إليه امرأته ليس من خلق حاتم وشمائله ، ولكن ما الذى يدعو زوجه إلى الكذب والاختلاق ؟ وهاب أن يحدث حاتماً وأكبره . وظل حيران صعقاً حتى بلغ الخبر حاتما من قبل امرأته ، فقال[1] :

وما تشتكينى جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خيرى ويرجـــع بعلها إليها ، ولم تقصر على ستورها

فزال ما فى نفس الرجل من الشك ، وفطن إلى الأمر ، وعلم أن حاتما برىء مما رمته به المرأة ، فطلقها[2] .

فحاتم إذن لا يختل جاره عن زوجه ، ولا يتصباها حين يغيب . أبعد هذا مراعاة لحق الجار تفوق ما فعله حاتم ؟ أفوق هذه العفة مرتبة يطمح إليها طامح ؟ قد يمسك الإنسان عن فعل شىء خوفاً ورهبة ، فيمتنع الرجل عن صلة النساء متظاهراً بالتعفف ، وقد تكون حقيقة امتناعه أن الفرصة لم تمكنه ، أما إذا توافرت الدواعى ونهجت سبل الإغراء سقط القناع المصطنع . أما العفيف حقاً فيستعصم مهما كانت قوة الإغراء لأن العفة إحدى شمائل « الكريم » ، وكذلك كان حاتم ، فكم من امرأة بيضاء الجسم ، لدنة العود ، صبيحة الوجه ، يُشتهى وصالها ، تصدت لحاتم ودعته إليها ، فأبى ، واستحى أن يدير

---

(١) الديوان رقم : ٥٠

(٢) شرح شواهد الكشاف : ٧٥

الأمر بفكره ، أليس خِدْناً لزوجها ؟ أيخون صديقه ؟ كلا « فالحق يعرفه الكريم[١] » :

رب بيضاء فَرْعها يتثنَّى قد دعتنى لوصلها فأبيتُ
لم يكن بى تحرّج غير أنى كنتُ خِدْناً لزوجها فاستحيتُ

ولم يصدق حاتم فحسب حين قال لابنه عَدِىّ « والله ما خاتلت جارة لى قط أريدها عن نفسها[٢] » ؛ بل بخس نفسه حقها ، فلم يكن عفيفاً مع جاراته فقط رعاية منه لحق الجوار ، ووفاء لما بينه وبين أزواجهن من صداقة ، بل كان عفيفاً مع كل النساء جاورهن أم لم يجاورهن . كانت ماوية بنت عَفْزَر امرأة بالحيرة ، جميلة واسعة الثراء ، وكان النعمان بن المنذر ينزل عليها من يريد إكرامه ، فأعجبتها وسامة حاتم فراودته عن نفسه فسوّف وماطل ، فأرادت أن تليّنه فأتته بخمر ، فجعل يتظاهر بشربها ، وهو يُريقها ، ولا تراه تحت الليل ، ثم استأذنها فى الذهاب ساعة من الوقت ، فأذنت له ، فلم يعد إليها . وقال شعراً يذكرها فيه « وما حبس نفسه عن الريبة وأنه عفيف ليس ممن يأتى الريب[٣] » . وهذه العفة تظهر أوضح ما يكون فى شعر حاتم الغزلى ، فالصفات الحسية للمرأة تكاد تنعدم ، حتى ليقترب شعره كثيراً من شعر المتيمين والعذريين . ولعل ذلك هو السبب فى أن حاتماً لم يهتم كثيراً بالمقدمات الغزلية ، تخلّص منها فى أكثر قصائده ، أما القصائد القليلة التى بدأها بالمقدمة الغزلية ، فهذه المقدمة غالباً ما تكون قصيرة خاطفة لا تتجاوز البيتين ، يذكر حاتم المرأة فيها ذكر رجل لا تهيه النساء ولا تفتنه ، فالقصيدة الثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيت واحد :

---

(١) الديوان رقم : ٥٥

(٢) الديوان رقم : ١٤

(٣) الموفقيات : ٤١٦ — ٤١٧

ألا أننى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ ... وماذاك من حبّ النساء ولا الأشَرْ
ولكننى مما أصاب عشيرتى ... . (١)

والقصيدة الحادية والثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيتين ، هما :

صحا القلبُ عن سلمى وعن أم عامر ... وكنت أرانى عنهما غير صابر
ووشّت وشاة بيننا وتقاذفت ... نَوًى غَرْبَةٌ من بعد طول التجاور (٢)

وجعل حاتم بعض هذه المقدمات حواراً بينه وبين زوجيه ، ماويّة والنوار ، حول كرمه وعذلهما له لإنفاقه ماله (رقم : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥) .

وكما كان حاتم عفيف الإزار ، كان عفيف النفس ، قنوعا غير نهم ولا أكول ، وإذا تفنن الرجال فى ألوان طعامهم وطهيه وجعلوا فيه التوابل اشتهاء له ، وأطفأوا عيمتهم بجرع اللبن ، فإن حاتماً يقنع بقليل الطعام وخشنه ، ويكتفى بالماء (٣) .

إذا كنتَ ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوَجَّها ... تُدَقُّ لك الأفحاء فى كل منزلِ
فإن نَزيعَ الجَفْرِ يُذهب عَيْمَتِى ... وأبلغُ بالمَخْشوب غير المفلفلِ

فالإنسان إذا لم يكن همه فى هذه الحياة سوى إرضاء شهواته ، فيصبو إلى النساء ، ويقبل فى نهم على الطعام ، كان خسيسا متهتكا ، جشعاً ، خليقاً بالذم (٤) .

وإنكَ مهما تُعطِ بطنَكَ سُؤْلَه ... وفرجَكَ نالا منتهى الذمِّ أجمعا

وبلغ من تعفف حاتم أنه ما آكل أناسا إلا وأصاب أقل قدر من

---

(١) انظر أيضا رقم : ٤٢
(٢) انظر أيضا رقم : ٤٤ ، ٧٧
(٣) الديوان رقم : ٢٤
(٤) الديوان رقم : ٢٦

الطعام ، كلما مدوا أيديهم مرات إليه مد يده مرة على استحياء ، يخزى أن يرى أصحابه مكان يده من الإناء خاليا من الطعام ، ويترك الخوان ولم ينل من الزاد شيئا يذكر ، ويقضى ليله خميص البطن ، وعلى ما فى ذلك ألم ، فهو إليه أحب من أن يأكل كما يأكلون حتى يتضلّع شبعا فيصير مادة لتندر المجلس وسمره :

وإنى لأستحيى صحابىَ أن يروا مكان يدى من جانب الزاد أقْرعا
أقصر كفّى أن تنال أكفَّهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
أبيتُ خميص البطن مُضْطَمِرَ الحشا حياء ، أخاف الذم أن أتضلّعا

ولقد كان الطعام طيبا ، والزاد مُشْتَهى ، ولكنه آثر أن يطوى على الخمص الحوايا ، فهذا من سمة « الكريم » والكريم ينزه نفسه عما يشينها ، وعما هو بخلق « اللئيم » أشبه (١) :

لقد كنت أطوى البطن ، والزادُ يُشْتَهى مخافة يوما أن يقال : لئيم .

هكذا كان حاتم ، عف عن كل ما يدنس نفسه . وعفته كجوده حقيقية غير متصنعة ، لأنهما دعامتان أساسيتان فى صرح « كرمه » وهى ـ كسائر صفاته ـ لازمته منذ أن كان شابا يافعا ، ولم يتنحّلها بأخره حين علاه الشيب واستحكم ، فلم يأت عملا دنيا ، فهذا شىء لا يرتضيه من أراد لنفسه السمو (٢) .

فمهلا ، فداك اليوم أمى وخالتى فلا يأمرنى بالدنية أسودُ
على حين أن ذكّيتُ واشتد جانبى أسام التى أعييتُ إذ أنا أمْرَدُ
كذاك أمور الناس : راضٍ دنيةً وسامٍ إلى فَرْع العلا مُتَوَرِّدُ

---

(١) الديوان رقم : ٢٧
(٢) الديوان رقم : ٦٣

أرأيت إلى عفة حاتم ؟ أو دعا الإسلام الرجال إلى شيء أكثر من هذا ؟ لقد أمرهم عز وجل أن يغضوا أبصارهم، وأن يحفظوا فروجهم « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » وجعل حفظهم لفروجهم سبيلا لفلاحهم، وقرن بين ذلك وبين ركنين أساسيين من أركان الفرائض، وهما الصلاة والخشوع فيها، وإيتاء الزكاة « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ » وبيّن سبحانه وتعالى مَغَبّة الزِّنا وعقوبته الوخيمة. وكل ذلك مشهور معروف لا يحتاج إلى بيان، وإنما قصدت بذكر بعض شواهده الربط بينه وبين عفة حاتم.

* * *

صدوق :

فضيلة أخرى من فضائل « الكريم » لازمة له، لزوم الجود والصفح والعفة. كان حاتم إذا حدّث صدَق، وإذا وعد صدق في وعده، فالكريم حريص على سمعته، والإنسان رهن بأعماله، يذكر بحسب ما يأتيه منها، وهو — يوماً — على آلة حدباء محمول، ولا يبقى له إلا مآثره الحسان، يتوجها صدق حديثه مع الناس [(١)] :

فاصدق حديثك، إن المرء يتبعه ... سوء الثناء إذا ما نعشه حملا

وفضيلة الصدق في شعر حاتم مرتبطة بذكر فضائل « الكريم » الأخرى من جود ووفاء وسعي في سبيل حميد الفعال [(٢)] :

---

(١) الديوان رقم ٣٢

(٢) الديوان رقم : ٦١

أنا المفيدُ حاتم بن سعدٍ أعطى الجزيل وأفي بالعهدِ
وشيمتي البذل ، وصدقُ الوعد وأشترى الحمد بنعل الحمدِ

وارتباط هذه الفضائل على هذا النحو يؤكد تلازمها وتلاحمها وأصالتها — لاتصنعها — لأنها صفات لاتتجزأ فى شخصية « الكريم » . من ثم فالكريم دائماً صدوق ، محب للصادقين ، مقدر لهذه الفضيلة ، فليس غريبا إذن أن يفخر حاتم بأن أصدقاءه « فتيان صدق » لايحمل بعضهم لبعض حقداً ، أعفاء الفقر (١) :

وفتيانِ صِدْقٍ ، لا ضغائن بينهم إذا أرملوا لم يُولعوا بالتلاوُم

ولذا كان حاتم حريصاً على مصاحبة الصّدوق ، يسعى إليه لايدعه (٢) :

تَبَغّ ابن عم الصِّدْقِ حيث لقيتَه فإنّ ابن عم السوء إن سر يخلفُ

* * *

وَفِيّ

الوفاء سمة من سمات حاتم ، إذا أعطى عهداً وفى به . وحافظ عليه ، ويتجلى وفاءه وكراهيته للغدر والخداع فى أنه إذا خان رجل عهده ، فإن حاتماً لايكيل له صاعا بصاع « فالكريم » لايغدر ، وإن غدر به الناس تنزيها لنفسه عن إتيان عمل مشين ، بل يحافظ على عهد الرجال مهما تبدّل ، لايخونه ولايغدر به ولايفشي سره لأنه دائما أخو ثقة (٣) :

الله يعلم أنى ذو محافظة ما لم يخنّى خليلى يبتغى بَدَلا

---

(١) الديوان رقم : ٤٠
(٢) الديوان رقم : ٤٢
(٣) الديوان رقم : ٣٢

فإنْ تبدّل ألفانی أخا ثقة عفّ الخليقة لا نِكْساً ولا وَكَلا

وإن حاتماً ليعلم أن أولاد عمه وأهل بيته يحسدونه ويحقدون عليه ويضمرون له العداوة ، ولكنه بالرغم من ذلك لا يتخلى عنهم ولا يخذلهم ، ويظل وفياً لهم[١] :

ولا أخذل المَوْلَى لسوء بلائه وإن كان مَحْنِيَّ الضلوع على غِمْرِ

فحاتم « الكريم » يرى الغدر نقصاً ولؤماً ، وسوف يمر بنا بعد قليل خبر دخول حاتم على النعمان بن المنذر ، ومحاولة النعمان الإيقاع بين حاتم وأوس بن حارثة ، فنقل على لسان أوس – كذباً – كلاماً فى حق حاتم ، فأبى حاتم أن يعيب أوساً ، وفاء لما بينهما ، فقد كان بينهما « ألطف ما يكون بين اثنين »[٢] ، وخرج من عند النعمان وهو يقول[٣] :

يسائلنى النعمان كى يستفزّنى وهيهات لى أن أستضام فأضْرَعا

كفانىَ نقصاً أن أضيم عشيرتى بقول أرى فى غيره متوسعا

ومهما كان الغدر طريقاً إلى الثراء ، فإن حاتماً يتحرج أن يكون ماله نتيجة لغدره ، فذلك مال أنكد[٤] :

ولا أشترى مالا بِغَدْرٍ علمتُه ألا كل مال خالط الغدر أَنْكَدُ

وقد أشار أبو الغُرْيان الطائى فى مدحه لحاتم إلى هذه الفضيلة ، قال[٥] :

الواعدُ الوعـــدَ ، الوفىُّ به إذْ لا يَفِى معشر بما وعَدُوا

(١) الديوان رقم : ٤٧
(٢) العيون ٢ : ٢٣
(٣) الديوان رقم : ٧٩
(٤) الديوان رقم : ٦٤
(٥) الديوان رقم : ١٥

لا يخلط الخدعُ ما تقول ولا   يُدرك شيئاً فعلته حسَدُ

* * *

مسالم :

يكره العنف ، ويعزف عن الشر ، وكان يقول لابنه عَديّ : « إذا رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه »(١) . وقد مر بنا أنه اعتزل حرب الفساد ، رأى قومه فيها يتفانون ، واستعظم سقوط خيرة رجال قومه فيها وقتل النساء والأطفال ، فترك قومه ونزل في بني بدر . وهذه الواقعة تدل على عدله وإنصافه وحبه للسلام ، إلى جانب شجاعته ، فمثل هذا القرار يُعَدّ تحدياً للعرف القبلي آنذاك الذي كان الفرد بمقتضاه رهن قبيلته « وهل أنا إلا من غَزِيّة إن غَوَتْ غَوِيتُ » كما قال دُرَيْد بن الصِّمَّة .

ونحن نزداد تقديراً لهذه الفضيلة حين ننظر إلى قيم العصر الذي عاش فيه حاتم ، فهو عصر يتسم بالقوة ، طبعته الصحراء الجافة الضنينة بقوتها بطابعها ، فكانت القوة شيئاً لازماً لا غنى عنه ، وكانت الإغارة بين القبائل لا تكاد تتوقف ، تبدأها القبيلة إظهاراً لجبروتها ، وتهديداً لجاراتها حتى يتحاشوها ، كما نرى في قول عمرو بن كلثوم :

بغاة ظالمين وما ظُلمنا   ولكنا سنبدأ ظالمينا

ونحن نعرف أن زهير بن أبي سلمى كان رجلا مسالما ، جعل معلقته في هذين السيدين العظيمين اللذين أوقفا حرب عبس وذبيان وتحملا ديات القتلى من مالهما الخاص ، إعجاباً بما فعل ، ومع ذلك يقول لنا إن الذي « لا يَظلم الناس يُظلم » وإن لم يكن هذا رأى زهير ، فهو على الأقل إقرار لما كان .

(١) البيان ٢ : ١٤٥

سائداً فى عصره . وقد بلغ من تقديرهم للقوة والعنف والالجوء إلى الشر أن عدوا الوفاء والعدل والسلم من علامات الضعف والخور لأن صاحبها لا يملك القوة على الغدر وظلم الناس ، ولترسب ذلك فى أعماق بعضهم واستحواذه على وجدانهم لم يستطيعوا منه فكاكا حتى بعد تحولهم إلى الإسلام ، فهذا النَّجاشِى يهجو ابن مُقْبِل ورهطه بنى العَجْلان :

قُبَيِّلَة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حَبَّة خَرْدَلِ

فهم ضعاف أذلة لا يطيقون الغدر والظلم .

فى مجتمع يدين أكثر أهله بهذه المثل ، يرون فيها فخراً ومجداً ، يقف حاتم علماً بارزاً ، داعياً للسلم ، منفراً من العنف ، رافضاً للظلم والعسف .

فهو يأبى أن يعتدى على ضعيف ، ليس له من ينصره ، وكم من رجال قد أسكرهم سلطانهم ، فتقووا برجال قومهم أو بمالهم وثرائهم فبغوا فى الأرض وعاثوا فيها وظلموا[1] :

ولا أظلمُ ابن العم إن كان إخوتى شهوداً ، وقد أودى بإخوته الدهرُ
غَنِينا زماناً بالتصعلك والغنى كما الدهر فى أيامه العسر واليسر
فما زادنا بأواً على ذى قرابة غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ويترفع حاتم أن يعتدى على ابن عم له إذا نزل محلتهم ـ وإن بدر منه ما يسوء ـ لأنه منفر وحيد لا ناصر له ولا معين[2] :

* ولا يُلطم ابن العم وسط بيوتنا *

وحين يقع الجدل وتتقارع الحجج ، ويخون ابن العم لسانه فيُفحم ،

---

(١) الديوان رقم : ٣٦
(٢) الديوان رقم : ٤٦

يتعفف حاتم عن شتمه والشد عليه مع ظهور مقاتله وتمكن حاتم منها ، على الرغم من خذلان ابن عمه له فيما مضى(١) :

ولا أخذلُ المَوْلى وإن كان خاذلا ولا أشتمُ ابنَ العم إن كان مُفْحَمَا

ولأن حاتما يكره الظلم والشر ، فهو يقف بجانب المظلوم إذا ثبت لحاتم أنه قد ظُلم ، ولو أدّاه ذلك إلى المحاربة في سبيله(٢) :

سأنصرُه إن كان للحق تابعاً وإن جار لم يكثر عليه التعطفُ
وإن ظلموه قمتُ بالسيف دونه لأنصرَه إن الضعيف يؤنف

* * *

متواضع :

روى لنا ابن قتيبة خبراً قصيراً ، ولكنه عظيم الدلالة يبين عن فضيلة عزيزة ، وهي التواضع . قال النعمان بن المنذر لجلسائه : والله لأفسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغته . فدخل عليه أوس ، فقال : يا أوس ، ما يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : صدق ، والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، أين عسى أن أقع من أوس ، له عشرة ذكور أخسهم أفضل مني . فأعجب النعمان بالرجلين ونفل كل منهما مائة من الإبل وقال : ما رأيت « أكرم » من هذين الرجلين(٣) . فحاتم ــ وكذلك أوس ــ سيد في قومه ، مرموق المكانة ، ولكنه لا يتيه ، ولا يرى نفسه فوق

(١) الديوان رقم : ٤٧
(٢) الديوان رقم : ٤٢
(٣) العيون ٢ : ٢٣ ــ ٢٤

الناس ، ففيهم ـ مثله ـ سادة نجباء ، فاعترف بتواضع جم بشرف أوس ، بل رأى نفسه دون أخس أولاد أوس مكانة . وقد بهر هذا التواضع عبدالله ابن المبارك ، فقال : « فأين قرّاؤنا وعلماؤنا من هذا »(١) .

كان حاتم مدركاً لأقدار الرجال لا يستنكف أن يعترف بسيادتهم ، بل يرى حقاً عليه أن يسوّدهم دون حزازة أو تحاسد ، فيظل وفياً لهم يدافع عنهم بلسانه ويده وسيفه(٢) :

أُسَوِّد سادات العشيرة عارفا ... ومن دون قومي في الشدائد مِذْوَدا

« فالكريم » يميز الأفعال الحميدة ويقدر صاحبها ، ولا يرى غضاضة في تسويده ، مادام مستحقاً لذلك(٣) :

أُسَوِّدُ ذا الفعال ولا أبالي ... على أن لا أَسُودَ إذا كُفِيتُ

وبلغ من تواضع حاتم ولينه أنه كان يكره أن يركب ناقته ، بينما صاحبه يسير على قدميه ، فإذا كان بالناقة قوة وجلد أردف صاحبه ، أما اذا كانت طليحا حسيرا ركب فترة ثم نزل ، وأركب صاحبه ، فيتعاقبان الركوب(٤) .

إذا كنتَ ربّاً للقَلُوص فلا تدع ... رفيقك يمشي خلفها غير راكب

أنخْها فأردفْه ، فإن حملتكما ... فذاك ، وإن كان العِقابُ فعاقبِ

وتواضع حاتم جميل أخاذ ، يأسر النفس لأنه يصدر عن رجل « كريم » توافرت فيه صفات المروءة وتكاملت .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣: ١٥٧

(٢) الديوان رقم : ٤٥

(٣) الديوان رقم : ٥٦

(٤) الديوان رقم : ٣٣

أبى :

هذا الجواد المهين لماله ، الصفوح الذى يعفو ــ وهو قادر على رد الإساءة إذا شاء ــ عن زلات قومه ، العفيف الذى لا يأتى دنية تدنس نفسه ، الصادق إذا تحدث والمنجز الوعد إذا وعد ، الوفى الذى لا يخون ولا يغدر وإن غدر به من وفى لهم ، المحب للسلام والإنصاف ، الكاره للشر والظلم ، المتواضع اللين الجانب ، لا جرم أن يكون أبى النفس ، ينزهها عن الذلة والهوان ، فالإنسان إذا لم « يكرم » نفسه بطرح كل ما يشينها فستهون نفسه على الناس ، ولن يجد لها بينهم تقديراً وإكراماً[1] :

فنفسك أكرمها ، فإنك إن تهن ... عليك ، فلن تلقى لها الدهر مُكْرِما

منع حاتم نفسه ، وصانها أن تذل لأحد ، واعتد بإبائه ، ورفض أن يسام الخسف أو يكون من « الذين اسْتُضْعِفُوا فى الأَرْضِ » ، وقطع على نفسه عهداً أن لا يرضى بالخسف حتى لو كان من قبل الملوك[2] :

* فأقسمتُ لا أعطى مليكاً ظُلامة *

بل أبت عزة نفسه أن يتطاول عليه هؤلاء الملوك بمجرد التهديد والوعيد[3] :

أم الهُلْك أدْنَى لها إن علمتُ ... علىَّ جناحا فأخشى الوعيدا

وعلام يقبل الناس الضيم ؟ أخوفاً من الموت وحرصاً على الحياة ؟

---

(١) الديوان رقم : ٤٧

(٢) الديوان رقم : ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٣٤

جهلوا ، فالحياة لا تدوم لظالم أو مظلوم ، فأولى بالمظلوم ألا يخضع ، وأحرى بالظالم أن يقلع عن ظلمه ، فالإنسان إلى فناء(١).

فهل تركتْ قبل حضور مكانَها وهل من أتى ضيما وخسفا مخلَّدُ

وكما أكرم حاتم نفسه عن قبول الجور ، أكرمها أيضاً حيال النكبات والحدثان ، فإذا ألمت به نازلة لم يتخشّع لها ، ويرزح من ثقلها فيندفع إلى أهله شاكياً مستضعفاً(٢).

ولستُ إذا ما أحدث الدهر نكبة بأخضعَ ولّاج بيوت الأقارب

بل يصبر لها ويتجمل حتى تنقشع غمتها ، تعففاً و « تكرماً » ، وحفاظاً على حيائه(٣).

إذا قلّ مالى أو نُكبتُ بنكبة قَنَيْتُ حيائى عفة وتكرّما

فـ « الكريم » عزيز النفس ، يأبى أن يضعف أو يُستضعف ، ويستنكف أن يحنى رأسه أمام جبروت الإنسان أو بنات الدهر(٤).

فأبشرْ ، وقرّ العينَ منك ، فإننى أجيء كريماً لا ضعيفاً ولا حَصِرْ

* * *

شريف :

عتق السلامة — كما بينت قبل — أحد جوانب « الكرم » ، يرثه الرجل عن آبائه . وكان الشرف والبيت والعدد فى آباء حاتم . فأخزم بن أبى أخزم بيت ضخم(٥) ، وربيعة بن جَرْوَل — وهو أبو أخزم بن أبى أخزم —

(١) الديوان رقم : ٦٤
(٢) الديوان رقم : ٣٣
(٣) الديوان رقم : ٩٧
(٤) الديوان رقم : ٣٠
(٥) ابن حزم : ٤٠٢

بطن ضخم ، وثُعَل ـ وهو أبو جرول ـ بطن ضخم ، وفيهم البيت والعدد[١] ومنهم إياس بن قَبيصة الذى ملكه كسرى على العرب كما مر بنا ، وقد فخر حاتم بهذا الشرف ، وموقع قومه من طيء ، وبأنهم سراتها[٢] :

فقد علمتْ غَوْث بأنا سَراتها إذا أُعلمت بعد السِّرار أمورُها

كما تباهى بعتقه وأنه ورث المجد عن أجداده الذين أقاموا صرحه[٣] :

أورثنى المجدَ بناةُ المجد أبى وجدى حَشْرَج ذو الوفْد

وأجداده جميعا سادة نجباء أجواد ، فكان جده أَخْزَم بن أبى أَخْزَم جواداً مقصودا ، ولما نشأ حاتم وعُرِف ، قال الناس : شِنْشِنَة من أخزم ، أى هو قطرة من نطفة أخزم وخليقته[٤] ، وكان جده الحَشْرَج سيدا سَرِيا ، وكذلك جده سعد ، وأبوه عبد الله ، قال عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِىّ الشاعر السيد الشريف ، يمدح حاتما حين حمل عنه حمالته[٥] :

بذلك أوصاه عَدِىٌّ وحَشْرَجٌ وسعد وعبد الله ، تلك القَماقِمُ

وقد رأينا فيما مضى أن أمّ حاتم كانت سخية ، لاتبقى شيئاً لجودها .

وبعد ،

فهذه صفات حاتم ، بل هذه ميزات كل « كريم » ، جعلت عتق السلالة آخرها ، لأنها لاتقوم لفضائله الأخرى كما أثبت آنفا ، واجتماعها وتوافرها

---

(١) ابن حزم : ٤٠٠

(٢) الديوان رقم : ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٦١

(٤) جمهرة ابن دريد ٢ : ٢١٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٤ ـ ١٣٥

(٥) الموفقيات : ٤٣٧ ، الأغانى ٨ : ٢٤٧

وتلازمها هو عنوان « الكرم » الحق ، وإلى ذلك أشار حاتم :[١] :

سَأَبَى وَتَأْبَى لى أصول كريمةٌ وآباءُ صِدْقٍ بالمروءةِ شَرَّفُوا

فقرن بين كرم الأصل ، والمروءة . والمروءة جماع الصفات الحميدة ـ التى تناولتها لبيان شخصية حاتم ـ : من إعانة الناس وإغاثة المكروب ، وعفو عن سفيههم وتألُّف لكريمهم ، وترفُّع عن الدنايا ، وصدق فى الحديث معهم ، والوفاء لهم ، وعدم الجور عليهم ، والتواضع لهم ، من غير ضعف ولا ذلة .

وقد بينت أن هذه الشمائل ـ ماعدا عتق السلالة ـ خلال سامية رفيعة ، استحبها الإسلام ، ودعا إليها ، وفصّلت ذلك فى أولاها تنبيها ولفتا لمن أراد أن يبصر . حتى إذا أفت بعض الصُّوَى تركت البيان فى أخراها لوضوحها وعدم خفائها ، فغنى عن البيان أن الإسلام حبب إلى الناس الصدق ورفع من منزلة الصادقين ، ونفّر إليهم الكذب ، وأعد للكاذبين عذاباً أليما . وأنه حث الناس على الوفاء ، وذم الخيانة ، وبين سبحانه لهم أنه « لا يُحِبُّ الخَائِنِينَ » ، وأنه أمرهم بالجنوح إلى السلم والعدل والإنصاف ، وأدان الشر والبغى والعدوان ، وأنه حبب إليهم التواضع ولين الجانب ، وذم الكبْر ، حتى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجنة لا يدخلها من به ذرة من كِبر ، وأنه كره من الناس الذلة والخنوع وأن يكونوا مستضعفين ، هلعين إن ألمت بهم ملمات ، أو قلّ مالهم فيسألون الناس إلحافاً ، فأمرهم أن يتعففوا حتى ليحسبهم « الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ » .

---

(١) الديوان رقم : ٤٢

وقد اقتصرت ـ فى كلامى عن شخصية حاتم ـ على بيان الجوانب « الإنسانية » السامية الذى امتاز بها هذا الرجل الفريد ، ولم أتحدث عن جوانب أخرى من شخصيته كسيادته وفروسيته(١) ، اكتفاء بما ذكرته فى معرض كلامى عن حياته من أنه كان رئيساً مطاعاً فى قومه ،وشريفاً مقصوداً من معاصريه ، وسيدا مهابا معظما من ملوك عصره ، ثم إن هذه الصفات من رئاسة وفروسية ، ومهارة قتال ـ وإن كانت جليلة ـ لا تفتننى كثيراً ، فقد توافرت لكثير من الرجال فى العصر الجاهلى ، أتاحتها لهم وأعدتهم عليها بيئتهم الصحراوية القاسية ، حيث يكون الفوز فيها « للأشجع » كما يقول الحادرة ، لا للشجاع فقط . وكلها صفات مادية يمتاز بها الرجل ، أما الصفات التى فصلت القول فيها فهى صفات معنوية يمتاز بها « الإنسان » ، واجتماعها له يدل على نبله وجلاله . وليس من العسير أن يمتاز رجل بالجود ، وآخر بالعفة ، وثالث بالصفح والتسامح ، ولكن من العسير حقاً أن تجتمع كل هذه الشمائل لرجل واحد ، فإن اجتمعت له فهو « الكريم » غير مدافع .

وفى دراستى لحاتم وشخصيته اعتمدت على ما صح من أخباره ، وطرحت جانباً الأخبار الظاهرة الوضع ، والتوليد فيها بيّن . وكذلك كان شأنى مع الأشعار . فلم أستخرج حكما إلا من أشعار ثبتت عندى ـ بعد التمحيص ـ صحتها . وتحريت الحذر ، فاستبعدت الأشعار التى نسبت إلى حاتم وغيره من

---

(١) انظر لذلك ما كتبه حنا الفاخورى عن الشعراء الفرسان ص : ١٥ ــ ١٦ من كتاب الفخر والحماسة ــ سلسلة فنون الأدب العربى ، العدد الخامس ، طبع دار المعارف . وانظر أيضا الباب الثالث عن الشعراء الفرسان،حيث عقد نورى القيسى فصلا عن حاتم الفارس ص : ٢٩١ ــ ٣٠٤ فى كتابه : الفروسية فى الشعر الجاهلى .

الشعراء حتى أنتهى إلى نتائج صحيحة المقدمات ، تقوم على أساس راسخ لا يشوبه الشك ، خاصة أنني اعتمدت أساساً في توضيح شخصية حاتم بالذات على ماحدث به هو عن نفسه . ثم تحريت الحذر مرة ثانية فلم أفترض شيئاً لا يقوم عليه دليل أو يسانده دليل منرد رواه قليل الغناء ، ثم تحريت الحذر مرة ثالثة فاستمعت إلى ماتنوه به النصوص ، لا إلى ما أحب أن أسمعه منها ، فلم أحمّل النص فوق دلالته ، ولم أجعل له حجما أكبر من طاقته .

توخيت الحذر وبالغت فيه لأني مفتون بحاتم « الإنسان » إلى غير حد ، فخشيت أن يدفعني حبي له إلى المبالغة في إطرائه ، كما دفع غيري تحامله عليه إلى الانتقاص منه . وأرجو أن أكون قد استوفيت الاستقراء ، وأحسنت الاستنباط ، ثم أنصفت فيما انتهيت إليه .

* * *

هذا الجانب المضيء من حياة حاتم قد أسر من كتبوا عنه ، بهرهم سناؤه فلم يروا غيره ، استحوذت عليهم أخبار جوده آناً وفروسيته أخرى فسلكوه في الشعراء الفرسان أسوة بعروة بن الورد وعنترة بن شداد وغيرهما ، كما ذكرت منذ قليل ، وبعضهم عشى بصره ، واستنام عقله فقبل هذه الأخبار على علاتها ، ولم ير بأسا في أن يقوم حاتم من قبره فيذبح ناقة أبي الخيبرى عقاباً على شكوكه وهذر لسانه ويطعمها أصحابه ، ثم يأتيه بغيرها مع ابنه عدى ابن حاتم[1] . وبلغ من انبهار اسكندر أبكاريوس بحاتم أنه لم يكتف بنقل

---

(١) انظر مثلا الفصل الذي كتبه الألوسي عن حاتم : ٧٢ — ٨١ في الجزء الأول من كتابه بلوغ الأرب ، تصحيح بهجة الأثرى — دار الكتب الحديثة ١٣٤٢ هـ . وأيضا كتاب العرب وأطوارهم لمحمد عبد الجواد الأصمعي ١ : ٦ ١٤ — ١٥٤ ، مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٣١ هـ .

أخباره كما هي وعلى ما فيها ، بل أعاد صياغتها مضيفاً إلى جوها الأسطوري ، جاعلا من حاتم رجلا من غير طينة البشر (١) . ويكاد الدكتور النويهي أن يكون الكاتب الوحيد الذي وقف ــ بشيء من التفصيل ــ أمام بعض هذه الأخبار شاكا ، بل رافضا ، محكما العقل ، مخضعاً هذه الأخبار المساءلة والنقاش. وإذا كنا قد اختلفنا معه في بعض ما توصل إليه من نتائج ، ورأينا غير الذي رأى ، فنحن نحمد له حذره وتغليبه العقل ، وتحكيمه المنطق ، وقد تنبه إلى ناحية مهمة في جود حاتم وهي إسرافه وتبذيره وعد ذلك ــ محقاً ــ نقيصة ، وقد رأينا أن قومه أنفسهم ــ الذين أنفق عليهم ماله ــ قد استعظموا إسرافه ، وقالوا له مرة « ياحاتم ، أبق على نفسك ، فقد رزقت مالا ، ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف » . وقد مر بنا أيضاً أن شعره يسجل لنا لوم زَوْجَيْه ماوية والنوار على إسرافه ، وتهديدهما له بهجره ، وتنفيذ ماوية وعيدها وتطليقها له .

ومثل هذه النقيصة تجعل من حاتم رجلا غير خارج عن حد البشر ، فليس هنالك فرد مهما جمع من الشمائل المحمودة يخلو من نقائص ، والإنسان الكامل المبرأ من كل عيب لا وجود له .

وإلى جانب الإسراف ، نسمع نغمة خافتة ، كأن صاحبها يطلقها على استحياء ، أو كأنه يجاهد في إخفائها ، فتغلبه . أحس حاتم بما جلبه له جوده من ذيوع الصيت ، وما ابتناه له من رفعة ، فعرف أن الطريق إلى المجد سبيله مزيد من البذل ، وقد حاولنا ــ عند الكلام عن جود حاتم ــ أن نثبت أنه صدر في جوده عن رغبة حقيقية في البذل ومساعدة المعوزين ، ولم يكن دافعه

---

(١) نهاية الأرب في أخبار العرب لاسكندر أبكاريوس : ١٨١ــ١٨٦ ، مرسيلية ١٨٥٢ م .

تصيد الثناء ، فما كان لتصنع أن يستمر في البذل دون أن تغلبه طبيعته فينم عنه ما يبين حقيقتها كما قال حاتم أو غيره :

ومنْ يبتدعْ ما ليس من خيم نفسه ... يدعْه، ويغلبه على النفس رخيمُها

ولكن البذل أعقب الثناء ، والإعطاء جلب الشكر ، وصار الحفاظ على المجد مرهوناً بإتلاف المال .

تلومان لما غوّر النجم ضلة ... فتى لا يرى الإتلاف في الحمد مَغْرَما

وملأت هذه الشهرة حاتماً زهواً ، وأعجبه صرح المجد الذى ابتناه وتفرده به ، وسبقه اليه .

ولى نيقة فى المجد والبذل لم يكن ... تأنقها فيمن مضى أحد قبلى
سيكفى ابتنائى المجدَ سعدَ بن حَشْرج ... وأحمل عنكم كل ماحلّ فى أَزْلِ

والإنسان مهما كان نبل مقصده وشرف مرماه ، ومهما اتصف بلين الجانب وتواضع النفس فهو فى كوامن النفس يحب الثناء ويطرب المديح ، بل قد يكون إفراطه فى التواضع ، ونفيه لكل فضل عنه ، ومبالغته فى التقليل من شأن نفسه مظهراً من مظاهر كبريائه ، وإعلاناً عن كبره بالاستتار خلف التواضع الشديد .

وشعر حاتم ملىء بالحديث عن شجاعته وفروسيته ، وأشاد بذلك القدماء[1] . وأغرى ذلك بعض الدارسين بنظمه فى الشعراء الفرسان ، وهم فى ذلك محقون ، لما فى شعره من إشارات تنبىء لا عن رجل شجاع مقاتل فقط بل أيضاً عن فارس يتسم بما يسمى « آداب الفروسية » . ولحفاظهم على هذه الصورة الباهرة لذلك الفارس المظفر ، تحاشوا بعض الأخبار التى قد تشوه

---

(١) العيون ١ : ٣٣٦ ، المحاسن والأضداد : ٤٧ ، الأمالى ١ : ٢١١ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦

ما أجهدوا أنفسهم فى ترقيشه وتنميقه ، وكأنهم أبوا أن يروا عثرة لهذا الفارس وكأن حاتما ليس إنسانا ، ولا ينتابه ما ينتاب سائر البشر من مشاعر هى — دون غيرها — أكبر دليل على أنهم غير خارجين عن حد الإنس . وما يضير الفارس الشجاع أن يعتريه الخوف مرة أو مرات فيفر من سعير الوغى ، بل لعل فراره ينبىء عن عقل راجح خبر الحرب ، وعرف كيف يكون النصر ومتى تكون الهزيمة ، يرى فى ثباته هزيمة نكراء وربما مقتلا محتما . لن يفيد إلا أعداءه ، ويرى فى فراره نجاء لنفسه ، يتيح له جولة قادمة . وبين أيدينا أشعار لم يخجل قائلوها — وهم فرسان شجعان — من الإقرار بفرارهم ، يقول زفر ابن الحارث(١) :

عشية أجرى فى القرين ولا أرى　　　من الناس إلا من علىّ ولا ليا
فلم تُرَ منى نبوةٌ قبل هــذه　　　فرارى وتركى صاحبىّ ورائيا
أيذهبُ يوم واحدٌ إن أسأته　　　بصالح أيامى وحُسنِ بلائيــا

وقد ذكر لنا أبو رياش خبراً قد يُستشَفّ منه مايشين هذا الفارس المغوار عند ممجّديه . قال(٢) : جاور زيد بن ثابت الضبى فى طىء ، وكانت له ذمة فيهم ، وكان جيرانه بنو مَعْن ، فقتلوه وأخذوا ماله . فبلغ ذلك بنى السِّيد الضَّبّيين ، فركبوا فيمن تبعهم من بنى ضبة حتى لقوا رجلا من طىء ، فقالوا له : من أنت ؟ فكتمهم فعرفوا لغته . فقالوا له : أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بنى معن منك . فدلهم على بنى ثور بن ود ، فقتلوهم إلا قليلا ، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتماً ، وهو فى قبة من أدم ، فى دار ليس معه فيها أحد

---

(١) الوحشيات رقم : ٦٦ . وانظر الفصل الذى عقده ابن عبد ربه (١ : ١٣٨ ومابعدها) عن الجبن والفرار ، حيث أورد فيه أشعار الفرارين وأخبارهم .
(٢) الحماسة (شرح التبريزى) ٤ : ١٩ — ٢٠ .

غير أهل بيت أو بيتين من بنى عدى ، فيهم يزيد بن قُنافة ، بمكان يقال له صحراء المُرَيْط ، فأخبره الخبر . فأمر حاتم أَمَتَه أن توقد فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا . وبقى يزيد بن قُنافة لم يعلم الخبر حتى صبحته الخيل غدوة ، فثار إلى قوسه فمنع أهله وذهب بماله . وإنما كان القوم أرادوا حاتماً فأفلت ، وقال يزيد فى ذلك أبياتاً أولها :

لعَمْرِى وما عمرى علىّ بهيّنٍ   لبئس الفتى المدعوّ بالليل حاتمُ

هذا الخبر تجاهله من كتبوا عن فروسية حاتم ، إذ كيف للفارس أن يفر ؟ بل كيف له أن يهرب دون أن ينذر قومه ، فلا يفكر إلا فى النجاة بنفسه ؟ وما فعله حاتم بفراره يحببه إلينا أكثر مما ينفرنا منه أو ينتقص قدره عندنا ، لأننا نرى فيه الرجل الذى يعتريه ما يعترى غيره من الخوف عند الخطر ، والتشبث بالحياة مهما كان شجاعاً حديد الفؤاد . ولعل الفزع قد أطار قلب حاتم فأنساه تحذير يزيد بن قُنافة ، أو لعله لم ينذره لأن القوم كانوا فى طلبه هو ، كما جاء فى آخر الخبر : « وإنما كان القوم أرادوا حاتما » .

ومما يلفت النظر أن مثل هذه الاخبار قليلة ، ولعل الطائيين قد أسقطوها من جملة أخباره حتى لا تغض منه ، فى الوقت الذى تزيدوا فيها حتى يمجدوه كما بينت قبل . أما أشعاره فهى تبين عن شخصية نبيلة سامية ، تكاد تقترب من حد الكمال لولا هذا الإسراف وهذه النغمة الخافتة عن المجد الذى أكسبه قومه . ويبدو أن هذه الأشعار - أو جلها - قد نظمها حاتم فى مرحلة متأخرة من حياته ، حين أسن واستحكم ، وجاوز شرة الشباب وزايلته حدته واندفاعه ونجذته التجارب ، يقول (١) :

---

(١) الديوان رقم : ٦٤

على حين أن ذكيت واشتد جانبي أسام التي أعييت إذ أنا أمردُ

فشعر حاتم شعر كهل مجرب . لا شعر فتى غرير ، فلا غرو إن خلا من ذكر أفعال لا يأتيها من حلب الدهر أشطره ، وهي نقائص يعدى عليها فتاء السن وجهل الشباب .

* * *

(٤)

وفاته :

رجحت في فاتحة الكلام عن حياة حاتم أنه ولد في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي حوالي عام ٥٤٤ أو قبله . وتحديد زمن وفاته أمر مشكل .

ذكر أبو الفدا[١] وابن شاكر[٢] أن حاتماً توفي سنة ثمان من الهجرة . وذلك قول بعيد ، فلم يذكر أحد ممن ترجموا لحاتم من المتقدمين أنه عاش حتى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفد عليه ، والأشبه بالصواب ما ذكره ابن نُباتة من أن حاتماً أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه[٣] ، أي قبل سنة ٦١٠ م ، ويؤيد ذلك أننا لا نجد له أخباراً بعد عصر النعمان بن المنذر (ـ ٦٠٢) ، وأن النَّوار زوج حاتم تزوجها بعده زياد ابن غُطَيْف وأنجبت عدداً من الذكور منهم مِلْحان الذي أدرك النبي عليه السلام وأتى أبا بكر في خمسمائة من طيء للجهاد .

وحدد لويس شيخو سنة ٦٠٥ لوفاة حاتم[٤] ، وهذا التحديد وإن كان

(١) تاريخ أبي الفدا ١ : ١٥٦

(٢) عيون التواريخ : ورقة : ٣٧

(٣) سرح العيون : ١١٢

(٤) شعراء النصرانية ١ : ٩٨ ، وانظر أيضاً المجاني الحديثة ١ : ٢٩٧ ، تهذيب فؤاد أفرام البستاني ، ط . ثالثة بيروت ١٩٤٦ . وعند جرجي زيدان (١ : ١٤٣) أن حاتما توفي سنة ٥٠٦ ، ولعله خطأ مطبعي .

محتملا صحيحاً ، إلا أنه لم يوضح لنا الأساس الذى اعتمد عليه فى جزمه بهذه السنة ذاتها .

وقصارى ما يمكن أن يقال أن حاتما توفى خلال السنوات العشر الأولى من القرن السابع للميلاد .

ودفن حاتم بتُنَغَة ، وهى منهل فى بطن وادى حائل[1] .

---

(١) معجم البلدان (تنغة) ، وذكر فى مادة (عوارض) أنه جبل عليه قبر حاتم .

(٥)

ديوان حاتم

ا ـ رواية الديوان :

هذا الديوان الذى نقدمه هو من رواية ابن الكلبى ، ولم أجد أحداً ممن ترجموا له ذكر ديوان حاتم ضمن الكتب التى صنفها ابن الكلبى ، ولعل ذلك هو الذى حدا بكاتب النسخة المخطوطة أن يجعل فى صفحة العنوان ما يلى : (ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره عن أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، تأليف أبى صالح يحيى ابن مُدْرِك) .

والأصح ـ والله أعلم ـ أن يقال إن الديوان من صنعة أبى صالح ، فهو وإن روى أكثر الشعر وأخباره وشروحه عن ابن الكلبى ، إلا أنه أضاف أشعارا من عنده هو كالمقطوعة رقم ١٠ ، فلم يروها عن أحد ،جاءفى إسنادها « أخبرنا أبو صالح قال : قال طريف بن عدى بن حاتم » ، وكذلك المقطوعة رقم ١١ إذ صدرها بقوله « أُنشدت لحاتم » . وقد يكون الشأن كذلك مع المقطوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ . أو قد تكون من إضافة التنوخى الراوى لهذه النسخة فهى ـ خلافاً لجميع قصائد الديوان ومقطعاته وأخباره وشروحه ـ خالية من أى إسناد .

وليس فى الديوان أية أخبار من إضافة أبى صالح نفسه ، يكون هو مصدرها . وإضافته الحقة تتمثل فى الشروح الضافية التى فسر بها الشعر من عنده هو ، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من شروح له ، يفسر بها ما

أهمل ابن الكلبي ، أو يزيد ما شرح ابن الكلبي بيانا ، أو يخالفه . وبعض المقطوعات لا ترى لها إلا شرح أبي صالح كالمقطوعة رقم ٣٠ (العينية) ، ٤٠ ، ٤١ .

كذلك أضاف أبو صالح أشعاراً وأخبارا وشروحا عن طريق غير ابن الكلبي، فالخبر رقم ٧ والشعر المصاحب له عن الْهَيْثم عن مجاهد عن الشَّعْبي، والخبر رقم ٨ عن أبي سعيد عن نافع[1] . وقد أكثر أبو صالح في شرحه الرواية عن أبي عمرو الشَّيْباني ، ونص مرات على أنه سمع منه الشرح ، فمثلا شرحه للنواجذ بعد البيت السادس من المقطوعة رقم ٦ قال « وسمعت أباعمرو يقول » ، وبعد أن أورد شرحاً للبيت السادس من المقطوعة رقم ٣١ قال « سمعت أباعمرو يقوله[2] » كما روى شروحاً سمعها من الأصمعي، فمثلا في شرحه لكلمة « تَعَرِّيه » في البيت الثالث عشر من القصيدة رقم ٣٦ قال « وسمعت الأصمعي يقول : هو عُزْو من ذلك الأمر . . . » ، وكذلك قال عقب البيت الثالث من المقطوعة رقم : ٣٨ « وسمعت الأصمعي يقول : العَجْز . . .[3] » . وكذلك أثبت شروحا عن غيرهما من جلة العلماء كأبي عبيدة « المقطوعةرقم : ٣٥ » والأحْوَل« شرحه لكلمة الصَّدَى في البيت الثامن من المقطوعة رقم ٣٦ ، وشرح البيت العشرين من القصيدة رقم : ٥٠ ، وشرحه للبيت السابع من القصيدة رقم ٥٢ » ، ولعله سمع منهما هذه الشروح فهما معاصران له .

كما روى في مواضع غير قليلة عن رجال قبيلته الطائيين شروحاًوأخبارا،

---

(١) انظر أيضاً رقم ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر أيضاً شرح البيت السادس من المقطوعة رقم ٣٧ ، وشرح البيت الثالث من المقطوعة رقم ٣٨ .

(٣) وانظر أيضاً شرح البيت الأخير من القصيدة رقم ٥٠ . ولاستيفاء مواضع نقله عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهما انظر الفهارس .

فلرواة طيء نصيب موفور فى هذا الديوان ، لا عن طريق أبى صالح فقط ، بل عن طريق ابن الكلبى أيضاً ، فمثلا مديح ابن دارة فى عدى بن حاتم « رقم ٢٠ » رواه ابن الكلبى عن رجال طيء « حدثنا أبو صالح قال : قال ابن الكلبى : فحدثنى الطائيون » ، وفى شرحه لكلام مَعَدّ « رقم ٣ » قال : « وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيء يقولون ... » ، وفى كلامه عن مواضع وردت فى البيت التاسع من البائية « رقم ٣٠ » قال : « قال أبو خَيْران الطائى ... » ، كذلك أثبت ابن الكلبى شعراً لأبى العُرْيان الطائى فى مدح حاتم « رقم ١٥ » . أما أبو صالح فقد روى عن الطائيين أكثر مما روى ابن الكلبى ، فروى جزءاً من وصية عبد الله بن شَدّاد وشعر حاتم الوارد فيها عن الهَيْثَم بن عَدِى الطائى « رقم ٧ » ، ولعل خبر خطبة عمرو بن حُرَيْث لبنت عدى بن حاتم مروى أيضاً عن طائيين « رقم ٨ » ، إذ يتقدم له بقوله « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرنى بعض أصحابنا » ؟ وروى الخبر « رقم ١٢ » عن أبى عبد الرحمن ، وهو الهيثم بن عدى الطائى . وروى خبر معاتبة النوار وماوية لحاتم « رقم ١٣ » عن أبى عبد الرحمن أيضاً ، قال « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن قال : أخبرنا أبو محمد بن تمام عن أبى سورة السُّنْبِسِىّ » ، وأبو سورة هذا طائى أيضاً . وروى عنه أيضاً وصية حاتم لابنه عدى « رقم ١٤ » . وكذلك روى شروحاً عن الطائيين ، فمثلا فى شرحه لكلمة « الخَبَل » فى البيت الثانى من القصيدة رقم ٣٢ قال : « وقال أبو رُوَيْشِد الطائى : « الخبل الضرب من الجِنّ » . وفى بيانه لكلمة « تَرْمَد » فى البيت الثالث من القصيدة « رقم ٥١ » قال « قال أبو صالح : وزعم بعض الطائيين أنه جبل عندنا معروف » .

ومن الملاحظ أن بعض أخبار الديوان توجد فى المصادر الأخرى بإسناد

طائيين . فقصة أبي الخَيْبَرِيّ مروية في الديوان عن أبي مِسْكين «رقم ١٩» ولكن ابن قتيبة نقلها عن رجال طائيين[١] . وأورد ابن السكيت المقطوعة «رقم ١٨» وهي بيتان دون خبر ، غير أن ابن كثير أوردهما مع المناسبة التي قيلا فيها بإسناد عُشَيْم بن نوابة بن حاتم الطائي[٢] .

ولتمام الفائدة في بيان هذه الرواية الطائية لبعض شعر حاتم وأخباره أشير إلى ما ورد في الكتب من هذه الأخبار بإسناد الطائيين ، ولم يرد في ديوان حاتم . أورد الزبير بن بكار خبر خطبة حاتم لماوية عن «جماعة من علماء طيء[٣]» . وذكر ابن قتيبة خبر ذبح حاتم لفرسه في سنة شديدة الجدب عن النَّوار ، زوج حاتم[٤] ، وأورد ابن كثير نفس الخبر بإسناد النَّوار عن طريق «أبي عبد الرحمن الطائي — هو القاسم بن عَدِيّ — عن عثمان عن عَرَكِي بن حُلَيْس الطائي عن أبيه عن جده ، وكان أخا عَدِيّ بن حاتم لأمّه[٥]» .

كذلك ذكر ابن كثير خبر وفود حاتم على النعمان بن المنذر وتفريقه المال الذي أعطاه له النعمان بين أعراب طيء ، عن الوضّاح بن مَعْبَد الطائي[٦] . وأورد أيضاً — عن أبي بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق — خبر أمّ حاتم وكرمها عن مَشْيَخَة من مشيخة طيء[٧] ، وقال المَيْداني «وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجود عن أمه[٨]» . وذكر المسعودي أسطورة

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ .
(٢) البداية ٢ : ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١١١ .
(٣) الموفقيات : ٤٢٠ .
(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٠ .
(٥) البداية ٢ : ٢١٣ — ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١٠٩ .
(٦) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٣ .
(٧) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٤ .
(٨) مجمع الأمثال ١ : ١٢٣ ، أنوار الربيع ٤ : ٣٠٣

حجارة مثّلها الجنّ على هيئة جوار جميلات ينُحن على حاتم ، بإسناد منصور بن يزيد الطائى [١] . وحكى ابن سلّام أن بلال بن أبى بُرْدَة أنشد بيت حاتم التالى :

يرى الخمسَ تعذيباً، وإن يلْقَ شبعة بَبِتْ قلبُه من قِلّة الهمّ مُبْهما

فقال له ذو الرمة : إنّما الخِمْس للإبل ، والمراد هنا : الخَمْص ، أى خمص البطون ، فقال بلال « هكذا أنشدنيها رواة طيء [٢] » .

وهذه الأخبار والأشعار المروية عن رجال طيء ـ والتى لا توجد فى ديوان حاتم ـ قد تكون مستمدة من دواوين القبائل ، فقد ذكر ابن النديم أن السُّكَّرى عمل أشعار طيء [٣] ، كما ذكر الآمدى ثلاثة كتب عن طيء ، ولا أدرى إذا كانت حقاً كتبا مختلفة ، أم هى كتاب واحد ذكره بطريقة مغايرة ؟ وهل هو نفس الكتاب الذى ذكر ابن النديم أنه من عمل السُّكرى ؟ وإذا كانت كتبا متعددة فمن الذين صنفوها ؟ قال الآمدى عن الأعور السِّنْبِسى : « طائى أيضاً ، أحد بنى سنبس بن معاوية بن جَرْوَل بن ثُعَل ابن عمرو بن الغَوْث بن طيء ، وفى كتاب طيء : هو الطِّرِمّاح بن الجَهْم السنبسى ، وفى بعض النسخ الشَّنِّى ، وفى بعض النسخ : الطرماح بن الجهم العُنْدِى [٤] » . وقال عن الأُخَيْل الطائى « ذكره ابن الكلبى فى أنساب طيء ولم يذكر له شعرا ، ولا وجدت له فى أشعار الطائيين ذكرا [٥] » ثم قال عن جبار بن عمرو « ويعرف بالأسد الرَّهيص شاعر فارس ؛ كذا وجدته فى نسب طيء ، ووجدته فى كتاب شعراء طيء الأسد الرهيص [٦] » .

---

(١) المروج ٢ : ١٦٢ .

(٢) ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الأغانى ١٨ : ٣٢ .

(٣) الفهرست ١٨٠ .

(٤) المؤتلف : ٤٧ .

(٥) المؤتلف : ٦٣

(٦) المؤتلف : ١٣٨ .

ومن الجدير بالذكر أن الآمدى نفسه ألف كتابا عن شعراء طيء ، قال عن آدم بن أبى الزعراء الطائى : « ولأدهم أشعار جياد فى أوصاف الخيات مقطّعات قد أثبتُها فى أشعار طيء »[1] ، « وقال عن الأعور السنبسى » كتبت له فيما تنخّلته من أشعار طيء قصيدة أولها :

طال الثواء وبانت أمُّ خَلَادِ ... كيف المزارُ وقد وفّى بها الحادِى[2]

وقد تكون هذه الأخبار والأشعار مستمدة أيضاً مما كتبه الهَيْثَم بن عَدِى ، فله كتاب « أخبار طيء ونزولها الجبلين[3] » ، وكتاب فى أنسابها وكتاب فى أحلافها .

* * *

ب ـ إسناد الديوان :

أخبرنا القاضى أبو القاسم على بن المُحَسِّن التَّنُوخِى قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُبانى قال :

أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مولى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِىّ ، قرأ علىّ من لفظه فى رجب سنة تسع عشرة وثلاثة مائة قال :

أخبرنى أبو جعفر محمد بن بَهْنَام بن وَيْه الأصبهانى بأصبهان فى سنة تسع وثلاثين ومائتين قال :

أخبرنا أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائى قال :

---

(١) المؤتلف : ٣٦ .

(٢) المؤتلف : ٤٨

(٣) معجم الأدباء ٧ : ٢٦٥ .

أخبرنا هشام بن محمد بن السَّائب الكَلْبى .

جاء هذا الإسناد فى الصفحة الأولى للديوان ، وهو إسناد جليل متصل سأتحدث عن رجاله بإيجاز .

أما أبو القاسم على بن المُحَسِّن[1] ، فهو أحد التَّنوخِيِّين الثلاثة ، ولد عام ٣٦٥ هـ وتقلد قضاء عدة نواح منها المدائن وأعمالها ، وقُبلت شهادته فى حداثته . وكان ثقة صدوقا فى الحديث ، أديبا فاضلا ، راويا للأشعار . وكان يصحب أبا العلاء المعرى ، وبينه وبين التبريزى مؤانسة واتحاد فى أبى العلاء . وكان ينفق على أصحاب الحديث ، وكان الخطيب والصُّورى وغيرهما يبيتون عنده . سمع ابن كَيْسان النحوى ، وابن سفيان النسوى ، روى عنه الخطيب البغدادى فأكثر ، توفى سنة ٤٤٧ . وأبوه المحسِّن بن على[2] القاضى الجليل ، والأديب المبدع ، صاحب كتاب النشوار المتوفى سنة ٣٨٤ . وجده على بن محمد[3] القاضى ، علامة زمانه ، تبحر فى كل فن وكان يقوم بعشرة علوم إذا تكلم فى أحدها حسبته لا يحسن غيره لتبحره فيه ، توفى سنة ٣٤٢ .

أما المرزبانى[4] فكان راويا إخباريا قال عنه ابن النديم : آخر من

---

(١) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، معجم الأدباء ٥ : ٣٠١ ـ ٣٠٩ ؛ لسان الميزان ٤ : ٢٥٢ ؛ المنتظم ٨ : ١٦٨ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٥٢ ، العبر ٣ : ٢١٤ ، ابن العماد ٣ : ١١١

(٢) انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٦ : ٢٥١ ـ ٢٦٧ وغيرها .

(٣) انظر ترجمته فى ابن خلكان ٣ : ٣٦٦ وما فيه من مصادر .

(٤) انظر ترجمته فى الفهرست : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ـ ١٣٦ ، معجم الأدباء ٧ : ٥٠ ـ ٥٢ ، ابن خلكان ٤ : ٣٥٤ ، الوافى بالوفيات ٤ : ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ، المنتظم ٧ : ١٧٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ ـ ٦٧٣ ، العبر ٣ : ٢٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٤١٨ ـ ٤١٩ ، ابن العماد ٣ : ١١١ ـ ١١٢

رأينا من الإخباريين ، وكان واسع المعرفة بالروايات ، كثير السماع ، وأكثر روايته بالإجازة ، ولكنه يقول فيها : أخبرنا ، وكان ثقة صدوقاً من خيار المعتزلة . وكان عَضُد الدولة إذا اجتاز ببابه وقف به حتى يخرج إليه فيسلم عليه ويسأله عن حاله . وكان بيته موئلا للعلماء ، به خمسون ما بين لحاف ودُوّاج معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عنده . روى عن البَغَوى وابن دُرَيْد . وصنف كتبا كثيرة عددها ابن النديم وياقوت والصفدى . وقد نص الخطيب على أن القاضى أبا القاسم التنوخى روى عنه ، توفى سنة ٣٨٤ .

وأما إبراهيم بن خُفَيْف ، فترجم له الخطيب البغدادى[١] ، وذكر هلال ابن المحسن أنه تولى ديوان النفقات ، وتوفى فى المحرم سنة ٣٢٣ . وقد نص الخطيب على أن المرزبانى روى عنه . وأورد خبرا عن سليمان بن عبد الملك ، إسناده كإسناد ديواننا هذا ، قال : « أخبرنى على بن أيوب القُمّى ، حدثنا محمد بن عمران بن موسى ، أخبرنى إبراهيم بن خفيف المرثدى ، أخبرنى محمد بن بهنام الأصبهانى ، حدثنى يحيى بن مدرك الطائى ، حدثنا هشام بن محمد الكلبى قال : ذكروا أن سليمان بن عبد الملك . . . » وهذا الإسناد والخبر نقله السُّبْكى[٢] .

أما محمد بن بَهْنام ، فلم أجد له ترجمة ، وقد ثبت من إسناد خبر سليمان ابن عبد الملك الذى أورده الخطيب أن محمد بن بهنام روى عن إبراهيم بن خفيف ونص على ذلك الخطيب ، قال : « إبراهيم بن خُفَيْف ، أبو إسحق مولى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِى الكاتب ، حدّث عن محمد بن بَهْنام الأصبهانى ،

---

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩ — ٧٠ ، وفيه : ابن خفيف (بالفاء المعجمة)
(٢) طبقات الشافعية ٩ : ٣٣

وروى عنه أبو عبيد الله المرزبانى وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن المُنشئ الكاتب »[١] . ويبدو أنه ولد فى الثلث الأخير من القرن الثانى ، نستظهر ذلك من إسناد رقم ٤٩ بالديوان ، وهو : « حدثنى إبراهيم قال :أخبرنى أبو جعفر قال : سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول ...» وأبو عمرو الشيبانى توفى عام ٢٠٦، وظل محمد بن بهنام حيا إلى أواخر النصف الأول من القرن الثالث ، فقد جاء فى فاتحة الديوان فى إسناد النسخة أن إبراهيم بن جفيف روى عنه هذا الديوان سنة ٢٣٩ بأصبهان .

وأما أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائى فلم أجد له ترجمة ، ولكنه ثبت من إسناد الخبر الذى أورده الخطيب أن محمد بن بَهْنام روى عنه ، وأنه — أعنى أبا صالح — روى عن ابن الكلبى . وقد ذكره ابن قتيبة فى المعارف فى أول كلامه عن المعلمين ، فقال : « المعلمون : أبو صالح ، صاحب الكلبى » ولا أدرى إلى أى زمن عاش ، ولعله بقى إلى أواسط القرن الثالث ، فهو سمع ابن الكلبى (— ٢٠٤) ، وأبا عمرو الشيبانى (— ٢٠٦) ، والأصمعى (— ٢١٦) ، وأثبت شروحهم لشعر حاتم ، ونجده يقول عن شرح كلمة « حشرجت ، البيت : ٥ من القصيدة رقم : ٣٦ » : سمعته من نحو ستين سنة .

أما ابن الكلبى[٢] فهو العالم الفذّ ، أخذ عن أبيه وغيره من كبار العلماء كابن خَيّاط وابن سعد وابن حَبِيب . وكفى بكتبه — التى أربت على مائة وخمسين كتابا — دلالة على سعة علمه ، وتنوع معارفه ، وكثرة روايته ، وكفى بمكانته قدراً وجلالا اعتماد أكابر العلماء عليه ونقلهم عنه كالجاحظ ، وابن سعد ، والطبرى ، والمسعودى ، وياقوت وغيرهم . توفى سنة ٢٠٤ هـ .

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩

(٢) الفهرست : ١٠٨ — ١١١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٥ — ٤٦ ، ابن خلكان ٦ : ٨٢ — ٨٤ ، معجم الأدباء ٧ : ٢٥٠ — ٢٥٤ ، لسان الميزان ٦ : ١٩٦ — ١٩٧ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٠٤ — ٣٠٥ ، العبر ١ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٩ .

ومن تأمل سلسلة هذا الإسناد نستطيع أن نقول إن هذه النسخة من الديوان هى نسخة التَّنوخى حدثه بها المَرْزُبانى ، فمعظم أخبار وأشعار الديوان تبدأ بهذا الإسناد : « حدثنى إبراهيم قال : حدثنى أبو جعفر قال : حدثنا أبو صالح » ، فالذى يروى عن إبراهيم ههنا هو المرزبانى ، الذى حدث عنه التنوخى ، لذا أظن أن ما جاء من تعليق على بعض شروح القصيدة الثالثة والثلاثين هو من عمل التنوخى . فالمرزبانى له كتاب ـ سأذكره بعد قليل ـ فى أخبار حاتم وشعره نقل عنه التنوخى فى موضعين ولم يستصوب شرح المرزبانى فعلق عليه ، والموضعان فى البيتين السابع والثامن :

« أنخْها فأرْدِفْه ، فإن حملتكما   فذاك، وإن كان العقابُ فعاقِبِ

يقول : احرها ، فذلك عقوبة لها ، كذا فى كتاب أبى عبيدالله . والصواب أن العقاب ههنا أن يركب مرة ويركب صاحبه مرة ، يتعاقبان .

وما أنا بالساعى بفضْل زمامها   لتشرب ما فى الحوض قبل الركائبِ

يقول : لا أوردها دون الركائب . والركائب : الناس . كذا فى كتابه أيضاً ، والصواب : الإبل التى يركبها الناس ».

فالنقل عن كتاب أبى عبيد الله المرزبانى (المتوفى ٣٨٤) والتعليق عليه إنما يكون من عمل رجل معاصر له أو متأخر عنه ، وكذلك كان التنوخى (المتوفى ٤٤٧) ، بل لقد روى عن المرزبانى . ولعل التنوخى هو الذى أضاف أيضاً المقطوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ لأنها جميعا بلا إسناد ، ولو كانت من رواية أبى صالح صانع الديوان لذكر إسنادها ، شأنه فى كل أخبار الديوان وقصائده ومقطوعاته ، ولو كانت من إضافة أبى صالح نفسه لنص على ذلك كما سبق أن بينت .

وبالرغم من أن نسخة التنوخي هذه من أتم ما وصل إلينا عن شعر حاتم فإنها غير كاملة ، ولنا على ذلك دليلان ، أولهما عقلي استنباطي والآخر مادي نصي من داخل الديوان . أما الدليل العقلي فهو أن نسخة التنوخي هذه نيف وثلاثون ورقة ، بينما يذكر ابن النديم أن شعر حاتم الذي عمله المرزباني يقع في مائتي ورقة[1] ، وبعيد أن يكون الفرق بين الديوانين بهذا الكبر ، خاصة أن التنوخي كانت بين يديه نسخة من ديوان حاتم الذي عمله المرزباني نقل عنها في موضعين ، وفي مواضع أخرى كما رجحت ، فكان باستطاعته أن يضيف ما زاده المرزباني في كتابه .

أما الدليل المادي النصي ، فإننا نرى سقطا في مواضع عدة في نسخة الديوان هذه . نجد شروحاً لا تتصل بالقصيدة أو المقطوعة المرتبطة بها هذه الشروح مما قد يبيح لنا أن نستظهر أن أبياتاً قد سقطت وبقي شرحها : فالمقطوعة رقم ٢٢ بيتان ، جاء في آخر شرحهما « قال أبو صالح : تَبَيَّن الأمر واستبان وأبان وبان » ، وليس في البيتين مما يبرر هذا الشرح . والمقطوعة رقم ٣٦ ، ذكر بعد البيت الرابع منها معنى « الُّجْمَة والتُّرْجَمة » في ثلاثة أسطر . وليس في الأبيات الأربعة شيء يتصل بذلك من قريب أو بعيد . وكذلك رقم ٢٨ وهو بيت مفرد ، شرحه شرحاً مطولا جاء في آخره : « ويقال جاء ينفُض مِذْرَوَيْه إذا جاء باغيا » واستدل ببيت لعنترة على هذا المعنى . وليس في هذا البيت المفرد ما يبرر هذه العبارة ، كما أن الشرح السابق عليها ليس فيه ما يؤدي — إذا استطرد الشارح — إلى هذا المعنى . والقصيدة الرائية رقم ٣٠ البيت التاسع منها هو :

---

(١) الفهرست : ١٣٢ ، وانظر أيضا معجم الأدباء ٧ : ٥١ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٣٧ وسماه الصفدي « كتاب شعر حاتم وأخباره » .

فأبشِرْ ، وقرِّ العين منك فإننى أجىء كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِرْ

شرحه شرحاً وافياً ، ثم قال فى آخر هذا الشرح « وقال الواقدى : المَلاط التراب الذى بين الحصير والأرض ، يقال سُدَّ بطين من حَصير الأرض ، أى من مَتْنها » وكلام الواقدى — كما هو واضح — لا علاقة له بالبيت ، ولا بما سبقه من أبيات . والمقطوعة رقم ٣٥ بيتان جاء ضمن شرحهما ما يلى : « وكَسْر البيت بالنصب والخفض ، ويقال : نزل فلان بمكان ضَرَر ، أى ضيق . ويقال : ليس عليك فى ذلك ضَرَر ، أى ما يضرك ، وليس عليك فى ذلك تَضُرَّة ولا ضارُورَة » وكل هذا الشرح لا علاقة له بالبيتين . والمقطوعة رقم ٤٦ أيضاً بيتان ، لم يشرح منهما أبو صالح سوى كلمة واحدة هى كلمة « نتصَبّى » ثم أورد شرحاً للألوان المتراكبة المتداخلة كالحُوَّة والشُّقْمة والشُّهْلة فى خمسة أسطر ، وليس فى البيتين ذكر لأى لون . ولعل أكثر الأمثلة دلالة فى هذا المقام ، هو قول أبى صالح بعد آخر بيت من القصيدة رقم ٤٧ ، وهو :

وأحْناء سرْجٍ قاترٍ ولجامَه عَتادَ فتى هيجا وطِرْفاً مُسَوَّما

« قال أبو صالح : ويروى فحَسْبِي ثناؤه . وهو اسم مثل بُشْرَى وذِكْرَى » فهذا الشرح يتصل ببيت من هذه القصيدة لم يرد فى الديوان ، وأورده ابن الشجرى[1] فى روايته ، وهو :

فذلك إن يهلكْ فحُسْنَى ثناؤُه وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمَّما

وسقط هذا البيت من الديوان ، وبقى تعليق أبى صالح عليه إذ قال عن كلمة « حُسْنَى » إنها « اسم مثل بُشْرَى وذِكْرَى » ، وقال إنها تروى « فحَسْبِي ثناؤُه » .

---

(١) فى مختاراته ، وأثبته فى هامش الديوان .

ولم تسقط بعض أبيات فقط من القصيدة أو المقطوعة فى نسختنا هذه ، بل سقطت مقطوعات كاملة وربما قصائد برمتها ، فالشروح الواردة برقم ٤٨ لم يذكر معها شعر على الإطلاق ، مما يدل على أن الشعر المرتبط بها قد سقط ، وكذلك الشأن مع القسم الأخير من رقم ٤٩ .

وقد وقع فى هذه النسخة اضطراب فى بعض المواضع لم أجد له تعليلا أطمئن إليه ، إذ نُقلت شروح لبعض الأبيات ووُضعت فى غير مكانها ، فرقم ٢٨ بيت مفرد هو :

إنا بنو عمكم ما إن نُباعِلُكم ولا نُجاورُكم إلا على ناحِ

شرحه أبو صالح ، ثم جاء ما يلى « ويقال رَمَيْتُ على الخمسين وأَرْمَيْتُ إِرْماءً ، إذا زدت ، وأرميت أجود اللغتين ، وأَرْمَي مثل أَرْبَى . ويقال : أعطاه هَبْرَةً من اللحم ، والهبرة : اللحم بلا عظم . وناقة هَبِرَةُ اللحم . ويقال قَوْم هَدَرَة ، أى ساقطون » . وهذا الشرح لا صلة له بالبيت كما هو بيِّن ، وأحْرَى به أن يكون مرتبطاً بالبيتين الحادى عشر والثانى عشر من القصيدة رقم : ٥٢ وهما :

يجدْ فَرَساً مثل القناة وصارماً حُساماً ، إذا ماهُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ
وأسمرَ خَطِّيّاً كأنَّ كُعُوبَه نَوَى القَسْبِ ، قدأَرْمى ذِراعاً على العَشْرِ

كلمة « هبر » فى أول البيتين ، وكلمة « أرمى » فى ثانيهما هما مدار الشرح المذكور مع رقم ٢٨ ، وإن كنت لا أدرى إلى أى شىء يشير الشارح بقوله « قوم هَدَرَة أى ساقطون » . ومن الملاحظ أن شرح كلمة « أرمى » لم ينقل كله من موضعه إلى رقم ٢٨ ، بل نجد جزءاً من هذا

الشرح فى مكانه الصحيح « بعد البيت الثانى عشر من رقم ٥٠ » هو « يقال : أَرْبَيْتُ على الخمسين وأَرْمَيْت إرْماء ، أى زدت ، وأرميت أجودهما ، وأربيت مثل أرميت » . ومثل ذلك أيضا الشروح الواردة بعد البيت السادس والعشرين من القصيدة رقم ٥٠ ، فحق بعضها أن يكون بعد البيت الثانى عشر والرابع عشر من نفس القصيدة .

وكنا عَسِيّين أن نعرف مقدار هذا السقط ، وأن نقوّم هذا الاضطراب لو كان كتاب المرزبانى قد وَصل إلينا ، ولكنه للأسف مفقود ككتاب الزُّبير بن بَكّار عن « أخبار حاتم[(١)] » وإن انتهى إلينا قدر منه احتفظ به الزبير فى كتابه الموفقيات[(٢)] .

ولم أجد ذكراً لديوان حاتم إلا فى موضعين ، أولهما فى كتاب ابن خَيْر ، حيث ذكر أن أبا الحجاج الأعلم أخذ – فيما أخذ – شعر حاتم عن أبى سهل الحرّانى[(٣)] . وثانيهما فى تهذيب ابن عساكر : قال ابن المبارك معقباً على مطلع القصيدة رقم ٣٣ وهو :

مهلا نَوارُ ، أقلّى اللوم والعذَلا ولا تقولى لشىء فات ما فَعَلا

« لم يورد الحافظ غير هذا البيت . وهو من قصيدة رأيتها فى الديوان المنسوب لحاتم فأثبتها بتمامها ، وهى بعد المطلع » . وذكر القصيدة[(٤)] . وقال أيضاً معلقاً على المقطوعة رقم ١٧ « الذى رأيته فى الديوان المنسوب لحاتم أن الأبيات أربعة ذكر الحافظ الأول منها والرابع ، وأما الثانى والثالث فهما »

---

(١) الفهرست : ١٢٤

(٢) س : ٤٠٣ – ٤٦١

(٣) فهرست ابن خير : ٣٩٨

(٤) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤

وذكر البيتين[١] . وكلا ابن خير وابن المبارك لم ينصا على صانع الديوان ، وهذا الأخير يذكره بلهجة يشوبها شك . فهل ما ذكراه هو رواية ابن الكلبي ، أم صنعة المرزباني ؟ والملاحظ أن ابن المبارك حين أشار إلى القصيدة رقم ٣٢ قال إنه أثبتها « بتمامها » ، ولكنها تنقص بيتين « ١٤ ، ١٥ » عن روايتها المثبتة في ديواننا هذا .

* * *

ج ـ توثيق شعر حاتم وأخباره :

يقول أستاذنا العلامة الدكتور شوقي ضيف وقد ذكر الشعراء الصعاليك : « مما لا شك فيه أن الأسطورة تغلب على أخبارهم لاندراج كثير منهم في القصص الشعبي ، ويشبههم في هذا الجانب حاتم الطائي الذي طالما تحدث الرواة عن كرمه »[٢] ، ويقول الدكتور النويهي « وأما الذي يتتبع أخبار حاتم وأشعاره في مراجع الأدب والتاريخ بعين فاحصة ، فلن يمضي طويلا حتى يتضح له أن الكثير من هذه الأخبار مخترعة ، وأن الكثير من هذه الأشعار موضوعة لتدعيم الأسطورة . حتى لقد زعمت طيء أن قبره لم ينزل به أحد إلا قراه . ويروون في هذا أقاصيص لا نكلف أنفسنا عناء تكذيبها ، ولكن لا شك في صحة الكثير من أخباره »[٣] .

هذا الحكم الذي أصدره الأستاذان الجليلان صحيح في جملته ، ولكنني

---

(١) المصدر السابق ٣ : ٤٢٤

(٢) العصر الجاهلي : ٤٣٢ ، ط . ثالثة ، دار المعارف ١٩٦٠ ، وانظر أيضا جرجي زيدان ١ : ١٤٤ .

(٣) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ . ولست أدري كيف يستقيم أن يكون الكثير من شعره وأخباره مخترعاً ، ويكون الكثير منها أيضا صحيحاً !!

أريد أن أكلف نفسي عناء النظر بعين فاحصة في هذه الأخبار وتلك الأشعار لنرى مقدار ما فيها من الوضع وبواعث هذا الاختراع .

فسر الدكتور النويهي أسباب هذا الوضع تفسيراً اقتصادياً — كتفسيره لشيوع الكرم عامة بين العرب[١] — فقال إن البدو بعد أن ذموا أعمال حاتم في حياته نتيجة لإسرافه « عادوا فخلبتهم أخباره ، ورأوا فيها حلماً ذهبياً وهاجاً يعزيهم عما يعانون من ضنك ، ومن هنا تزيدوا فيها حتى جعلوا منها أسطورة »[٢]. وهذا تفسير بعيد يقوم على الفرض والحدس. والأقرب للصواب ما ذكره الزبير بن بكار ، فقد استوقفت نظره أخبارٌ أقرب إلى الأسطورة « لا تكاد النفس تصدق بها » وعلل لها بقوله « وأحسب أمر حاتم حيلةً من ورثته ونسبوه إليه »[٣] . وهذا تفسير جيد بسيط ، لا نرفضه لقرب مأخذه ، فهو أشبه بطبيعة البشر وبها أعلق . ويقوى تفسير الزبير ما أوردته قبلُ من هذه الرواية الطائية لشعر حاتم وأخباره ، فقد رأينا أن أبا صالح صانع ديوانه طائي ، وأنه — وكذلك ابن الكلبي الذي روى عنه أبو صالح — قد اعتمد في أخبار حاتم وشعره على رواة طائيين ، وأن بعض هؤلاء الطائيين كانوا من آل حاتم كزوجه النوار وابنه عديّ وغيرهما . فغير بعيد أن يتزيد قوم حاتم في أخباره وأشعاره ، وتعصُّب القبائل لرجالها النابهين معروف ، وتزيُّدها في أخبارهم وأشعارهم لا يحتاج إلى بيان . وجاء في هذا المقام كلام أصاب نافلة الصواب في رسالة أبي العاص إلى الثقفي ، قال « ولم تر الأمة أبغضت جواداً قط ولا حقرته ، بل أحبته وأعظمته ، بل أحبت عقبه وأعظمت من أجله رهطه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً لمجاوزته حد الجود إلى السرف

---

(١) الشعر الجاهلي : ١ : ٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣

(٣) الموفقيات : ٤١١

ولا حقرته ، بل وجدناهم يتعلمون مناقبه ، ويدارسون محاسنه ، وحتى أضافوا إليه من نوادر الجميل ما لم يفعله ، ونحلوه من غرائب الكرم ما لم يبلغه[١] .

ولنبدأ فى استعراض شعر حاتم محاولين تمييز صحيحه من مخترعه ، ومقياس ذلك هو هل هذا الشعر حقيق أن يصدر عن شاعر كحاتم له صفات معينة — أوضحناها فى الكلام عن شخصيته — أم أنه خارج عن حد المنطق والمعقول من حيث هو بيان لحدث قد وقع ، أو هو يعبر عن فضائل وقيم لم تشع ولا كان لها أن تشيع فى بيئة وثنية ؟ فالشعر الذى يشوبه الشك فى ديوان حاتم لا يخرج عن أحد أمرين ، إما أنه أسطورى ، يعبر عن أمور خارقة لا تكاد النفس تصدق بها — كما قال الزُّبير بن بَكّار — كالشعر المرتبط بخبر أبى الخَيْبَرى ، فمحال أن يرى أبو الخيبرى — وهو نائم — حاتماً وقد خرج من قبره فيعقر له ناقته جزاء تهجمه عليه وشكه فى جوده ، فيهب الرجل من نومه ليجد ناقته عقيراً فيَقْرِى أصحابه . وينصرف الركب ويردفه أحدهم ، فيلحق بهم عَدِىّ بن حاتم فيذكر لأبى الخيبرى أن حاتماً أتاه فى النوم وذكر له ما كان من أمرهما ، وطلب إليه أن يعطى أبا الخيبرى بعيراً عوضاً عن ناقته ، وقال حاتم فى ذلك شعراً حفظه عَدِىّ وأنشده الركب . وهكذا ثبت جود حاتم حياً وميتاً ، وتلقى مَن شك فى هذا الجود درساً قاسياً . وواضح أن الشعر المرتبط بهذه القصة المخترعة رواه عَدِىّ ، وهذا ما ذهبنا إليه من أن رواة طىء ساهموا فى وضع الأخبار والأشعار . ولا يكاد يوجد فى ديوان حاتم شعر أسطورى خلا شعر خبر أبى الخيبرى .

وأما النوع الثانى من الشعر الموضوع ، فهو الشعر الذى تشيع فيه روح إسلامية خالصة ، فيعبر عن أشياء ما كان لرجل وثنى أن يأتيها . صحيح أننا

---

(١) البخلاء : ١٥٨ وهى رسالة بالغة ، أجاد فيها أبو العاص بن عبد الوهاب الدفاع عن الكرم ، رادا على سهل بن هارون وغيره ممن أشادوا بالبخل .

قد حاولنا إثبات أن حاتماً قد اتسم بفضائل دعا إليها الإسلام بعدُ كالجود والعفة والوفاء والصدق والعدل ، ولكن هذه الصفات تتوافر للرجل السّوى، السليم الفطرة ، وهى بعد كانت جماع المروءة عند الجاهلى ، تجدها عند بعض الشعراء الصعاليك خاصة عروة بن الورد ، وعند عنترة بن شداد ، وعند رجل كحصْن بن حُذَيْفَة ، بل ادعى الحادرة فى عينيته المفضلية أنها شائعة بين أكثر رجال قبيلته . فرق بين أن نجد مثل هذه الفضائل فى شعر حاتم ، وبين أن يحدثنا فى شعره عن « التوكل على الله » فالرجل يجب ألا يبخل بما أنعم الله عليه ، فلينفقه ، ولا يفكر فى الغد ، فالله سيرسل إليه الرزق :

كُلوا اليوم من رِزْقِ الإله وأيسروا   فإن على الرحمن رزْقكمُ غدا(١)

فالله رازق الإنسان ، فإذا أنفق ما معه ، أعطاه الله غيره ، وقد استرعى هذا المعنى انتباه القاضى أبى الفرج فعلق على قول حاتم :

ألم تر أن المال غاد ورائح   وأن الذى يعطيك غير بعيد(٢)

رأى فيه معنى إسلامياً ، فقال «ولقد أحسن فى قوله ... ولو كان مسلماً لرجى له الخير فى معاده ، وقد قال الله فى كتابه: «واسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ» . وقال تعالى : « وإذا سَأَلَكَ عِبادِى عَنّى فإنّى قَرِيبٌ أجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِى إذا دَعانِ » (٣) . والله وحده هو الذى يخلف على الإنسان ما أنفق ، فلا يصح أن يتردد الرجل فى البذل(٤):

يا رُبَّ عاذلة لامت فقلتُ لها   إن على الله مما ننفق الخلفا

---

(١) الديوان رقم : ١٩
(٢) الديوان رقم : ٤٥
(٣) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، البداية ٢ : ٢١٥ – ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٣
(٤) الديوان رقم : ٨٢

أليس مضمون البيت هو قوله تبارك وتعالى « وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فهو يُخْلِفُهُ وهو خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ؟ وهذا الإنفاق يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ابتغاء مرضاته ، لا رئاء الناس [١] :

فلو كان ما يُعطى رياء لأمسكتْ　　به خَبَناتُ اللؤم يَجْذِبْنَه جَذْبا
ولكنما يَبْغى به اللهَ وحده　　فأعطِ ، فقد أربحتَ في البيعةِ الكَسْبا

وكيف يتسنّى لرجل جاهلى وثنى أن يقسم بالله علاّم الغيوب ، الذي يحيي العظام النَّخِرة البالية [٢] :

أما والذى لا يعلم الغيبَ غيره　　ويُحيى العظامَ البيض وهى رَميمُ

وصفة الله سبحانه وتعالى بأنه « عالم الغيب » و « عَلاّم الغيوب » تتردد في القرآن الكريم مرات كثيرة ، وشطر البيت الثانى مُضَمّن قوله تعالى « قال مَنْ يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ » .

هذه هى الأشعار التى نرى أنها موضوعة ، بعضها يكون مقطوعة كاملة ، وبعضها لا يعدو أن يكون بيتا أُقحم على قصيدة صحيحة ، ومعيار رفضنا لها هو الطابع الأسطورى ، أو النغمة الإسلامية التى ما كان لحاتم أن يترنم بها ، وهى فى مجموعها قليلة ، والجانب الأسطورى منها لا يكاد يتجاوز أبيات أبى الخيبرى .

وهناك قسم آخر من الشعر المنسوب إلى حاتم ، وهو القسم الثانى من زيادات الديوان . تنازعه معه شعراء آخرون ، وغير عسير إثبات أن بعضه ليس

(١) الديوان رقم : ٤٩
(٢) الديوان رقم : ٢٧

من نظمه لما فيه معان إسلامية كالتي أشرنا إليها منذ قليل، فالمقطوعة رقم ١١٧ نسبها له ابن عساكر وابن كثير، تتردد فيها أيضاً فكرة التوكل على الله وإنفاق ما في اليد، لأنه من عند الله، والله يرزق العباد:

إنْ يَفْنَ ما عندنا فاللهُ يرزقنا ممن سوانا، ولسنا نحن نَرْتَزِقُ

وكذلك القصيدة رقم ١١٩، ففيها بيت إسلامي هو:

فلما رآني كَبَّرَ اللهَ وحدَه وبشَّر قلباً كان جمًّا بلابِلُهْ

أما بقية شعر هذا القسم فمن الصعب إثباته له أو طرحه عنه، فقد نسب في مصادر مختلفة له ولغيره، والذي سوغ هذه النسبة أن المعنى ـ الذي تعالجه أشعار هذا القسم ـ شبيه بمذهب حاتم مماثل له. ومثل هذا التداخل لا علاقة له بالوضع والاختراع[1]، وإنما هو اجتهاد الرواة في نسبة الشعر، يجدونه مُغْفَل النسبة فيتوهم هذا أنه لعُرْوَة مثلا، ويظن ذلك أنه لحاتم، وثالث أنه لِمِسْكين الدّارِمِي، وهذا أوضح ما يكون في شعر القسم الأخير من الديوان، ففيه أشعار نسبت لحاتم، وليست له، لأن نسبتها لغيره ثابتة معروفة، شُبِّهت على بعض العلماء لما فيها من معان قريبة من نمط حاتم كإكرام الضيف وإيثاره بالزاد وصون الجارة. وبعض هؤلاء الشعراء ـ الذين اختلط شعرهم بشعر حاتم ـ كمسكين الدارمي مثلا كانوا يذهبون في شعرهم مذهب حاتم، قال المرتضى عن مسكين « وكان مسكين كثير اللَّهَج بالقول في هذا المعنى[2] »، أي المعنى الذي اشتهر حاتم بطرقه، لذا نجد الخرائطي ينسب لحاتم المقطوعة السابعة، منها هذا البيت:

---

(١) انظر « الشعر العربي وظاهرة التداخل والاختلاط » مقال لكاتب هذه السطور في مجلة المجلة ص: ٣٤ ـ ٤٦ العدد: ١١٣ مايو ١٩٦٦ حيث تناولت الظاهرة وأسبابها.

(٢) أمالي المرتضى ١ : ٤٢٦.

ما ضرَّ جاراً لى أجــــاوره ... ألا يكون لبابه سِتْرُ

وهو شبيه جدا بقول حاتم :

ما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمى ... يجاورنى ألا يكون له سِتْرُ

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا حاتماً فى معانيه واجتلبوها وضمّنوها أشعارهم فأعدّى ذلك على توهّم أن هذه الأشعار من نظم حاتم ، فالمقطوعة الأولى مثلا نسبها الخالديان فى المختار إلى حاتم ، وأولها :

أعاذل إن يصبح صَدایَ بقَفْرة ... بعيدا نآنى صاحبى وقريبى

ترَىْ أن ما أبقيتُ لم أكُ ربه ... وأن الذى أفنيتُ كان نصيبى

والصحيح أنها للنَّمِر بن تولَب ، ومن الغريب أن الخالديين ذكرا فى كتابهما الآخر[1] أن النمر أخذ هذا المعنى من قول حاتم :

أماوى إن يصبح صداى بقفرة ... من الأرض لا ماء لدى ولا خَمْرُ

ترى أن ما أهلكتُ لم يكُ ضرنى ... وأن يدى مما بخلتُ به صِفْرُ

وقال ابن حبيب « وكان أبو عمرو يشبّه شعر النمر بشعر حاتم الطائى »[2]

والمقطوعة الأخيرة فى هذا القسم توضح لنا كيف يسبق إلى ذهن المؤلف اسم شاعر ما حين يقرأ أبياتا نهجها قد اشتهر به ذلك الشاعر . فقد نسبها ابن الشجرى إلى حاتم ، وهى نسبة شاذة ، فالأبيات لإسحق الموصلى العباسى ، وهى مشهورة متداولة ، ولكن ما فيها من عذل المرأة للشاعر على إسرافه ، وعدم التفاته إليها ، وحرصه على بذل ماله ، لكرمه وترفعه عن أن يكون بخيلا لئيما ، أوهم ابن الشجرى أنها لحاتم ، وزاد من انسياقه وراء هذا الوهم أن البيت الذى يخاطب فيه إسحق أمير المؤمنين الرشيد قد سقط منها ، وهو :

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ١٨ .

(٢) الأغانى ٢٢ : ٢٧٧ .

وكيف أخاف الفقر أو أُحْرَم الغِنَى ورأىُ أمير المؤمنين جميلُ

أرجو أن يكون قد استبان لنا الآن مقدار ما فى شعر حاتم من الوضع ، وفرق ما بين الاختراع والنحل وبين اختلاط شعره بشعر غيره من الشعراء ، وما نسب إليه خطأ لوهم وقع فيه بعض القدماء . وشعر حاتم المنحول قليل حسب المقياس الذى اصطنعناه ، أما أن نقول إن الكثير من هذا الشعر موضوع دون دليل ، فهذا إجحاف بالدراسة المنصفة ، وجرى وراء الشك .

أما أخبار حاتم فنصيبها مع الوضع أوفى ومن الاختراع أوفر ، صاحبته هذه الأخبار قبل أن يولد ولزمته بعد أن مات . بُشِّرت به أمّه قبل ميلاده ، فأُوتيَتْ وهى حُبلى فى المنام ، فقيل لها : أغلام سمح يقال له حاتم أحب إليك أم عشرة غلمة كالناس ، ليوث ساعة البأس ، ليسوا بأوغال ولا أنكاس . فقالت : بل حاتم . فولدت حاتماً[1] . وهذه الأخبار المصنوعة تدور بطبيعة الأمر حول جوده ، وكيف لا وقد تحددت صفته قبل أن يولد ، وأتيح لهذه السجية أن تظهر وهو بعدُ غلام ، فكان يخرج بطعامه فإن وجد من يأكله معه أكل ، وإن لم يجد طرحه[2] ، ولعل هذا الخبر هو الذى حدا ببعض العلماء إلى نسبة أبيات لقيس بن عاصم إلى حاتم لأنها تدل على مضمون هذا الخبر ، منها :

إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسى له أكيلا ، فإنى لستُ آكله وحْدِى

ولا تكتفى هذه الأخبار بقصْر كرم الغلام على إطعام الطعام ، فتجعله

(١) الموفقيات : ٤١٢ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ .
(٢) الموفقيات : ٤١٣ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

يفرق ما يقرب من مائة بعير على ثلاثة من مشاهير الشعراء : عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم ، والنابغة الذبياني ، فيمتدحه هؤلاء الشعراء الكبار . وقد رفضت هذا الخبر ، وبينت أسباب ذلك حين تحدثت عن مولد حاتم قبل .

كذلك لا نقبل خبر هذه الليلة الصنّبْر في تلك السنة الجدبة ، حين بلغ الجوع بالناس مداه فذبح لهم حاتم فرسه ، ولم يذق منه شيئاً على شدة سغبه . وهذا الخبر مروى عن النَّوار تارة وعن ماويّة أخرى ، وعن طريق مِلْحان ابن أخي ماوية ، وملحان بن عَدِيّ بن حاتم ، فأغلب الظن أنهم واضعوه . وكما ذبح حاتم فرسه لقومه — وذَبْح الفرس في الجاهلية أمر غريب — ذبح فرسا من كرام الخيل ، عزيزة عنده لأحد حُجّاب قيصر الروم الذى أراد أن يمتحن سماحته . ولم يقنع واضعو هذه الأخبار بجعل جود حاتم موقوفاً على بذله لماله والسخاء بما يملك مهما كان عزيزا ، ومهما اشتد احتياجه إليه، حيث آلى على نفسه ألا يرد سائلا قط ، فجعلوه يجود برمحه حين سئل إياه حتى يحاربه به منافسه! قال البديعى : بارز حاتم عامر بن الطفيل ، وفقد عامر رمحه فخاف حاتما ، فقال: يا حاتم ، لأبخلنك. فقال : بماذا ؟ قال عامر : ادفع إلى رمحك أقاتلك به . فرمى إليه برمحه ، ورجع موليا(١) .

وبعض هذه الأخبار لا نستطيع أن نقبله بسهولة ، لا لبعد مضمونها وإحالته ، ولكن لأن التوليد فيها بيّن ، والسجع فيها شائع متكلف ، كخبر الأعرابية الذى حكاه البيهقى ، قالت لحاتم : « أتيتك من بلاد نائية شاسعة

---

(١) هبة الأيام : ٢٥٢ .

تخفضني خافضة ، وترفعني رافعة ، لملمات من الأمور نزلن بي ، فبرين عظمي ، وأذهبن لحمي ، فتركنني بالجريض ، قد ضاق بي البلد العريض ، لم يتركن لي سَبَدا ، ولم يبقين لي لَبَدا . غاب الوالد ، وهلك الرافد . وأنا امرأة من هوازن ، أقبلت في أفناء من العرب ، أسأل عن المرجو نائله ، والمحمود سائله ، والمأمون جانبه . فقيل لي : أنت . فاصنع بي إحدى ثلاث : إما أن تحسن صَفَدِي ، أو تقيم أَوَدِي ، أو تردني إلى بلدي . فقال : أجمعهن لك وحبا ، ففعل بها ذلك كله »[١] .

هذه هي الأخبار التي تبعث الشك في القارىء إما لأن مضمونها محال ، أو لأن أسلوبها متكلف يوحي بالاختلاق .

وهنالك أخبار أخرى يقف الدارس أمامها متحيراً ، لا يطمئن إليها فيتقبلها لما فيها من شديد المبالغة ، ولا يستطيع رفضها لأن المبالغة في الجود والإسراف فيه من طبيعة حاتم ومذهبه ، وأكتفي هنا بإيراد خبر واحد يدل على سائر هذا النوع من الأخبار ، حكى الجاحظ أن ضيفاً نزل على حاتم ، ولم يحضره قرى ، فنحر ناقة الضيف وعشّاه وغدّاه . ثم قال : إنك قد أقرضتني ناقتك فاحتكم . قال : راحلتين . قال : لك عشرون ، أرضيت ؟ قال : نعم وفوق الرضى . قال : فلك أربعون . ثم قال لمن بحضرته من قومه : من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة ، فأتوه بأربعين فدفعها إلى الضيف »[٢] .

* * *

---

(١) المحاسن والمساوىء ٢ : ٤٢٢

(٢) المحاسن والأضداد : ٤٨ ، وانظر أيضا المحاسن والمساوىء ١ : ٣٠٩ .

د ـ نسخ الديوان المخطوطة :

اعتمدت فى نشر هذا الديوان على مخطوطتين ، الأولى مصورة عن نسخة محفوظة بالمتحف العراقى ، وقد فصلت القول فيها آنفا : روايتها ، وإسنادها، وتوثيق شعرها وأخبارها . وهى من إملاء التنوخى ، أو قرئت عليه ، ولا سبيل إلى معرفة كاتبها ، وهى أيضاً تخلو من تاريخ كتابتها . ولكن خطها نسخى نفيس مشكول أشبه بخطوط القرن السادس ، وعلى هوامشها شروح طفيفة وتصويبات قليلة . وعلى نفاستها وقدمها كثيرة الأخطاء والأوهام .

أما المخطوطة الثانية ، فهى مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطانى ، كتبت ١٢٢٨ هـ . وقد استبان لى أن كاتبها قد وقعت فى يده نسخة المتحف العراقى ، أو أخرى مطابقة لها تماما ، فاستنسخها لنفسه وجردها من الإسناد المفصل ، فيسقط جميع رجال السند ، ويكتفى فى أكثر الأحيان بقوله : وبرواياتهم عن ابن الكلبى ، وأحياناً يقول : وبروايتهما عن أبى صالح ـ لعله يعنى رواية أبى إسحق عن ابن هشام عن أبى صالح ـ وأحياناً يقول : قال ابن الكلبى . وكما أسقط رجال الإسناد ترك أيضاً قدرا من الأخبار المتصلة بالشعر ، وحذف الشروح الواردة فى متن الديوان ، واكتفى بإثبات القليل منها على حواشى النسخة ، وعلق فى موضع واحد على هذه الشروح : نقل شرح ابن الكلبى لعبارة « أبيت اللعن » فى البيت الأول من رقم ٣٠ « المقطوعة العينية » ، ثم قال « أبيت أن تلعن لأمر تأتيه . هذا كلام الشارح ، وليس بجيد . والأحسن أن يقال : أبيت أن تأتى بأمر تُلْعَن بسببه ـ والله أعلم ـ فبانتفاء السبب ينتفى المسبب ، الأول بالعكس ، فلا يصح » ثم كتب اسمه وهو : مُلا علىّ . فكاتب هذه النسخة هو إذن مُلاّ علىّ ، لأن خط الشروح المثبتة على الهوامش مطابق لخط النسخة . ولم أعرف من هو ،

وإن كان اسم « ملا » شائعاً فى العراق وتركيا وغيرهما ، ومعناه : المعلم .

وهذه النسخة اعتمد عليها أكثر الذين نشروا ديوان حاتم منذ القرن الماضى حتى زماننا هذا .

* * *

هـ - نسخ الديوان المطبوعة :

١ — طبع ديوان حاتم لأول مرة - فيما أعلم - فى لندن سنة ١٨٧٢ ، بمطبعة آل سام ، نشره رزق الله حسون ، وقال فى مقدمته « وجدت من هذا الكتاب نسخة واحدة فى مكتبة لندن » ، وهو يعنى - فيما أظن - النسخة التى وصفناها منذ قليل ، فمن جهة ليس فى مكتبة المتحف البريطانى غيرها ، وقد بحثت فى مكتبات لندن الأخرى مثل مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية فلم أجد نسخة أخرى ، ومن جهة ثانية فإن نسخة لندن المخطوطة وطبعة حسون تتفقان فى عدد أبيات القصائد ، وإن اختلفتا اختلافاً يسيراً جداً فى رواية ألفاظ الشعر ، وهو اختلاف لا يرجع إلى تباينهما ، بقدر ما يعزى إلى اجتهاد المحقق فى قراءة النسخة المخطوطة ، وتبديله لبعض كلماتها ومن جهة ثالثة ، فقد نص شولتهس فى مقدمة طبعته لديوان حاتم أنه اعتمد على نسخة لندن ، وطبعته موافقة لها تماما . فإذا صح أن نسخة لندن التى بين أيدينا هى التى اعتمد عليها حسون ، فإنه قد استباح لنفسه أن يغير من ترتيب قصائد النسخة ، وهو تغيير على غير نهج واضح ، فلا هو رتب القصائد ترتيبا هجائيا ، ولا هو رتبها حسب الأغراض . وترتيب قصائد الديوان عنده حسب نسختنا هو ١ ، ٣١ ، ٧ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٤٩ - ٥١ . ثم خبر فاطمة بنت الخرشب ، وهو جزء من المقطوعة الأولى ، ٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٤ - ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ورقم ٣٠ فى نسختنا هذه يتكون من قصيدة رائية ، فمقطوعة عينية ، فمقطوعة رائية ، فقصيدة بائية ، قالها حاتم يمدح الحارث الجفنى حين أغار على قومه وأسر تسعين رجلا منهم ، ولكن حسون أتى بالرائية الأولى ثم أعقبها بقصيدة دالية «رقم ٤٣ فى نسختنا هذه» وصدرها بقوله «فدخل حاتم على الحارث فأنشده»، وهذا الكلام لا وجود له فى نسخة لندن، والذى فيها هو «قال حاتم فى أسارى قومه وكان عند بعض الملوك فلما سمع هذا الشعر وهبهم له» ؛ ٣٧ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٣٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ـ ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ . ولم يثبت فى متن الديوان المقطوعة رقم ٦ – مع أنها فى نسخة لندن – وإنما أثبتها فى مقدمة الديوان نقلا عن الأغانى ، إذ نقل فى أول الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره التى جاءت فى الأغانى ومجمع الأمثال وغيرهما .

٢ — وفى سنة ١٢٩٣ طبع ديوان حاتم بالمطبعة الوهبية بالقاهرة بعناية أمين عمر زيتونة ، ضمن مجموع يشتمل على خمسة دواوين هى ديوان النابغة الذبيانى بشرح البطليوسى ، ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت ، ديوان حاتم ، ديوان علقمة الفحل ، ديوان الفرزدق . وهذه الطبعة موافقة تماماً لطبعة حسون فى ترتيب القصائد مما يوحى بأن زيتونة قد اعتمد عليها ، لا على نسخة لندن المخطوطة ، وجعل فى آخر الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره نقلا عن الأغانى ، ولكنه لم يفصلها عن متن الديوان ، فبدت كأنها جزء منه .

٣ — فى سنة ١٨٧٨ نشر فيض الحسن ديوان حاتم فى لاهور مع تعليقات وشروح ، ولم أتمكن من الاطلاع على هذه النسخة .

٤ — ذكر أفرام البستانى « المجانى الحديثة ١ : ٢٩٨ » أن لويس شيخو

نشر ديوان حاتم سنة ١٨٩٠ معتمداً على طبعة حسون ، وأضاف إليهما روى من أخبار حاتم ومتفرق شعره . ولم أر هذه الطبعة ، ولا أعرف إذا كانت شيئاً مستقلا عن مجموع شعر حاتم الذى ضمنه شعراء النصرانية «١ : ٩٨ - ١٣٤» ، المطبوع سنة ١٩٢٠ ، وقد امتدت يده إليه بالعبث ، فقدم وأخر وغير وبدل .

٥ — وفى سنة ١٨٩٧ طبع ديوان حاتم فى ليبزج ، نشره الدكتور تشولتهس Schulthes . وتعد هذه الطبعة أفضل طبعات الديوان . اعتمد فيها المحقق على مخطوطة المتحف البريطانى وعلى نسخة أخرى من نفس المخطوطة كتبها الأستاذ رايت Wright للأستاذ توربك Thorbecke الذى علق عليها وخرج بعض أشعارها . ولما ظهرت طبعة الأستاذ زيتونة كتب عنها توربك نقدا نشره فى : ZDMG., XXXIpp. 667—715 . ثم آلت نسخة توربك إلى تشولتهس فأفاد مما عليها من تعليقات وشروح وتخريج ، كما أفاد من النقد الذى كتبه توربك لطبعة زيتونة عندما نشر ديوان حاتم من تحقيقه . وقد بذل تشولتهس جهدا واضحاً فى تخريج الشعر وإثبات فروق الروايات ، وأضاف زيادات غير قليلة مما وجده فى المصادر المختلفة ، وقد أفدت من عمله .

٦ — وفى سنة ١٣٢٧ طبع ديوان حاتم فى بيروت ، ضمن مجموعة : خمسة دواوين ، ولم أستطع الحصول على نسخة من هذه الطبعة .

٧ — ذكر بروكلمان أن ديوان حاتم طبع فى القاهرة عام ١٩٢٣ ، ولم أوفق فى الوقوف على هذه الطبعة أيضاً .

٨ — وفى سنة ١٩٥٣ نشر كرم البستانى ديوان حاتم ، واعتمد — فيما

أرجح - على الطبعات السابقة للديوان ، وأعاد ترتيبه ترتيباً هجائياً ، وبذا أدخل على نص الديوان الزيادات التى وجدها من سبقوه ، وأسقط الشعر الذى لم يقله حاتم كبيت عمرو بن شراحيل « رقم ٥ » ، وقصيدة أبى العريان الطائى « رقم ١٥ » ، ومقطوعة عارق الطائى « رقم ١٦ » ، ومقطوعة عاصية البولانية « رقم ٣٩ » ، كما حذف أيضاً الأخبار المتصلة بالشعر ، وأعطى لكل قصيدة ومقطوعة عنوانا ، وقدم لها ببعض أخبار حاتم ، نقلها عن الأغانى . وأعاد طبع الديوان سنة ١٩٦٣ .

٩ — وفى سنة ١٩٦٨ قام إبراهيم الجزينى بنشر ديوان حاتم باسم « شرح ديوان حاتم الطائى » ، وطبعته دار الكاتب العربى ببيروت .

١٠ — وأخيراً نشرت الشركة اللبنانية للكتاب ديوان حاتم ١٩٦٩ بتحقيق فوزى عطوى .

وهذه الطبعات الأخيرة التى نشرت فى لبنان طبعات غير علمية ، لا قيمة لها ، اهتدم فيها محققوها أعمال من سبقوهم .

* * *

و - سيرتى فى تحقيق الديوان :

١ - اتخذت نسخة المتحف العراقى أصلا ، ورمزت لها بكلمة (الأصل) واستأنست بنسخة المتحف البريطانى ، ورمزت لها بنسخة (م) ، وأثبت ما بينهما من فروق ، وهى ضئيلة لأن الثانية منقولة عن الأولى كما بينت قبل ، ولم أشأ أن أتزيد فأثقل الهوامش بإثبات الفروق بين الطبعات المختلفة، خاصة أن المتأخرة منها قد أخذت عما سبقها .

٢ — أفردت قسما خاصا للشعر الذى وجدته فى المصادر زيادة عما فى

الديوان . وجعلته على ثلاثة أقسام . أولها : ما نسب لحاتم وصح عندى أنه له . ومعيار ذلك أن تكون المصادر قد أجمعت على نسبة هذا الشعر لحاتم من ناحية ، وأن أجد فى الشعر خلقه ومذهبه وأسماء الرجال والأماكن التى تدور فى شعره والأحداث التى ارتبطت بها حياته ، من ناحية أخرى . وقد اتخذت المصدر الذى أورد القصيدة كاملة أصلا ، أما إذا تساوت القصيدة فى طولها فى المصادر المختلفة فكنت آخذ برواية أقدم مصدر . ثانيها : ما تنازعه معه شاعر أو شعراء ، ولم أجد ما يعين على إثباته له أو نفيه عنه . فذكرت أقدم مصدر نسبها لحاتم ثم المصادر الأخرى التى نسبتها له ، وأعقبت ذلك بذكر الكتب التى نسبتها لغيره من الشعراء . وثالثها : ما نسب لحاتم على سبيل الخطأ . ومقياس ذلك أن يكون الشعر معروفاً مشهوراً ، ثابتة نسبته إلى شاعر معين . فلا خلاف مثلا فى أن القطعة التاسعة لإسحق الموصلى ، أو أن تكون الأسماء أو الأحداث المذكورة فى الشعر لا تمت إلى حاتم بصلة ، كالمقطوعة السادسة ، فهى لقيس بن عاصم المنقرى . ورتبت الشعر فى هذه الأقسام الثلاثة ترتيبا هجائيا .

٣ — حرصت على أن يكون النص واضحاً لا غموض فيه ، فضبطته ضبطا كاملا ، وشرحت ما فيه من الغريب ، وصوبت ما فيه من أخطاء ، ولم أنص على الخطأ إذا كان بسيطا ، وترجمت للأعلام الواردة فيه ، ولم أتركها إلا إذا كانت مشهورة ، فهذا كتاب لن يقرأه إلا متخصص أو قارىء كثير الاطلاع ، وكلاهما يعرف من هو الأصمعى وأبو عمرو الشيبانى ، وعنترة ابن شداد والطرماح ، وذكرت المناسبة التى قيل فيها الشعر أو الخبر الذى ارتبط به ، وكان ذكره يضفى على الشعر بيانا ، وبدونه قد يصبح الشعر عسير الفهم ، وسميت ذلك التعليقات وأفردت لها قسما فى آخر الديوان مخافة إثقال الهوامش .

٤ — قارنت بين رواية الديوان وبين ما جاء فى المصادر الأخرى ، وأثبت فروقهما ، ورتبت هذه الفروق ترتيباً تاريخياً سواء كان ذلك فى الشعر أو الشروح المتصلة به ، أما الأخبار فلم أثبت فروقها إلا إذا كانت من رواية ابن الكلبى . وإذا كانت هذه الفروق شديدة الاختلاف ، أثبت خبر المصادر الأخرى بتمامه فى التعليقات .

٥ — خرجت الشعر فى كتبه المختلفة قدر ما بلغه الجهد وأطاقته المعرفة ، ورتبته ترتيبًا تاريخيا .

* * *

وبعـــــد :

فقد لقيت فى هذا الديوان نصبا . وآدنى وقره سنين عدداً ، فنسخة الديوان نسخة وحيدة كثيرة التصحيف والتحريف ، وأخبار حاتم الكثيرة فى كتاب الموفقيات لم تسعفنى فى تصويب ما بالديوان بل أضافت إلى همى لما فيها من الخطأ الكثير ، وكذلك ترجمة حاتم فى الأغانى ـ وقد اعتمد فيها أبو الفرج على رواية ابن الكلبى ورواية الزبير ـ يشيع فيها من الأخطاء ما يجعل أكثر الشعر الذى تضمنته بعيد الفهم . وما أريد أن ألتمس لنفسى عذرا ، فأنا أعلم بعجزى وتقصيرى ، ولكنى أذكر ما على وما لى ، ولله در الجاحظ حين قال : « ولربما أراد مؤلف الكتاب (فما بالك بمحقق الكتاب !) أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام » .

وحسبى أننى أعطيت من الوقت وبذلت من الجهد وفاء لحق هذا التراث الجليل علىّ ، وأننى تحريت الإتقان ما استطعت . فإن أكن قد قصرت « فمُبلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ » .

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ .

مصر الجديدة { في ٢٢ صفر ١٣٩٥ هـ
الموافق ٥ مارس ١٩٧٥

عادل سليمان جمال

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي أبو القسم علي بن المحسن التنوخي قال ثنا أبو عبيد الله

محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن [illegible]

مولى عبد الله بن [illegible] قراءة عليه من لفظه في رجب سنة تسع عشرة

وثلثمائة قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن هشام بن [illegible] بأصبهان

[illegible]

[illegible]

الكاتب قال ثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين

[illegible]

الورقة الأولى من مخطوطة المتحف العراقي « الأصل »

نبذ فرسنا مثل السنان وصاينا جثا لنا إذا ما قصر الجود حضر بالمهبه

قال أبو صالح لم يرو القطع إلا لكنه يقطع

المقطم مع الجون

وأسمر خطيًّا كأنّ كعوبه نوى القسب قد أرمى ذراعًا على العشر

قال أبو صالح الكعب العقدة والرمح يقال له الخطّي

وأرمى زاد أي زادت وأربت أجودها وأربت

مثل أربت

وإنّي لأستحيي من الأرض أن أرى بها النابَ تمشي في عشيّاتها الغُبر

وعشتُ مع الأقوام بالفقر والغنى سقاني بكاسي ذاك كلتاهما دهري

وتُروى لحاتم بأذان البنان

فذري بصيرات مصوّبة وما ينبح الكلب أضيافه

وإنّا لأجدر القرى فتعلّمت له بصرًا أطرافه

تمّ شعر حاتم بأخباره والحمد لله وحده

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف العراقي

وكن كما قال حاتم

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما أنا مخلف من يرتجيني

سأمنحه على العلات حتى ... أرى ماوي ألا يشتكيني

وكلمة حاسد من غير جرم ... سمعت فقلت مري فانفذيني

وعابوها علي فلم تعبني ... ولم يعرق لها يوما جبيني

وذي وجهين يلقاني طليقا ... وليس إذا تغيب يأتسيني

نظرت بعيبه فكففت عنه ... محافظة على حسبي وديني

فلوميني إذا لم أقر ضيفي ... وأكرم مكرمي وأهن مهيني

وروى أبو صالح قال قال بعض أهل العلم تذاكرنا بالكوفة السؤدد فأشكل عليهم فتجمعوا وأتوا عدي بن حاتم فدعا لهم بتمر ولبن فأكلوا ثم قال سألتم عن السؤدد قالوا نعم قال السيد فينا المنجع في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده المعاهد لنا منه

وقال أبو صالح أنشدت لحاتم

ولا أرزأ ضيفي إن تأوبني ... ولا أدان له ما ليس بالداني

له المواساة عندنا إن تأوبني ... وكل زاد وإن أبقيته فاني

ورواها عن أبي صالح قال أنا أبو عبد الرحمن عن سعيد

دِيوانُ شِعْرِ حاتم بن عبد الله

الطَّائِيّ وأَخْبارُه

عن أَبِي الْمُنْذِرِ هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ

تأليفُ أَبِي صالح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائي

ورواياتُهم عنه :

روايةُ القاضي أبي القاسم عليّ بن الْمُحَسِّن التَّنُوخِي الْمُعَدَّل

عن أبي عُبَيْد الله محمد بن عِمْران بن مُوسى الْمَرْزُباني

عن أبي إسحق إبراهيم بن جُنَيْف مَوْلَى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِيّ

عن أبي جَعْفَر محمد بن بَهْدام بن وَيْه الأَصْبَهاني عن أبي صالح .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

أخبرنا القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحسِّن التنوخي قال : أنا أبو عُبَيْد[1] الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُبانِي ، قال : أنا أبو[2] إسْحق إبراهيم ابن جُفَيْف مَوْلَى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِيّ قرأ على من لفظِهِ في رَجَب سنة تِسعَ عشْرَةَ وثلاث مائةٍ قال : أخْبرني أبو جَعْفَر محمد بن بَهْنام بن وَيْه الأصْبَهانِيّ بأصبهان في سنة تسع وثلاثين ومائتين قال[3] : أنا أبو صالح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائِيّ قال : أنا هِشام بن محمد بن السَّائب الكَلْبِيّ عن أبي مِسْكِين قال :

جاوَرَ حاتِم طَيِّء في زَمَن الفَسادِ ـ وكانتْ حَرْبُ الفَسادِ في الجاهِلِيّة بَيْن جَدِيلَةَ والغَوْث[4] ـ بَنِي زِياد بن عبد الله من بني عَبْس[5] ، فأحْسَنُوا جِوارَه ، فقال :

---

(١) في م : أبو عبد الله ، خطأ . (٢) في م : ابن اسحق ، خطأ .

(٣) في الأصل ، م : قالا ، ولا وجه لها .

(٤) هذا قول ابن الكلبي ونقل عنه أبو هلال ، قال : « روى هشام ابن محمد بن السائب الكلبي هذه الابيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بنى زياد بن عبد الله بن (من) عبس ، فأحسنوا جواره فقال فيهم هذه الابيات» انظر التبريزى ٢ : ١٢ ، وجعل الابيات لقيس . وذكر أبو الفرج (الاغانى ١٧ : ٣٩٣) أن حرب الفساد كانت بين جديلة وثعل . أقول : جديلة وثعل أولاد عمومة ، فهما : جديلة بن سعد بن فطرة بن طيء ؛ ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٣٩٩ — ٤٠٠) . وسيأتى الكلام عن حرب الفساد في المقطوعة رقم : ٣٧ ، هامش : ٣ .

(٥) كذا ذكر ابن الكلبي أيضا . وفي شعر حاتم أنه نزل في بني بدر ابن عمرو الفزاريين (انظر رقم : ٣٧) .

وهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً   عُمارةَ عَبْسٍ بَعْدَ ما جَنَحَ العَصْرُ

وشِرْحاف : رَجُلٌ مِن بَنِي ضَبَّة ، وهو قائِدُ حِمارِه[١] - وقَيْس الحُفاظِ ، وأَنَس الخَيْل بنو زِياد بن سُفْيان بن عبد اللهِ بن ناشِب بن هِدْم ابن عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعَة ، وأُمُّهم فاطِمَةُ بنتُ الخُرْشُب[٢] مِن بني أَنْمار بن بَغيض . وكانت امرأةً لها ضِيافةٌ وسُؤْدُد . قال أبو المُنْذِر[٣] : قال أَبِي : فَلَقِيَ حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ[٤] فاطمةَ بنتَ الخُرْشُب في بَعْض المَواسِم فقال : يا فاطمةُ ! أيُّ بَنِيكِ أَفْضَلُ ؟ قالت : الرَّبيعُ ، لا بل عُمارةُ ، لا بل أَنَس ، ثَكِلْتُهم إنْ كنتُ أَدْرِي أَيُّهُم أَفْضَلُ[٥] .

---

٧٩ ، الكامل ١ : ٢٢٦ ، ويشير الفرزدق الى قتل شرحاف بن المثلم الضبى عمارة يوم أعيار ، وقد ذكر مقتله أيضا ربيعة بن مقروم الضبى :

تَرَكْنا عُمارةَ بَيْنَ الرِّماحِ   عُمارةَ عَبْسٍ نَزِيفاً كَلِيما

انظر البيت : ٣٦ من المفضلية : ٣٨ . وانظر النقائض ١ : ١٩٣ — ١٩٤ . وكان فى الأصل ، م : والق ، تحريف ، والتصويب من النقائض والكامل ، لقب بذلك من دلق الغارة اذا شنها .

(١) قائد حماره : لقب شرحاف ، كتلقيبهم احد شعراء عبد القيس : شاتم الدهر (الوحشيات : ٢٢٠ ، الموازنة ١ : ٢٥٨ ، الوساطة ٤٣٠) ، ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز : حافى رأسه (بغية الوعاة ١ : ١٣٨) .

(٢) فى الأصل ، م : الحوشب ، تحريف . وفاطمة يضرب بها المثل فيقال : أنجب من فاطمة بنت الخرشب (الميدانى ٢ : ٢٠٥) وانظر المصادر السابقة فى ذكر أولادها الكملة . وذكر أبو الفرج أن بنات الخرشب من أنجب نساء العرب (الاغانى ٩ : ١٥٨) . وأخو فاطمة هو سلمة بن الخرشب ، اختار له المفضل قصيدتين .

(٣) الخبر باختلاف فى الألفاظ فى الأغانى ١٧ : ١٨٠ ، الميدانى ٢ : ٢٠٥ ، التبريزى ٢ : ١١ ، الخزانة ٣ : ٥٣٦ . انظر التعليق رقم : ١ حيث اثبت رواية أبى الفرج .

(٤) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته حرما آمنا وتزوج ابنته أم حبيبة ، وهو جد معاوية ، وكان قائد قريش وكنانة فى حرب الفجار الذى شهدها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مصادره معروفة لشهرته .

(٥) زاد فى م : « هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها » ، وهذه

حَدَّثنى إبراهيم قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال(١) : أنا أبو صالح قال(١) : حَدَّثنا ابنُ الكَلْبِيّ عن أبى مِسْكِين قال(٢) :

نَزَلَ بها رجلٌ من العرب فأَطْعَمَتْه وسَقَتْه وفَرَشَتْه(٣) . فلمّا كان فى بعض اللّيل لم يَفْجَأْها ، أو لم تَشْعُرْ به ، إلا وقد أَخذ بِرِجْلِها ، فرَكَضَتْه بِرِجْلِها وقالتْ : وَيْحَكَ ! مالكَ ! قال : مالى والله ، إنّكِ أَطْعَمْتِ وسَقَيْتِ وفَرَشْتِ فأردتُ أن أَنالَ منكِ . قالت : قُمْ ، فإنّكَ أَحْمَق . قال : فقامَ ، ثُمّ قال فى نَفْسِه : لا بدّ مِن أن تَمْتَنِـعَ أَوّلاً . قال : فقامَ ثُمّ دَنا فأَخَذ بِرِجْلِها . فقالت : مالكَ ! قال هو ذاك . قالت لِجَوارِيها : خُذْنَه(٤) . فشَدَدْنَه كِتافاً ، حتى أَصْبَح فلما أَصبحَتْ ـ قال : وكان بَنُوها الأَرْبعةُ مُطَنِّبِينَ حَوْلَها ، قال : وكانت إذا دَعَتْ رجلاً منهم أَقْبَلَ وبيدِهِ السَّيفُ ـ فبَعَثَت إلى عُمارةَ ، وكان أكبرَهم ، فقالت : ما تقولُ فى رَجُلٍ ضافَ أُمَّكَ الليلةَ فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفَرَشَتْه ، ثُمّ راوَدَها عن نَفْسِها ؟ فوَثَبَ مُغْضَباً إلى الرَّجل ، فقال : أَقْتُلُهُ . فقالت : انْصَرِفْ . فلم يُراجِعْها الكلامَ حتى انْصَرَف . ثم بَعَثَتْ إلى قَيْسٍ ، فقالتْ له مِثلَ مَقالَتِها لِعُمارةَ . فقال مِثْلَ مَقالَتِه . فقالتْ : انْصَرِفْ . ثم بعثتْ إلى أَنَس ، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لأَخَوَيْهِ(٥)

العبارة أوردها البغدادى فى روايته (الخزانة ٣ : ٥٣٦) . وأيهم : كذا بالنصب فى الأصل ، ومهملة الضبط فى : م ، وهذا مذهب بعض الكوفيين اذ يجعلون « أى » معربة فى جميع الأحوال ، وأكثر النحاة أنها تعرب الا اذا أضيفت وحذف صدر صلتها ، فانها تبنى على الضم .

(١) فى الأصل ، م : قالا ، لا وجه لها .

(٢) هذا الخبر باختلاف غير يسير فى الأغانى ١٧ : ١٨١ ، أثبته فى التعليق رقم : ٢ .

(٣) فرشت فلانا بساطا وأفرشته وفرشته : اذا بسطت له بساطا فى ضيافته .

(٤) فى م : خذنه ، فاخذنه .

(٥) فى م : لهما ، مكان « أخويه » .

فَرَدَّ مِثْلَ مَقالِهما . فبعثَتْ إلى الرَّبيع ، وكان أصغَرَهم ، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لإخْوَتِهِ . فقال : واللهِ إنَّكِ لَتَعْلَمِين ما الرَّأْيُ فِيه . قالت : وما الرَّأْيُ فيه[١]؟ قال : الرَّأْيُ واللهِ أنْ يُكْسَى ويُكَرَّمَ[٢] ويُحْمَلَ ، فواللهِ لو أصْبَحَ قَتيلاً لقالتِ العَرَبُ : فَجَر بأمِّهِم فقَتَلُوه ، واللهِ ما لَنا أُخْتٌ ولا ابنةُ عمٍّ قَرِيبَةٌ . قالت : فَدَيْتُكَ ! أنتَ واللهِ الكامِلُ ، قُمْ إليه فاكْسُهُ واحْمِلْهُ وخَلِّ سَبِيلَهُ ، ففعَل ، ثم خَرَج به حتى أبْرَزَهُ مِن الحَيِّ فقال : اذْهَبْ يا مَلأْمانُ[٣] ، فأخْبِرِ العربَ ما رأيتَ مِن فاطمةَ بنت الخُرْشُب .

(٣)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَرٍ قال : أنا أبو صالِحٍ قال : أنا ابنُ الكَلْبِيِّ قال :

أسَرَتْ بنو القُدارِ[٤] مِن عَنَزَة : كَعْبَ بن مامَةَ الإيادِيَّ[٥] وحاتِمَ

---

(١) قوله « فيه » ليس فى م

(٢) فى م : يكرم (على وزن أفعل) ويحمل (بتشديد الميم) .

(٣) الملأمان : اللئيم .

(٢)

(٤) فى الأصل ، م : بنو القذان ، تحريف . والصواب ما أثبت ، وهم بنو القدار — واسمه مرة — بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول ابن صباح ، وقد أشار ابن حزم الى أنهم أسروا هؤلاء الثلاثة ، ابن حزم : ٢٩٤ .

(٥) كعب بن مامة : أحد أجواد العرب ، ضرب جرير به المثل فى الجود ، قال :

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعْدَى   بأجْوَدَ منكَ يا عُمَرُ الجَوادا

وبلغ من جوده أن آثر رفيقه بالماء حتى جهد ولما رفعت له اعلام الماء ، قيل له : رد كعب ، ولا ورود به ، فمات عطشا ، وفى ذلك يقول أبو دؤاد الايادى :

أوْفَى على الماءِ كَعْبٌ ، ثم قِيلَ له   رِدْ كَعْبُ ، إنَّكَ ورَّادٌ ، فما وَرَدَا

انظر الكامل ١ : ٢٣٠ — ٢٣١ ، المحبر : ١٤٤ — ١٤٦ ، البديعى : ٤٩ — ٥٠ .

طَيِّءٍ ، والحارثَ بن ظالم(١) ، وقال : يَزْعُمُ اللّذان أَسَرا حاتماً ، وكان أَسَرَه رجلان : عَمْرو ، وأبو عَمْرو فأَطْلَقاه على الثّوابِ(٢) فلَمْ يَأْتِياهُ مَخافَةَ أنْ يأتِيا ضَيِّقاً فتأْسِرهما فقال :

١ ـ لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وعَمْرٍو كِلَيْهِما   لَقَدْ حُرِما مِنْ حاتِمٍ خَيْرَ حاتِمِ

(٣)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال : أَخْبَرني أبو صالِح قال : أَنْشَدَني ابنُ الكَلْبِيّ لحاتِم :

١ ـ إلهُهُمُ رَبِّي ، ورَبِّي إلهُهُمْ   فأَقْسَمْتُ لا أَرْسُو ولا أَتَمَعْدَدُ

قال : الرَّسْوُ أنْ يُنالَ للصَّقْرِ : زَقْرٌ ، ولِسَقَرٍ : زَقَرٌ ، وللصِّراط : زِراطٌ ، وللصَّقْعَبِ(٣) : زَقْعَبٌ . قال : وبنو الصَّقْعَبِ(٤) مِن نَهْدٍ ، حُلَفاء بني جَناب

---

(١) الحارث بن ظالم : من اشرافه بنى مرة ، يضرب به المثل فيقال : أفتك من الحارث بن ظالم ، وهو الذى قتل خالد بن جعفر بن كلاب . قتله ابن الخمس بأبيه ، انظر الاغانى ١١ : ٩٤ ــ ١٢٠ ، ٢ : ١٦١ وما بعدها (فى ترجمة ابن ميادة) ، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٢٨ ــ ٢٢٩ ، المحبر : ١٩٢ ــ ١٩٥ ، النقائض ١ : ٢٢٦ ــ ٢٣٠ ، ٢ : ١٠٦١ ، العقد ٥ : ١٤٦ ــ ١٤٩ ــ ١٤٩ ، الاشتقاق : ٢٨٧ ، ابن حزم : ٢٥٣ ــ ٢٥٤ ، ابن الاثير ١ : ٢٣٩ ــ ٢٤٣ ، العينى ٣ : ٦٠٩ .

(٢) الثواب : جزاء العمل ، ويكون فى الخير والشر ، الا انه بالخير أخص وأكثر استعمالا .

(٣)

١ ــ ولا أتعذر : المثل والنحل . وتعريف الرسو كما ذكر هنا فى الشرح لم أجده فى مكان آخر . وبنو كلب المذكورون هنا كانوا يقلبون السين مع القاف خاصة زايا (اللسان : سقر) .

(٣) كان فى الأصل : للصقر : سقر ، خطأ واضح . وفى م : للصقعب ، تحريف . واسم الصقعب : خيثم بن عمرو ، الوافد على النعمان ، وله معه حديث . وكان سيد بنى نهد أخذ مرباعهم دهرا (الاشتقاق : ٥٤٨) .

(٤) انظر ابن حزم : ٤٤٧ حيث ذكر دخول بعض بطون نهد فى بطون من كلب .

مِن كَلْب . قال : وسَمِعْتُ أبا أَسْماء وغيرَ واحدٍ مِن طَيِّء يقولون : اللَّهُمَّ إنّا نَعُوذُ بِكَ مِن شرّ زَوّر ، قال : وهذا كلامٌ مَعْلمٌ ، فلذلك قال : « لا أتمعددُ » .

(٤)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا أبو المُنْذِر عن أبيه قال[١] :

وَفَدَ أَوْسُ بن حارِثَةَ بن لَأْمِ الطّائي[٢] ، وحاتِمُ بن عبد الله مع ناسٍ مِن العَرَب على النُّعمان بن المُنْذِر بالحِيرَة . فقال لإياس بن قَبيصَةَ الطّائي[٣] ثم الغَوْثيّ[٤] : أيُّهما أفضَلُ ؟ قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إنّي مِن أحَدِهما[٥] ،

---

(١) هذا الخبر عن ابن الكلبي فى العقد ٢ : ٢٨٦ — ٢٨٧ . والخبر باختصار فى الكامل ١ : ٢٣١ ، وجعله المبرد مع عمرو بن هند ، ونقل ذلك البديعي : ٢٥٠ — ٢٥١ . والخبر باختلاف غير قليل فى العيون ٢ : ٢٣ — ٢٤ ؛ انظر له التعليق : ٢ ؛ وكذلك فى تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ .

(٢) فى العيون : تقدم أوس . وأكثر ما يقال له : ابن سعدى ، وهى أمه . وهو سيد بنى جديلة . وكان جواداً معطاء ، ولجوده وجود حاتم ضرب بطيء المثل . وهو الذى فضله النعمان بن المنذر على جميع العرب حين ألبسه الحلة . عمر عمراً طويلا . ولبشر بن أبى خازم هجاء فيه . المعمرون : ٤٥ — ٤٦ ، الكامل ١ : ٢٣١ — ٢٣٢ ، الثمار : ١١٧ — ١١٩ ، الخزانة ٢ : ٢٦٥ ، ٤ : ١١١ .

(٣) هو اياس بن قبيصة بن أبى عفر . كان مقربا من كسرى ، وبعد موت النعمان ولاه ما كان له وأطعمه ثلاثين قرية على شاطيء الفرات ، ولما كان يوم ذى قار عقد له كسرى على جميع جنده . له شعر قليل . النقائض ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ٦٣٩ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٦٢ وما بعدها ، الاغانى (ساسى) ٢٠ : ١٣٤ وما بعدها ، ابن حزم ٤٠٠ ، ابن الأثير ١ : ١٩٩ وما بعدها ، التبريزى ١ : ١١ .

(٤) « ثم » ليست فى م . وقوله « ثم الغوثى » لم يرد فى العقد .

(٥) زاد فى العقد « أيها الملك » بعد قوله : « ابيت اللعن » .

ولكن سَلْهما عن أَنْفُسِهما يُخبِرانِك[1] . فدَخَل عليه أَوْس فقال : أنتَ أَفْضَلُ أم حاتِم ؟ قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ[2] ، لو كنتُ أنا وَوَلَدِى[3] لحاتِم لأَنْهَبَنا فى غَداةٍ واحدةٍ . ثم دخَلَ عليه حاتم ، فقال : ياحاتِمُ[4] ، أَنتَ أَفْضَلُ أمْ أَوْس ؟ فقال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لَشَرُّ أَوْسٍ خَيْرٌ مِنّى[5] . قال : فنَفَلَ كُلَّ واحدٍ منهما مائةً مِن الإِبِلِ .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال : حَدَّثنى أبو صالِح قال : سمِعتُ أبا المُنْذِر يقول :

الرَّوابِى : الأَشْرافُ . وأَنْشَدَ لِعَمْرو[6] بن شَراحِيل بن عَبْد العُزَّى ابن امْرِئ القَيْس بن عامِر بن النُّعْمان بن عامِر بن عَبْد وُدّ الكَلْبِي :

١ ـ يا كَعْبُ إنّا قَديمًا أَهْلُ رابِيَةٍ ... فِينا الفَعالُ، وفِينا المَجْدُ والخِيمُ

قال أبو صالح : يُقال رابِيَةٌ : شِدّةٌ ، قالَهُ غيرُ الكَلْبِي . قال اللهُ تعالى

---

(١) فى العقد : فانهما يخبرانك ، مكان « يجيبانك » .

(٢) زاد فى المقصد بعد قوله « أبيت اللعن » : « ان أدنى ولد حاتم أفضل منى » .

(٣) فى العقد : وولدى ومالى لحاتم .

(٤) قوله : « يا حاتم » لم يرد فى العقد .

(٥) فى العقد : ان أدنى ولد لأوس أفضل منى . مكان : لشر ...

(٦) ذكره ابن الجراح فى كتابه « فيمن يسمى من الشعراء عمرا » ورقة : ٤١ ظ ، والمرزبانى فى معجم الشعراء : ٦٣ .

١ ـ أهل سابقة : ابن الجراح ، معجم الشعراء . فيها السلام : ابن الجراح . فينا السنام : معجم الشعراء . وكان فى الاصل ، م : المجد والخير ، والتصويب من ابن الجراح والمرزبانى ، فالبيت فيهما مع آخر على قافية الميم ، وهو :

تركْتُ كَعْبًا ، وكَعْبٌ قائمٌ رَدِنٌ ... كأنّه مِن جِمالِ الرِّيفِ مَهْشومُ

والخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

«أَخْذَةً رابِيَةً[1]» أى شَدِيدَةً . قال أبو المُنْذِر : ويُرِيد بالرّابِيَة : الأَصْلَ والشَّرَف .

قال أبو صالح : وسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيّ يقولُ : إذا سأَلْتَ الجَرْمِيَّ مِن طَيِّء ، ممَّنْ أنتَ ؟ يقولُ : أنا مِن بَنِي جَرْم . وإذا لَقِيتَ أَحَداً مِن جَرْم قُضاعَةَ . فسألْته مِمَّنْ أنتَ ؟ يقولُ : جَرْمِيّ .

(٦*)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال: أخبَرَنى أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدَنى ابنُ الكَلْبِيّ لحاتِم يَذْكُرُ تَرْكَ أبيه إيّاهُ وتَحَوّلَه عَنْه :

١ ـ وإنِّى لَعَفُّ الفَقْرِ ، مُشْتَرَكُ الغِنَى   وَوُدُّكَ شَكْلٌ لا يُوافِقُهُ شَكْلِى

٢ ـ وشَكْلِىَ شَكْلٌ لا يَقُومُ بِمِثْلِهِ   مِنَ النّاسِ إلاَّ كُلُّ ذِى خُلُقٍ مِثْلِى

---

(١) من الآية رقم : ١٠ ، سورة الحاقة . وانظر تفسير الطبرى (٣٠ : ٣٤) فى تفسير كلمة « رابية » . ولم يرد كلام أبى صالح فى م ، وكذلك كلامه عن جرم . وهذا الشرح والاستشهاد بالبيت لا محل له ههنا ، ولعله متعلق بالبيت : ١٢ من القصيدة رقم : ٣٢ .

(٦)

* انظر لخبر هذه الأبيات التعليق : ٤

١ ــ ملتمس الغنى : الموفقيات . وتارك شكل : الموفقيات ، المروج ، الاغانى ، المختار ، البيهقى ، الوساطة . وفى التذكرة ، عيون التواريخ:

* تَرُوكٌ لِشَكْلٍ لا يُلائمُه شَكْلِى *

وانظر قول جرير :

وإنِّى لعفُّ الفقرِ مشتركُ الغِنى   سَرِيعٌ إذا لَمْ أرْضَ دارِى انْتِقالِيا

ديوانه ١ : ٨٠ .

٢ ــ لمثله : الاغانى ، ذى ثقة : الموفقيات . ذى نيقة : الاغانى ، المختار ، البيهقى . وتأنق فى أموره وتنوق : تجود وجاء فيها بالمعجب ، والاسم النيقة . كرم مثلى : التذكرة .

٣ ـ ولِي نِيقَةٌ في المَجْدِ والبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَأنَّقَها فِيمَنْ مَضَى أحَدٌ قَبْلِي

تَأنَّقَها : تَخَيَّرَها .

٤ ـ وأجْعَلُ مالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي، فأسْتَغْنِي بِما كانَ مِنْ فَضْلِ

٥ ـ ولِي مَعَ بَذْلِ المالِ والبَأْسِ صَوْلَةٌ إذا الحَرْبُ أبْدَتْ عَنْ نَواجِذِها العُصْلِ

٦ ـ وأجْعَلُ نَفْسِي للعَشِيرَةِ جُنَّةً وأحْمِلُ عَنْهُم كُلَّ ماضاعَ مِنْ ثِقْلِ

قَوْلُه « عُصْل » : مُعْوَجَّةٌ مُلْتَوِيَةٌ . وقال بَعْضُهم : النَّواجِذُ الأضْراسُ التي تَلِي الأنْيابَ(١) ، في جَنْبِ كُلِّ نابٍ ناجِذٌ . وسَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ : هي آخِرُ الأضْراس .

٧ ـ وما سَرَّنِي أنْ سارَ سَعْدٌ بأهْلِهِ وأفْرَدَنِي في الدّارِ لَيْسَ مَعِي أهْلِي

---

٣ ـ نيقة : انظر الهامش السابق . فى الجود : التذكرة . فى البذل والجود : عيون التواريخ . فيما مضى : المختار ، البيهقى . ممن مضى : التذكرة

٤ ـ الجنة : الدرع ، وكل ما وقاك واستترت به من سلاح وغيره . وأستغنى : الموفقيات الاغانى ، البيهقى . ومفضال بما كان : المروج . من فضلى : م ، الموفقيات ، الاغانى ، البيهقى .

٥ ـ المال والمجد : الاغانى . فى م : العصل (بفتح العين) ، لا وجه لها .

٦ ـ جنة : أنظر هامش : ٤ . وأحمل عنكم : الموفقيات ، الاغانى . وأشار محقق الاغانى أنه يروى فى بعض النسخ : من نفل ، وكذلك يروى فى الاغانى طبعة الساسى ، وهذه الرواية أقرب للصواب .

(١) كان فى الأصل : النواجذ : الانياب التى تلى الاضراس . وكتبه أمامها فى الهامش : « صوابه : الأضراس التى تلى الأنياب » فأثبته . وترتيب الأسنان : أربع ثنايا تليها أربع رباعيات ، فأربعة أنياب ، فالضواحك وهى أربعة أضراس ، فالطواحن والأرحاء وهى ستة عشر ، فالنواجذ وهى أربعة أضراس ، وهى آخر الأضراس ، انظر خلق الانسان : ١٦٥ — ١٦٦ .

٧ ـ سعد : هو سعد بن الحشرج ، جده ، واستدل أبو الفرج بذلك

رَواهُ أبو صالح : وما ضَرَّنى[1] .

٨ـ سَيَكْفِى ابْتِنائى المَجْدَ سَعْدَ بن حَشْرَج ... وأَحْمِلُ عنكُمْ كُلَّ ماحَلَّ فى أَزْلِ

٩ـ وما مِن لئيمٍ عالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيذْكُرَها إلاَّ اسْتَمالَ إلى البُخْلِ

يُريدُ : الحاجة ، ويُرْوَى : تَرَدَّدَ فى البُخْلِ[2] .

١٠ـ فَقَدْتُ الذى مِنّا يَرى البُخْلَ رِفْعَةً ... إذا حَلَّ ضَيْفٌ لا يُمِرُّ ولا يُحْلِى

١١ـ ولَلبَخْلَةُ الأُولى لِمَنْ كانَ باخِلاً ... أَعَفُّ ، ولَلإِعْطاءُ خَيْرٌ مِنَ البُخْلِ

(٧)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال : أخْبَرَنى أبو صالح قال : حَدَّثَ الهَيْثَمُ عن مُجاهِد عن الشَّعْبِى قال[3] .

على أن جده صاحب هذه القصة (المذكورة فى التعليق : ٤) معه لا أنها قصة أبيه .

(١) وما ضرنى : هى رواية الموفقيات ، الاغانى ، عيون التواريخ ، وهى أجود .

٨ — فى الأصل : سعد (بالرفع) ، خطأ . والأزل : الضيق والشدة . وحل : كأنى بها « جل » .

٩ — فى الاصل ، م : وما فى لئيم ، تحريف . عاله الأمر (كقال) : غلبه وثقل عليه . وورد هذا البيت مع بيت آخر فى عيون التواريخ هكذا :

فما من كريم عاله الدهر مرة ... فيذكرها إلا تردد فى البذل

وما من بخيل عاله الدهر مرة ... فيذكرها إلا تردد فى البخل

(٢) هذا الشرح والشروح السابقة ليس فى م ، وكتب فى الهامش : « يريد الحاجة » .

١٠ — يقال : فلان ما يمر وما يحلى ، أى ما يضر وما ينفع ، أو لا يأتى بكلمة ولا فعلة مرة ولا حلوة .

(٧)

(٣) هذه الوصية جزء من وصية طويلة أوردها القالى ٢ : ١٩٨ — ٢٢٠ عن ابن الكلبى عن أبيه ، اثبتها فى التعليق : ٥ على طولها لانها من رواية ابن الكلبى . وأوردها أيضا أسامة بن منقذ فى اللباب : ٢٢ — ٢٨ بأطول مما أوردها القالى .

كان عبدُ اللهِ بن شَدّادِ بن الهاد(١) رجلاً مِن أَبْناء أَصْحابِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وآلهِ ، فقال لابْنِهِ : يا بُنَيّ ، إذا سَمِعْتَ كلمةً مِن حاسِدٍ فكُنْ كأنّكَ لَسْتَ بالشّاهِدِ ، فإنّكَ إنْ أَمْضَيْتَها حِيالَها رَجَعَ العَيْبُ على مَنْ قالَها . وكُنْ كما قال حاتِم :

١ ـ وما مِنْ شِيمَتي شَتْمُ ابْنِ عَمّي ... وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِيني

٢ ـ سأَمْنَحُهُ على العِـلاّتِ حتّى ... أَرَى ماوِيَّ ألاّ يَشْتَكِيني

٣ ـ وكَلِمَةِ حاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... سَمِعْتُ، فقلْتُ : مُرّي فانْفُذِيني

---

(١) عبد الله صاحب الوصية هو عبد الله بن شداد ـ واسم شداد : أسامة ـ بن الهادى ـ واسمه عمرو ـ بن عبد الله بن جابر الليثى من كنانة . وقيل لجده : الهاد ، لأنه كان يوقد نارا بالليل ليهتدى بها الأضياف. وكان شداد سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر الصديق ؛ كانت تحته سلمى بنت عميس ، أخت أسماء بنت عميس ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث لأمها . ولد عبد الله على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وهو ابن خالة عبد الله بن عباس ، وخالد بن الوليد . وكان عبد الله من أهل العلم ، روى عن أبيه وعن عمر وعلى وخالته أسماء بنت عميس ، رضى الله عنهم . وروى عنه الشعبى واسماعيل بن محمد بن سعد وغيرهما . المعارف : ٢٨٢ ، السمط ٢ : ٨٢١ ، الاستيعاب ٣ : ٩٢٦ ، أسد الغابة ٣ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، الاصابة ٥ : ٦٠ ـ ٦١ ، وانظر أيضا هذه الكتب ، كتب الصحابة ـ وأنساب الأشراف وسير أعلام النبلاء فى ترجمة أبيه شداد وأمه سلمى وخالته أسماء ابنتى عميس .

١ ـ أورد الزبير فى الموفقيات هذه الأبيات بزيادة سبعة ؛ أثبتها فى صلة الديوان برقم : ١٠٢ . وليست شيمتى : الموفقيات . ولا أنا : الموفقيات ، بهجة المجالس .

٢ ـ فى م : العلات (بفتح العين) ، خطأ . والعلات : على كل حال . وماوى : أراد ماوية ، فرخم ، وهى امرأته .

٣ ـ جاء البيت فى الموفقيات باختلاف كبير :

إذا عَوْراءُ مِن جَنْبٍ أَتَتْني ... عن الأَدْنَيْنَ ، قلتُ لها : انفُذِيني

وقال : (الجنب : البعيد ، ويقال : القريب) . فى غير : شرح القصائد السبع : ١٦٠ ، الأمالى ، العسكرى ، المحاضرات .

٤ـ وعابُوها عليَّ ، فلَمْ تَعِبْني ... ولَمْ يَعرَقْ لهـا يَوْماً جَبِيني
٥ـ وذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَاني طَلِيقاً ... ولَيْس إذا تَغيَّبَ يَأْتَلِيني
٦ـ نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ، فَـكَفَفْتُ عَنْهُ ... مُحافَظَةً عَلَى حَسَبِي ودِينِي
٧ـ فلُومِيني إذا لَمْ أَقْرِ ضَيْفِي ... وَأُكْرِمْ مُكْرِمِي، وأُهِنْ مُهِينِي

---

٤ — الشطر الأول جاء فى الموفقيات ، المحاضرات ، اللباب (٣٢٤) هكذا :

* عُنِيتُ بِها كَأَنْ قِيلَتْ لِغَيْرِى *

ولكن فى اللباب : غبيت (بالمعجمة) ، وهو الصواب ، أى تغافلت عنها وكأنها خفيت على . اما عنيت فلا وجه لها . وروى باختلاف أيضـــا فى العسكرى :

* رُمِيتُ بِها كَأَنْ رُمِيَتْ لِغَيْرِى *

فعابوها : الامالى ، اللباب . وفى الأصل ، م : تعبنى (بضم اوله) ، والمعروف أنه كـ « كال » . ولم تسؤنى : الامالى . وروى فى اللسان ، الخـــزانة :

* فضارته موى ولم تضرنى *

وفيه : موية تصغير ماوية اسم امرأته . وضـــارته : يعنى الكلمة العوراء . لجانبهـــا جبينى : العســـكرى . هـــكذا أنشـــدها خالد ابن كلثوم ، وذكر العسكرى أن ذلك تصحيف ، والصواب : لجابتها ، والجابة : مصدر كالاجابة ، ومنه المثل : أساء سمعا فأساء جابة . مخافتها جبينى : اللباب . موى لها جبينى : اللسان ، الخزانة .

٥ — وذو الوجهين (بالرفع) : الموفقيـــات . وذى اللونين : الأمالى ، اللباب . فى الاصل ، م يأتينى . والتصـــويب من الامالى ، وفيه : ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت .

٦ — بصرت بعينه : الموفقيات . سمعت بعيبه : الامالى ، وفيه : ويروى : سمعت بغيبه . بعيبه (مكان : بعينه) : الامالى ، بهجة المجالس ، اللباب . فصفحت عنه : الموفقيات . ظفرت بعيبه : ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

(٨)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أَخْبَرَني بعضُ أَصْحابِنا عن أبي سَعِيد قال : سَمِعْتُ نافعاً يقول[١] :

خَطَبَ عَمْرو بن حُرَيْث المَخْزُومِيّ[٢] إلى عَدِيّ بن حاتم الطائِيّ . فقال عدِيّ : على حُكْمِي . فهابَ ذلك عَمْرو ، ثم قال عمرو : لا يَتحدَّثُ العَرَبُ أَنِّي تَرَكْتُ امْرأةً تَحَكَّمَ أَبُوها ، فتزَوَّجها على حُكْمِه : ثمَنيَ عَشرةَ أُوقيَّةً مِن فِضَّة . وقال عَدِيّ : ما كُنْتُ لِأَضَعَ كَرِيمَتِي[٣] عِنْد رَجُلٍ ثُم أُخَشِّن صَدْرَه .

حَدَّثَنيُ إبراهيم قال : أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال ،

---

(١) هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ لوحة : ٣٥ ، المحبر : ١٥٦ ، أنظر له التعليق : ٦ . ولم يرد رقم : ٨ بأكمله في : م .

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، يكنى أبا سعيد . وهو أخو سعيد بن حريث ، ويجتمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل بن هشام في عبد الله . رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه ، ودعا له النبي بالبركة . شهد القادسية وأبلى فيها . وهو أول قرشي نزل الكوفة ، وكان من أغنى أهلها ، وله بها قدر وشرف ، ووليها لبني أمية ، وكان يميلون اليه ويثقون به ، وكان هواه معهم . قبض النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو ابن اثنتي عشرة سنة ، وتوفي عمرو سنة خمس وثمانين .

انظر المصعب : ٣٣٣ ، المعارف : ٢٩٣ ، أنساب الاشراف (مواضع متفرقة من حـ : ٤ ، ٥) ، تاريخ الطبري (مواضع متفرقة ، خاصة حـ : ٥) ، الاستيعاب ٣ : ١١٧٢ ، أسد الغابة ٤ : ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٧٨ — ٢٧٩ ، الاصابة ٤ : ٢٩٢ .

(٣) كريمتك : كل شيء يكرم عليك ، يقول صخر الغي في رثاء أخيه معاوية :

أَبَى الفَخْرَ أَنِّي قد أصابوا كَرِيمَتِي ... وأَنْ لَيْسَ إهْداء الخنا مِنْ شِماليا

وفي حديث أم زرع : كريم الخل لا تخادن احدا في السر ، اطلقت كريما على المرأة .

وقال غيرُه : ما كنتُ لأَرْغَبَ عن سُنَّةِ(١) رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّمَ وآلِه ، قد زَوَّجْتُكَ على اثْنَتَيْ عَشْرةَ أُوقيةً .

وأخبرنى أبو عبد الله عن بَعْضِهم قال : بَعَثَ عَمْرو إلى أُمِّها بِبَدْرَةٍ فيها عشرةُ آلاف دِرْهم ، فقال اسْتَعِينى بهذه على ما أنتِ فيه . قال : فَقَسَّمَتْها فِيمَن أتاها مِن النِّساء يُهَنِّئنها . قال : ثم حُمِلَت الجاريةُ إلى عَمْرو ، فسَمِعَت الجاريةُ ضَجَّةً بالبابِ ، فقالَت : ما هذه الضَّجَّةُ ؟ فقِيلَ لها : قَوْمٌ يُريدون أنْ يأكُلوا وقَدْ أُغْلِقَ البابُ دُونَهم . فقالتْ : قَبَحَ اللهُ طَعاماً عليه حِجابٌ .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أخْبَرنى غيره قال : كان اسْمُها القَذَفة(٢) .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : سَمِعْتُ سُفْيان بن عُيَيْنَةَ يقول : الأُوقيةُ أربعون دِرْهَما ، والوَسْقُ(٣) : ستُّون صاعاً .

---

(١) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : « سألت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم : كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتى عشرة أوقية ونشا ، قالت : أتدرى ما النش ؟ قال قلت : لا . قالت : نصف أوقية ، فتلك خمسمائة درهم . فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه » صحيح مسلم ، باب النكاح ٤ : ١٤٤ .

(٢) القذفة : كذا بالأصل ، ولا أدرى ما صوابها .

(٣) الوسق (بفتح الواو وكسرها) : مكيلة معلومة ، وهو حمل بعير ، وهو ستون صاعا بصاع النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو خمسة أرطال وثلث ، فالوسق على هذا الحساب مائة وستون منا . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة .

حدثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : وقال أبو سعيد : الأوقيّة أربعون دِرْهمًا مِن دَراهِمِنا اليوم .

(٩)

حدثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى جعفر قال : أخبرنى أبو صالح قال ، وقال بعضُ أهلِ العِلْمِ (١) :

تذاكرَ فتيةٌ بالكوفةِ السُّؤْدُدَ فأشكلَ عليهم ، فتجمّعوا وأتَوْا عدىَّ بن حاتم ، فدعا لهم بتمرٍ ولبنٍ فأكلوا . ثم قال : سألتم عن السُّؤْدُد . فقالوا : نعم . قال : السيّدُ فينا المُنْخَدِعُ (٢) فى مالِه ، الذّليلُ فى عِرْضِه ، المُطَّرِحُ لِحِقْدِه ، المُتعاهِدُ لِعامّتِه .

(١٠)

حدثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : قال طَرِيفُ بن عَدِىّ بن حاتم يومَ مُسَيْلِمَةَ الكذّاب (٣) :

١ — إذا قاتلَتْ أهلُ اليمامةِ طيِّئًا فيارَحْمَكَ الرَّحْمنُ فأْذَنْ لهم بَعْدُ

---

(١) ورد هذا الخبر باختلاف فى تاريخ ابن عساكر جـ : ٣٤٢ لوحة : ٣٥ باسناد شيخ من بنى أسد (قال : دخل قوم الى عدى بن حاتم فقالوا : أخبرنا عن السيد الشريف . قال : هو الأحمق فى ماله ، الذليل فى عرضه ، الطارح لحقده ، المعنى بأمر عامته) .

(٢) انخدع الرجل : اظهر انه قد خدع (بالبناء المجهول) .

(١٠)

(٣) لم يرد الخبر ولا الشعر فى نسخة م .

١ — رحمك : أصلها : رحمك (بكسر الحاء) فسكنها . والرحمن : أغلب ظنى انه يريد مسيلمة الكذاب ، وكان يلقب رحمان اليمامة . وكلمة « فأذن » أنا غير مطمئن اليها .

٢ ـ إذا جا أَرُوا شَهْباء يَبْرُقُ بَيْضُها   على الدِّين دَعْواها حَنِيفَةُ أو سَعْدُ

(١١)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنشدَتُ لحاتِم :

١ ـ ولا أَزْرَفُ ضَيْفِي إنْ تَأَوَّبَنِي   ولا أُدانِي له ما لَيْسَ بالدّانِي

أَزْرَفُ : أي أدفع[1].

٢ ـ له المُواساةُ عِنْدِي إنْ تَأَوَّبَنِي   وكُلُّ زادٍ ، وإنْ أَبْقَيْتَهُ ، فانِ

(١٢)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : وقال أبو عبد الرحمن : حَدَّثنا مِلْحَان بن عَرَكى عن أبيه قال[2] :

---

٢ ـ اذا جا : كذا بالأصل . ولعل الصواب : اذا ما اروا . والشهباء : يقال كتيبة شهباء لما فيها من بياض السلاح . البيض : جمع بيضة ، وهى قلنسوة الحديد . وحنيفة : هم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب ، أهل اليمامة ، شايعوا مسيلمة الكذاب . ومعنى البيتين غير واضح .

(١١)

١ ـ تأوبه : نزل به ليلا ، أو أول الليل خاصة .

(١) ازرف بمعنى أدفع ، غير موجود فى المعاجم . وقد تكون الكلمة : أصرف ، ثم قلب الصاد زايا ، كما فى عبارته المشهورة « هذا فزدى انه » . قال أبو الطيب : « وطيء تقلب كل صاد ساكنة زايا » انظر الابدال : ٢ : ١٢٧

(١٢)

(٢) أبو عبد الرحمن : هو ـ فيما أظن ـ الهيثم بن عدى الطائى ، الاخبارى المشهور . وقد ثبت انه روى عن ملحان . جاء فى ابن كثير « وقال الهيثم بن عدى عن ملحان بن عركى بن عدى بن حاتم . . . » البداية ٢ : ٢١٧ ، وسيرة ابن كثير ١ : ١١٤ . وجاء الخبر بنصه من غير اسناد فى العيون ٢ : ١٧٨ ، تهذيب ابن عساكر ١ ٤٢٢ . وجاء باختلاف فى البيان ٢ :

سمعتُ عَدِيَّ بن حاتِمٍ يقول : كان حاتمٌ رَجُلاً طَوِيلَ الصَّمْتِ ، وكان يقولُ : إذا كان الشيء يَكْفِيكَه التَّرْكُ فاتْرُكْه .

(١٣)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أنا أبو عبد الرَّحمن قال : أخبَرنا أبو محمد بن تَمّام عن أبِي سَوْرَة السِّنْبِسِيّ قال[1] :

كانتِ النَّوارُ تُعاتِبُ حاتماً على إنْفاقِ مالِهِ ، وتَحُثُّه على وَلَدِه . وكانت ماوِيَّةُ امْرَأتُه الشَّكُونِيَّةُ — ولَمْ يَكُنْ له مِنْها وَلَدٌ — تُحُضُّه على نَفْسِها ولا تَزَالُ تَعِيبُ عليه في إيثارِ النَّوارِ عَلَيْها ، فأنْشأ يقول :

أماوِيَّ قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ، القصيدة . وزادَ فيها الهَيْثَمِ بَيْتاً :

فَقِدْماً عَصَيْتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصْطَفَى مالِي أنامِلِيَ العَشْرُ

(١٤)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن عن سَعِيد بن شَيْبان عن أبيه عن عَدِيّ بن حاتم[2] :

---

١٢٥ (على بن سليم قال : قال حاتم طى لعدى ابنه : أى بنى ، ان رأيت أن الشر يتركك ان تركته فاتركه) . وهذا الخبر جاء فى : م بعد الخبر رقم : ١٤ بدون اسناد .

(١٣)

(١) هذا الخبر لم يرد فى م . والقصيدة الرائية ستأتى برقم : ٣٦ وابو سورة السنبسى مذكور فى غير موضع فى تاريخ ابن عساكر .

(١٤)

(٢) هذا الخبر جاء فى السيوطى : ٧٥ بهذا الاسناد : (واخرج ابن الانبارى وابن عساكر من طريق ملحان بن عركى بن عدى بن حاتم) .

أنّ حاتماً أوصَى عند مَوْته فقال : إنّى أعْهَدُكُم مِن نَفْسِى بثلاثٍ(١) : ما خاتَلْتُ جارَةً لى(٢) قَطُّ أُرِيدُها عن نَفْسِها ، ولا اؤْتُمِنْتُ على أمانَةٍ إلاّ قَضَيْتُها(٣) ، ولا أُتِىَ أحَدٌ مِن قِبَلِى بِسَوْءَةٍ(٤) ، أو قال بِسُوء .

(١٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر، قال : أخبرنى أبو صالح قال : أخْبرَنى ابن الكَلْبِىّ قال : قال أبو العُرْيان الطّائِىّ(٥) يَمْدَحُ حاتِماً :

١ — إنِّى إلى حاتِمٍ رَحَلْتُ، ولَمْ ... يُدْعَ إلى العُرْفِ مِثْلُهُ أحَدُ

٢ — الواعِدُ الوَعْدَ ، والوَفِىُّ بهِ ... إذْ لا يَفِى مَعْشَرٌ بِما وَعَدُوا

يُقال : وَفَى بالوعْدِ وأوْفَى به(٦) .

٣ — والواهِبُ الخَيْلَ والوَلائِدَ والـ ... رَّبْرَبَ ، فيها الأوانِسُ الخُرُدُ

---

(١) فى السيوطى : اعهدك . . . بثلاث خلال : والله ما . . .

(٢) فى السيوطى : جارة لى لريبة قط .

(٣) فى السيوطى : اديتها .

(٤) فى السيوطى : قبلى بسوء . وقوله : « او قال . . . » لم يرد فيه .

(١٥)

(٥) لم أجد له ترجمة وذكره المرزبانى فى باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين ، معجم الشعراء : ٥١١

٢ — فى م : الواعد (بكسر آخره) ، على أنه صفة « حاتم » فى البيت السابق ، الوفى (بالرفع) ، على انه نعت مقطوع بالواو من «حاتم» للمدح والتعظيم ، بجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، اى : هو الوفى .

(٦) هذا الشرح ليس فى م .

٣ — الولائد : جمع وليدة ، وهى الجارية . الربرب : القطيع من البقر او الظباء ، لا واحد له ، يعنى نساء . الخرد : جمع خريدة ، وهى من النساء البكر التى لم تمسس قط ، او الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت .

٤ ـ يَرْفُلْنَ فى الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تَمْشِى نِعاجُ الخَمِيلَةِ المُيُدِ

قال أبو صالح : ويُرْوَى يَرْقِلْنَ(١) فى الرَّيْطِ . المُيُدُ : جَمْع مائِدٍ ، وهو الذى يَتَبَخْتَر ، ويَكُونُ المائِدُ أيضا يَتَمَنَّى مِن نِعْمَتِه . ويَرْفُلْنَ : يَتَبَخْتَرْنَ .

٥ ـ لا يَسْتَطِيعُ الأُلَى تَصاوِلُهُمْ جَرْيَكَ فى مَأْقِطٍ ولَوْ جَهَدُوا

المَأْقِطُ : المَضِيقُ فى الحَرْبِ وشِدَّتُها(٢) .

٦ ـ كَفَّاكَ : أَمَّا يَدٌ فَمُتْرَعَةٌ لِلنّاسِ غَيْثًا تُفِيضُهُ ، ويَدُ

٧ ـ سَقَّاءَةٌ للسِّمامِ يَمْنَعُها مِن كُلِّ ضَيْمٍ يُسامُهُ العُبُدُ

٨ ـ لايَخْلِطُ الخِدْعُ ما تَقُولُ ، ولا يُدْرِكُ شَيْئًا فَمَلَّهُ حَسَدُ

٩ ـ ما نَبَّهَ الطّارِقُونَ مِن أَحَدٍ فى غَيْرِ ما عَمْدِهِمْ وما اعْتَمَدُوا

١٠ ـ مِثْلُكَ فى لَيْلَةِ الشِّتاءِ إذا ما كانَ يَبْسًا جِلالَها الجُلُدُ

يَبْسٌ ويابِسٌ واحِدٌ .

---

٤ ـ الريط : جمع ريطة ، وهى ثوب لين دقيق ، ولا تكون الريطة الا بيضاء . والمروط : جمع مرط (بكسر فسكون) ، وهو كساء من خز او غيره .

(١) فى الأصل : يرقلن (كينصر) ، والصواب أنه على أفعل . والارقال : ضرب من الخبب . وهذا الشرح لم يرد فى م .

٥ ـ جريك : كنى بها « حربك » ، لما ذكر من المصاولة والمأقط .

(٢) هذا الشرح ورد فى هامش م .

٧ ـ فى الأصل : للسمام (بفتح السين) ، والصواب بالكسر ، كما فى م . وكان فى الاصل ، م : كل غيث يشامه . والعبد : جمع عبد .

١٠ ـ الجلال : جمع جل (بضم أوله) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . والجلد : الجليد ، كما يتضح من الشرح الآتى بعد البيت : ١١ ، ولم أجد ذلك فى المعاجم .

١١ ـ وراحتِ الشَّوْلُ وَهْيَ مُتْلِيَةٌ   حُدْبًا تَهادَى إلى الذَّرَى حُرُدُ

قال أبو صالح : الأَشْوال جَمْع شَوْل ، وهي التي قَلَّ لَبَنُهَا . والمُتْلِيَة : جَمْعُها المَتالِي ، وهي التي نُتِجَ(١) بَعْضُها وَبَقِيَ بَعْض ، فما بقي مِنْها فهي المَتالِي ، أي تَتْبَعُ غَيْرَها . والحُرُد : التي لَيِسَتْ لها أَلْبان ، والواحِدَةُ(٢) حَرُود ، وقد حارَدَت النَّاقةُ حِراداً إذا قَلَّ لَبَنُها . وقال : الجَلِيد والصَّقِيعُ والضَّرِيب والأَوْبَر واحِدٌ .

١٢ ـ وَانْجَحَرَ النَّابِحاتُ واقْتَسَمَتْ   بالنَّارِ عِنْدَ اقْتِداحِها الزُّنُدُ

الزُّنُد : اللِّئامُ ، يقال : رَجُلٌ مُزَنَّد وامْرأَةٌ مُزَنَّدَة إذا كانت بَخِيلةً ضَيِّقَةً .

١٣ ـ أَقْتَلَ لِلجُوعِ عِنْدَ تِلْكَ وَلَنْ   يَدْفَأَ فِيها بِمِثْلِكَ الصَّرِدُ

الصَّرِدُ : الذي قد أَصابَه البَرْدُ ، والصُّرَادُ : سَحابٌ فيه بَرْدٌ .

١٤ ـ قد عَلِمُوا والقُدُورُ تَعْلَمُهُ   ومُسْتَهِلُّ الغِرارِ مُطَّرِدُ

---

١١ ـ الحدب : جمع حدباء ، وهى الناقة التى بدت حراقفها وعظم ظهرها . تهادى : أصلها تتهادى ، حذف احدى التاءين . والذرى : ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، ويقال : سووا للشول ذرى من البرد ، وهو أن يقلع الشجر من العرفج وغيره فيوضع بعضه فوق بعض مما يلى مهب الشمال يحظر به على الابل فى مأواها .

(١) فى الأصل : نتج (كضرب) ، والصواب بالبناء للمجهول .

(٢) من هنا حتى آخر الشرح ليس فى م . ولم أجد « أوبر » فى المعاجم بهذا المعنى ، وجاء فى اللسان « وبر » : والوبر (بفتح فسكون) يوم من أيام العجوز السبعة التى تكون فى آخر الشتاء ، تقول العرب : صن وصنبر وأخيهما وبر .

١٢ ـ الزند : لم أجد هذا الجمع فى المعاجم بمعنى اللئام ، وفيها ما ذكره الشارح ، فيقال : رجل مزند .

١٣ ـ أقتل : متعلقة بـ « نبه » فى البيت : ٩ ، أى : ما نبه الطارقون مثلك أقتل للجوع .

مُسْتَهِلّ الغِرار يَعْنِي السَّيف ، لأنّه يَسْتَهِلُّ بالدّمِ إذا ضُرِبَ به(١) .

وغِرارُهُ : حَدُّهُ .

١٥ ـ أنْ لَيْسَ عندَ اعْتِرارِ طارِقِها عِنْدَكَ إلاّ اسْتِلالُها مُدَدَ

اعْتِرار : إتيان ، يُقال : اعْتَرَرْتُ فُلانا إذا أتَيْتَهُ وطَلَبْتَ ما عِنْدَه .

اسْتِلالُها : يَعْنِي اسْتِلالَ السُّيُوف . ومُدَدٌ : جَمْع مُدَّة ، وهي التأْخِير ، يقول : لَيْسَ لها مُدَّةٌ إلا مِقْدارَ اسْتِلالِ السُّيُوفِ .

١٦ ـ مِنْ مالِكَ المُصْطَفَى ، طَرائِفُهُ تَمْرِفُهُ ، والطَّرائِفُ التُّلُدُ

(١٦)

أخْبَرَني إبراهيمُ قال : أخْبَرَنِي أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : قال أبو المُنْذِر :(٢) كان بَدْءُ العَداوَةِ التي كانت بَيْنَ طَيءٍ وزُرارةَ بن عُدُس(٣)

---

(١) في الأصل : ضرب بيد ، خطأ .

١٦ ـ الطرائف في الشطر الاول : المال المستحدث ، عكس التالد ، وسيأتي ذكره في المقطوعة رقم : ١٨ ، والطرائف في الشطر الثاني معناها مختار الشيء وكريمه . وكتب في الهامش ازاء « التلد » : « جمع تليد » .

(١٦)

(٢) هذا الخبر ـ عن ابن الكلبي ـ اورده ابو عبيدة في النقائض في حديث يوم أوارة ، وكذلك ذكره أبو الفرج (٢٢ : ١٨٧ ـ ١٩٠) عن ابن الكلبي أيضا ، والمرزوقي (٤ : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨) عن ابن الكلبي ، وأخيرا ابن نباته (سرح العيون : ٤٣١ ـ ٤٣٢) نقلا عن أبي الفرج ، وقد اثبت في التعليقات ما أورده ابو عبيدة ، برقم : ٧

(٣) هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي ، كان سيد قومه ، رأس تميما وغيرها يوم شويحط ، عده ابن حبيب في الجرارين (ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرأس الفا) ، وولد زرارة عشرة ، نبه منهم معبد ـ وكان به يكنى ـ ، وكان حاجب أنبه ولد زرارة ، تزوج بنت قيس بن مسعود ، وهو سيد بكر بن وائل ، ورهن قوسه عن بني تميم . انظر الكامل ٢ : ٧٦ ، المحبر : ٢٤٧ ، الاشتقاق : ٢٣٧ ، ابن حزم : ٢٣٢ ، اللسان ، التاج (عدس) .

أن عَمْرو بن هِنْد خَرَج غازِياً فرجَع مُنْفِضاً . فقال له زُرارةُ : أَبيْتَ اللَّعنَ ، أَغِرْ على هذا الحَيِّ مِن طيِّءٍ . فقال : إنَّ بيننا وبينهم عَقْداً . فلم يَزَل به حتَّى أغارَ ، فأصابَ أَذْواداً ورجالاً ونِساء ، فذلك قولُ عارِق[(١)] :

١ ـ أَ كُلَّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً وصادَفَ حَيًّا دائِناً هو سائِقُهْ

٢ ـ فأَقسَمْتُ لا أَحْتَلُّ إلاّ بصَهْوَةٍ حَرامٍ عليكَ رَمْلُهُ وشَقائِقُهْ

٣ ـ فأَقسَمْتُ جَهْداً بالمنازِلِ مِن مِنًى وما خَبَّ مِن بَطْحائِهِنَّ دَرادِقُهْ

٤ ـ لَئِنْ لَمْ تُغَيَّرْ بَعْضَ ما قد صَنَعْتُمُ لأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أَنا عارِقُهْ

---

(١) هو قيس بن جروة بن سيف (أو الأحيمس فيما ذكر ابن حبيب) ابن واثلة بن عمرو بن مالك بن أمان ، ويقال لأولاده : الاجئيون لاقامتهم بأجأ ، وأمان هو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائى . لقب عارقا لقوله « ذو أنا عارقه » فى البيت الاخير ، وهو شاعر جاهلى . انظر ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٢٧ ، الاشتقاق : ٣٩٣ ، الخزانة ٣ : ٣٣١

١ ــ جاءت هذه الأبيات بزيادة سبعة ابيات فى النقائض . ولم أثبتها فى زيادات الديوان ، لأنها ليست من شعر حاتم ، واكتفيت بالاشارة الى مصدرها . الخميس : الجيش ، سمى بذلك لانه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق . كان فى الاصل : حيا دانيا ، وأثبت رواية النقائض ، وفيه الدائن : المطيع .

٢ ــ لا أحل : نوادر أبى زيد . الصهوة : المكان المرتفع ، وصهوة كل شىء أعلاه . حرام علينا (بالرفع والتنوين) : النقائض ، نوادر أبى زيد . كرام (مكان حرام) : نوادر أبى زيد . حرام على : اللسان . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى الفرجة بين الرمال .

٣ ــ واقسم جهدا : الأغانى . وأقسمت جهدى بالاباطح : سرح العيون . وما خب فى : النقائض ، الاغانى ، سرح العيون . والدرادق : أولاد الوحش ، واحدها دردق ، وروى البيت فى ابن يعيش هكذا :

حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَراتُهُ تَخُبُّ بصَحْراءِ الغَبِيطِ دَرادِقُهْ

٤ ــ فان لم : نوادر أبى زيد ، القاموس (عرق) . لم يغير (بالبناء للمجهول) : الكامل . لم نغير : القاموس . ما قد فعلتم : النقائض ، ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ، الكامل ، الاغانى . لانتحين العظم : النقائض ، الاغانى ، القاموس . وعرق العظم : انتزع ما عليه من اللحم .

قال أبو صالح : فسُمِّى عارِقاً يومئذ . وذو بمعنى : الذى(١) .

(١٧)

حدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرَنى أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : نا ابنُ الكَلْبِىّ قال : قال أبو سُحَيْم الكِلابىّ(*) :

ضافَ حاتماً ضَيْفٌ فى سنةٍ فلَمْ يَقْدِرْ على شَىْءٍ ، وله ناقةٌ يُسافِرُ عليها يُقالُ لها أفْعَى ، فعقَرَها(٢) وأطْعَمَ أضْيافَهُ قَسِيمَها(٣) وبَعَثَ إلى عِيالِهِ بقَسِيمِها الآخَر . فقال حاتمٌ فى ذلك :

١ - لمَّا رأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلابُهُمْ ... ضَرَبْتُ بسَيْفِى ساقَ أفْعَى فخَرَّتِ

٢ - فقُلْتُ لأَصْباءٍ صِغارٍ ونِسْوَةٍ ... بِشَهْباءَ مِن لَيْلِ اليَمانِينَ قَرَّتِ

---

(١) هذا الكلام لم يرد فى متن نسخة م ، وجاء فى الهامش قوله « فسمى يومئذ عارقا » . وذو بمعنى الذى فى لغة طيء .

(١٧)

* الخبر باختلاف فى ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ — ٤٢٥

(٢) فى م : فعرقها ، تحريف .

(٣) فى م : قسمها ، وهما واحد .

٢ — أصباء : أصلها أصبية ، جمع صبى ، فقلبت الياء ألفا ، وهى لغة شائعة فى طيء . قال الأصمعى فى تعليقه على بيت امرىء القيس (ديوانه : ١٢٣) :

عارِضٍ زَوْراءَ مِن نَشَمٍ ... غَيْرِ باناةٍ على وَتَرِهْ

غير باناة : أراد غير بانية ، ثم قلبه فصار : غير بانية ، ثم قلب كسرة النون فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، وهذا على لغة من يقول للبادية : باداة (وهى لغة فاشية فى طيء) والشهباء : سنة شهباء ، اذا كانت مجدبة بيضاء ، لا يرى فيها خضرة . وقوله : اليمانين ، غير واضح المعنى . ولو كانت الكلمة هنا صفة لجاز أن يكون الصواب : الثمانين كما فى تهذيب ابن عساكر — فهى من الأسماء التى يوصف بها كما فى قول الفرزدق :

* لئن كنتُ فى جُبٍّ ثمانِينَ قامةً *

فوصفه بالثمانين لأنه فى معنى طويل .

٣ ـ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطَّيْنِ كُلُّ وَرِيَّةٍ ... إِذا النَّارُ مَسَّتْ جانِبَيْها ارْمَعَلَّتِ

٤ ـ ولا يَتْرُكُ المرءُ الكريمُ عِيالَهُ ... وأَضْيافَهُ ، ما ساقَ مالاً ، بِضَرَّتِ

يقال : ضُرٌّ[1] وضَرَّةٌ جميعاً ، وَرِيَّةٌ : سمينةٌ ، والشَّطُّ : جانِبُ السَّنام ، وارْمَعَلَّتْ : سالَتْ بالدَّسَم[2] والوَدَكِ .

(١٨)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أَخبرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِي لحاتم(*) .

١ ـ لاتَسْتَرِي قِدْرِي إذا ما طَبَخْتِها ... عَلَيَّ إِذَنْ ما تَطْبُخِينَ حَرامُ

٢ ـ ولكنْ بِهذاكَ اليَفاعِ فَأَوْقِدِي ... بِجَزْلٍ إِذا أَوْقَدْتِ ، لا بِضِرامِ

---

(١) الضر والضر : لغتـان ، واذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد ، واذا أفردت الضر ضممت الضاد ، اذا لم تجعله مصدرا .

(٢) الدسم والودك بمعنى . وهذا الشرح سقط من نسـخة : م ، وكتب فى هامشها ازاء كلمة « ارمعلت » : سالت بالدسم .

(١٨)

* انظر التعليق رقم : ٨

١ ـ فى الاصل : لا تستوى ، وصححها الناسخ فى الهامش . فى ابن عساكر وابن كثير ، والسيرة لابن كثير :

فلا تَطْبُخِي قِدْرِي ، وسِتْرُكِ دُونَها ... عليَّ إِذَنْ ما تَطْبُخِين حرامُ

الا انه فى ابن كثير : ما تطبخين . لأن تسترى : المحاضرات ، لا وجه لها . طبختها (بكسر التاء) : سقط الزند ، الأساس ، وهى اجود لمناسبتها قوله «تطبخين» . ما تطبخينه : الموفقيات . وقال التبريزى : « ويروى حرام على مثال حزام ، وحرام بالرفع على الاقواء ، وهو كثير فى كلامهم » انظر سقط الزند ٣ : ١٠٣٥ .

٢ ـ عليك بهذاك . . . ولا تستوقدى بضرام : جمهرة الاسلام .

قال أبو صالح(١) : الجزْلُ الغليظُ من الحطب الذى له جَمْر ، والضِّرام : الذى لا جَمْرَ له مثل القَصَب وما أشبهه . ويُقالُ رَجُلٌ جَزْلٌ أى تامٌّ من الرِّجال . والجزْلُ أيضاً الذى له رَأْىٌ فاضِلٌ ، وامْرأةٌ جَزْلَةٌ . والضِّرامُ : الرَّقِيقُ من كُلِّ شَىْء ، الواحِدُ ضَرَمٌ(٢) . وقَوْلُه : « بهذاك اليَفاعِ » كأنَّه قال : بذلك اليفاع وأشارَ إليه ، وهو ما أشْرَفَ من الأرْضِ . قال أبو صالح : قال الأصْمَعِىّ : التَّلِيدُ والمُتْلَد(٣) : ما وُلِدَ عندكَ ، وأنْشَد :

* كأنَّما يأكُلُ مالاً مُتْلَدا *

(١٩)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبِىّ قال : نا أبو مِسْكِين جَعْفَر بن المُحْرِز بن الوَليد مَوْلَى أبى هُرَيْرَة عن أبيه عن جَدِّه قال(٤) :

---

(١) هذه الشروح ليست فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها : «اليفاع ما اشرف من الارض» و «الضرام ما لا جمر له والرقيق من كل شىء» .

(٢) واكثر ما يقال فى الحطب ، وهو ضد الجزل ، والواحد أيضا ضرمة (بفتحات) .

(٣) وأيضا التالد والتلد (بفتح التاء وضمها وسكون اللام) والتلاد والاتلاد . وما نقله أبو صالح عن الاصمعى لا مكان له ههنا ، وأحرى به أن يكون متصلا بالبيت : ١٦ من قصيدة أبى العريان ، رقم : ١٥ .

(١٩)

(٤) كان فى الاصل : حفص بن المحرز ، خطأ ، والتصويب عن الموفقيات : ٤٠٨ ، الاغانى : ١٧ : ٢٧٤ ، وعنه فى المستجاد : ٧٢ ، وفيهما الخبر بنفس الاسناد ، ووقع فى سلسلة الاسناد فى كليهما شىء من التحريف ، وسياقه : حدثنى أبو مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال (قال : الوليد جده ، وهو مولى لابى هريرة) : سمعت محرز بن أبى هريرة يتحدث ، قال . . . والخطأ الذى فى الموفقيات هو : « سمعت مجرزا مولى أبى هريرة » ، والصواب : محرز ، وأنه ابن =

كان رَجُلٌ يقالُ له أبو الخَيْبَرِيّ مَرَّ(١) في نَفَرٍ من قَوْمِهِ بِقَبْرِ حاتِمٍ بمكانٍ يُقالُ له تَنَغَةُ(٢) وحَوْلَهُ أنْصابٌ مِنْ حِجارةٍ كأنهنَّ نِساءٌ نَوائِحُ(٣) قال(٤) : فنزَلُوا به ، فباتَ أبو الخَيْبَرِيّ لَيْلَتَهُ كُلَّها يُنادِيه(٥) : يا أبا جَعْدٍ(٦) اقْرِ أَضْيافَكَ . قال : فيُقالُ(٧) له : مَهْلاً ! ما تُكَلِّمُ مِن رِمَّةٍ بالِيَةٍ(٨) . فيقولُ(٩) : إنّ طَيِّئاً تَزْعُمُ(١٠) أنّه لَمْ يَنْزِلْ به أحَدٌ إلاّ قَراهُ . قال(١١) :

أبي هريرة . أما خطأ الاغاني فهو « سمعت محرز بن أبي هريرة » والصواب : محرز . والخبر أيضا باسناد عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر في الموفقيات أيضا : ٤١٠ — ٤١١ ، وعنه بدون اسناد في الاغاني ١٧ : ١٩٢ ، وأثبته في التعليق رقم : ٩ والخبر أيضا باختلاف واختصار في المحاسن والاضداد : ٤٩ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، العقد ١ : ٢٨٩ ، البيهقي ١ : ٣٠٨ — ٣٠٩ ، والسمط ١ : ٦٠٦ — ٦٠٧ ، ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ — ٤٩٥ . كان في الاصل : حفص بن المحرز ، والتصويب من الاغاني .

(١) في الموفقيات : مر مسافرا ونفر .

(٢) كان في الاصل ، وكذلك في الموفقيات : تبمة ، خطأ ، والصواب ما اثبته . جاء في معجم البلدان (اظايف) : هو جبل فارد لطيء على مغرب الشمس من تنغة ، وكانت تنغة منزل حاتم الطائي ، ثم جاء في مادة (تنغة) : ماء من مياه طيء ، وكان منزل حاتم الجواد ، وبه قبره وآثاره وقوله « بمكان يقال له تبمة » لم يرد في الاغاني .

(٣) في الاصل ، م : وحوله انصاب نوائح من حجارة كأنهن نساء . والتصويب من الموفقيات والاغاني . وزاد في الاغاني بعد « انصاب » كلمة : متقابلات .

(٤) ليست في الموفقيات .

(٥) في الاغاني : ينادي . وزاد بعدها في الموفقيات : بأعلى صوته .

(٦) في الاغاني : جعفر . وفي الموفقيات تكرر كلام ابي الخيبري مرتين ، وزاد بعدهما : استهزاء به وسخرية .

(٧) في الموفقيات : فينادي به في سواد الليل ، مكان قوله «فيقال له» .

(٨) في الموفقيات : زاد بعد « بالية » : والرمة : العظم البالي ، وجمعها رمم ، فيجيب المنادى ردا عليه .

(٩) في الاغاني : فقال .

(١٠) في الاغاني : يزعمون .

(١١) مكان « قال » في الموفقيات : فأجيب ارقد فانه سوف يقريك .

فلمّا كان من آخر الليل نام أبو الخيبريّ ، حتّى إذا كان في السَّحر وثب[١] وجعل يصيح ويقول : وا راحلتاه . فقال له أصحابه : مالك ويلك[٢] ! قال : خرج والله حاتم[٣] بالسّيف وأنا أنظر إليه حتّى عقر ناقتي . قالوا : كذبت ، والله ما خرج[٤] . قال : بلى والله[٥] . فنظروا إلى راحلته فإذا هي[٦] مختزلة لا تنبعث . قالوا : والله لقد قراكم[٧] . فظلّوا يأكلون من لحمها ثمّ أردفوه وانطلقوا[٨] . فساروا ما شاء الله ، ثم نظروا[٩] إلى راكب فإذا هو عديّ بن حاتم راكب[١٠] قارن جملاً أسود حتى[١١] لحقهم ، فقال : أيّكم أبو الخيبريّ ؟ قالوا[١٢] هذا . قال : إنّ حاتماً جاءني[١٣] في النّوم ، فذكر لي[١٤] شتمك إيّاه ، وأنّه[١٥] قرى راحلتك أصحابك ،

---

(١) في الموفقيات : هب فزعا وهو يصرخ باعلى صوته : راحلتاه ، راحلتاه .

(٢) في الموفقيات : ما دهاك . وفي الأغاني : ويلك مالك .

(٣) زاد بعد « حاتم » في الموفقيات : من قبره .

(٤) في الموفقيات : لا يخرج ميت من بطن قبر مرموس عليه .

(٥) زاد بعدها في الموفقيات : لقد فعل . ولفظ الجلالة لم يرد في الأغاني .

(٦) مكان « فاذا هي مختزلة » في الموفقيات : فوجدوها عقرى .

(٧) في الموفقيات : قراك ، فعمدوا اليها فنحروها ، فظلوا يومهم ومن عندهم معرسين عليها .

(٨) مكان هذه العبارة في الموفقيات : ثم ساروا عند آخر النهار ، وأردفوه خلف أحدهم ، وهم سائرون في بلاد طيء .

(٩) في الموفقيات : فنظروا الى راكب قد أقبل كأنه يريدهم ، فلما انتهى اليهم .

(١٠) في الموفقيات : وهو راكب بعيرا .

(١١) في الموفقيات مكان « حتى لحقهم » : وقد قرنه بجمل يقوده ، حتى اذا رفع اليهم قال : انكم القوم الذين نزلوا بقبر حاتم ؟ قالوا : نعم قال : فأيكم . . .

(١٢) في الاغاني : فقالوا : هو هذا .

(١٣) في الموفقيات : أتاني في منامي . وفي الاغاني : جاءني أبي .

(١٤) زاد في الموفقيات بعد « لي » : تنقصك له .

(١٥) زاد في الموفقيات قبل « أنه » : وأخبرني .

وقال[١] فى ذلك أبياتاً رَدَّدَها[٢] علىّ حتّى حَفِظْتُها وهى :

١ ـ أَبا خَيْبَرِىٍّ وأنتَ امْرُؤٌ حَسُودُ العَشِيرَةِ شَتَّامُهـا

ويُرْوَى : ظَلُومُ العَشِيرَةِ لَوّامُها

٢ ـ فماذا أَرَدْتَ إلى رِمَّةٍ بِداوِيَّةٍ صَخِبٍ هامُهـا

ويُرْوَى : بِدَوِّيَّةٍ . يُقالُ : صَخِبٌ وسَخِب ، بالصّاد والسّين . والرِّمَّةُ : العِظامُ البالِيَة . والرُّمَّةُ : ما بَقِىَ فى الوَتِدِ مِن الحَبْلِ .

٣ تُبَغِّى أَذاها وَإعْسارَها وَحَوْلَكَ غَـوْثٌ وَأَنْعامُهـا

---

(١) زاد فى الأغانى قبل « وقال » : وقد . وفى الموفقيات : وانشدنى فى النوم ، مكان : « وقال فى ذلك » .

(٢) زاد فى الموفقيات بعد « على » : مرارا ، وسقطت « على » من الأغانى . وزاد فى الموفقيات بعد « حفظتها » : عنه ، وقد أخلفك مكان راحلتك هذا الجمل الاسود ، فاقتعده . فقالوا : أنشدنا ما قال من الشعر ، وما حفظت عنه ، فانشدهم .

١ ـ ابا الخيبرى : المحاسن والأضداد ، العقد ، الأغانى ، المستجاد ، البيهقى ، آثار البلاد ، الخزانة . ظلوم : المحاسن والأضداد ، الموفقيات ، الأغانى ، المستجاد ، البيهقى ، السمط ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة . البرية شتامها : المستجاد . لوامها : الشعر والشعراء . والشروح الواردة مع الأبيات لم ترد فى نسخة : م .

٢ ـ وماذا تريد : السمط . لماذا عمدت : آثار البلاد . وفى البيهقى ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة :

أَتَيْتَ بِصَحْبِكَ تَبْغِى القِرَى لَدَى حُفْرَةٍ . . . .

وفيما عدا البيهقى : قد صدت هامها . ببادية صخب : الاغانى ، المستجاد . بدوية : السمط . والداوية والدوية : الفلاة البعيدة الاطراف . والهام : جمع هامة ، وهى البومة .

٣ ـ أتبغى اذاها : العقد ، الخزانة . وتغتابها : الموفقيات ، مكان : « واعسارها » وفى البيهقى ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة روى الشطر هكذا :

* تُبَغِّى لِىَ الذَّمَّ عِند المَبِيتِ *

٤ ـ وإنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيافَنـــا مِنَ الـكُومِ بالسَّيْفِ نَعْتامُها

الـكُومُ : العِظامُ[١] الأَسْنِمَة . نَعْتامُها : نَخْتارُها .

وقد أمَرَ أبِي أنْ أحمِلَكَ على بَعِيرٍ[٢] فدُونَـكَهُ . فأَخَذَه ورَكِبَ وذَهَبَ[٣] .

(٣٠)

حَدَّثَنِي إبراهيمُ قال حَدَّثَنِي أبو جَعْفَرٍ قال : نا أبو صالح قال : قال ابنُ الـكَلْبِيّ : فحَدَّثَنِي الطائِيُّون :

الا أنه فى الخزانة : اتبقى ، كما مر . وحولك طى : المحاسن والاضداد ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة . وقد ذكر ابن مكى الصقلى أن العامة تغلط فتقول : طى ، بترك الهمزة (تثقيف اللسان : ١٥٨) ، والشعراء ، السمط ! .

أقول : قد جاء كذلك فى الشعر كثيرا . وحولك عوف : الشعر

٤ ـ فانا سنشبع : البيهقى ، الخزانة . والشطر الثانى فيهما :

* ونَأْتِي المَطِيَّ فنَعْتامُها *

وانا لنشبع : البداية ، سيرة ابن كثير .

(١) فى الموفقيات : الابل العظام الاسنمة .

(٢) فى الأغانى : على جمل .

(٣) فى الأغانى : وذهبوا . وجاء مكان هذا السطر فى الموفقيات ما يلى : واخذ ابو الخيبرى من عدى الجمل واقتعده .

وقد علق الزبير بن بكار على هذه الأبيات بقوله : « العرب تتحدث باشياء هى عندها صحيحة ، وقد نطقت بذلك اشعارها ، وتمثلت به ، ولا تكاد النفس تصدق بها . واحسب أمر حاتم حيلة من ورثته ونسبوه اليه ، والله أعلم » انظر الموفقيات : ٤١١ .

أنّ(١) ابنَ دَارَةَ أتَى عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ بَعْدَ ذلك فمَدَحَهُ وقال :

١ ـ أبُوكَ أبُو سَفَّانَةَ الخَيْرِ لَمْ يَزَلْ، لَدُنْ شَبَّ حتّى ماتَ، فى الخَيْرِ راغِبا
٢ ـ بهِ تُضْرَبُ الأَمْثالُ فى النّاسِ مَيِّتًا وكانَ له، إذْ كانَ حَيًّا، مُصاحِبا
٣ ـ قَرَى قَبْرُهُ الأَضْيافَ إذْ نَزَلُوا بهِ ولَمْ يَقْرِ قَبْرٌ قَبْلَه قَطُّ راكِبا

(٢١)

حَدَّثَنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جعفرٍ قال : أنا أبو صالحٍ قال : نا ابنُ الكَلْبِىِّ هِشامُ بنُ محمد عن أبى مِسْكِين قال(٢) :

كانت سَفَّانَةُ(٣) مِن أجْوَدِ نِساءِ العَرَبِ ، وكانَ أبُوها يُعْطِيها الصِّرْمَةَ(٤)

---

(١) هو سالم بن مسافع بن يربوع ، من غطفان . ودارة أمه ، ينسب اليها ، وقيل بل هو لقب جده يربوع . أدرك الجاهلية . وله أخ شاعر يسمى عبد الرحمن . وكان سالم هجاء ، وله فى بنى فزارة هجاء كثير . قتله زميل ابن أبير ، زمن عثمان رضى الله عنه . أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ١٥٦ ــ ١٥٧ ، جمهرة نسب قريش ١ : ٨ ــ ١٠ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، الاغانى (ساسى) ٢١ : ٥٧ ، المؤتلف : ١٦٦ ــ ١٦٧ ، ١٨٨ (فى ترجمة زميل) ، الحماسة (التبريزى) ١ : ٢٠٣ ــ ٢٠٦ ، الاصابة ٣ : ١٦١ ــ ١٦٢ ، الخزانة ١ : ٢٩٠ ــ ٢٩٤ ، ٥٥٧ ــ ٥٥٨ ، ٤ : ٥٦١ ــ ٥٦٣ .

ولسالم مديح فى عدى ، انظر الشعر والشعراء ١ : ٤٠٢ ــ ٤٠٣ ، العيون ١ : ٣٣٧ ــ ٣٣٨ .

٢ ــ فى الشعر ميتا : آثار البلاد .

(٢١)

(٢) الخبر ــ دون الرجز ــ عن أبى مسكين فى الموفقيات : ٤٣٥ ، الاغانى ١٧ : ٣٦٦ ، ذيل الامالى : ٢٣ .

(٣) زاد فى الموفقيات والاغانى بعد قوله « سفانة » بنت حاتم .

(٤) فى الاغانى : الصرمة بعد الصرمة من ابله . أقول : الصرمة : القطعة من الابل ، قيل هى ما بين العشرين الى الثلاثين وقيل ما بين الثلاثين الى الخمسين .

مِن إبلِهِ فتَنْهرها وتُعطِيها النَّاسَ. فقالَ لها(١) حاتمٌ: يا بُنَيَّةُ، إنَّ القَرِينَيْنِ(٢) إذا اجْتَمَعا(٣) أتْلَفا، فإمَّا أنْ أُعطِي وتُمسِكي(٤) أو أُمسِكَ(٥) وتُعطِي، فإنّه لا يَبْقَى على هذا شيءٌ. وقال حاتمٌ:

خُبِّرْتُ سَفَّانَةَ قالَتْ: أسْرِعِ وجَشِّمِ العِيسَ، وإنْ لمْ تَفْجَعِ
رَمَّانَ مِنْ وَادِي القُرَى لأرْبَعِ(٦)

(٣٢)

وقال أيضاً:

١ ـ لمْ يُنسِنِي أطلالَ ماويَّةَ ناسِي ولا أكْثَرُ الماضِي الذي مِثْلُهُ يُنسِي
٢ ـ إذا غَرَبَتْ شمسُ النَّهارِ وَرَدْتُها كما يَرِدُ الظَّمْآنُ آيِبَةَ الخِمْسِ

---

(١) لم ترد فى الموفقيات . وفى ذيل الامالى : فقال لها ابوها .
(٢) فى الموفقيات : ان السخيين . وفى ذيل الامالى : ان القويين .
(٣) زاد فى الموفقيات والاغانى وذيل الامالى بعد « اجتمعا » : فى مال أتلفـاه .
(٤) فى الموفقيات : وتبخلين .
(٥) فى الموفقيـات : واما ان تعطى وابخـل . وزاد فى ذيل الامالى مما هبنا ما يلى : فقالت : والله لا امسك أبدا . فقال : وأنا والله لا أمسك أبدا . قالت : فلا نتجاور . فقاسمها ماله وتباينا .
(٦) رمان : جبل فى بلاد طيء فى غربى سلمى ــ أحد جبلى طيء ــ واليه انتهى فل أهل الردة يوم بزاخة (ياقوت : رمان) . ووادى القرى : واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر ، وفيه قرى كثيرة ، وبها سمى (ياقوت : القرى) . وكتب فى هامش نسخة م بازاء « رمان » : جبل .

(٣٢)

١ ـــ ماوية يأسى : الاغانى ، ليس بشيء . ولا الزمن الماضى : الاغانى .
٢ ـــ فى الاصل ، م : آبية ، خطأ . وفى الاغانى : آتية ، تحريف . والخمس : أن تشرب الابل يوم ورودها وتصدر يومها ذلك وتظل بعد ذلك اليوم فى المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر وترد اليوم الرابع .

قال أبو صالح(١) : قال أبو عَمْرو : فى قَوْله آيبَة ، يقول تأوّبُ — آيِبةٌ أى راجِعَةٌ لخمس . وقال أبو صالح قال الأصْمَعِى : يُقالُ أَبْتهم أى أَتيْتهم عند الليلِ . والمآبَةُ : أنْ تَسيرَ بياضَ يَوْمِكَ حتى يَخْتلِطَ الظَّلامُ ثم تَقْطعَ السَّيْرَ . قال أبو صالح : تَبَيَّنَ الأمْرُ لى واسْتَبانَ وأبانَ وبانَ(٢) .

(٢٣)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفر قال : أنا أبو صالح قال : أنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتِم :

١ — ألا سَبِيلَ إلى مالٍ يُعارِضُنى كما يُعارِضُ ماءَ الأَبْطَحِ الجارى
٢ — ألا أُعانُ عَلَى جُودى بمَيْسَرَةٍ فلا يَرُدُّ نَدَى كَفِّىَ إقْتارى

(٢٤)

وقال لَوَهْم(٣) بن عَمْرو :

١ — إذا كُنْتَ ذا مالٍ كثيرٍ مُوَجَّهاً ، تُدَقُّ لكَ الأفْحاءُ فى كلِّ مَنْزِلِ
٢ — فإنَّ نَزِيعَ الجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتى وأَبْلُغُ بالمَخْشُوبِ غَيْرِ المُفَلْفَلِ

---

(١) لم ترد الشروح فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها ما يلى: «آيبة : راجعة . الخمس وهى شرب الابل لخمس . وقال الاصمعى : ابتهم اى اتيتهم ليلا . والمآبة : ان تسير بياض نهارك حتى يختلط الظلام ثم تقطع السير » .

(٢) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٢٣)

١ — يعارضنى : اراد يمدنى ويرغدنى ، كما يمد الماء — الذى يجرى فى البطحاء — الوادى ، فيرفده ، يؤيد ذلك الشطر الاول من البيت الثانى .

(٢٤)

(٣) فى الاصل ، م : لدهم ، والصواب بالواو .

قال أبو صالح(١) : نَزِيعُ الجَفْرِ ، يُرِيد ماءَ البئرِ التي لَيْسَتْ بمَطْوِيّة . وأَبْلُغُ : يُرِيد أَبْلُغُ بِهِما أُرِيدُ مِن الشِّبَع . وقال أبو عَمْرو : المَخْشُوبُ(٢) : الطَّعامُ الخَشِنُ ، لم يُنْضَج بَعْدُ ولَمْ يُنَيَّبْ . والأَفْحاء : التَّوابِلُ ، واحِدُها فِحا ، وهى الأَقْزاحُ ، واحِدُها قِزْح . وقال غيرُه : واحِدُ الأفحاء فِحا بالكَسْر ، ولَمْ يُسْمَعْ فَحا . ويُقال : فَحِّ قِدْرَكَ ، وتَوْبِل قِدْرَكَ . عَيْمَتى : شَهْوَتى(٣) ، يُقال : عِمْتُ وأنا أَعِيمُ عَيْمَةً ، وأَعامُ عَيْمَةً إلى الشَّىء إذا اشْتَهَيْتَه . وواحِدُ التَّوابِل : تابِلٌ . يُقال : فَحَيْتُ القِدْرَ وقَزَحْتُها وبَزَرْتُها، من الأَبْزار .

(٢٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالِح قال : نا ابنُ الكلبىّ قال(٤) .

كانت النَّوار تَزَوَّجَها بَعْدَ حاتِم زِيادُ بن غُطَيْف(٥) بن حارِثة بن سَعْد ابن الخَزْرَج ، فوَلَدَتْ لأُمّا وحَلْبَسا ـ قال الأَصْمَعِىّ : لَأْم يُهْمَز ـ ومِلْحان

---

(١) لم يرد هذا الشرح فى متن م ، وجاء فى هامشها : « نزيع الجفر : ماء البئر . والعيمة قلة شرب اللبن ، وهى الشهوة . والمخشوب : ماخشب من الطعام » .

(٢) فى اللسان وغيره : طعام مخشوب ، اذا كان حبا فهو مفلق قفار ، وإن كان لحما فنىء لم ينضج .

(٣) العيمة : شدة العطش . والعيمة : شدة الشهوة الى اللبن خاصة حتى لا يصبر عنه المرء ، تعوذ منها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفعل كـ « باع ، نام » .

(٢٥)

(٤) هذا الخبر ليس فى نسخة م .

(٥) فى الأصل : عطيف (بالعين المهملة) ، والتصويب من ابن حزم والاصـــابة .

وقَسْقَسا . وسَمِعْتُه يقولُ : إخْوَةُ عَدِيٍّ لِأُمِّهِ : مِلْحانُ وَزبَّان وقَسْقَس وعَدِي(١) ، أدْرَكُوا الإسْلامَ غيرَ قَسْقَس .

(٢٦)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالِح قال : حَدَّثنا ابنُ الكَلْبي قال : قال حاتِم :

١ - وإنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحابِيَ أنْ يَرَوْا ... مَكانَ يَدِي في جانِبِ الزَّادِ أقْرَعا

---

(١) لم اجد شيئا عن زبان او عدى ، اما قسقس فجاء ذكره فى الاصابة ، محرفا ، وقال : مات فى الجاهلية . وذكر ابن حزم لأما وحلبسا وملحان (ص : ٤٠٢) . وذكر ابن سعد أن عليا رضى الله عنه استخلف لأما على المدائن لما توجه الى صفين (الاصابة ٦ : ١٨١) . وحلبس بالباء كما ذكر الذهبى فى التبصير (١ : ٤٥١) ، وابن ماكولا فى الاكمال (٢ : ٤٩٨) قال : واما حلبس بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء المعجمة بواحدة فهو حلبس الطائى أخو عدى بن حاتم لامه ، روى عنه ابنه مركز . أما ابن حجر فذكر أنه حليس ، فقال : حليس بن زياد بن غطيف أخو عدى بن حاتم لأمه (الاصابة ٢ : ٦٤) . وأما ملحان فهو ابنه اخوة عدى لامه ، ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ، وسمع أبا بكر الصديق ، وسار الى الشام مجاهدا ، وشهد فتح دمشق وسيره أبو عبيدة منها بين يديه الى حمص مع خالد بن الوليد . وشهد صفين مع معاوية ، وكان أخوه عدى بن حاتم مع على ، رضى الله عنهم جميعا . انظر أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الاصابة ٦ : ١٨١ .

(٢٦)

١ — لأستحيى رفيقى : الحماسة (التبريزى) ، العيون ، الامالى ، الامتاع ، السيوطى . لاستحيى أكيلى : البيان ، الفاضل ، بهجة المجالس . وأقرع : خال من الطعام ، وأصله معروف ، ثم استعمل فى غيره فقيل : فناء اقرع ، اذا خلا من الابل . وورد فى البيان بيتان زائدان قبل هذا البيت ، هما :

وإنِّي لَأَسْتَحْيِي حَياءً يَسُرُّني ... إذا اللُّؤْمُ مِن بَعْضِ الرِّجالِ تَطَلَّعا

إذا كانَ أصحابُ الإناءِ ثلاثةً ... حَيِيًّا ومُسْتَحْيِيًا وكَلْبًا مُجَشَّعا

٢ ـ أُقَصِّرُ كَفِّى أنْ تَنالَ أَكُفَّهُمْ إذا نحنُ أهْوَيْنا وحاجاتُنا مَعا
٣ ـ وإنَّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهَى الذَّمِّ أجْمَعا
٤ ـ أَبيتُ خَمِيصَ البَطْنِ مُضْطَمِرَ الحَشا حَياءً ، أَخافُ الذَّمَّ أنْ أتَضَلَّعا

قال أبو صالح : يُقال اللُّجْمَة[1] والرُّجْمَة : ما يُجْمَعُ مِنَ الحِجارَةِ بَعْضِها على بَعْض ، ويُجْمَع رَجَمات ، ويقال : لُجْمَة ولُجَم . قال الأصمعى : يقال للحِجارةِ التى يَجْمَعُها النَّاسُ لِطَيِّ البِئْرِ أو القَبْرِ وما أشْبَهه رُجْمَة ورِجامٌ .

---

٢ ــ اكف يدى من ان : الحماسة ، البيان ، الحيوان ، الفاضل ، الامالى ، الامتاع ، أعجب العجب ، التذكرة ، السيوطى ، الا انه فى الحماسة ، الحيوان ، السيوطى : عن أن ينال . وفى الحماسة ، الامالى ، وعنه فى السيوطى :

... ... يَنالَ التماسُهـــا أكُفَّ صِحابِى حِينَ حاجَتُنا معا

تمس اكفهم : البيــان ، الحيــوان . اذا ما مددناها : العيون ، الامتاع . لمطمعنا معا : الفاضل ، الى حاجة معا : التذكرة .

٣ ــ فانك : الشعر والشعراء ، الفاضل ، الدرة ، ابن أبى الحــديد ، النويرى . وانت اذا : أنوار الربيع . ان اعطيت بطنــك : الشعر والشعراء ، الفاضل ، الأمالى ، بهجة المجالس ، تثقيف اللسان ، الدرة ، تذكرة ابن حمدون ، تهذيب ابن عساكر ، ابن أبى الحديد ، النويرى ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، التذكرة . مجموعة المعانى .

٤ ــ أبيت هضيم : الحماسة ، الامالى ، بهجة المجــالس ، السيوطى . والخميص والهضيم : الضامر . الكشح (مكان البطن) : الحماسة ، الامالى ، بهجة المجالس ، السيوطى . ومضطمر : افتعل من الضمر . من الجوع أخشى : الحماسة ، الامالى ، بهجة المجالس ، النويرى ، السيوطى . اخاف اللوم : الفاضل . وقوله : ان اتضلعا ، أى مخافة أن أتضلع ، وتضلع : انتفخ جنبه وتمددت أضلاعه .

(١) لم أجد فى المعاجم لجمة بمعنى رجمة ، والأرجح أن تكون اللام فى « لجمة » مبدلة من الراء ، وذلك كثير فى اللغة ، عقد له ابن الطيب فصلا فى كتابه الابدال ١ : ٥٦ ــ ٨١

(٢٧)

حَدَّثَنِى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَرٍ قال : نا أبو صالح قال :
أَنْشَدَنِى ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم :

١ ـ أَمَاوالذى لا يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ ويُحْيِي العِظَامَ البِيضَ وهى رَمِيمُ
٢ ـ لَقَدْ كنتُ أَطْوِى البَطْنَ، والزَّادُ يُشْتَهَى، مَخَافَةَ يَوْماً أَنْ يُقالَ : لَئِيمُ
٣ ـ وما كانَ بِي ما كَانَ، وَاللَّيلُ مُلْبِسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الإِكامِ بَهِيمُ

---

١ ـ يعلم السر : الحماسة ، اللسان . والرميم : البالى ، من رم العظم يرم اذا بلى ، وفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

٢ ـ فى الأضداد ، الحماسة ، اللسان ، البطليوسى ، الجمان ، السيوطى ، التاج ، جاء الشطر الاول هكذا :

* لقد كنتُ أختارُ القِرَى طاوِىَ الحَشا *

اى يختار اطعام ضيفه وايثاره بالزاد ، وهو محتاج اليه . وجاء فى الاضداد ، اللسان والتاج : القوا ، مكان القرى ، واستشهد به ابن الانبارى على قصر القواء ، وقال ابن منظور : بات فلان القواء وبات القفر ، اذا بات جائعا . وأشار المرزوقى الى هذه الرواية ، قال : (وبعضهم رواه : لقد كنت اختار القوى ، وزعم انه مقصور من القواء ، وليس بشىء) . وقال أيضا : ويروى لقد كنت اختار الخوى ، والخوى : خلاء الجوف من الطعام . محاذرة من ان : الاضداد ، السيوطى . وأشار التبريزى الى هذه الرواية . محافظة من أن : الحماسة ، الجمان ، اللسان ، التاج (قوا) . وقال ابن الانبارى : (رواه الكسائى والفراء برفع « يقال » . وقال الكسائى : رفعه بالياء ولم يعمل فيه « ان » . وقال الفراء شبه « أن » بـ «الذى»، فوصلهما بالمستقبل المرفوع ، كما يصل « الذى » به) . وجاء بعد هذا البيت فى الحماسة بيت زائد هو :

وإنِّى لأَسْتَحْيِي يَمِينِي وبَيْنَهَا وبَيْنَ فَمِى داجِى الظَّلامِ بَهِيمُ

٣ ـ ملبس : اذا غطى الشىء الشىء قيل ألبسه ، ومنه : ألبسنا الليل . وأصل الرواق : ستر يمد دون السقف .

قال أبو صالح : وما كانَ بي مِن البُخْلِ ما كانَ من غَيْرِي ، ولا أَلُفُّ الزَّادَ بِحِلْسِي كما يَصْنَعُ غَيْرِي[١] .

٤ ـ أَلُفُّ بِحِلْسِي الزَّادَ مِن دُونِ صُحْبَتِي   وقَدْ آبَ نَجْمٌ واسْتَقَلَّ نُجُومُ

(٢٨)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جَعْفَر قال : [نا أبو صالح] قال : أنا ابن الكلبي قال : قال مالكُ[٢] بن حَيَّان بن عَمْرو لحاتِم :

١ ـ إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ ما إِنْ نُباعِلُكُمْ   ولا نُجاوِرُكُمْ إلاَّ عَلَى ناحِ

أي على ناحية ، يقول : لا نتزوَّجُ إليكم[٣] .

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : وقال الأَصْمَعِيّ : باعَلَني وباعَلْتُه ، أي جالَسَني وجالَسْتُه . قال ويُقال : مَنْ بَعْلُ هذه النَّاقَة ؟ أي رَبُّها ، ويُقال للرجلِ عِرْسٌ ، وللمرأة عِرْسٌ ، ويقال

---

(١) هذا الشرح لم يرد فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها : « ما كان بى من البخل ما بغيرى ولا ألف الزاد بحلسى كما يصنع » . والحلس : كساء رقيق يكون تحت الرحل والقتب والسرج ، يحمى الظهر . والحلس أيضا : ما يبسط تحت حر المتاع .

(٢٨)

(٢) مالك بن حيان ، ابن عم لحاتم ، كان بالحيرة كثير المال (الاغانى ١٧ : ٣٧١) وفيه وفى الموفقيات : مالك بن جبار . وللشعر خبر طويل ذكره أبو الفرج ، والزبير بن بكار (الموفقيات : ٤٠٣ ــ ٤٠٨) فآثرت اثبات رواية أبى الفرج لاشتمالها على هذا الشعر أما خبر الزبير فقد أهمل الشعر ، انظر التعليق : ١٠ .

١ ــ فى متن الاصل ، م : أنا بنى عمكم ، ثم صوبت فى هامش الاصل . وفى الاغانى : لا ان نباعلكم ، وجاء فيه بعده هذا البيت :

وقَدْ بَعَوْتُكَ إِذْ نِلْتَ الثَّراءَ فَلَمْ   أَلْقَكَ بالمالِ إلَّا غَيْرَ مُرْتاحِ

(٣) هذا الشرح جميعه ساقط من متن نسخة م ، ولم يأت منه فى هامشها الا قوله : « نباعلكم ، اى لا نتزوج . وقال الاصمعى : لانجالسكم » .

للرجلِ : بَعْلٌ ، ولِلمرأةِ بَعْلَةٌ ، ويُقالُ لِلمَرأةِ أيضاً : رَجُلَةٌ .

ويُقالُ : رَمَيْتُ على الخَمْسِين وأَرْمَيْتُ إرْماء ، إذا زِدْتَ ، وأَرْمَيْتُ أجْوَدَ اللُّغَتَيْنِ . وأَرْمَى مِثْل أَرْبَى[1] .

ويُقالُ : أعْطاهُ هَبْرَةً مِن اللَّحْمِ ، والهَبْرُ : اللَّحْمُ بِلا عَظْمٍ[2] ، وناقَةٌ هَبِرَةُ اللَّحْمِ[3] .

ويُقالُ قَوْمٌ هَدَرَةٌ ، أي ساقِطُون .

ويُقالُ جاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ[4] إذا جاء باغِياً ، قال عَنْتَرَة :

أَحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَنِي فها أنَا ذا عُمارا

يُرِيدُ عُمارَةَ بن زِيادٍ العَبْسِيّ[5] .

---

(١) ليس لهذا الشرح مكان ههنا ، وأحرى به أن يكون للبيت : ١٢ من القصيدة رقم : ٥٢

(٢) وهذا الشرح أيضا كسابقه ، أخلق به أن يكون للبيت : ١١ من نفس القصيدة .

(٣) أصل الهبرة : القطعة من اللحم مجتمعة . والذى فى المعاجم : ناقة هبرة (بفتح فكسر) ، دون اضافة اللحم اليها .

(٤) وهذا الشرح أيضا لا مكان له . المذروان : قال ثابت : المذرى طرف الالية ، وهما المذريان . ويقال المذروان : أطراف الاليتين ، وليس لهما واحد ، وهذا أجود القولين ، لانه لو كان لهما واحد فقيل : مذرى ، لقالوا فى التثنية : مذريان بالياء ، وما كانت الواو فى التثنية (خلق الانسان : ٣٠٥ — ٣٠٦) ، وذكر ابن الشجرى أن واحده : مذرى ، ولكنه مما شذ عن نظائره ، وكان حقه أن تصير واوه ياء كما فى ملهيان ومغزيان ، لان الواو متى وقعت طرفا رابعا فصاعدا استحقت الانقلاب الى الياء (الامالى ١:١٩)، وانظر أيضا الخزانة ٣ : ٣٥٧ .

(٥) مر ذكر عمارة احد الكملة فى القطعة الاولى . وكان يحسد عنترة على شجاعته الا انه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه : لقد أكثرتم من ذكره ، ولو لقيته لاريتكم انه عبد . فبلغ ذلك عنترة فقال أبياتا ، منها هذا البيت . انظر السمط ١ : ٤٨٣ ، الخزانة ٢ : ٣٦٢

(٢٩)

حدثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابن الكلبي قال : وقال حاتم :

١ ـ وقائلةٍ : أهلكتَ في الجودِ مالَنا ونفسَك، حتى ضرَّ نفسَك جودُها

٢ ـ فقلتُ : دعيني، إنما تلك عادةٌ لكلِّ كريمٍ عادةٌ يستعيدُها

قال أبو صالح : يتعوّدُها ، أيْ إنّما هي شيمتي . ولكلِّ كريمٍ شيمةٌ(١) .

(٣٠)

حدثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكلبي قال(٢) .

أغارتْ طيءٌ على إبلٍ للحارث بن عَمْرو الجفني(٣) ، وقتلوا ابناً له .

= ولمصادر البيت انظر : ديوان عنترة : ٣٨٤ ــ ٣٨٥ . اصلاح المنطق : ٣٩٩ ، الكامل ١ : ١٠٠ ، خلق الانسان : ٣٠٦ ، الامالي ١ : ١٩٩ ، المرتضى ١ : ١٥٦ ، المخصص ٢ : ٤٥ ، السمط ١ : ٤٨٣ ، حماسة ابن الشجري : ٨ ، أمالي ابن الشجري ١ : ١٩ ، العيني ٣ : ١٧٥ ، الخزانة ٣ : ٣٦٢ .

(٢٩)

(١) هذا الشرح لم يرد في م .

(٣٠)

(٢) هذا الخبر بطوله وتمامه ورد في الموفقيات : ٤٤٣ ــ ٤٤٨ ، وجاء أيضا في الاغاني ١٧ : ٣٧٥ ــ ٣٧٩ ، وما أورده أبو الفرج ــ دون اسناد ــ مطابق لرواية ابن الكلبي أو يكاد ، لذا سأثبت فروق الروايات . أما رواية الزبير ــ عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ــ نفيها بعض الاختلاف .

(٣) في الاغاني : للنعمان بن الحارث بن ابي شمر الجفني ، ويقال هو الحارث بن عمرو ــ رجل من بني جفنة ، وهو أشبه بالصواب ، لان حاتما سيذكر « الحارث » في شعره ههنا .

وكان الحارثُ إذا غضب حلفَ ليقتُلَنَّ ويَسْتَبِيَنَّ(١) الذَّرارِيَ ، فحلف ليقتُلَنَّ من(٢) الغوثِ أهلَ بيتٍ على دمٍ واحدٍ . فخرج يريدُ طيِّئاً ، فأصابَ في بني(٣) عديِّ بن أخزمَ تسعين رجلاً ، رأسُهم(٤) وَهْمُ بن عمرو [من] رهط حاتمٍ ، وحاتمٌ يومئذٍ بالحيرةِ عند النُّعمان بن المُنذر ، فأصابَتْهم(٥) مُقدِّماتُ الجُند . فلمّا قدِمَ حاتمٌ الجبلَيْنِ(٦) جعلَت المرأةُ تأتيه بالصّبي من ولدِها فتقولُ : يا حاتمُ ، أُسِرَ أبو هذا . فلم يلبثْ إلاّ ليلةً حتّى سارَ إلى الحارثِ(٧) ومعه مِلْحانُ بن حارثةَ ، وكان لا يُسافِرُ إلاّ معه . فقال حاتمٌ :

١ ـ ألا إنَّني قد هاجَني اللّيلةَ الذِّكَرْ ... وماذاكَ من حُبِّ النِّساءِ ولا الأَشَرْ

قال أبو صالح(٨) : الأَشَرُ : البَطَرُ ، يقال : أَشِرَ يأْشَرُ أشَراً إذا بطر ومرح ، وتقولُ العربُ : أراكَ أشِراً نَشِراً .

٢ ـ ولكنّني ممّا أصابَ عشيرتي ... وقومي بأقرانٍ ، حَوالَيْهِمُ الصَّيَرْ

---

(١) في الاغاني : وليسبين .

(٢) في الاغاني : من بني الغوث .

(٣) في الاغاني : من بني عدي . وكان في الاصل ، م : عدي من أخزم ، والتصويب عن الاغاني ، وفيه : سبعين رجلا .

(٤) في الاصل ، م : واسلم ، والتصويب عن الاغاني ، و « من » زيادة عن الاغاني ، يقتضيها السياق .

(٥) في الاغاني : فأصابتهم مقدمات خيله .

(٦) الجبلان : جبلا طيء ــ أجأ وسلمى .

(٧) في الاغاني : الى النعمان .

(٨) الشروح اللغوية الواردة ههنا ليست في متن م . وجاء في هامشها : « الاشر هو البطر » . واشر نشر : لم أجد من ذكر هذا الاتباع . وفي اللسان : ويتبع أشر فيقال أشر أفر ، وأشران أفران . وانظر أيضا كتاب الاتباع ص٧ .
٢ ــ أقران : جمع قرن (بفتح أوله وثانيه) ، وهو الحبل .

الصِّيَرُ : حَظائِرُ(١) ، واحِدُها صِيرَةٌ .

٣ - لَيالِيَ نَمْشِي بَيْنَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ نَشاوَى، لنا مِنْ كُلِّ سائِمَةٍ جُزُرْ

مِسْطَحٍ : عَمُود الخِباء . وسائِمَةٌ : راعِيَة ، يُقال : سامَت تَسُومُ سَوْماً ، وأَسَمْتُها فأنا أُسِيمُها ويُقال : المِسْطَحُ في لُغَة طَيِّء مَداسُ(٢) الزَّرْعِ ، ويُقال : مِسْطَحٌ حَجَرٌ تُجْعَلُ حَوالَيْه حِجارةٌ وطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فيها الماء ، يُشْرَبُ مِنْها .

٤ - فياليتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا ومَيِّتًا يقولُ لنا خَيْرًا، ويُمْضِي الذي ائْتَمَرْ

٥ - فإِنْ كانَ شَرٌّ فالعَزاءُ ، فإِنَّنا عَلَى وَقَعاتِ الدَّهْرِ مِن قَبْلِها صُبُرْ

---

(١) في الاصل : حفائر ، ليس بشيء . الصيرة : حظيرة من خشب وحجارة ، تبنى للغنم والبقر ، وقد يقيسم بها الرجل . وفي حديث عروة بن الورد أن قومه أصابتهم السنة فحظروا عليهم كنيفا — والكنيف : الحظيرة — لما أعوزتهم المكاسب ، وقالوا : نموت فيها جوعا ، خير من أن تأكلنا الذئاب ، انظر التبريزي ٢ : ٨ . وأراد حاتم هنا : حبسهم .

٣ — في م : نمسي . جو : موضع في ديار طيء ، هكذا ذكره البكري في معجمه ، وقد ذكر امرؤ القيس الموضعين ، قال :

* تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ *

والجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المجزورة ، ويقع الجزور على الذكر والانثى ، وهو لا يؤنث لان اللفظة مؤنثة ، تقول : هذه الجزور ، وان أردت ذكرا . وفي م : جزر (بفتح أوله وثانيه) : جمع جزرة (بفتحات) وهي كل ما لا يصلح الا للذبح ، ولا تكون الا من الغنم : نعجة أو كبشا أو عنزا ، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل لانهما لسائر العمل .

(٢) مداس الزرع : تقول داس الناس الحب وأداسوه اذا درسوه . وجاء في هامش م : « مسطح : عمود الخباء ، وفي لغة طيء : مداس الزرع » ، وذكر ياقوت انه موضع بعينه في جبلي طيء (البلدان : مسطح) . ولم أجد في المعاجم « مسطحا » بمعنى مداس الزرع .

٤ — ائتمر فلان : اذا قلب وجوه الراى ثم اجمع على احدها .

أي فأَوْجِبْ العزاء ، وهو الصَّبْرُ[١] .

٦ ـ سَقَى اللهُ ربُّ النَّاسِ سَحًّا وديمةً جَنُوبَ الشَّراةِ مِنْ مَآبٍ إلى زُغَرْ

دِيمَةٌ : مَطَرٌ يَدُومُ يومَيْنِ وثلاثةً مع سُكُون . وقال : زُغَر[٢] : بالشام بَيْنَها وبَيْنَ فَجّ فراسِخُ . ومَآب[٣] : تلي أَيْلَةَ مِن طَرِيقِ المدينة .

٧ ـ بِلادَ امْرِئٍ لا يَعْرِفُ الذَمُّ بَيْتَهُ لهُ المَشْرَبُ الصَّافِي ولَيْسَ لهُ الكَدَرْ

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : ولا يَطْعَمُ الكدر[٤] .

٨ ـ تَذَكَّرْتُ مِن وَهْمِ بنِ عَمْرٍو جَلادَةً وجُرْأَةَ مَغْداهُ إذا صارِخٌ بَكَرْ

٩ ـ فأَبْشِرْ ، وقَرَّ العَيْنَ مِنكَ ، فإنَّنِي أَجِيءُ كَرِيمًا ، لا ضَعِيفًا ولا حَصِرْ

---

(١) هذا الشرح جاء بنصه فى هامش م .

٦ ـ سحت السحابة ماءها : صبته صبا متتابعا . وفى الاصل ، م والموفقيات والاغانى جنوب السراة ، وهذا بعيد لان جنوب السراة يكون فى اليمن ، وهو يتحدث عن أماكن فى الشام ، أى فى الشمال ، حيث امارة الغساسنة ، وأميرها الحارث . والشراة : ارض من ناحية الشام .

(٢) انظر ياقوت (زغر) حيث استشهد بهذا البيت .

(٣) فى ياقوت (مآب) : مدينة فى طرف الشام من نواحى البلقاء ، تنسب اليها الخمر ، واستشهد بالبيت . وورد فى هامش م الشرح كله .

(٤) وهى رواية الاغانى . وفى الموفقيات : ولا المطعم الكدر ، ولم يرد الشرح فى م .

٨ ـ فى الموفقيات : وجراة مغداه . وفى الاغانى : وجراة مغزاه . وكان فى الاصل ، م : اذا نازح بكر ، والتصويب عن الموفقيات ، والاغانى .

٩ ـ أحيى كريما : الموفقيات ، الاغانى .

قال أبو صالح(١) : الحَصِرُ : البَخِيل ، والحَصِرُ : الذى يَحْصَرُ عند الخُطْبَةِ فلا يَقْدِرُ أنْ يَخْطُبَ . ويُقال حَصَرَنِى الشَّىءُ وَأَحْصَرَنِى أى حَبَسَنِى ، وحَصَرَ فى حاجَتِهِ إذا ضاقَتْ حِيلَتُه فِيها . ويُقال للرَّجلِ : حَصِير وحَصورٌ إذا كان بَخِيلاً . ويُقال : الحَصُور الذى لا يَأتِى النِّساءَ . والحَصِيرُ : الجَنْبُ ، وجَبَلٌ يُقال له حَصِير . وقال أبو صالح : وقال الواقِدِىّ : المَلْطُ(٢) التُّرابُ الذى بَيْنَ الحَصِيرِ والأرض ، ويُقال : سُدَّ بِطِينٍ مِن حَصِيرِ الأرضِ ، أىْ مِن مَتْنِها .

قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِىّ : فدَخَلَ حاتِمٌ على الحارِث(٣) فأنْشَدَه ، فأعْجِبَ به ، فاسْتَوْهَبَهُم مِنْه ، فوَهَبَ له بنى امْرِئِ القَيْسِ بن عَدِى ، ثم أنْزَلَه وأتى بالطَّعامِ والخَمْرِ . فقال له مِلْحَانُ بن حارِثَة : أَتَشْرَبُ الخَمْرَ وقَوْمُكَ فى الأغلالِ ! قُمْ إليه فاسْأَلْه(٤) إيَّاهُم . فدَخَلَ عليه فأنْشَدَه .

١ — إنَّ امْرَأَ القَيْسِ أَضْحَتْ مِن صَنِيعَتِكُمْ وعَبْدَ شَمْسٍ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، فاصْطَنِعِ

---

(١) هذا الشرح ليس فى متن م ، وجاء منه فى هامشها : « الحصر : البخيل ، والذى يحصر عند الخطبة » .

(٢) تفسير « الملط » كما ذكره الواقدى ، لم أجده فى المعاجم .

(٣) فى الاغانى : على النعمان .

(٤) فى الاغانى : فسله اياهم .

١ — كان فى الاصل ، م : فى صنيعتكم . فى الاغانى : فاصطنعوا . فقد جاء هذان البيتان مع ثلاثة أخر قالها حاتم أيضا فى استعطاف الحارث ، ويبدو أن خطأ وقع من الناسخ فوصل البيتين مع هذه الثلاثة — وهى أيضا عينية ، مرفوعة — فجعلهما مقطوعة واحدة ، وجعل الفعل « اصطنع » لقوم حاتم فرفعه ، ومن ثم ذكر المحقق أن فى البيت الثانى (ومستمع) اقواء . وقد وردت المقطوعتان منفصلتين فى الموفقيات ، والحقت أنا المقطوعة الثانية بصلة الديوان برقم : ٨٠ .

قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِيّ : مِن صَنائِعِكُم . أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، يقولُ : أَبَيْتَ أَنْ تُلْعَنَ لأَمْرٍ تَأْتِيهِ(١) .

٢ ـ إنَّ عَدِيًّا إذا مُلِّكتَ جانِبَها مِنْ أَمْرِ غَوْثٍ على مَرْأًى ومُسْتَمَعِ

قال أبو صالح : حيثُ تَراها وتَسْمَعُ كَلامَها . تقول : هو جارِي مَرْأًى ومَرْآةً ونَظَراً ، يُريدُ بقَدْرِ ما تَراهُ عَيْنُه ويَنْظُرُ إليه ، وهو جارِي بحيثُ يَسْتَمِعُ السِّرارَ ، وهو جارِي مَرْبِضَ الغَنَمِ ومَزْجَرَ الكَلْبِ ، هذا كُلُّه في قُرْبِ الجِوارِ(٢) .

حَدَّثَني(٣) ابراهيمُ قال : أخبرني أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : وأمّا أنا فسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيّ يقولُ :

امْتَدَحَ حاتِمٌ عَمْرو بن هِنْد بهذه الأبياتِ فأَطْلَقَ له بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بن عَدِيّ بن أَخْزَم ، وبَنِي قَيْسِ بن جَحْدَر بن ثَعْلَبَة بن عَبْدِ رُضا بن مالِكٍ(٤)

---

(١) في هامش م : « أبيت أن تلعن لامر تأتيه . هذا كلام الشارح ، وليس بجيد . والاحسن ان يقال : أبيت ان تأتي بأمر تلعن بسببه ، والله اعلم . فبانتفاء السبب ينتفي المسبب ، والاول بالعكس ، فلا يصح ، ثم كتب صاحب هذا التعليق اسمه وهو : ملا على

٢ ـ في م ، الموفقيات ، الاغاني : ملكت (بالبناء للمفعول) .

(٢) جاء في هامش م : « حيث تراها وتسمع صوتها ، يقال : هو جاري مرأى ومسمعا ، وهو جاري مربض الغنم ومزجر الكلب . هذا كله في قرب الجوار » .

(٣) من قوله : حدثني الى حجدر ، كلام معترض . وجملة « امتدح حاتم عمرو بن هند بهذه الابيات » ليست في الاغاني . وكلام ابن الكلبي ليس في م .

(٤) في الاغاني : مالك بن ذبيان بن عمرو ، ولا اخال ذلك صوابا ، انظر ابن حزم : ٤٠٢ . وفي ابن حزم : عمرو بن ربيعة ، مكان عمرو ابن معاوية .

ابن أمان بن عَمْرو بن مُعاوية بن جَرْوَل الأَجَئي ، إضافةً إلى أَجَأْ ، جَبَل لَهُم(١) ، وأُمُّهم مِن بَني عَدِيّ ، وهو جَدُّ الطِّرِمّاح بن حَكيم بن حَكَم بن نَفَر بن قَيْس بن جَحْدَر ـ فقال له الحارث(٢) : أَبَقِيَ مِن أَصْحابِك أَحَدٌ ؟ قال: نعم(٣) ، وقال حاتِمٌ :

١ ـ فَكَكْتُ عَدِيّاً كُلَّها مِن إِسارِها ... فأَفْضِلْ وشَفِّعْني بقَيْسِ بنِ جَحْدَرِ

٢ ـ أَبُوهُ أَبي ، والأُمَّهاتُ أُمَّهاتُنا ، ... فأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليومَ قَوْمي ومَعْشَرِي

فقال : هو لكَ(٤) . قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبيّ : قَيْسُ بن جَحْدَر ابنُ خالَةِ حاتِم .

حَدَّثني إبراهيمُ قال : حَدَّثني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبيّ قال : وقال حاتِمٌ :

---

(١) مكان قوله « اضافة الى اجأ جبل لهم » جاء في الاغاني : وهو من لخم ! !

(٢) في الاغاني : فقال له النعمان أفبقى .

(٣) قوله « قال نعم » ليس في الاغاني .

١ — في الاغاني : فأنعم وشفعني . تقول : تشفعت اليه في فلان فشفعني فيه . وانظر التعليق رقم : ٧

٢ — في الموفقيات :

* أبوه أبونا ، فارْعَ ، والأمّ أمّنا *

في الشعر والشعراء : والام من أمهاتنا . نفسي ومعشري: الموفقيات ، الشعر والشعراء ؛ الاغاني . وفي رسالة الملائكة :

* فأَنْعِمْ ومَتِّعْني بقَيْسِ بن جَحْدَرِ *

(٤) في الاغاني : « هو لك ياحاتم » ، وذكر الشعر .

١ ـ أَبْلِـغِ الحارثَ بنَ عَمْرٍو بأَنِّى حافِظُ الوُدِّ ، مُرْصِدٌ للثَّوابِ

٢ ـ ومُجيبٌ دُعاءه إِنْ دَعانِى عَجِلاً واحِدًا وَذا أَصْحابِ

قال أبو صالح : يقال صَحْب وصِحاب وأصْحاب ، ونَرَى أنْ الصاحب إنما سُمِّىَ صاحِباً لانْقِيادِهِ لمَنْ يُصاحِبُ ، يُقال : أصْحَبَ الرَّجُلُ يُصْحِبُ إصْحاباً(١) .

٣ ـ إِنَّما بَيْنَنا وبَيْنَكَ فاعلَمْ سَيْرُ تِسْعٍ لِلْعاجِلِ المُنْتابِ

٤ ـ فثلاثٌ مِنَ الشَّراةِ إلى الحَلْـ بَطِ للخَيْلِ جاهِدًا والرِّكابِ

٥ ـ وثلاثٌ يَرِدْنَ تَيْماءَ رَهْواً وثلاثٌ يَغْرِزْنَ بالأعْجابِ

---

١ — رصده بالخير ، ورصده بالمكافأة ، يقال : أنا لك مرصـــد باحسانك حتى اكافئك به . وأصل الارصـــاد فى المكافأة بالخـــير ، وقد يجعل فى الشر .

(١) أصحب الرجل : ذل وانقاد ، وأصله للناقة اذا انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها . وهذا الشرح ليس فى م .

٣ — فى الأصل ، م : سير سبع ، والتصويب من الموفقيات والاغانى ، وكما يتضح من البيت القادم . فى البكرى : للراكب المنتاب . وانتاب الرجل القوم : قصدهم .

٤ — الشراة : أرض من ناحية الشام ، ذكرها حاتم فى البيت السادس من الرائية السابقة . الحلبط : لم أجد فى معاجم البلدان مكانا بهذا الاسم ، ولعلها : الخليت (مع ابدال الطاء تاء) ، وهو اسم للأبلق الفرد الذى بتيماء ، بلد بأطراف الشام . وفى الموفقيات : الحـــالة . وفى الاغانى : الحلة ، وما فى الاغانى موافق لمـــا قاله البكرى فى معجمه قال : (يخاطب بهذا الحارث بن أبى شمر ، فذكر أن بين جبلى طىء والشراة تسعا ، وان من الشراة الى الحلة بأرض الشام ثلاثا) انظر مادة : شراة ، ٣ : ٧٨٩ . وفى هامش الاصل كتب أمام كلمة الحلبط ما يأتى : (الحلبطة كعلبطة : المائة من الابل الى ما بلغت . وضأن حلبطة وهى نحو المائة أو المائتين) .

٥ — يغرزن : كذا بالاصل ، وفى الموفقيات : يفرن ، وفى الاغانى : يغربن ، ولم أعرف ما صوابه .

قال أبو صالح: أعجابُ الأمورِ: أواخرُها، مأخوذٌ من عَجْبِ الذَّنَبِ، وأسْناد الجبال، ومَواخِرُ كلِّ شيء: أعجازُهُ. وعُجْبٌ واحد[(١)].

٦ - فإذا ما مَرَرْتَ في مُسْبَطِرٍّ فاجْمَحِ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ الكِعابِ

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: إذا انْتَصَبَ الكَعْبُ قيل جَمَحَ، وأجْمَحَ الخيْلَ أي أنْصَبَها[(٢)]. وزعَم الأصْمَعِيّ أنّ أجْمَحَ: أرْسَلَ، وقال: أجْمَحَ الخَيْلَ إذا أرْسَلَها أو دَفَعَها، وقال: جَمَحَ الكِعابَ ضَرَبَ بِها. ومُسْبَطِر: طَرِيقٌ مُمْتَدٌّ، وقد اسْبَطَرَّ الشيء إذا استقامَ.

٧ - بَيْنَما ذاكَ أصْبَحَتْ وهْيَ عَضْدَى مِن سُبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ ونِهابِ

سُبِيٌّ: جَمْع سَبْي. قال أبو صالح: عَضْدَى: تَشْتَكِي أعْضادَها. يُقال: عَضْدٌ وعُضْد وعَضَد وعَضِدٌ.

٨ - لَيْتَ شِعْرِي مَتى أرَى قُبَّةً ذا تَ قِلاعٍ لِلْحارِثِ الحَرّابِ

---

(١) هذا الشرح والشروح الواردة مع الابيات القادمة ليست فى م.
واسناد: جمع سند، وهو ما استقبلك من الجبل وعلا عن السفح.
ومواخر: لم أجدها فى المعاجم. والمعروف مآخر، جمع مؤخر.
٦ — فى الاغانى: فاذا ما مررن. الكعاب: فصوص النرد. وفى الحديث انه كان يكره الضرب بالكعاب، واللعب بها حرام، وكرهها عامة الصحابة، وكان بعضهم يخطه على غير قمار، انظر النهاية ٤: ١٧٩، اللسان (كعب). وجاء فى اللسان (جمح): جمح الصبيان بكعابهم وتجامحوا: اذا رموا كعبا بكعب حتى يزيلوه عن موضعه.
(٢) لم اجد «أفعل» من جمح ونصب فى المعاجم، وهو صحيح فى قياس العربية، ونصب (كضرب) السير: جد فيه. وجاء فى الاغانى ١٧: ٣٧٩: (اجمح: ارم بهم كما يرمى بالكعاب. ويقال: اذا انتصب لك أمر فقد جمح).
٧ — فى الاغانى: (عضدى: مكسورة الاعضاد).
٨ — الحراب: من معانى هذه المادة: الرجل الشجاع الشديد الحرب،

قال أبو صالح : قلاعٌ ، يُريد شِراعاً يُرفَعُ لَهُم عَلَمٌ .

٩ ـ بِيَفاعٍ ، وذاكَ مِنْها مَحَلٌّ ، فَوْقَ مُلْكٍ يَدِينُ بالأَحْسابِ

يُريد مَلِكاً ، بالأَفعالِ الحِسانِ .

١٠ ـ أَيُّها المُوعِدِي فإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وبَيْنَ هَضْبِ ذُبابِ

قال أبو صالح : قال ابن الكَلْبِي : قال أبو خَيْرَان الطائِيّ : حَقْلٌ وذُباب وادِيان . وقال غيرُه : الحَقْلُ في غير هذا ، المَوْضِعُ الكَثِيرُ الزَّرْعِ والوَرَقِ ، وهو أيضاً القَراحُ(١) مِن الأَرْضِ .

١١ ـ حيثُ لاأَرْهَبُ الخَزاةَ وحَوْلِي ثُعَلِيُّون كاللُّيُوثِ الغِضابِ

قال أبو صالح : الخَزاةُ : الخِزْيُ(٢) .

والغاصب الناهب الذى يؤخذ ما مع عدوه ويتركه بلا شيء . ويبدو ان « الحراب » كان يستعمل كلقب ، جاء فى التاج مادة (حرب) : (الحارث الحراب بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور ملك كندة) . وقد ذكر الحارث الحراب فى شعر لبيد أكثر من مرة .

٩ ــ فى الموفقيات : فى يفاع . واليفاع : المشرف من الارض والجبل .

١٠ ــ فى البكرى : أيها الموعدى ان . واللبون : الناقة والشاة اذا صارت ذات لبن . حقل : قرية لبنى درماء من طيء فى أجأ (ياقوت) . وفى البكرى : بين حفل ، وقال هو موضع فى ديار طيء واستشهد ببيت حاتم هذا . ذباب : لم أجد موضعا بهذا الاسم ، ولعل الصواب : دباب (بفتح أوله) كما فى الاغانى ، وهو ماء بأجأ ، وأيضا جبل فى ديار طيء لبنى شيعة بن عوف بن سلامان بن ثعل .

(١) القراح من الأرض : البارز الظاهر الذى لا شجر فيه ، وأيضا المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر .

١١ ــ لا ارهب العدو : الموفقيات . لا ارهب الجراة : الاغانى ، خطأ ، وروى الشطر الثانى فى الموفقيات هكذا :

* من هضاب محفوفة بهضاب *

(٢) الخزاة : هذا المصدر لم يرد فى المعاجم . وخزى (كرضى) خزيا ، وقع فى بلية وشدة فذل وهان . وخزى خزاية ، من الاستحياء . والخزاة مستعملة فى الشعر .

(٣١)

حدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : وأنشدنا ابنُ الكلبيّ لحاتم :

١ ـ صَحَا القَلْبُ عن سَلْمَى وعن أُمِّ عامرٍ وكنتُ أراني عَنْهُما غيرَ صابرِ

٢ ـ ووشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنا وتقاذَفَتْ نَوًى غَرْبَةٌ مِنْ بعدِ طُولِ التَّجاوُرِ

تباعَدَتْ بهم ، والنَّوى : البُعْدُ ، غَرْبَةٌ : بعيدةٌ .

٣ ـ وفِتيانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرَى على مُسْهَمَاتٍ كالقِداحِ ضَوامِرِ

قال أبو صالح : وقال أبو عمرو : الأُنثى مُسْهَمَة والذَّكَرُ مُسْهَمٌ . ويُرْوَى : على ذُقُنٍ مِثْلِ السِّهامِ ، والذَّقُونُ : التي تُطَأْطِئُ رأسَها[١] ، والسَّهام : طائرٌ[٢] .

٤ ـ فلمّا أتَوْني قلتُ : خيرُ مُعَرَّسٍ ، ولم أَطْرَحْ حاجاتِهِمْ بالمعاذِرِ

---

١ ـ القلب عن هند : الموفقيات .

٢ ـ ودبت وشاة : الموفقيات . نوى غربة (على الاضافة) : نسخة م وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب أن غربة صفة للنوى . وأخلت نسخة م بالشرح الوارد مع أبيات هذه القصيدة .

٣ ـ الدلج : سير الليل ، وكذلك السرى ، أضافوا الشيء الى نفسه ، كما قالوا : رهج الغبار ، وحمام الموت . مسهمة : من السهام ، وهو الضمور والتغير . والقداح : واحدها قدح ، وهو السهم اذا أنى له أن يراش وينصل .

(١) وذلك من تعبها ، تستعين بذلك على السير . والذقون أيضا الناقة السريعة ، ضد .

(٢) هو العقاب الطائر .

٤ ـ في م ، معرس (بكسر الراء) وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب بالفتح ، وهو موضع التعريس ، أي النزول في آخر الليل .

٥ - وقتْ بِمَوْشِيِّ المُتُونِ كأَنَّهُ شِهابُ غَضاً في كَفِّ ساعٍ مُبادِرِ

قال أبو صالح : مَوْشِيّ : فيه أُثْرُهُ وهو وَشْيُه وفِرِنْدُهُ .

٦ - لِيَشْقَى بهِ عُرقُوبُ كَوْماءَ جَلْبَةٍ عَقِيلَةِ أُدْمٍ كالهِضابِ بَهازِرِ

الهِضابُ : التِّلاعُ ، واحِدُها هَضْبَة . وبهازِرُ : عِظامُ الأوساطِ ، الواحِدَةُ بُهْزُرَة ، قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا عَمْرو يقولُهُ .

٧ - فظَلَّ عُفاتِي مُكْرَمِينَ ، وطابِخِي فَرِيقانِ : مِنْهُمْ بَيْنَ شاوٍ وقادِرِ

٨ - شآمِيَّةٌ لَمْ تُتَّخَذْ لِدُخامِسٍ الا طَبِيخٍ ، ولاذَمِّ الخَلِيطِ المُجاوِرِ

٩ - يُقَمِّصُ دَهْداقَ البَضِيعِ كأَنَّهُ رُءوسُ القَطا الكُدْرِ الدِّقاقِ الحَناجِرِ

الحَناجِرِ : مَوْضِعُ الذَّبْحِ تحتَ الحَلْقِ . والدَّهْداقُ : قِطَعُ الأَدْمِ ، الواحِدُ

---

٥ — الشهاب : شعلة نار ساطعة . والغضا : شجر ، وهو من أجود الوقود ، ومنه يقال : نار غاضية ، أي عظيمة مضيئة .

٦ — كان في الاصل : ليسقى به . والكوماء : ناقة عظيمة السنام طويلته . وجلبة : هكذا بالاصل ، م ، ولم أجد لها معنى أطمئن اليه ، ولعلها محرفة عن جلدة . وفي الموفقيات : جبلة ، وهي الغليظة الضخمة . والادم : جمع أدماء ، والادمة في الابل لون مشرب سوادا او بياضا ، وقيل هو البياض الواضح .

٧ — العفاة : جمع عاف ، وهو كل من جاء يسأل معروفا أو رزقا . والقادر من قدر القدر (كضرب ونصر) ، أى طبخها .

٨ — شآمية : اى القدر . وكان في الاصل ، م له حامس . والتصويب من اللسان . والدخامس من الشيء : الردىء منه ، وجعلها محقق الموفقيات : دحامس ، وقال الدحامس : الاسود من كل شيء . والخليط : القوم الذين امرهم واحد .

٩ — الدهدقة : قطع اللحم وكسر العظم ليطبخ به (المخصص ٤ : ١٣٤) . وجاء في اللسان : الدهدقة دوران البضع الكثير في القدر اذا غلت ، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى ، واستشهد بالبيت .

دَهْدَاقَةٌ عن أبي عَمْرو . ويقال : الدَّهْدَاقُ(١) الصِّغَارُ مِن الإبلِ ، وإنَّما هو الدَّهْدَاهُ ، وهي مِن الإبلِ ما يُدَهْدِهُ مَوْضِعَهُ .

١٠ ـ كَأَنَّ ضُلُوعَ الجَنْبِ مِن فَوَرَانِها   إذا اسْتَحْمَشَتْ أيدِي نِساءٍ حَوَاسِرِ

١١ ـ إذا اسْتُنْزِلَتْ كانَتْ هَدَايَا وطُعْمَةً   ولَمْ تُخْتَزَنْ دُونَ العُيُونِ النَّوَاظِرِ

١٢ ـ كأنَّ رِيَاحَ اللَّحْمِ حِينَ تَغَطْمَطَتْ   رِيَاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أيْدِي العَوَاطِرِ

١٣ ـ ألا لَيْتَ أنَّ المَوْتَ كانَ حِمَامُهُ   لَيَالِيَ حَلَّ الحَيُّ أكْنَافَ حَامِرِ

١٤ ـ لَيَالِيَ يَدْعُونِي الهَوَى فأُجِيبُهُ   حَثِيثًا ، ولا أرْعِي إلى قَوْلِ زاجِرِ

١٥ ـ ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا   عُوَاءَ اليَتَامَى مِن حِذَارِ التَّرَاتِرِ

١٦ ـ قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كأنَّ نُسُوعَهَا   تُشَدُّ عَلَى قَرْمٍ عَلَنْدَى مُخَاطِرِ

---

(١) هذا المعنى غير موجود فى المعاجم . وكان فى الاصل : وانما هو الدهداء ، تحريف ، ويقال أيضا للكثير من الابل .

١٠ ـ هبير اللحم فى فورانها : الموقتيات . استحمشت : من أحمش القدر اذا أشبع وقودها .

١٢ ـ كان أنيض اللحم : الموفقيات ، والانيض : الذى لم ينضج ، ويكون ذلك فى الشواء والقديد . تغطمطت : أصل الغطمطة : صوت تلاطم الامواج ، يعنى غليان القدر ، ورواية الديوان أجود معنى .

١٣ ـ حامر : موضع على الفرات ، ما بين الكوفة وبلاد طيء ، البكرى (حامر ، ٢ : ٤٩١) .

١٤ ـ ارعى : يقال فلان لا يرعى الى قول أحد ، أى لا يلتفت ولا يستمع .

١٥ ـ الدوية : الفلاة البعيدة الاطراف . تعاوى : حذف احدى التاءين . التراتر : الشدائد والامور العظام .

١٦ ـ المرداة : الصخرة ، تشبه بها الناقة فى الصلابة . والنسوع : جمع نسع (بكسر أوله) وهو سير تشـد به الرحال . وقرم : كان فى الاصل ، م : قوم ، خطأ ظاهر . والقرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة .

عَلَنْدَى : ضَخْمٌ . مُخَاطِرٌ : يَخْطِرُ بِذَنَبِهِ ، وهو مِن خَطَرانِ الفَحْلِ ، ضَرْبُهُ بِذَنَبِهِ وهَدِيرُهُ(١) .

(٣٢)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنشدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم(٢) :

١ - مَهْلاً نَوارُ أَقِلِّى اللَّوْمَ والعَذَلا ... ولا تَقُولِى لشىءٍ فاتَ : ما فَعَلا

٢ - ولا تَقُولِى لِمالٍ كُنتُ مُهْلِكَهُ : ... مَهْلاً، وإنْ كنتُ أُعْطِى الجِنَّ والخَبَلا

قال أبو صالح : قال اليمانى : الخَبَلُ النّاسُ . وقال أبو رُوَيْشِد الطّائىّ : الخَبَلُ الضَّرْبُ مِن الجِنّ ، وقال الأصمعىّ : الخَبَل الجِنّ(٣) .

٣ - يَرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المالِ واحِدَةً ... إنَّ الجَوادَ يَرَى فى مالِهِ سُبُلا

---

(١) وذلك من نشاطه وقوته ، ويكون الخطران من الناقة لاعلام الفحل أنها لاقح . وجاء فى هامش م : « علندى مخاطر : ضخم يخطر بذنبه أى يضرب به ويهدر » .

(٣٢)

(٢) لهذه الابيات خبر أورده ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ ، وعنه — فيما أرجح — فى العقد الفريد ١ : ٢٨٨ ، سرح العيون : ١١٤ — ١١٥ ، وجاء الخبر فى الاغانى ١٧ : ٣٩٤ من ملحسان ابن أخى ماوية باختلاف غير يسير ، وفيه أن صاحبة القصة هى ماوية لا النوار ، وعن أبى الفرج فى ثمار القلوب : ٩٨ — ٩٩ ، الميدانى ١ : ١٢٣ . وقد أثبت فى التعليق رقم : ١١ ما أورده ابن قتيبة لانه أقدم ، وأكثر اتصالا بالشعر .
٢ — لشىء كنت : اللسان ، كنت أهلكه : الموفقيات . ولو كنت : اللسان . أعطى الانس : العقد .

(٣) الشروح الواردة مع أبيات هذه القصيدة ليست فى نسخة م . والخبل اسم جمع لخابل وهم الجن ، كالقعد والروح ، اسمان لجمع قاعد ورائح .

السُّبُلُ : طُرُقٌ كثيرة .

٤ _ إنَّ البَخِيلَ إذا ما ماتَ يَتْبَعُهُ سُوءُ الثَّناءِ، ويَحْوِى الوارِثُ الإبِلا
٥ _ فاصْدُقْ حَدِيثَكَ، إنَّ المَرْءَ يَتْبَعُهُ ما كانَ يَبْنِى إذا ما نَعْشُهُ حُمِلا

أىْ ما كانَ يَبْنِي مِن الشَّرفِ والذِّكْرِ الحَسَنِ .

٦ _ لَيْتَ البَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ كما يَرَاهُ ، فلا يُقْرَى إذا نَزَلا
٧ _ لا تَعْذِلِينِى عَلَى مالٍ وَصَلْتُ بِهِ رِحْمًا ، وخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَلا

قال أبو صالِحٍ : أىْ مِن الصِّلَةِ . قال قلتُ : كيفَ يَصِلُ المالُ ؟ قال : أَلَسْتَ تقولُ(١) : خَيْرُ المالِ ما وَقَى العِرْضَ . وإنَّ مالَكَ كبر(٢) لِقَرابَتِكَ . ويُقالُ : العِرْضُ الجَسَدُ ، ويُقال : هو الذِّكْرُ والثَّناءُ الحَسَنُ .

٨ _ يَسْعَى الفَتَى، وحِمامُ المَوْتِ يُدْرِكُهُ، وكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّى لِلفَتَى الأَجَلا
٩ _ إنِّى لأَعْلَمُ أنِّى سَوْفَ يُدْرِكُنِى يَوْمِى، وأُصْبِحُ عَنْ دُنْيايَ مُشْتَغِلا
١٠ _ فَلَيْتَ شِعْرِى، ولَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لأَىِّ حالٍ بِها أَضْحَى بَنُو ثُعَلا
١١ _ أَبْلِغْ بَنِى ثُعَلٍ عَنِّى مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرِّسالَةِ ، لا مَحْكًا ولا بُطُلا

---

٦ — كذا فى الاصل : يراه كما يراه ، وفى م : يراه كما يراهم . ولا ادرى ما الصواب .
٧ — فى الاصل : رحما (بفتح الراء) ، وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، والصواب بالكسر ، ولو ضمت الراء لكان صوابا أيضا ، أى الرحمة . رحما قريبا فخير المال : الموازنة .
(١) كان فى الاصل : اليس يقول .
(٢) كذا فى الاصل ، ولعلها : كنز .
١٠ — بأى حال : الموفقيات .
١١ — المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد الى بلد . وبطل : اصله بسكون الطاء ، وحركه للشعر .

١٢ـ اغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ، فالغَزْوُ حَظُّكُمُ عُدُّوا الرَّوايا ولا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلا

ويُرْوَى: عَدُّوا الرَّوايا، أي اصْرِفُوا[1] إلى أعدائِكم، وإذا قُتِلَ مِنكم قَتيلٌ فلا تَبْكُوه. قال أبو صالح: وسَمِعْتُ الأصْمَعِيّ يقولُ: الرَّوايا الذين يَحْمِلُون المَزادَ[2]، واحدُهُم راوٍ، وحُكِيَ عنه أنَّهُ قال: الرَّاوِيَةُ البَعِيرُ الذي يُحْمَلُ عليه، ويُقالُ في مَثَلٍ[3]: هو أضْعَفُ مِن أنْ يَرُدَّ الرَّاوِيةَ. والرَّاوِيَةُ: المَزادَةُ، وهي المُسْتَقِي[4] أيضاً. قال أبو صالح: قال الأصْمَعِي: الرَّوايا التي تُحْمَلُ عليها أمْتِعةُ البَيْتِ يقولُ: عُدُّوا إبِلَكُمْ واحْفَظُوا أمْتِعَتَكُمْ. وسَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ: الرَّوايا في النَّاسِ: الذين يَحْمِلون الدِّياتِ[5].

---

١٢ — كان في الاصل: اغزوا (بفتح الزاي وسكون الواو). فالغزو جدكم: الموفقيات، الهاشميات، اللسان. جد الروايا: اللسان. عدوا الروابي: الموفقيات، وأشار في الهاشميات الى هذه الرواية: « ويرى عدوا الروابي، ويقال انه لرابية من روابي قومه أي شريف من اشرافهم »، وقد مر شرح « الروابي » وانشاد بيت لعمرو بن شراحيل ذكرت فيه برقم: ٥ فلعل هذا الشرح مرتبط بذلك الموضع. لمن نتلا: الموفقيات، الهاشميات، اللسان، وفيه: الذى نتلا. وعدوا هنا من العدد — لا من الاعداد — أي تفقدوا وانظروا ما عندكم.

(١) أي اصرفوا الروايا، أو اصرفوا وجوهها.

(٢) المزاد: جمع مزادة.

(٣) جاء في اللسان (روى): يقال للضعيف الوادع ما يرد الرواية، أي انه يضعف عن ردها.

(٤) أي من معاني الرواية: الرجل المستقي.

(٥) استشهد في اللسان ببيت حاتم على هذا المعنى.

١٣- وَيْهاً فِداءٌ لَكُمْ أُمِّي وما وَلَدَتْ   حامُوا على مَجْدِكُمْ، واكْفُوا مِنَ اتَّكَلا
١٤- إنَّا تِجارَتُنا قَوْدُ الجِيادِ إلى   أرْضِ العَدُوِّ، وإنَّا نَقْسِمُ النَّفَلا

أيْ لا نَدَّخِرُها، ونَقْسِمُ ما نُصِيبُ مِنَ الغَنِيمَة.

١٥- تَحالَفَتْ طَيِّءٌ مِن دُونِنا حِلِفاً   واللهُ يَعْلَمُ ما كُنَّا لها خُذُلا
١٦- إذ غابَ مَن غابَ عَنْهُمْ مِن عَشِيرَتِنا   وأبْدَتِ الحَرْبُ ناباً كالحاً عَصِلا

قال أبو صالح: يُقالُ عَصِلَ الشَّيْءُ يَعْصَلُ إذا اعْوَجَّ، ويُقال: نابٌ أعْصَلُ والجمع عُصْلٌ، أيْ مُعْوَجَّة، وإنَّما يَعْصَلُ نابُ البَعِيرِ إذا أَسَنَّ(١).

١٧- اللهُ يَعْلَمُ أنِّي ذُو مُحافَظَةٍ   ما لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلا
١٨- فإنْ تَبَدَّلَ ألْفانِي أخا ثِقَةٍ   عَفَّ الخَلِيقَةِ لا نِكْساً ولا وَكَلا

قال أبو صالح: النِّكْسُ: الضَّعِيفُ والجَبانُ. والنِّكْسُ في السِّهام الذي

---

١٣ — ايه: ابن يعيش، وقال المبرد في المقتضب: وأما ايه يا فتى، فحركت الهاء لالتقاء الساكنين، وترك التنوين، لان الاصوات اذا كانت معرفة لم تنون، ولو جعل نكرة لقال ايه (بالتنوين) يا فتى. كما يقال: ايها يا فتى اذا أمرته بالكف، وويها اذا اغريته. فدى لكم: المونقيات. فداؤكم امى: تهذيب ابن عساكر.
١٤ — في الاصل، م: انا لجارتنا، خطأ ظاهر.
١٥ — لعله يشير الى تحالف طيء مع بني أسد، لان خزاعة لما أجلت بني اسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئا، ومن ثم يقال لبني اسد وطيء: الحليفان. انظر اللسان (حلف).
(١) في الأصل: اذا اعوج، وصححها الناسخ في الهامش.
١٧ — المحافظة هنا: الوفاء بالعقد والتمسك بالود.
١٨ — كان في الاصل: نكسا (بفتح أوله)، خطأ.

يجمعُ أعلاهُ أسفلَه . ويُقال : فلانٌ تُكَلَةٌ ، إذا كان يَتَّكِلُ على غيْرِه .
والوَكَلُ : المُبَلَّدُ في أمْرِه ، يَتَّكِلُ على غيْرِه ، والقِدْحُ الذى ليْس له نَصْل .
والنِّكْسُ : المُنْكَسُ الرَّأْسِ .

(٣٣)

حدَّثنى إبراهيمُ قال : أخْبَرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال :
أنْشدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم :

١ - ومَرْقَبَةٍ دُونَ السَّماءِ علَوْتُها أُقَلِّبُ طَرْفِى فى فضاءِ سَباسِبِ
٢ - وما أنَا بالماشِى إلى بَيْتِ جارَتى طُرُوقًا أُحَيِّيها كآخَرَ جانِبِ
٣ - ولَوْ شَهِدَتْنا بالمزاجِ لأيْقَنَتْ عَلى ضُرِّنا أنّا كِرامُ الضَّرائبِ
٤ - عَشيَّةَ قال ابنُ الذَّميمةِ عارِقٌ إخالُ رَئيسَ القَوْمِ ليْس بآيبِ

---

١ — قال الزبير فى الموفقيات : ٤٥٧ (غزا حاتم فأصاب راحلة لبعض الملوك على ماء يقال له المزاج) فقال هذه الابيات . والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . والسباسب : جمع سبسب : المفازة ، والارض المستوية البعيدة ، لا ماء بها ولا أنيس .
٢ — الطروق : الاتيان ليلا . وفى الحديث نهى المسافر أن يأتى أهله طروقا ، أى ليلا . ورجل جانب وجنب (بضمتين) : غريب .
٣ — فلو شهدتنا : الموفقيات . والمزاج : موضع شرقى المغيثة (ياقوت : مزاج) ثم جاء فى رسم « المغيثة » : منزل فى طريق مكة بعد العذيب ، وكانت أولا مدينة خربت ، وهى لبنى نبهان . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الخليقة ، والطبيعة والسجية .
٤ — عارق : لعله عارق الطائى ، انظر ترجمته فى رقم : ١٦ . وفى الموفقيات : عارض .

٥ـ فما أنا بالطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِها ... لِأَرْكَبَها خِفًّا، وأَتْرُكَ صاحِبِي

٦ـ إذا كنتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فلا تَدَعْ ... رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَها غَيْرَ راكِبِ

٧ـ أَنِخْها فأَرْدِفْهُ، فإنْ حَمَلَتْكُما ... فذاكَ، وإنْ كانَ العِقابُ فعاقِبِ

يقول: انْحَرْها، فذلكَ عُقُوبَةٌ لها، كذا في كتاب أبي عُبَيْدِ الله[(١)]. والصَّوابُ: أنَّ العِقابَ هَهُنا أنْ يَرْكَبَ مَرَّةً ويُرْكِبَ صاحِبَه مَرَّةً، يتَعاقَبان.

٨ـ وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمامِها ... لِتَشْرَبَ ما في الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكائِبِ

يقولُ: لا أُورِدُها دُونَ الرَّكائِبِ، والرَّكائِب: النَّاسُ، كذا في كتابِه أيضاً. والصَّوابُ: الإِبِلُ التي يَرْكَبُها النَّاس.

٩ـ ولَسْتُ إذا ما أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً ... بأَخْضَعَ ولاجٍ بُيُوتَ الأقارِبِ

١٠ـ إذا أَوْطَنَ القَوْمُ البُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ ... عُماةً عن الأخْبارِ، خُرْقَ المَكاسِبِ

قال أبو صالِح: أَوْطَنَ القَوْمُ، أي اتَّخَذُوها وَطَناً فلم يَسْمَعُوا[(٢)]

---

٥ — وما أنا: الحماسة، الشريشي. والحقيبة: ما يشد خلف الرحل. يقول: اذا كان لى رفيق وسعت له، لا اتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتى. لابعثها خفا: الحماسة، الموفقيات، الشريشي. وانزل صاحبى: الشريشي.

٦ — للقلاص: الاغانى. وهى جمع قلوص: والقلوص: الناقة الفتية.

٧ — وأردفه: المحاضرات.

(١) يعنى المرزبانى، فله كتاب شعر حاتم، لم يصل الينا مع الاسف الشديد. والشروح التى مع هذه الابيات لم ترد فى نسخة م.

٨ — الساعى بفضل زمامها: اى السابق بما أعطى راحلتى من زمامها. لاشرعها فى الحوض: الموفقيات. لتشرب ماء الحوض: الحماسة، سقط الزند، الشريشي.

١٠ — اذا لزم الناس: التمثيل والمحاضرة، بهجة المجالس، أنوار الربيع.

(٢) كان فى الاصل: لم يسمعها.

بخيرٍ حَسَنٍ ولا فعالٍ كَرِيمٍ . قال : عماةٌ ، وأرادَ صُمًّا . والأخْرَقُ : في الرِّجالِ الذي لا يُحْسِنُ أنْ يَكْسِبَ ، والخَرْقاء مِن النِّساء التي لا تُحْسِنُ أنْ تَعمَل .

١١- وشَرُّ الصَّعاليكِ الذي هَمُّ نَفْسِهِ   حَدِيثُ الغَوانِي ، واتِّباعُ المآرِبِ

قال أبو صالح : المآرِبُ ، واحِدُها مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَةٌ ، وكُلُّ شابَّةٍ : غانِيَةٌ .

(٣٤)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخْبَرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : نا ابنُ الكَلْبِيّ قال : وقال حاتِمٌ في أُسارَى قَوْمِهِ ، وكانُوا عِنْدَ بَعْضِ المُلوكِ ، فلمّا سَمِعَ هذا الشِّعْر وَهَبَهُمْ له :

١- أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إلاّ سُهُودا   فما إنْ تَبِينُ لِصُبْحٍ عَمُودا

٢- أَبِيتُ كَئِيباً أُراعِي النُّجُومَ   وَأَوْجَع مِن ساعِدَيَّ الحَدِيدا

٣- أُرَجِّي فَواضِلَ ذِي بَهْجَةٍ   مِن النّاسِ يَجْمَعُ حَزْماً وَجُودا

---

١ — السهود : هذا المصدر أهملته المعاجم ، واقتصرت على السهد والسهاد ، وورد « السهود » في شعر الاسود بن زمعة ، وقال :
أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ   وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ

٢ — راعى النجوم : راقبها وانتظر مغيبها . والشطر الثاني فيه تحريف خاصة في « أوجع » ، والحديد : قد تكون الجديد ، أي التراب ، يعني مضجعه ، يريد أن امتناع النوم وتقليبه من جانب الى آخر أتعب ساعديه .

٤- تَمِيَّهُ أُمامَةُ والحارثا ... نِ حتَّى تَمَهَّلَ سَبْقاً بَعِيدا

قال أبو صالح : سَبَقَهُم سَبْقاً بَيِّناً ، وقال الأصمعيّ : أَخَذَ فُلانٌ المُهْلَةَ فى الأَمْرِ ، أىْ تقدَّم فيه

٥- كسَبْقِ الجوادِ ، غَداةَ الرِّها ... نِ ، أَرْبَى عَلَى السِّنِّ شأْواً مَدِيدا

٦- فأَجْمِعْ ، فِداءٌ لكَ الوالِداتُ ... لِما كُنْتَ فِينا بخَيْرٍ مُرِيدا

٧- فتَجْمَعَ نُعْمَى على حاتِمٍ ... وتَحْضُرَها مِن مَعَدٍّ شُهُودا

٨- أَمِ الهُلْكُ أَدْنَى ، فما إنْ عَلِمْتُ ... عَلَيَّ جُناحاً ، فأَخْشَى الوَعِيدا

٩- فأَحْسِنْ ، فلاعارَ فِيما صَنَعْتَ ... تُحَيِّى جُدُوداً وتُبْرِى جُدُودا

قال : فوَهَبَهُمْ له أَجْمَعِين .

---

٤ — الحارثان : لعله يريد بنى جفنة ، فمنهم غير واحد يسمى الحارث ، وكلهم ملك ، تولوا حكم الغساسنة بالشام . وأما امامة فلم أعرفها ، والمشهور فى انسابهم مارية ذات القرطين أم الحارث بن جبلة ، التى يضرب بقرطيها المثل ، فيقال : خذه ولو بقرطى مارية . ابن حزم ٣٧٢

٥ — فى الاصل ، م : الرهان (بفتح الراء) ، والصواب بالكسر ، وهى المخاطرة والمراهنة .

٩ — الشطر الثانى غامض المعنى ، لوقوع التحريف فيه ، وكأن البيت الثامن حقه أن يكون بعد التاسع . يعنى : لا عار فيما صنعت بقتل من قتلت أو سجن من سجنت ، فأحسن واعف ، أم الهلاك عندك اقرب من العفو ! .

(٣٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنشدَنا ابنُ الكَلْبِى لحاتم :

١- أَلاَ أَبْلِغْ بَنِى أَسَدٍ رَسُولاً   وما بِى أَنْ أَزِنَّكُمُ بِغَدْرِ

ويُرْوَى : أَزَنَّكُمُ .

٢- فَمَنْ لَمْ يُوفِ بالجيرانِ قِدْماً   فَقَدْ أَوْفَتْ مُعاوِيَةُ بنُ بَكْرِ

يقال وَفَيتُ بالعَهْدِ وَأَوْفَيْتُ ، قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو وأبو عُبَيْدَة : أزْنَنْتُهُ بمال[1] فأنا أُزِنُّهُ ، وزَنَنْتُه[2] ، قال : أَزِنُّه إذا رَمَيْتَهُ به ، وقُلْتَ فيه شَرًّا أوخَيْراً ، وزَنَّهُ يَزُنُّه ، وأَزَنَّه يُزِنُّهُ . وكِسْرُ البَيْتِ[3] بالنَّصْب والخَفْض ، ويُقال : نَزَل فلانٌ بمكانٍ ضَرَرٍ أى ضَيِّق ، ويُقال : لَيْس عليكَ فى ذلكَ ضَرَرٌ ، أى ما يَضُرُّكَ ، ولَيْسَ عليكَ فى ذلك تَضُرَّةٌ ولا ضارُورَةٌ .

---

١ — بنو أسد : حلفاء طيء ، انظر هامش : ١٥ من القصيدة : ٣٢ .
٢ — معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، من قيس عيلان ، وأيضا معاوية بن بكر بن حبيب ، من تغلب . لا أدرى أيهما أراد .

(١) يقال : ازننته بمال وبعلم وبخير ، أى ظننته . وهذه الشروح ليست فى م .

(٢) جاء فى اللسان (زنن) : وكلام العامة زننته ولا يكون الازنان فى الخير ، ولا يقال زننته بغير الف .

(٣) كسر البيت : جانبه . وهذا الشرح وما يليه لا موضع له ههنا .

(٣٦)

حَدَّثَنِى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم[١] .

١ — أماوِىَّ قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقَدْ عَذَرَتْنِى فى طِلابِكُمُ العُذْرُ

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : العُذْرُ والمَعْذِرَةُ . قال الأصْمَعِى : أرادَ العُذُرَ جَمْع عَذِير[٢] ، وهو الحال . وقال غيرُهما : أرادَ فى شِدَّةِ المبالَغَة تقولُ : قد عَذَرَه العُذْرُ ، فكَيْفَ صاحبُ العُذْرِ[٣] :

---

(١) لهذه الابيات خبر ذكره الزبير فى الموفقيات (٤٢٠ — ٤٣٠) عن عامر بن صالح عن جماعة من طىء ، أثبته فى التعليقات برقم : ١٣ ، أورده الزجاجى فى أماليه : ١٠٦ — ١٠٩ باختلاف بسيط ، ونقله عنه البغدادى ٢ : ١٦٤ . وذكره ابن قتيبة ١ : ٢٤٤ — ٢٤٧ ، باختصار . وأورد أبو الفرج الخبر مطولا ، وصله بخبر آخر جرى فى حضرة معاوية — سأثبته إن شاء الله فى التعليقات برقم : ١٤ فى خبر القصيدة الرائية — اختصره البغدادى فى الخزانة ٢ : ١٦٥

١ — وقد عذرتنا : شرح القصائد الجاهليات ، العقد .

(٢) كان فى الاصل : جمع عذر ، والصواب ما اثبت ، وكلام الاصمعى هذا أورده الازهرى (مادة عذر ٢ : ٣٠٩ — ٣١٠) . والعذر بضمتين ، وخففه الشاعر ، واستشهد ببيت حاتم ، وكذلك فعل ابن منظور (عذر) . وجاءت « العذر » بغير أداة التعريف فى شرح القصائد الجاهليات ، ونقل عن بعضهم أن حاتما أراد : فى طلابكم عذرى (بضم فسكون ففتح) أى المعذرة ، بدليل قوله « عذرتنا » على التأنيث ، فلما انتهى الى القافية وعذرى لا تصلح فيها ، وضع بدلها « عذر » . وانظر قول الاخطل :

فإن تَكُ حَرْبُ ابنَىْ نِزارٍ تواضَعَتْ فَقَدْ أعْذَرَتْنَا فِى طِلابِكُمُ العُذُرُ

(٣) كان فى الاصل : يقول . وهذه العبارة مضطربة ، فيها سقط على الارجح ، وحق الكلام أن يكون : عذره العذر ، فكيف يلام صاحب العذر!

٢ـ أماوِيَّ، إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ... ويَبْقى مِن المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ

٣ـ أماوِيَّ، إنّي لا أقولُ لِسائلٍ ... إذا جاء يوماً: حَلَّ في مالِنا نَزْرُ

٤ـ أماوِيَّ، إمّا مانِعٌ فمُبَيِّنٌ، ... وإمّا عطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

٥ـ أماوِيَّ، ما يُغْني الثَّراءُ عن الفَتى ... إذا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وضاقَ بها الصَّدْرُ

قال أبو صالح: إذا حَشْرَجَتْ يوماً، يُريد النَّفْسَ، وكَنَى عنها، سَمِعْتُهُ مِن نَحْوِ سِتِّين سنة. حَشْرَجَتْ عِند المَوْت. والثَّراء: كَثْرَةُ المال.

٦ـ إذا أنا دَلّاني الّذين أُحِبُّهم ... لِمَلْحُودَةٍ زَلْجٍ جَوانِبُها غُبْرُ

---

٢ ـ الم تر ان المال: ذيل الامالي، الحصري.

٣ ـ نذر: كذا كان بالاصل والموفقيات، ليس بشيء. في مالي النزر: العقد، والنزر: القلة، وكذلك القليل.

٤ ـ اما تابع: تهذيب ابن عساكر، تحريف.

٥ ـ لعمرك ما يغني: العقد، بهجة المجالس، النويري، انوار الربيع. اذا حشرجت يوما ـ وهي ما اشار اليها أبو صالح في السطر التالي؛ وهي الرواية المشهورة: تهذيب الالفاظ، الموفقيات، الشعر والشعراء، الجمهرة، العقد، شرح القصائد الجاهليات، أمالي الزجاجي، الأغاني، فقه اللغة، المرتضى، العمدة، بهجة المجالس، شرح مقصورة ابن دريد، المحاضرات، لباب الآداب، المثل السائر، ابن ابي الحديد، الفلك الدائر، الحماسة البصرية، اللسان (قرن)، عيون التواريخ، النويري، سرح العيون، الخزانة، انوار الربيع، مجموعة المعاني. وعلى هذه الرواية يكون في «حشرجت» ضمير يعود الى النفس ولم يجر لها ذكر لان معناها مفهوم، كما في قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» اي الشمس.

٦ ـ الذين يلونني ... بمظلمة لج: العقد. ولجة الظلام ـ وجمعها لجج ـ معظمه، ولجة الليل: شدة سواده. بملحودة: الاغاني. جاء في الموفقيات هذان البيتان، بعد هذا البيت ولم أرهما في مصدر آخر:

وأثنَوْا بما قد يَعْلَمُونَ وغَيْرِهِ ... وما إنْ نَدَى ماتَرَيْنَ ولاسِحْرُ

وقامُوا على أرجائِهِ يَدْفِنُونَني ... يَقولُون: قد أوْدَى السَّماحةُ والذِّكْرُ

ومن قوله: وغيره الى آخر البيت كلام غير مفهوم، وقد رجعت الى

مَلْحُودَة: حُفْرَةٌ لها لَحْدٌ . زَلْج : مَزِلَّة ، لا تَثْبُتُ فيها القَدَمُ ، قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : مَلْساء .

٧ـ وراحُوا عِجالاً يَنْفُضُونَ أكُفَّهُمْ   يَقولُونَ: قد دَمَّى أنامِلَنا الحَفْرُ

٨ـ أماوِيَّ، إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ   مِنَ الأرْضِ لا ماءٌ لدَيَّ ولا خَمْرُ

قال أبو صالح : قال الأحْوَلُ : الصَّدَى بَدَنٌ بلا رُوح ، وقال : الصَّدَى طائِرٌ يَخْرُجُ مِن رَأْسِ الإنْسانِ بَعْدَ المَوْتِ(١) . قال : وكان أهلُ الجاهِلِيَّةِ يَقولُون هكذا ، فأبْطَلَ هذا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم(٢) .

٩ـ تَرَى أنَّ ما أهْلَكْتُ لم يَكُ ضَرَّنِي   وأنَّ يَدِي ، مِمّا بَخِلْتُ به ، صِفْرُ

أصل الموفقيات المخطوط فوجدت خرما في الشطر الثاني مكان (وما أن ندى ما) واكمله الناسخ بهذا الكلام ! وهو مختل الوزن أيضا ، فيجب زيادة « قد » أو ما يشبهها بعد « ما » .

٧ — وراحوا سراعا : الموفقيات ، العقد ، الاغاني . وآبوا ثقالا : تهذيب ابن عساكر . أدمى أظافرنا : الموفقيات ، العقد . وكلهم دمى : تهذيب ابن عساكر . وزاد في الموفقيات بعد هذا البيت ، قوله :

إذا المَرْءُ أثْرَى ثم لَمْ يَكُ مالُهُ   غِنًى لأدانِيهِ فَخالَفَهُ العُسْرُ

٨ — في م : لا ماء هناك .

(١) وأكثر ما يكون ذلك — زعموا — اذا قتل ، يسمى الهامة ويظل يصيح ويصوت على قبره حتى يدرك بثأره ، وذكر أبو الفرج ١٧ : ٣٦٢ أن هذا هو المقصود ههنا ، وهو وهم منه .

(٢) قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا هامة » .

٩ — الم تر : ذيل الامالي ، أرى أن : لباب الآداب . وروى الشطر الاول في الكامل والاشباه والحصري ومجموعة المعاني هكذا :

* تَرَى أنَّ ما أبْقَيْتُ لم أكُ رَبَّهُ *

الا أنه في مجموعة المعاني : افنيت ، وذلك خطأ . أن ما أنفقت : كتاب القوافي ، الموفقيات ، الشعر والشعراء ، العقد ، الاغاني ، الخالديان ، لباب الآداب ، ابن أبي الحديد ، الحماسة البصرية ، اللسان ، الخزانة . أن ما أهلكت : كتاب القوافي . لم يك ضائري : الاغاني ، الخالديان ، لباب الآداب ، الخزانة . مما علقت به : كتاب القوافي .

قال أبو صالح : لَمْ يَبْقَ فيها شيء ، يُقال : صَفِرَتْ يَدُه ، إذا لَمْ يَبْقَ فيها شيء ، فجَعَلَها ههنا شَيْئاً صِفْراً (١) . ويقال : صَفِرَ بَطْنُه إذا جاعَ وخَلا .

١٠ـ أماوِيّ ، إنّي رُبَّ واحِدِ أُمِّهِ أَجَرْتُ ، فلا قَتْلٌ عليه ولا أَسْرُ

١١ـ وقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ لَوْ أَنَّ حاتِماً أَرادَ ثَراءَ المالِ كانَ لهُ وَفْرُ

---

(١) مثلثة الصاد ، وهى للجميع والواحد والمذكر والمؤنث .

١٠ — فانى وجدى رب : العقد . واحد أمه : نكرة ، لا يتعرف بالاضافة وان أضيف الى المعرفة ، لتوغله فى الابهام اذ لا ينحصر بالنسبة الى مضاف اليه معين ، كذا قال البغدادى . وقال الزمخشرى فى الفائق عن قوله صلى الله عليه وسلم « بازل عامها » : الضمير فى عامهـا يرجع الى موصوف محذوف لان التقدير : الى ناقة بازل عامهـا ، ولا يجوز رجوعه الى بازل نفسها ، لان البازل مضافة الى العام ، فلو رجعت فأضفت العام اليها كنت بمنزلة من يقول : سيد غلامه ، أى سيد غلام السيد ، وهذا محال ، ونظيره قول حاتم وذكر البيت . وكان حاتم قد أقسم الا يقتل واحد أمه ، انظر المحاسن والاضداد : ٤٧ ، الاغانى ١٧ : ٣٦٦ ، البيهقى ١ : ٣٠٨ ، سقط الزند ٢ : ٥٣٧ ، الميدانى ١ : ١٢٣ ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الخزانة ٢ : ١٦٣ . أخذت (مكان : أجرت) : الاغانى ، تهذيب اللغة ، المستقصى ، الخزانة . فلا جرم عليه : الفائق . وذكر البغدادى أن صاحب اللباب رواه هكذا :

* وَقَتَلْتُ فلا غُرْمٌ عليَّ ولا جَدْلُ *

وجدل عليه : حال عليه بالظلم ، والقصيدة رائية كما ترى ، وقوله قتلت رواية شاذة واستدل به البغدادى على ان رب تقع جملتهـا خبرا لأن .

١١ — وقد يعلم : العقد ، يريد : الاغانى ٥ : ٣٦٦ . أمسى له وفر : الكامل ، واشار الى رواية الاصل ، الاغانى . واورد ابن عبد ربه البيت التالى قبل البيت رقم : ١١ ، وجاء به البغدادى بعد البيت رقم : ١١ ، وهو :

أماوِيّ إنّ المالَ مالٌ بَذَلْتَهُ فأوّلُهُ شُكْرٌ وآخِرُهُ ذِكْرُ

وسكر المال نشوته ، وفى الخزانة : شكر ، وهى أجود . وهذا البيت شاهد على تعليق الشرط لـ « علم » انظر شذور الذهب ص : ٣٦٧ .

١٢- وإنّى لا آلُو بمالٍ صَنيعَةً ، فأوّلُهُ زادٌ ، وآخِرُهُ ذُخْرُ

قال أبو صالح : يُقال: ماألَوتُ أى ماقَدَرتُ . فأوّلُه زادٌ وآخِرُهُ ذُخْرُ، يُقال : ذَخَرتُ ذُخْراً . آلُو : لا أَدَعُ جُهْداً .

١٣- يُفَكُّ به العانِى، ويُؤْكَلُ طَيِّباً وما إنْ تُعَرِّيهِ القِداحُ ولا الخَمْرُ

قال أبو صالح : يُعَرِّيه : يَتْرُكُهُ ، عُرِّينَ : تُرِكْنَ وخُلِّينَ . وسَمِعتُ الأَصْمَعِىّ يقولُ : هو عِرْوٌ مِن ذلكَ الأمْرِ ، أى خِلْوٌ مِنه .

١٤- ولاأظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كانَ إخْوَتى شُهُوداً ، وقَدْ أوْدَى بإخْوَتِهِ الدَّهْرُ

١٥- غَنِينا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى كما الدَّهْرُ فى أيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ

قال أبو صالح : غَنِينا : بَقِينا . والتَّصَعْلُكُ : الفَقْرُ ، ومِنْه رَجُلٌ صُعْلُوكٌ وسَبْرُوت وقُرْضُوب وقِرْضاب .

---

١٢ — فانى : الاغانى . بمالى : الموفقيات ، الاغانى ، سرح العيون ، الخزانة .

١٣ — العانى : الاسير ، والعبد ، والخاضع . وما ان تعرته : الاغانى ، وليست . . . . ولا اليسر : رسالة الغفران . القداح ولا القمر : الخزانة . وتعريه : تفنيه وتذهب به . والقداح : قداح الميسر . والقمر : المقامرة .

١٤ — ولا الظم ابن العم : الموفقيات . وزاد فى الموفقيات وابن عساكر بعد هذا البيت :

ولا آخُذُ المَوْلَى لسُوءِ بلائِهِ وإنْ كان مَحْنُوَّ الضُّلُوعِ على غِمْرِ

وهذا البيت ليس من هذه القصيدة ، وانما هو البيت التاسع من القصيدة رقم : ٥٢

١٥ — الموجود فى المصادر — فيما أعرف — صدر هذا البيت مع عجز البيت القادم . غنينا : من غنى (كفرح) عاش ، وغنى بالمكان : اقام به .

١٦ـ لَبِسْنا صُرُوفَ الدَّهرِ لِيناً وغِلظَةً وكُلاًّ سَقاناهُ بِكَأسِيهِما الدَّهْرُ

ويُرْوَى : بكأسيهِما العَصْرُ ، قال أبو صالح : وهو الدَّهرُ . وغُلْظَةٌ لغةٌ لِبَعْضِهم . ويُقالُ : مِن البُؤْسِ به ضُرَّةٌ وضارُورَة وضَرُوراء أى حاجَة شَديدة .

١٧ـ فمَا زادَنا بَأْواً على ذِى قَرابَةٍ غِنانا ، ولا أَزْرَى بأحْسابِنا الفَقْرُ

١٨ـ فَقِدْماً عَصِيتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصْطَفَى مالِى أنامِلِىَ العَشْرُ

(٣٧)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : نا ابنُ الكَلْبى قال :

---

١٦ ــ فكلا : المختار ، الحصرى ، السمط . فكلتاهما يسقى : الحماسة . سقانيه : تهذيب ابن عساكر . سقاناها : مجموعة المعانى . بكاسيهما : الموفقيات ، العقد ، ذيل الامالى ، الخالديان ، المختار ، الحماسة (المرزوقى ، التبريزى) ، الحصرى ، المحكم ، السمط ، اللسان ، سرح العيون ، الخزانة . بكأسيهما العصر : الاغانى ، واشار الشارح الى هذه الرواية .

١٧ ــ البأو : الكبر والفخر . زادنا بغيا : الموفقيات ، ذيل الامالى ، الحماسة ، الحصرى ، السمط ، اللسان ، سرح العيون . زادنا فخرا : المختار . باحلامنا الفقر : العقد . وزاد فى الاغانى ، الحماسة البصرية ، الخزانة هذين البيتين بعده :

وما ضَرَّ جاراً يابنةَ القوم فاعلمى يُجاوِرُنى ألاّ يكونَ له سِتْرُ

بعينىَ عن جاراتِ قَوْمِىَ غَفْلَةٌ وفى السَّمْعِ مِنّى عن حَدِيثِهِمُ وَقْرُ

وفى الخزانة : عن احاديثها . وجاء البيت فى تهذيب ابن عساكر شديد التحريف .

جاوَرَ حاتِمٌ بَنِي بَدْرٍ(١) ، زَمَنَ احْتَرَبَتْ جَدِيلَةُ(٢) وثُعَلٌ ، وكانَ زَمَنَ الفَسادِ(٣) ، فقال :

١ـ إنْ كُنْتِ كارِهَةً لِمَعِيشَتِنا هاتا فحُلِّي في بَنِي بَدْرِ
٢ـ جاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الفَسادِ ، فَنِعْـ ـمَ الحَيُّ في العَوْصاءِ واليُسْرِ

قال أبو صالح : العَوْصاء والعَيْصاء الشَّدِيدَة ، وهُمَا لُغَتان . وروَى الأَصْمَعِيّ(٤) :

إنْ كُنْتِ لا تَرْضَيْنَ عِيشَتَنا هَذِي فحُلِّي في بَنِي بَدْرِ

وكان عِنْدَهم سَنَةً .

---

(١) بنو بدر : ابن عمرو بن جؤية ، بيت فزارة وعددهم ، وهم : حذيفة الذي يقال له : رب معد ، وحمل ، قتلا يوم الهباءة ، ومالك وعوف قتلا في حروب داحس والغبراء ، والحارث وربيعة وزبان وزيد ، سادوا كلهم ، انظر ابن حزم : ٢٥٦ .

(٢) جديلة وثعل : مضى الكلام عنهما في القطعة الاولى ، وذكر ابن الكلبي هناك ان الحرب كانت بين جديلة والغوث .

(٣) زمن الفساد : هاجها حناش بن ابى كعب الغوثي (الاشتقاق : ٣٩٢) ، ودامت مائة وثلاثين سنة (التنبيه والاشراف : ٢٠٧) وغلبت جديلة (السمط ١ : ٧٨٨) ، فلما طالت اعتزلها حاتم ونزل على عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فأكرمه واحسن جواره (الموفقيات : ٤٦١) ، وطيء تؤرخ بحرب الفساد (التنبيه والاشراف : ٢٠٧) .

١ ـ معيشتنا : الكامل ، قواعد الشعر ، الاغاني ، اشعار النساء ، السمط . هاتي : التنبيه والاشراف ، الاغاني .

٢ ـ زمن الهزال : تهذيب الالفاظ ، وهي رواية شاذة . وفيه أيضا : العيصاء . في السراء والضر : التنبيه والاشراف .

(٤) وهي متفقة مع رواية لباب الآداب .

٣ـ فسُقِيتُ بالماء النَّمِيرِ ، وَلَمْ أُتْرَكْ أُلاطِسُ حَمْأَةَ الجَفْرِ

النَّمِيرُ : العَذْب . والجَفْرُ : البِئْرُ التي لَمْ تُطْوَ . قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا الأَسْوَدِ القُضاعِيَّ في مَجْلِسِ أبي عَمْرو يقولُ : ماءٌ نَمِيرٌ إذا رَبَا في بُطُونِ الإِبِلِ والنَّاسِ ، النَّامِي[1] . يُقالُ : قَوْمٌ مُعْذِبُون ومُمْلِحُون إذا كانُوا في ماءٍ عَذْبٍ وماءٍ مِلْحٍ . قال : والنَّمِيرُ : العَذْبُ الزَّاكِي الذي يَنْجَعُ في الماءِ[2] ، النَّامِي ، وهو مِثْلُ النُّقاخِ[3] . وقال الأَصْمَعِيّ : هو النَّامِي ، عَذْبًا كانَ أو غيرَ عَذْبٍ . أُلاطِسُ : أُمارِسُ[4] ، يُقال : لَطَسَه بِرِجْلِه إذا ضَرَبَه ، ويُقالُ : خُفٌّ مِلْطَسٌ[5] . ومَعْنَى البَيْتِ أَنَّه يَقولُ : لَمْ يَجْعَلُوا لى كَدَرَ مائِهِمْ ، ولكنْ بَرُّونِي بِصَفْوِهِ ، وهذا مَثَلٌ .

٤ـ ودُعِيتُ في أُولَى النَّدِيِّ ، وَلَمْ يُنْظَرْ إلَيَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

---

٣ ــ وشربت بالماء : كتاب البئر . وسقيت : مجاز القرآن ، المعانى الكبير ، اللسان . ولم أنزل : الحماسة البصرية . أترك ألاطم : مجاز القرآن ، نوادر أبى زيد ، كتاب البئر ، المعانى الكبير ، الامالى ، السمط ، لباب الآداب . والحمأة : الطين الاسود المنتن ، وحمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة ، وفى اللسان : حمأة الحفر ، لا أراها صوابا ، فالحفر : البئر ولكن بفتح الفاء ، وما الذى يلجىء الشاعر الى ضرورة ، فيسكن الفاء ، وقد انفرد بها اللسان .

(١) هذه الكلمة قلقة فى موضعها .

(٢) كذا فى الأصل ، وحق الكلام أن يكون : الذى ينجع فى الناس أو البدن أو الرى ، أو ما شابه ذلك .

(٣) النقاخ : الماء البارد العذب الصافى الخالص .

(٤) الممارسة : شدة المعالجة .

(٥) الملطس : حجر ضخم يدق به النوى ، تشبه به أخفاف الابل . ولم ترد هذه الشروح وما يتلوها فى متن نسخة م ، وجاء هامشها : « النمير : العذب . ألاطس : أمارس . الجفر : البئر التى لم تطو . والمعنى : أنه لم يجعلوا لى كدر مائهم ، ولكن يرونى بصفوه » .

قال أبو صالح : النَّدِى والنَّادِى : المَجْلِسُ ، وهو هاهنا أَهْلُ النَّدِىّ .
بأَعْيُنٍ خُزْرٍ[1] : بأعينِ أعداء ، وكذاك سُودُ الأكبادِ .

٥ـ الضَّارِبِينَ لَـدَى أَعِنَّتِهِمْ والطَّاعِنِينَ وخَيْلُهُمْ تَجْرِى

٦ـ والخالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضارِهِمْ وذَوِى الغِنَى مِنْهُمْ بذِى الفَقْرِ

قال أبو صالح : النَّحِيتُ ما نُحِتَ ولَيْسَ بجَيِّد ، والنَّحِيتُ : الذى ما لَيْسَ بنُضَار . مِثْلُ الغَرَبِ من العيدانِ : الأَثْلُ والنَّبْعُ[2] . ويُقال : نُضار ونِضار . قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ : النُّضارُ الأَثْلُ ، تُعْمَلُ منه القِداحُ . وقال الأَصْمَعِىّ : النَّحِيتُ الدُّونُ مِنْهُمْ ، والأُنضارُ : الأَشْرافُ . يقولُ : يَخْلِطُونَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ بأَنْفُسِهِمْ .

---

(١) الخزر : أن ينظر الانسان بمؤخر عينه ، تكبرا واستهانة .

٥ ـــ لدى أعنتهم : يعنى أنهم نزلوا فضربوا بالسيوف ، ولا ينزل فى ذلك الموطن الا أهل البأس والشدة . الضاربون : الموفقيات . والطاعنون : نوادر ابى زيد ، الموفقيات ، ونصب « الضاربين ، الطاعنين » بفعل محذوف ، أى أمدح ؛ أو خفضهما على النعت لقوله « بنى بدر » فى البيت الاول . أما « الطاعنون » بالرفع ، فهى نعت مقطوع للمدح والتعظيم ، بجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، أى وهم الطاعنون .

٦ ـــ زاد فى نوادر ابى زيد بيتا فى آخر الابيات الستة : (قال أبو الحسن : وأنشدنى غير أبى زيد :

صُبُرٌ على رَيْبِ الزَّمانِ مَعاً جِيفُ الفِصالِ أَعِفَّةُ الفَقْرِ

والفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن امه .

(٢) الغرب ـــ وكذلك النضار ـــ ضرب من الشجر ضخم تسوى منه الاقداح . والاثل : شجر يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه وأكرم واجود عودا تسوى منه الاقداح الصفر الجياد ، ومنه اتخذ منبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنبع : شجر اصفر العود رزينه ثقيله فى اليد اذا تقادم احمر ، تصنع منه القسى الجياد ، كقوس الشماخ . وذكر ابن الاعرابى انها جميعا بمعنى ، قال : النضار : النبع ، والنضار : شجر الاثل (اللسان : نضر) .

(٣٨)

حدَّثني إبراهيم قال : حدَّثني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال نا ابنُ الكلْبي قال :

وسارت(١) مُحارِب حتى نَزَلُوا أعْجازَ أجأ ، وكانت مَنازِل بني بَوْلان(٢) وجَرْم ، بأمْوالِهم ، فخافتْ طيِّءٌ أنْ يَغْلِبُوهم عليها فقال حاتِمٌ يحضُّهم :

١- أرَى أجأً مِن وَراء الشَّقِيـ ... قِ والصَّهْوِ زَوَّجَهَا عامِرُ

٢- وقَدْ زَوَّجُوها وقد عَنَّسَتْ ... وقَدْ أيْقَنُوا أنَّها عاقِرُ

أي لا يَنْزِلُها أحَدٌ . قال خالِدٌ : كان عامِرُ بن جُوَيْنٍ(٣) جاء بمُحارِب

---

(١) في م : سارت . ومحارب : اسم لقبائل عدة ، محارب بن عمرو ابن وديعة ، ومحارب بن فهر ، ومحارب بن أد ، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، ولا أعرف أيها أراد ، وأرجح أنها محارب بن خصفة ، فقد وصفتهم عاصية بأنهم لئام ، في المقطوعة القادمة ، وجاء في ابن حزم (٢٥٩) : أخبرني بعض أعراب طيء : أن بني محارب وبني أشجع بن ريث أذل قبائل قيس بالبادية اليوم ، والله أعلم . وكان في الأصل ، وكذلك في م : حتى نزلوا أعجاز لجأ .

(٢) بولان : اسمه غصين بن عمرو بن الغوث ، وأخوه جرم بن عمرو بن الغوث .

١ — الشقيق : جمع شقيقة ، وهو كل غلظ بين رملين . الصهو : موضع بحاق رأس أجأ ، وهو من أواسط أجا مما يلي الغرب ، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة ، وهي لجذيمة من جرم طيء (ياقوت : صهو) .

(٣) هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن حيان — وهو جرم — بن عمرو بن الغوث بن طيء ، يكنى أبا الأسود . وكان سيدا شريفا فارسا ، نزل به امرؤ القيس في هربه وأراد عامر الغدر به فتحول عنه ، عاش مائتي سنة فيما ذكر السجستاني ، قتله مسعود بن شداد . وهو — أي عامر — شيخ كبير . وكان شاعرا .

فأَنْزَلهم بأَجاً[١] ، فكأنَّه زوْجها ، ضَرَبه مَثَلاً . قال أبو صالح : وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يقولُ : لا يُقالُ عَنَسَتْ ولا عَنَّسَتْ ، إنَّما يُقال : عُنِّسَتْ بضمّ العين ، عُنِّسَتْ[٢] : كَبِرَتْ . وقال : العانِسُ ، التى قد مَكَثَتْ فى أَهلِها — بعدَ ما أَدْرَكَتْ — بَعْضَ المُكْثِ . ويُقال : رجلٌ عانِسٌ وامرأةٌ عانِسٌ .

قال الشّاعِرُ[٣] :

والبِيضُ قد عَنَسَتْ وطالَ جِراؤُها ... ونَشَأْنَ فى قِنٍّ وفى أَذْوادِ[٤]

انظر أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٠٩ — ٢١٠ ، كنى الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، المعمرون : ٥٣ — ٥٤ ، الاشتقاق : ٣٩١ ، الغندجانى : ٣٥ — ٣٦ ، الخزانة ١ : ٢٥ . ولبعض شعره انظر الغندجانى : ٣٥ — ٣٦ ، ٤٨ ، كتاب الاختيارين : ٢٦ ، البحترى : ٩٦ ، مجموعة المعانى : ١١٣ .

(١) فى الأصل ، م : جاء فحارب ، تحريف . ولم ترد هذه الشروح وما يليها فى متن نسخة م . وجاء فى هامشها قوله « أى لا ينزلها . . . » الى قوله « ضربه مثلا » .

(٢) نقل على بن حمزة كلام الاصمعى هذا فى التنبيهات : ٢٠٣ ، وقال : كيف يقول هذا وهو ينشد ، وأورد البيت : والبيض قد عنست . . . ، ولو لم يقولوا : عنست ، لما قالوا عانس . وعلق على ذلك ابن برى (اللسان : عنس) بقوله : الذى ذكره الاصمعى فى خلق الانسان (ص : ١٦١) أنه يقال : عنست المرأة بالفتح مع التشديد ، وعنست بالتخفيف .

(٣) البيت للأعشى من قصيدة ، ديوانه : ١٣١ ، خلق الانسان للاصمعى : ١٦١ ، خلق الانسان لثابت : ١١ ، اصلاح المنطق : ٣٤١ ، التنبيهات : ٢٧٥ ، اللسان (عنس ، جرى) ، وغيرها .

(٤) جراؤها (بكسر أوله) : اللسان . والجارية : الفتية من النساء ، بينة الجراية والجراء والجرى والجرائية (بفتح الجيم فيها جميعا) والجراء (بكسر الجيم) . فى فنن : اصلاح المنطق ، الصحاح . فى قن : ديوان الاعشى ، التنبيهات ، اللسان : والقن : العبد الذى ملك هو وأبواه ، أى تشان مخدومات بالعبيد . والاذواد : جمع ذود (بفتح فسكون) وهو القطيع من الثلاثة الى العشرة .

٣- فإنْ يكُ أمْرٌ بأعْجازِها فإنِّى على صَدْرِهَا حاجِرُ

قال أبو صالح : سمعتُ أبا عَمْرو يقول : الحاجِرُ ما يُمْسِكُ الماءَ مِن شَفِيرِ الوادِي ، والجميعُ حُجْران . وقال أعجازها : أواخِرُها . وسَمِعْتُ الأَصْمَعِىّ يقول : العَجْزُ والعُجْزُ والعَجُزُ .

(٣٩)

حدَّثنى إبراهيم قال : أخْبرنى أبو جعْفَر قال : نا أبو صالح قال : أنا ابنُ السكِّيتِ قال :

ذَكَرُوا أنَّ عامر بن جُوَيْن (١) حالَفَ مُحارِبًا (٢) ، فأدْخَلَهم الجَبَل فقاتَلوا بَنِى بَوْلان ، وبَوْلان : غُصَيْن بن عَمْرو ، وأخُوه تَغْلِب (٣) بن عَمْرو ، فأصابَتْ منهم أناسا . فقالت عاصِيَةُ البَوْلانِيَّةُ (٤) ترْثِى مَنْ أصابَتْ (٥) مُحارِب مِن قَوْمِها

١- أعاصِىَ ، جُودِى بالدُّموعِ السَّواكِبِ وبَكِّى لكِ الوَيْلاتُ قَتْلَى مُحارِبِ

---

(١) عامر بن جوين : مضت ترجمته في المقطوعة السابقة .

(٢) محارب : مضى الكلام عنها أيضا في المقطوعة السابقة .

(٣) لم اجد بين اخوة بولان — واسمه غصين — من يسمى تغلب ، ولعل الصواب : ثعلبة ، وهو جرم ، وهما ابنا عمرو بن الغوث بن طيء ، واشهر اخوتهم هم : ثعل بن عمرو ، وفيهم البيت والعدد ، وأسودان بن عمرو ، وهو نبهان ، وهنيء بن عمرو ، وقدولد عمرو بن الغوث ستة عشر ذكرا ، انظر ابن حزم : ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٤) عاصية البولانية : ذكرها التبريزى فى الحماسة ٤ : ٥٦

(٥) فى الاصل ، م : اجابت محاربا .

٢- فَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَتَّلُونَا عِمَارَةً ... مِنَ السَّرَوَاتِ والرُّءوسِ الذَّوائِبِ

السَّرَوَاتُ: الأَشْرافُ، والعِمارَةُ: القَبِيلَةُ.

٣- صَبَرْتُ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِداً ... ولٰكِنَّما آثارُنَا في مُحارِبِ

٤- قَبِيلٌ لِئامٌ إنْ ظَفِرْنا عليهِمُ ... وَإنْ يَغْلِبُونَا نُلْفِهِمْ شَرَّ غالِبِ

(٤٠)

أخبرنى إبراهيم قال: أخبرنى أبو جعفر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبِي قال: وقال حاتم:

١- وفِتْيانِ صِدْقٍ لا ضَغائِنَ بَيْنَهم ... إذا أَرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بالتَّلاوُمِ

قال أبو صالح: الضَّغائِن الحُقُودُ والعَداوة. والتَّلاوُم: التَّفاعل مِن اللَّوْم، أى لا يُولَعُون به.

٢- سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وحتَّى تَراهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طامِسِ

قال أبو صالح: طامِسٌ دارِس. وهو الطّامِسُ، ويُقال الطّامِسُ الذى لا عَلَمَ به. أَغْبَرُ: طَرِيقٌ. يُقال: سَرَى وأَسْرَى بمَعْنًى.

---

٢ — أن قومى قتلتهم: الحماسة. والعمارة: حى عظيم يطيق الانفراد بنفسه، والذوائب: الاعالى.

٣ — صبرنا: الحماسة. اثآرنا: الحماسة، جمع ثأر، ورواية الديوان على القلب كما قالوا فى جمع: رئم، آرآم، وآرام.

٤ — ان ظهرنا عليهم: الحماسة. يوجدوا شر: الحماسة.

(٤٠)

١ — ارمل القوم: نفد زادهم. ولم يأت فى م من الشرح الوارد هنا سوى شرح كلمة واحدة فى الهامش، فكتب بإزاء طاسم: «اى دارس».

٣- وإنّى أذِينٌ أنْ يَقُولَ مُزايلٌ ... بأيٍّ تقولُ القَوْمَ أصْحَابَ حاتمِ

قال أبو صالح : أذِينٌ كَفِيلٌ . يقولُ : بأيِّ حالٍ يَظُنُّهم . مُزايِل : مُفارِق . وقال خالدٌ : مُزايِلٌ اسمُ رَجُل .

٤- فإمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أكْبرَ هَمِّها ... وإمَّا أبَشِّرْكُمْ بأشْعَثَ غانِمِ

قال أبو صالح : أشْعَثُ غانِمٌ ، يَعْنِي نَفْسَه .

(٤١)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنْشَدنا ابنُ الكَلْبِى لحاتم :

١- كَرِيمٌ لا أبِيتُ اللّيْلَ جاذٍ ... أعَدِّدُ بالأنامِلِ ما رُزِيتُ

قال أبو صالح : يُقال جَذا[1] الرَّجلُ فى الحَرْب على رُكْبَتِهِ ، وجَذا وجَثا[2] على رِجْله ، وجاذٍ : مُنْتَصِب ، وأنا جاذٍ .

٢- إذا ما بِتُّ أشْرَبُ فَوْقَ رِيِّى ... لِسُكْرٍ فى الشَّرابِ ، فلا رَوِيتُ

---

٣ — كان فى الاصل ، م : يقول القوم اصحاب (بالرفع) ، والصواب بالتاء فى « تقول » والنصب لما بعدها ، و « تقول » هنا بمعنى : يظن ، وتطلب ما بعدها مفعولين لها .

(٤١)

١ — فى الاصل ، م : جاد ، لم أر لها وجها .

(١) فى الاصل : حذا ، تصحيف ، وهذا الشرح وما بعده فى البيت الرابع ليس فى م .

(٢) الجاذى والجاثى : المقعى . وفرق ابن الاعرابى بينهما فقال : الجاذى على قدميه ، والجاثى على ركبتيه ، وجذا حرف من الاضداد ، فهى بمعنى جثى وايضا انتصب .

٢ — فى م ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير : فوق ريى . أشرب دون غيرى . . . ليسكرنى الشراب : تهذيب ابن عساكر .

٣- إذا ما بِتُّ أَخْتِلُ عِرْسَ جارِى ... لِيُخْفِيَنِى الظَّلامُ ، فلا خَفِيتُ
٤- أَأُفْضِحُ جارَتِى وأَخُونُ جارِى ... مَعاذَ اللهِ أَفْعَلُ ما حَيِيتُ

قال أبو صالح : يُقال مَعاذَ اللهِ ، ومَعاذَةَ اللهِ .

(٤٢)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : وأنشدَنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم :

١- أَرَسْمًا جَدِيدًا مِن نَوارَ تَعَرَّفُ ... تُسائِلُهُ ، إذْ ليسَ بالدّارِ مَوْقِفُ
٢- تَبَغَّ ابنَ عَمِّ الصِّدْقِ حيثُ لَقِيتَهُ ... فإنَّ ابنَ عمِّ السُّوءِ إنْ سَرَّ يُخْلِفُ
٣- إذا ماتَ مِنّا سَيِّدٌ قامَ بَعْدَهُ ... نَظِيرٌ له ، يُغْنِى غَناهُ ويَخْلُفُ
٤- وإنِّى لَأَقْرِى الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤالِهِ ... وأَطْعُنُ قُدْمًا والأَسِنَّةُ تَرْعَفُ
٥- وإنِّى لَأَخْزَى أنْ تَرَى بِى بِطْنَةٌ ... وجاراتُ بَيْتِى طاوِياتٌ ونُحَّفُ

---

٣ — لتفسير عرس : انظر رقم : ٢٨

٤ — لأفضح جارتى : تهذيب ابن عساكر . فلا وأبيك افعل : الموفقيات . فلا والله أفعل : تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

(٤٢)

١ — تعرف : تتعرف ، حذف احدى التاءين . كان فى الاصل : وليس والتصويب من م . وموقف : قد تكون هنا مصدرا بمعنى وقوف .

٣ — منهم سيد : الحماسة (التبريزى) ، السيوطى .

٤ — قدما : أصلها بضمتين ، وسكن للشعر ، وطعن قدما فى حالة هجومه وكره وتقدمه ، لا يتراجع . وترعف : يقطر منها الدم .

٥ — ترى بى بطنة (بالبناء للمجهول ، ورفع بطنة) : لباب الآداب . طاويات وعجف : لباب الآداب . وقال العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر : « وقوله : عجف ، لم تنص عليه كتب اللغة التى بيدنا ، وهو من قولهم : عجفاء ، أى مهزولة ، وجمعها : عجاف ،

قال أبو صالح : النَّحِيفُ : المَهْزُول ، ومِثْلُه الضَّئِيل . طاوِيَاتٌ : خِماصٌ(١) البُطُون .

٦- وإنِّى لأُغْشِى أَبْعَدَ الحَىِّ جَفْنَتِى   إذا حَرَّكَ الأطنابَ نَكْباءُ حَرْجَفُ

قال أبو صالح(٢) : النَّكْباءُ رِيحٌ بين رِيحَيْنِ ، بينَ الجَنُوبِ والشَّمال ، وبينَ الصَّبا والدَّبُور . قال : والحَرْجَفُ القِرَّةُ ، وهى الصَّرْصَرُ ، وحَرْجَفٌ : رِيحٌ بارِدَةٌ .

٧- وإنِّى لَأَزْرِى بالعَداوَةِ أهْلَها   وأبْلُغُ فى الأعْداءِ لا أتَنَكَّفُ

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : أى لا أتنكَّبُ ، وقال : الانْتِكافُ(٣) أنْ يَمِيلَ عليه فيَضْرِبَه .

٨- وإنِّى لأُعْطِى سائِلى ولَرُبَّما   أُكَلَّفُ ما لا أستطيعُ فأَكْلَفُ

وأما عجف ، فكأنه جمع : عاجف ، كراكع وركع . ورواية الديوان التى فيها : نحف ، لم ترد فى كتب اللغة ، ولعلهما جمع : نحيفة ، كقولهم : خريدة وخرد ، على غير قياس » ، ص : ٢٦٦ .

(١) خماص : جمع خمصانة (بفتح الخاء وضمها) ، وهى المرأة الضامرة البطن ، خلقة ، أو جوعا ، وهو ما عناه ههنا .

٦ — اذا زعزع الاطناب : ابن الشجرى . والاطناب : جمع طنب (بضمتين، وبضم فسكون) : ما يشد به البيت من الحبال بين الارض والطرائق .

(٢) جاء من هذا الشرح فى هامش م « الحرجف : القرة ، وهى الصرصر ، ريح باردة » .

٧ — أتنكف : لم يرد تفعل من هذا الحرف .

(٣) الذى فى المعاجم : نكف (كفرح) عن الامر اذا عدل عنه . وشرح أبى عمرو للانتكاف جاء فى هامش م .

٨ — مالا يستطاع : ابن الشجرى . وجاء فى الامالى قبل هذا البيت البيتان التاليان :

وأصبحتُ فى أمرِ العشيرةِ كُلِّها   كذِى الحِلْمِ يُرْضَى ما يقولُ ويُعْرَفُ

وذاكَ لأنِّى لا أُعادِى سَراتَهُمْ   ولا عن أخِى ضَرّائِهِمْ أتَنَكَّفُ

وجاء ثانيهما فى التذكرة .

٩ـ وإنّي لَمَذْمُومٌ إذا قِيلَ: حاتِمٌ   نَبَا نَبْوَةً، إنَّ الكَرِيمَ يُعَنَّفُ
١٠ـ سَآبِي وتَأْبَى لِي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ   وآباءُ صِدْقٍ بالمُرُوءةِ شَرَّفُوا

قال أبو صالح: بالمُرُوءةِ شَرَّفوا، يقول: شَرَّفُوا الأَصْلَ بالأَفعالِ الحسَنَةِ.

١١ـ وأَجْعَلُ مالِي دُونَ عِرْضِي، وإنّني   كذلِكُمُ مِمّا أُفِيدُ وأُتْلِفُ
١٢ـ وأَغْفِرُ إنْ زَلَّتْ بمَوْلايَ نَعْلُهُ   ولا خَيْرَ في المَوْلَى إذا كانَ يُقْرَفُ

قال أبو صالح: أي يأتي مالا خَيْرَ فيه، ويُقْرَفُ: يُتَّهَم.

١٣ـ سأَنْصُرُهُ إنْ كانَ للحَقِّ تابِعاً   وإنْ جارَ لم يَكْثُرْ عليه التَّعَطُّفُ
١٤ـ وإنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بالسَّيْفِ دُونَهُ   لأَنْصُرَهُ، إنَّ الضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ

قال أبو صالح: مُؤَنَّفٌ: مَشْتُومٌ(١)، يُحَدَّدُ إليه النَّظَرُ ويُشْتَمُ، وقال شمر: مُؤَنَّفٌ: مُحَدَّدٌ، يُقال: سِكِّينٌ مُؤَنَّفةٌ أي مُحَدَّدَةٌ.

١٥ـ وإنّي وإنْ طالَ الثَّواءُ لَمَيِّتٌ   ويَضْطَمُّنِي، ماوِيَّ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ

قال أبو صالح: يَضْطَمُّنِي، يَضُمُّنِي ويُوارِينِي.

١٦ـ وإنّي لَمَجْزِيٌّ بِما أنا كاسِبٌ   وكلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِما هو مُتْلِفُ

---

٩ — وانى مذموم: السمط، وفيه «ان الكريم يعنف، واللئيم لا يعنف». وفى هامش م: «المروءة: الافعال الحسنة» وأمام: «شرفوا» كتب: «أى الاصل».
١٢ — المولى هنا: ابن العم. وكتب فى هامش م بازاء «يقرف»: «يتهم».
١٤ — فى هامش م كتب ازاء «يؤنف»: «يشتم».
(١) هذا المعنى لم يذكر فى المعاجم.
١٥ — فى الاصل، م: ويعطمنى ماوى، والتصويب من رسالة الغفران. وكلام أبى صالح التالى للبيت نقل فى هامش م.
١٦ — بما أنا عامل: رسالة الغفران. وكان فى الاصل: بما أنا متلف.

(٤٣)

حَدَّثني إبراهيم قال : حَدَّثني أبو جعفر قال ، أنا أبو صالح قال :
وأنشدنا ابنُ الكَلْبي لحاتم :

١ - وخِرْقٍ كنَصْلِ السَّيْفِ قدرامَ مَصْدَقِ تَمَسَّفْتُه بالرُّمْحِ ، والقومُ شُهَّدِي

٢ - فخَرَّ على حُرِّ الجَبِينِ بضَرْبَةٍ تَقُطُّ صِفاقاً عن حَشاً غَيْرِ مُسْنَدِ

قال أبو صالح : ويُرْوَى : حَشاً في مُلَبَّدِ ، والصِّفَاقُ(١) : ما رَقَّ مِن الخاصِرَة وسَفُلَ مِنْها :

٣ - فما رِمْتُهُ حتَّى تَرَكْتُ عُوَيِصَهُ بَقِيَّةَ عِرْقٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ مِذْوَدِي

عُوَيصَهُ : ما يَتَحَرَّكُ مِن عِرْقِهِ .

---

١ — الخرق : الظريف فى سماحة ونجدة . وكان فى الاصل ، م ، والموفقيات : مصدق ، والصواب بالقاف . أى أراد صدق لقائى .

٢ — غير مسند : من صفة الحشا ، بدليل قول الشارح بعد « ويروى : حشا فى ملبد » . وفى الموفقيات : فى مبلد ، والمعنى غير واضح تماماً ؛ ولولا نص الشارح لجاز نصب « غير مسند » على الحال .

(١) الصفاق : الذى فى المعاجم وكتب خلق الانسان : أن الصفاق هو الجلد الاسفل الذى دون الجلد الذى يسلخ ، فاذا سلخ بقى ذلك يمسك البطن . وجاء فى هامش : م « الصفاق : ما رق من الخاصرة وسفل منها » .

٣ — عويصه : كذا ، وأيضا فى الموفقيات والاغانى ؛ ولم أجد هذا الحرف فى المعاجم ، كما شرحه الشارح بعد . يحفز : يدفع . وكان فى الاصل ، م ، والموفقيات : مذود ، والمذود : السيف ، يعنى أن سيفه قطع ما قطع من جسد عدوه ثم غاص فى الارض ، كما قال النمر بن تولب فى سيفه :

تظلُّ تحفِرُ عنه إنْ ضَربتَ به بعدَ الذراعيْنِ والسَّاقيْنِ والهادِي

وربما عنى أن طعنة سيفه جعلت الدم يتدفق فيدفع الترب ، كما قال أبو كبير الهذلي :

مُسْتَنَّةٍ سَنَنَ الفُلُوِّ مُرِشَّةٍ تَنْفِي التُّرابَ بقاحِزٍ مُعْرَوْرِفِ

٤- وحتى تَرَكْتُ العائداتِ يَعُدْنَهُ ... يُنادِينَ : لا تَبْعَدْ ، وقلتُ له : ابْعَدِ

٥- أطافُوا به طَوْفَيْنِ ، ثم مَشَوْا به ... إلى ذاتِ أَلْجافٍ بِرَخْاء قَرْدَدِ

قال أبو صالح : قَرْدَد : أرضٌ مُسْتَوِية . ويُرْوَى : بِجَرْداء . أَلْجاف[1] : يُريد قَبْرَه وحُفْرَتَه . والبِئْرُ المُنْجَفَة : التي يَأْكُلُ الماءُ أَسْفَلَها فَتَتَّسِع . اللَّجَفُ : داخِلُ الوادِي . والرَّخْاء : الأرضُ الصُّلْبَة .

٦- ومَرْقَبَةٍ دُونَ السَّماءِ طِمِرَّةٍ ... سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ منها بِمَرْصَدِ

قال أبو صالح : يقولُ رَصَدْتُ لأَصْحابِي ، فأنظُرُ أينَ أُغِيرُ وأينَ أذْهَبُ . وقال ابنُ الكَلْبيِّ : المَرْصَدُ المَكانُ المَخُوفُ .

٧- وِسادِي بها جَفْنُ السِّلاحِ ، وتارةً ... على عُدَواء الجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدِ

عُدَواء الجَنْبِ[2] : غَيْرَ طُمَأْنِينة . والسِّلاحُ : السَّيْفُ .

---

٤ — يقلن فلا تبعد : الموفقيات .

٥ — فطافوا به . . . ثم نموا : الموفقيات . فى الاصل ، م ، والموفقيات : بزخاء ، ولا معنى لهـا هنـا . والرخـاء : الارض المتسعـة أو المتكسرة من الوطء وسيذكر الشارح بعد انها الارض الصلبة ؛ ولم اجد ذلك فى المعاجم .

(١) الجاف : الواحد لجف (بفتحتين) ؛ واللجف : الحفر ، واللجف : الناحية من البئر يأكله الماء فيصير كالكهف . وهذا الشرح ورد فى هامش م .

٦ — المرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . والطمرة : المرتفعة . عنها بمرصد : الموفقيات .

٧ — الجفن : الغمد .

(٢) كتب فى هامش : م بازاء « عدواء الجنب » : « غير طمأنينة » .

(٤٤)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : أنشَدنا ابنُ الكَلبىّ لحاتم :

١ـ ألا أخْلَفَتْ سَوْداءُ منكَ المَواعِدُ ودُونَ الذى أمَّلْتَ مِنْها الفَرَاقِدُ

٢ـ تُمَنِّينَنا غَدْواً، وغَيْمُكُمُ غداً ضَبابٌ، فلا صَحْوٌ ولا الغَيْمُ جائِدُ

جائِدٌ : يَجُودُ بمَطَرٍ .

٣ـ إذا أنتَ أُعْطِيتَ الغِنَى، ثم لم تَجُدْ بفَضْلِ الغِنَى، أُلْفِيتَ ما لَكَ حامِدُ

٤ـ وماذا يُعَدِّى المالُ عنك وجَمْعُهُ، إذا كان ميراثاً وواراكَ لاحِدُ

---

١ ــ لقد طال يا سوداء : كتاب الاختيارين ، الامالى ، اللسان ، المزهر ، التاج . وكان فى الاصل : سوداء (بضم الهمزة) . والفراقد : الاصل فى هذا الحرف التثنية ، فهما فرقدان ، والفرقدان : نجمان فى بنات نعش الكبرى وربما قالت العرب لهما أيضا : الفرقد .

٢ ــ تمنيننا غدا : الامالى ، المزهر .

٤ ــ فى كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الامالى ، معجم الشعراء ، تذكرة ابن حمدون ، الآداب ، ابن أبى الحديد ، المزهر ، مجموعة المعانى ، روى الشطر الاول هكذا :

* وقلَّ غَناءً عنكَ مالٌ جَمَعْتَه *

اذا صار ميراثا : كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الامالى ، الآداب ، المزهر . والشروح الواردة هنا ليست فى نسخة م . وجاء بعد هذا البيت خمسة أبيات فى المصادر الآتية : كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الامالى ، المزهر ، وثلاثة أبيات من هذه الخمسة فى معجم الشعراء ، تذكرة ابن حمدون ، الآداب ، مجموعة المعانى ، وواحد منها فى الاساس واللسان (عرك) ، السمط ١ : ٤٢٩ . ولم اثبت هذه الابيات فى الهامش هنا ، ولا فى ذيل الديوان لاننى لم أجد من نسبها ــ بما فيها أبيات الديوان ــ لحاتم . واكتفيت بالاشارة الى صفحات مصادرها فى التخريج .

قال أبو صالح : يُعَدِّى يَصْرِفُ عنك الذَّمَّ . ويُقال : خَذَتُ الرَّجلَ وأخْذَتُهُ .

(٤٥)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : وأنشَدَنا ابنُ الكَلْبى لحاتم :

١ـ وعاذِلَةٍ هَبّتْ بليْلٍ تَلُومُنِى　　وقدْ غابَ عَيُّوقُ الثُّرَيَّا فعَرّدا

٢ـ تَلُومُ على إعْطائِىَ المالَ ضَلَّةً　　إذا ضَنَّ بالمالِ البَخِيلُ وَصَرّدا

قال : ضَلَّة ، أُعْطِيه المالَ فى الضَّلال .

٣ـ تقولُ:ألاأَمْسِكْ عليكَ،فإنِّنى　　أرَى المالَ عند المُمسِكِينَ مُعَبَّدا

قال أبو صالح : ويُرْوَى : مُعَتَّدا أى عَتِيدٌ[(١)] حاضِرٌ.وقال الأصْمَعِىّ :

---

١ ـ وقد غار : رسالة الغيروز ، وغاب وغار بمعنى . والعيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ، سمى بذلك لانه يعوق الدبران عن لقاء الثريا . عيوق السماء : الاساس . وعرد النجم : غار .

٢ ـ صرد : أعطى القليل .

٣ ـ الا تبقى عليك : التهذيب ، معجم البلدان . الا تمسك عليك : اللسان ، وسكن الكاف لانه توهم « سكع » من « تمسك عليك » بناء فيه ضمة بعد كسرة ، وذلك مستثقل ، فسكن . عند الباخلين : الاشتقاق ، الاضداد ، شرح القصائد الجاهليات ، المحكم ، اللسان .

(١) اشار ابن الانبارى فى الاضداد الى هذه الرواية . وقال : « أى يجعلونه عدة الدهر » كما استشهد بمعبد على انها حرف من الاضداد .

عند المُسكين مُعَبَّدا ، أى مُذَلَّل للنّاس ، ويُصَيِّرُهم عَبيداً . وقال غيرُه : مُعَبَّدٌ ، أى يُعبَد ويُكرَم . وقال أبو عمرو : المُعبَّد فى الإبل : المَطْلِيُّ بالقَطِران[1] ، ويكون المُذَلَّل ، ويكونُ الأجْرَب ، ويكون المُمَنَّع[2] من الإبل .

٤ـ ذَرِيني ومالِي، إنَّ مالَكِ وافِرٌ، وكلُّ امْرِئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا

٥ـ أعاذِلَ لا آلُوكِ إلاَّ خَلِيقَتِي ، فلا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسانَكِ مِبْرَدا

٦ـ ذَرِيني يَكُنْ مالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَقِي المالُ عِرْضِي قَبْلَ أنْ يَتَبَدَّدا

٧ـ أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً لعلّني أرَى ماتَرَيْنَ ، أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

٨ـ وإلا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ واجعَلِي إلى رأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَكِ مُسْنَدا

(١) وذلك لاصابته بالجرب ، ثم يفرد لئلا يقارب الابل فيعديها بجربه .
(٢) يمنع أهله ركوبه لكرمه وفحولته .

٤ ــ فى م : ذرينى وحالى . وجاء الشطر الثانى فى ذيل الامالى هكذا :

* وإنَّ فَمالِي تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدا *

٥ ــ لا آلوك : اى لا ادخر عنك شيئا الا خليقتى . وجعل لسانه عليه مبردا : آذاه وأخذه بلسانه .

٦ ــ لعرضى وقاية : الاغانى ، الخزانة ، والجنة : ما واراك من السلاح واستترت به . ففى المال : الخزانة .

٧ ــ هزلا (بضم اوله) : الاغانى ، الامالى ، الحماسة البصرية ، اللسان . لاننى مكان « لعلنى » الامالى ، المحكم ، ابن يعيش ، اللسان . أبدل العين همزة ، وكذلك يفعلون فى : النمع فيقولون التمىء ، وفى السعف : السأف ، وفى العسن : الاسن (بضمتين ، وهو الشحم القديم) .
ولعل هذه يقع فيها من الابدال ما لا يكاد يقع فى غيرها ، فتبدل العين غينا وواوا ، واللام الاولى راء ، والثانية نونا ، فيقال : لعنك ولغنك ورعنك ورغنك ، ولونك . كما تلحقها تاء التانيث ، فيقال : لعلت ، وعمل « لعل » معروف ، وبعضهم يخفض ما بعدها . وروى فى اللسان (خرم) : أو بخيلا مكرما ، والقافية دالية ، كما ترى .

قال أبو صالح : يقولُ أسْنِدِي رَأْيَكِ إلى رَأْيِ مَنْ تَنْحِيْنَه فإنّه أصْوَبُ رَأْياً منكِ .

٩- ألَمْ تَعْلَمِي أنّي إذا الضّيفُ نابَنِي وعَزَّ القِرَى، أقْرِي السّدِيفَ المُسَرْهَدَا

١٠- أسَوِّدُ ساداتِ العَشِيرَةِ عارِفاً ومِنْ دُونِ قَوْمِي في الشّدائِدِ مِذْوَدا

١١- وأنّي لأعْراضِ العَشِيرَةِ حافِظاً وحَقِّهِمُ حتّى أكُونَ المُسَوَّدا

١٢- يقولُونَ لي : أهْلَكْتَ مالَكَ فاقْتَصِدْ ،

وما كُنتُ ، لَوْلا ما يقولون ، سَيِّدا

١٣- كُلُوا اليومَ مِن رِزْقِ الإلَهِ وأيْسِرُوا فإنّ على الرّحمنِ رِزْقَكُمُ غَدَا

١٤- سأذْخَرُ مِنْ مالِي دِلاصاً وسابِحاً وأسْمَرَ خَطِّيًّا وعَضْباً مُهَنَّدَا

قال أبو صالح : الدِّلاصُ : الدِّرْعُ اللّيِّنَةُ . وقال الأصْمَعِيّ : هي الخالِصُ مِن الحَدِيد . وسابِحٌ : فَرَسٌ يَسْبَحُ في عَدْوِهِ .

١٥- وذلكَ يَكْفِينِي مِنَ المالِ كُلِّهِ مَصُوناً ، إذا ما كانَ عِندِيَ مُتْلَدا

---

٩ — نابِ : نزل . والسديف : لحم السنام . والمسرهد : يقال سنام مسرهد اى سمين ممتلىء .

١٠ — عارف : عرف بالامر اذا أقر به . والمذود : الحامى المدافع .

١١ — وانى لاعراض ... حافظ : الموفقيات ، العينى .

١٢ — ما تقولون : الموفقيات . مفســدا ، مكان « سيـــدا » : الموفقيات ، العينى ؛ ليس بشيء .

١٣ — رزق العباد : الموفقيات . وابشروا : الموفقيات ، ديوان جميل — عن العيون — ، التمثيل والمحاضرة ، بهجة المجالس .

١٤ — سأحبس : ذيل الامالى . ذخر الشيء : اختاره وأبقاه . والاسمر : الرمح . والخطى : نسبة الى الخط ، موضع باليمامة ، تنسب اليه الرماح . والعضب : السيف القاطع .

١٥ — فذلك : الموفقيات ، العينى .

قال : أبو صالح : مُتْلَدا : قديما ، والمُتْلَد : ما يُولَد عندك ، ويقال : التالِدُ والتَّليدُ والمتلَد ، ما كان عند الرِّجال من المال وغيره .

(٤٦)

حدّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : وأنشدنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم :

١ـ لا تَطْرُقُ الجاراتِ مِن بَعْدِ هَجْعَةٍ مِن اللّيلِ إلاّ بالهَديّةِ تُحْمَلُ
٢ـ ولا يُلْطَمُ ابنُ العَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنا ولا نَتَصَبّى عِرْسَه حِينَ يَغْفَلُ

قال أبو صالح[١] : نَتَصَبّى : نُميلُها إلى الصِّبا . الحُوَّةُ : سَوادٌ في حُمْرة ، والحَمَمُ[٢] مثلُه ، واللَّعَسُ مثلُه ، والشُّهْلَةُ : مِن الحُمْرةِ والسّواد . السُّجْرَة مثلُ الحُوّة . السُّفْعةُ مثلُ الصُّهْبةِ[٣] ، بَياضٌ إلى الحُمْرة . الصُّبْحَة : بياضٌ إلى الغُبْرة . والهُبْرةُ[٤] بياضٌ إلى الحُمْرة أيضاً . الصُّبْحَةُ : سَوادٌ في صُفْرة . والخُرْجَةُ : بَياضٌ في سَواد . والكُهْبة : غُبْرةٌ في سَواد .

(١) هذه الشروح ليست في م ، وما جاء منها عن الألوان لا علاقة له بالبيتين كما هو واضح .

(٢) كان في الأصل : الحم ، وهي صفة ، لا اسم ، جمع أحم وحماء (بتشديد الميم) ، والمراد الاسم .

(٣) لم أجد من ذكر ذلك ، فالسفعة لا تكون إلا سوادا مشربا . فلعل صوابه العبارة : السفعة مثله (أي مثل الحوة والسجرة) والصهبة : بياض إلى الحمرة .

(٤) كذا ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، ولعل الصواب : المغرة ، والمغرة : بياض إلى الحمرة ، ولهذه الألوان انظر المخصص ٢ : ١٠٣ — ١١١ ، فقه اللغة : ١٣٥ — ١٣٦ .

(٤٧)

حدّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطّائى قال : أنشدنا هشام بن محمد بن السّائب الكلبى لحاتم :

١ـ أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤْياً مُهَدَّما   كَخَطِّكَ فى رَقٍّ كِتاباً مُنَمْنَما
٢ـ أذَاعَتْ بهِ الأرْواحُ بَعْدَ أنِيسِها   شُهوراً وأيّامًا وحَوْلاً مُجَرَّما
٣ـ دَوَارِجَ قد غيّرْنَ ظاهِرَ تُرْبِهِ   وغيّرَتِ الأيّامُ ما كانَ مُعْلَما
٤ـ وغَيّرَها طُولُ التّقادُمِ والبِلَى   فما أعْرِفُ الأطْلالَ إلاّ تَوَهُّما

ويُرْوَى : فأصْبَحْنَ قد غيّرْنَ[1] .

---

١ ـ النؤى : الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل . والرق : الصحيفة البيضاء ، أو جلد رقيق ، يكتب فيه . ونمنم الشيء : رقشه وزخرفه . ونمنمت الريح التراب خطته وتركت عليه أثرا شبه الكتابة .

٢ ـ أذاعت به : أذهبته وطمست معالمه : والأرواح : الرياح . بعد أنيسه : مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . والحول المجرم : العام التام الكامل .

٣ ـ درجت الريح : مرت مرا سريعا . وبدلت الأنواء : مختارات ابن الشجرى ، واحدها نوء وهو النجم ، وكانت العرب تضيف الأمطار الى الأنواء ، فتقول : مطرنا بنوء الثريا ، وبنوء الدبران ، وهكذا . والانواء ثمانية وعشرون نجما ، معروفة المطالع فى أزمنة السنة ، يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر فى المشرق من ساعته ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة . فكانت العرب اذا سقط نجم وطلع آخر تقول لا بد أن يكون عند ذلك مطر أو رياح .

(١) وهى رواية ابن الشجرى فى المختارات . والشروح الواردة مع هذه القصيدة : ليست فى نسخة م .

٥- دِيارُ الّتي قامَتْ تُرِيكَ، وقد خَلَتْ وأَقْوَتْ مِنَ الزُّوّارِ كَفّاً ومِعْصَمَا

أَقْوَتْ: خَلَتْ. والمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السِّوار.

٦- تَهادَى، عَلَيْها حَلْيُها، ذاتُ بَهْجَةٍ وكَشْحاً كَطَيِّ السّابِرِيَّةِ أَهْضَمَا

٧- ونَحْراً كَفاثُورِ اللُّجَيْنِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ ياقُوتٍ، وشَذْراً مُنَظَّمَا

أي: وتُرِيكَ نَحْراً.

٨- كجُمْرِ الغَضا هَبَّتْ له بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللّيلِ أَرْواحُ الصَّبا فتَنَسَّما

٩- يُضِيءُ لنا البَيْتُ الظّلِيلُ خَصاصُهُ إذا هي لَيْلاً حاوَلَتْ أنْ تَبَسَّما

١٠- إذا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرَنَّمَ وَسْواسُ الحُلِيِّ تَرَنُّما

١١- فبانَتْ لِطِيّاتٍ لها، وتَبَدَّلَتْ بهِ بَدَلاً مَرَّتْ به الطَّيْرُ أَشْأَما

---

٥ — ديار: كتب فوقها في الأصل « معا » أي بالرفع والنصب. سـاقطة ومعصما: نوادر ابي زيد.

٦ — تهادى: أصلها تتهادى؛ حذف احدى التاءين. والسـابري: من الثياب الرقاق؛ وكل رقيق سابري؛ وفي المثل: عرض سـابري؛ يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه؛ لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض. وأهضم: ضامر.

٧ — الفاثور: خوان أو طست أو جام من فضـة. والشذر: صـغار اللؤلؤ؛ وهنات صغار من الذهب؛ وقيل خرز يفصـل به النظم. وجاءت في م: بالرفع؛ ولا وجه لهـا. ونظمت اللؤلؤ: جمعته في السلك أو الخيط.

٨ — الغضا: شجر؛ وهو من أجود الوقود؛ مر ذكره في المقطوعة: ٣١؛ البيت ٥؛ الصبا فتضرما: مختارات ابن الشجري.

٩ — لدى البيت الظليل: قواعد الشعر. يضيء بها: الخالديان. يضيء لها: العبيدي. والخصاص: جمع خصاصـة؛ وخصـاص البيت والمنخل والبرقع: خلله. اذا هي يوما: قواعد الشعر. وتبسما: أصلها تتبسما؛ حذف احدى التاءين.

إعْلِيّات : مَذاهِب .

١٢ـ وعاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ ... تَلُومانِ مِتْلافًا مُفِيدًا مُلَوَّما

١٣ـ تَلُومانِ ، لمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ، ضَلَّةً ... فَتًى لا يَرَى الإتْلافَ فى الحَمْدِ مَغْرَما

يقال : غَوَّرَ النَّجْمُ وغارَ ، إذا غابَ .

١٤ـ فقلتُ ، وقَدْ طالَ العِتَابُ عليهِما ... وأَوْعَدَتانِى أَنْ تَبِينا وتَصْرِما

١٥ـ أَلا لا تَلُومانِى على ما تَقَدَّما ... كَفَى بصُرُوفِ الدَّهْرِ للمرءِ مُحْكِما

١٦ـ فإنَّكُما لا ما مَضَى تُدْرِكانِهِ ... ولَسْتُ على ما فاتَنِى مُتَنَدِّما

١٧ـ فنَفْسَكَ أَكْرِمْها ، فإنَّكَ إنْ تَهُنْ ... عليكَ ، فلَنْ تَلْقَى لها الدَّهْرَ مُكْرِما

---

١٢ — وعاذلتان : نوادر أبى زيد . وفيه أيضا : تلومان مهلاكا . والملوم : الذي لامه الناس مرة بعد مرة .

١٣ — لما غور النسر : نوادر أبى زيد . والنسر : أحد كوكبين يقال لهما النسران . تشبيها بالنسر الطائر المعروف ، يصفونهما فيقولون : النسر الطائر ، والنسر الواقع . فى المجد : نوادر أبى زيد . فى الحق : مختارات ابن الشجرى .

١٤ — كان فى الأصل ، م : ولو عدرانى . وأوعدتمانى : العينى ، الخزانة .

١٥ — فى الأصل : محكما (بفتح الميم والكاف) ، وفى م ، مختارات ابن الشجرى (بضم الميم وفتح الكاف) . وما أثبته بوزان اسم الفاعل من أحكمت التجارب فلانا .

١٦ — ولست على ما قد مضى : نوادر أبى زيد .

١٧ — ونفسك : البيان ، المحاضرات ، مختارات ابن الشجرى . نفسك : البحترى . لك الدهر : نسخة م ، الخزانة .

١٨ـ أمِنْ للذى تَهْوَى التِّلادَ فإنَّهُ إذا مُتَّ كانَ المالُ نَهْبًا مُقَسَّما

١٩ـ ولا تَشْقَيَنْ فيه فيَسْعَدَ وارِثٌ به، حينَ تُخْشَى أغْبَرَ اللّوْنِ مُظْلِما

قال أبو عمرو : حين تَخْشَى أغْبَرَ الجُوزِ (١) .

٢٠ـ يُقَسِّمُه غُنْمًا ويَشْرِى كَرَامَةً وقد صِرْتَ فى خَطٍّ مِنَ الأرْضِ أعْظُما

ويُرْوى : ويَشْرِى كَرامَةً (٢) ، أى شَرَفًا . ويُقال ، ما كَرَّمْتُ من مالِى شيئًا ، أى ما صُنْتُه .

---

١٨ ـ ولع بالذى : نوادر أبى زيد ؛ نوادر أبى مسحل . وقال الرياشى : « الواو للعطف ؛ كأنه ولع يلع ؛ أو ولع يلع ؛ مثل وسع يسع . قال أبو الحسن : هكذا حكى أبو زيد ، والذى أحفظه عن غيره :

وبَغْ بالذى تَهْوَى التِّلادَ . . .

وكذلك يقال : ولع يلع ، مثل وضع يضع ، وولع يلع على الأصل ، وانما انفتحت الأولى من أجل العين لأنها من حروف الحلق . ولست أنكر ولع ، ولكن الذى أحفظه ما ذكرت لك » أنظر نوادر أبى زيد ص : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ . فى الذى : مختارات ابن الشجرى ؛ السيوطى . تهوى من الأمر : نوادر أبى مسحل . يصير اذا ما مت : مختارات ابن الشجرى .

١٩ ـ ولا تشقيا : نوادر أبى زيد ، مختارات ابن الشجرى ؛ على نية الوقف . فتسعد وارثا : العينى . وكان فى الأصل : حين تغشى تصحيف ، والتصويب من نوادر أبى زيد ؛ البحترى ، مختارات ابن الشجرى . حين تغشى : الحماسة البصرية ؛ العينى ؛ الخزانة . أغبر الجوف : البحترى ، مختارات ابن الشجرى ؛ الحماسة البصرية ؛ العينى ؛ السيوطى ؛ الخزانة .

(١) جوز الشىء : وسطه ومعظمه .

٢٠ ـ يبيعه غنما : نوادر أبى زيد ؛ ويشرى كرامه : مختارات ابن الشجرى ، العينى ؛ وعلى هذه الرواية تكون « يشرى » بمعنى : يبيع . وروى الشطر الاول فى البحترى هكذا :

* يراه له مالاً إلى لُبِّ مالِهِ *

(٢) هذه الرواية هى نفس رواية البيت فى متن الشعر !

٢١- قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

٢٢- تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنَ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

٢٣- مَتَى تَرْقَ أَضْغَانَ الْعَشِيرَةِ بِالأَنَا وَكَفِّ الأَذَى يُحْسَمْ لَكَ الدَّاءُ مُحْسَمَا

٢٤- وَمَا ابْتَعَثَتْنِي فِي هَوَايَ لَجَاجَةٌ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا أَمَامِي مُقَدَّمَا

٢٥- إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ امْرَأَ السُّوءِ مَا نَزَا إِلَيْكَ، وَلَاطَمْتَ اللَّئِيمَ الْمُلَطَّمَا

٢٦- وَذُو اللُّبِّ وَالتَّقْوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكَرَّمَا

هذان البيتان (١) من غير رواية أبي عُبَيْدَة .

٢٧- فَجَاوِرْ كَرِيمًا، وَاقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ، إِنْ تَطَاوَلَ، سُلَّمَا

---

٢١ — قليلا به : نوادر أبى زيد ؛ البحترى ؛ مختارات ابن الشجرى ؛ الحماسة البصرية ؛ العينى ؛ السيوطى ؛ الخزانة . اذا نال : نوادر أبى زيد ؛ الحماسة البصرية ؛ العينى . اذا اختار : السيوطى .

٢٢ — تجاوز عن : العيون ؛ وهى رواية شاذة ؛ وهذا البيت شاهد على استعمال « تحلم » فبناء تفعل يكون لمن أدخل نفسه فى الشيء وان لم يكن من أهله كما قالوا : تعرب وتقيس ؛ ويظل يعاوده كرة بعد كرة حتى يسهل عليه . والادنون : جمع الادنى .

٢٣ — ترق (بكسر القاف) : نوادر أبى زيد ؛ مختارات ابن الشجرى ؛ خطأ . ورقيت فلانا : اذا تملقته له وسللت حقده بالرفق ؛ كما ترقى الحية حتى تجيب . والانا والاناة : الحلم والوقار . وترك الاذى : نوادر أبى زيد ؛ الحماسة البصرية ؛ العينى ؛ السيوطى . فى م : الداء (بالرفع) ؛ على أنها نائب فاعل ؛ اما رواية الاصل فعلى أن الجار والمجرور « لك » هو نائب الفاعل .

٢٥ — ناويت : ناوأت ؛ خفف الهمزة . نازيت امرأ : نوادر أبى زيد ؛ الفاضل ؛ مختارات ابن الشجرى ؛ السيوطى . وروى البيت فى البحترى هكذا :

إِذَا شِئْتُ جَازَيْتُ امْرَأَ السُّوءِ مَا جَرَى إِلَيَّ، وَغَاشَمْتُ الأَبِيَّ الْغَشَمْشَمَا

٢٦ — الطبع : الدنس والعيب .

(١) يعنى رقم ٢٦ ، ٢٧

٢٨ـ وعَوْراءَ قد أعرَضْتُ عَنْها فلَمْ تضِرْ
وذِي أوَدٍ قَوَّمْتُـــــهُ فتَقَوَّما

العَوْراءُ : الكلمةُ القَبيحةُ .

٢٩ـ وأغفِرُ عَوْراءَ الكَريمِ اصْطِناعَهُ وأصْفَحُ عن شَتْمِ اللَّئيمِ تَكَرُّما
٣٠ـ ولا أخْذُلُ المَوْلَى وإنْ كانَ خاذِلا ولا أشْتُمُ ابنَ العَمِّ إنْ كانَ مُفْحَما
٣١ـ ولا زادَنِي عنه غِنايَ تَباعُداً وإنْ كانَ ذا نَقْصٍ مِنَ المالِ مُصْرِما
٣٢ـ ولَيْلٍ بَهِيمٍ قد تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ إذا اللَّيْلُ بالنِّكْسِ الضَّعيفِ تَجَهَّما

البَهِيمُ : الأسْوَد . والنِّكْسُ : الضَّعيف . يقال : تَجَهَّمَ عليه الليلُ : أظْلَم .

---

٢٨ ـــ الاود : العوج .
٢٩ ـــ ادخاره (مكان اصطناعه) : سيبويه ، نوادر ابى زيد ، الكامل ، المقتضب ، البحترى ، ابن النحاس ، الرمانى ، الشنتمرى ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، اسرار العربية ، الشريشى ، ابن يعيش ، الحماســة البصرية ، اللســـان ، العينى ، الخزانة . واعرض عن : سيبويه ، نوادر ابى زيد ، الكامل ، المقتضب ، البحترى ، الرمانى ، الشنتمرى ، تثقيف اللسان ، ســقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ، لباب الآداب ، الشريشى ، ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ، الخزانة . عن ذات اللئيم : البحترى ، لبـــاب الآداب . وهذا البيت شـــاهد على مجيء المفعول له مضافا .
٣١ ـــ عنه غنائى : الحماسة البصرية . المصرم : القليل المال ، ومكانها فى السيوطى : معدما .
٣٢ ـــ بالنكس الجبان : مختارات ابن الشجرى . بالنكس الدنى : الحماسة البصرية ، العينى .

٣٣- ولن يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْداً ولاغِنًى
إذا هو لم يَرْكَبْ مِنَ الأمْرِ مُعْظَما

قال أبو صالح : سمعتُ أبا عمرو يقول : القُرْضُوب مِثْل الصُّعْلُوك .

٣٤- لحَا اللهُ صُعْلُوكا مُنَاهُ وهَمُّـهُ مِنَ العَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَطْعَما

٣٥- يَرَى الخَمْصَ تَعْذِيباً، وإنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَما

قال أبو صالح : المُبْهَم ، القَلِيلُ الهَمِّ ، يُقال : أبْهَمْتُ البابَ ، أغْلَقْتُه .
والخَمْصُ : الجُوع .

---

٣٣ — مالا ولا غنى : نوادر ابى زيد ، الخزانة (٤ : ١٩٤) . وجاء بعده بيتان زائدان فى مختارات ابن الشـجرى ، جاء ثانيهمـا فى الحيوان ٦ : ١٨٩ ، وهما :

ولم يَشْهَدِ الخيلَ المُغِيرةَ بالضُّحَى يُثِرْنَ عجاجاً بالسَّنابكِ أقْتَما
عليهن فِتْيانٌ كجِنَّةِ عَبْقَرٍ يَهُزُّون بالأيْدِي وَشِيجاً مُقَوَّماً

العجاج : الغبار . وعبقر : موضع ، تزعم العرب انه كثير الجن ، قال الجاحظ : وهم يفرقون بين مواضع الجن ، فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف ، فقد خصوه من الخبث والقوة والصرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم ، ولذلك قيل لكل شىء فائق أو شديد : عبقرى (الحيوان ٦ : ١٨٩) . والوشيج : الرماح ، واحدتها وشيجة .

٣٤ — من الدهر : الوساطة ، الاغانى ، العكبرى . لبوسا ومغنما : الخزانة .

٣٥ — وان نال : اللسان . لهذا البيت خبر طريف مع بلال بن ابى بردة ، وكان بلال راوية فصيحا اديبا ، فأنشد — وذو الرمة جالس — هذا البيت وجعله : « يرى الخمس » . فقال ذو الرمة : انمـا الخمس للابل ، والمراد هنا الخمص ، اى خمص البطون ، فمحك بلال ، وكان محكا ، وقال : هكذا انشدنيها رواة طىء . فرد عليـه ذو الرمة ، فمحك . انظر ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الاغانى ١٨ : ٣٢ ، العسكرى : ٣٢ . وذكر الاصبهانى فى التنبيه : ١٢٨ أن المفضل هو صاحب هذه القصة مع حماد الراوية .

٣٦- يَنامُ الضُّحَى، حتى إذا يَوْمُهُ استوى   تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الفُؤادِ مُوَرَّمَا

قال أبو صالح : سمعتُ الأصمعيّ يقول : المَثْلُوج الفُؤاد ، إذا كان ضعيفَ القَلْب ساقطَ النَّفْسِ والرَّأيِ . والمُوَرَّم ، مِن كثرة النَّوْمِ .

٣٧- مُقيما مع المُثْرِين ليس بِبارحٍ   إذا كان جَدْوَى مِن طَعامٍ ومَجْثِما

قال أبو صالح : مَوْضِعٌ يَجْثِم فيه .

٣٨- ولله صُعْلُوكٌ يُساوِرُ هَمَّهُ   ويَمْضِي على الأحْداثِ والدَّهْرِ مُقْدِما

٣٩- فتًى طَلِباتٍ لا يَرَى الخَمْصَ تَرْحَةً   ولا شَبْعَةً إنْ نالَها عَدَّ مَغْنَما

٤٠- إذا ما رأى يَوْمًا مَكارِمَ أعْرَضَتْ   تَيَمَّمَ كُبْراهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّما

---

٣٦ — اذا ليله : الجمهرة . اذا نومه : العينى ، الخزانة . اذا ليله انتهى : الاغانى ، ورواية الاصل أجود . وروى فى الخزانة :

يَنامُ الضُّحى حتَّى إذا الليلُ جَنَّهُ   تَبَيَّتَ مَسْلُوبَ ... ...

٣٧ — اذا نال جدوى : مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، الخزانة .

٣٨ — ولكن صعلوكا : نوادر أبى زيد ، الاغانى ، الخزانة . ويساور : يواثب . والهم : العزم . ويمضى على الايام : نوادر أبى زيد ، الخزانة . ويمضى على الاهوال : العيون . وفى الاغانى :

* ويَمْضِي على الهَيْجاء لَيْثاً مُقَدَّما *

ورواه فى موضع آخر : ليثا مصمما . وفى حماسة الظرفاء :

ولكنَّ صُعْلوكا يُعَدُّ صِحابَه   حُساماً وَعَسَّالا وجَشْاً وأسْهُما

العسال : الرمح المضطرب اللدن . والجشا : القوس ، وأيضا القضيب من النبع ، والسهم . وجاء فى حماسة الظرفاء بعده هذا البيت :

قليلُ غِرارِ العَيْنِ إلاّ تَعِلَّةً   لِيُدْرِكَ ثأْرا أو لِيَكْسِبَ مَغْنَما

والغرار : النوم القليل . وزاد أبو الفرج بعده بيتا ، نقله عنه صاحب الخزانة ، وهو :

فذلك إنْ يَلْقَ الكريهةَ يَلْقَها   كَريماً وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فرُبَّما

وفى حماسة الظرفاء : يلق المنية . . . حميدا .

قال أبو عمرو : صَمَّم السَّيْفُ إذا مَضَى فى اللَّحْم والعَظْم ، وطَبَّق إذا عمِل فى المِفْصَل .

٤١- تَرَى رُمْحَهُ ونَبْلَه ومِجَنَّهُ ... وذا شُطَبٍ عَضْبَ الضَّرِيبَةِ مِخْذَما

٤٢- وأَحْنَاءَ سَرْجٍ قاتِرٍ ، ولِجَامَهُ ، ... عَتَادَ فَتَى هَيْجا ، وطِرْفًا مُسَوَّما

قاتِرٌ : وانٍ . والمُسَوَّم : الكَرِيمُ مِن الخَيْلِ . قال أبو صالح : وَيُرْوَى فحشِي ثَنَاؤُه(١) . وهو اسمٌ مِثْل بُشْرَى وذِكْرَى كما تقولُ : قَوْلِي لكَ ذِكْرَى .

---

٤١ — يرى : العيون ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، الخزانة . ترى قوسه : العيون . والمجن : الدرع . وذو شطب : السيف ، جمع شطبة ، وهى الطريقة فى متن السيف . والعضب : القاطع . والضريبة : موضع الضرب . وفى نوادر أبى زيد : لين المهزة مخذما . والمخذم : القاطع .

٤٢ — الاحنـــاء : جمع حنو ، يعنى قربوس السرج وآخرته ، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما . كان فى الاصل ، م : سرج فاتر . وشرحه بعد بأنه الوانى ، وهذا خطأ ، والصواب بالقاف ، والقاتر : الذى يترك على ظهر الدابة آثارا ، بعقرها . وفى نوادر أبى زيد : معـــدا لدى الهيجـــاء .

(١) هذا الشرح لشىء غير مذكور هنـا ، وهذا يؤكد وجـــود خرم فى مواضع متفرقة بهذه النسخة ، وقد وردت فى مختارات ابن الشجرى ثلاثة أبيات — بعد البيت الاخير هنا — آخرها يتعلق بالشرح المذكور ههنـا . والابيات هى :

وَيَغْشَى ، إذا ما كان يومُ كَرِيهةٍ ... صُدُورَ العَوالِي ، فهْوَ مُخْتَضِبٌ دَما

إذا الحربُ أبدَتْ ناجِذَيْها وشَمَّرتْ ... وَوَلَّى هِدانُ القومِ أَقْبَلَ مُعْلِما

فذلكَ إنْ يَهْلَكْ فحُسْنٌ ثَنَاؤُهُ ... وإنْ عاش لم يَقْعُدْ ضعيفًا مُذَمَّما

وكان هنا تامة . والعوالى : الرماح . وابدت ناجذيهـــا : كناية عن شدتها ، وشمرت : جدت وحميت . والهدان : الاحمق الوخم الثقيـــل فى الحرب . والمعلم : من علم مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها ثقة بنفسه واقتدارا .

(٤٨)

حدّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكلبي قال[١]

يُقال : أجرَع وجَرْعاء وأجارِع ، وهي الرَّمْلَة السَّهْلَةُ اللَّيِّنَة . قال : ويُقال إذا وُصِف الرَّجلُ بالحَزْمِ والجَلادَةِ : فُلانٌ لا يُقَعْقَعُ له بالشِّنانِ[٢] .

وقال : السَّرائِحُ : النِّعالُ التي تُنْعَلُ بها الإبل ، الواحِدُ سَرِيح . والأَخْدام[٣] : السُّيُور التي تُشَدُّ بها النِّعال ، الواحِدَةُ خَدَمَة ، والخَدَمَةُ أيضا : الخَلْخالُ[٤] ، والجمعُ الخِدام

وشجاعة . وحسن : أصلها حسن (بفتح الحاء وضم السين) ، فسكن السين ونقل حركتها الى الحاء . فحى ثناؤه : العيون . فحسنى ثناؤه : العينى ، الخزانة ، وهى الرواية التى اشار اليها الشارح فى متن الديوان . وفى نوادر ابى زيد :

* وإنْ يَحْىَ لا يَقْعُدْ ضَعِيفاً مُلَوَّما *

(١) هذه المعانى والشروح ليس لها محل ، ولا ترتبط بأى شعر هنا ، ولم ترد فى نسخة : م .

(٢) هذا مثل ، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له . والشنان : جمع شن ، وهو القربة البالية ، وكانوا يحركونها اذا ارادوا حث الابل على السير لتفزع ، انظر الميدانى ٢ : ١٤٣ ، وهذا المثل استعمله الحجاج فى خطبته المشهورة .

(٣) هذا الجمع لم اجده فى المعاجم ، وهذا السير يكون مثل الحلقة يشد فى رسغ البعير ثم تشد اليها سرائح نعله ، فاذا انفضت الحلقة او الخدمة انحلت السرائح وسقط النعل . وفى حديث خالد بن الوليد : الحمد لله الذى فض خدمتكم ، ضرب ذلك مثلا لذهاب ما كانوا عليه ، وشبه اجتماع أمر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة ، فلهذا قال : فض خدمتكم ، أى فرقها بعد اجتماعها .

(٤) وقد تسمى الساق خدمة لكونها موضع الخلخال ، والجمع خدم وخدام .

(٤٩)

حدّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابن الكلبى قال :

يُقال : الخَبِنات ، اللُّؤم[1] ، وأنشد :

١ـ فلو كان ما يُعطِى رِياءً لأمسكتْ به خَبِناتُ اللُّؤمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبا
٢ـ ولكنّما يَبغِى به اللهَ وَحْدَهُ فأعْطِ ، فقد أربحتَ في البيعةِ الكَسْبا

قال : ويُقال : فيه خَتَلاتٌ وخَبِنات وكَسَرات وهَزَرات[2] أى عُيُوب.

حدّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : سمعتُ أبا عمرو الشّيْبانى يقول[3] : العُلْجُوم : الماء الذى يَغْمُر ، والعُلْجُوم : الذَّكَرُ مِن الضَّفادِع ، والليل[4] ، والعُلْجُوم : الظَّبْىُ إذا كان سَمِيناً[5] .

---

(١) الذى فى المعاجم ، انه لذو خبنات ، وهو الذى يصلح مرة ويفسد أخرى ، ويقال أيضا خنبات ، والخنبات : الغدر والكذب ، وهــذا الشرح وما يتلوه ليس فى نسخة م .

١ — فى م : جنبات ، لا معنى لها ههنا .

(٢) كان فى الاصل : هرزات . وفى اللســان : ورجــل ذو هزرات وكسرات : يغبن فى كل شىء . وقال الفراء : فى فلان هزرات وكسرات ، أى كسل .

(٣) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٤) الادق أن العلجوم « ظلمة الليل » ، لا الليل نفسه .

(٥) الذى فى المعاجم : العلجوم : الظبى الآدم .

(٥٠)

حَدّثنى إبراهيم قال : أخبَرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال :
وأنشدنا هِشام بن محمد الكَلْبى لحاتم :(*)

١ـ ألا أرِقَتْ عَيْنِى فبِتُّ أُديرُها حِذارَ غَدٍ أحْجَى بأنْ لا يَضِيرُها
٢ـ إذا النّجْمُ أمْسَى مَغْرِبَ الشّمْسِ مائِلاً ولَمْ يَكُ فى الآفاقِ بَرْقٌ يُنِيرُها
٣ـ إذا ما السّماءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ جُلْبَةٍ كجُدَّةِ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ يُنِيرُها

قال أبو صالح : ويُرْوَى كُشُقَّةِ بَيْت : والجُلْبَةُ : قِطْعَة سَحاب لا مَطَرَ فيه . قال أبو صالح : وسمعتُ أبا عَمْرو يقولُ : جِلْبٌ وجُلْبٌ (١) قِطْعَةُ سَحابٍ. يُنِيرُها : مِن أنارَ الثّوْبَ ، مِن النِّيرِ والسَّدَى ، ويُقال : أنارَ الثّوبَ وهى قليلةٌ ، وأنشد لرجلٍ مِن بَنِى أسَد :

أرِقْتُ ونامَتِ الشُّعراءُ عَنِّى فما أسْدَوْا عَلَىَّ ولا أنارُوا

قال أبو صالح : يُقال أنَرْتُ الثوبَ ونِرْتُه ، أى جعلتُ له نِيْرا ، أى عَلَمًا .

---

* انظر التعليق رقم : ١٢
١ ـ واحج الا : الموفقيات ، واحج بكذا اى أخلق وأجدر .
٢ ـ النجم : الثريا . الشمس رائيا : نوادر ابى زيد ، تحريف ، والصواب رابيا ، كما فى الانواء . الشمس مائلا : الموفقيات . الشمس طالعا : الازمنة والامكنة . وكان فى الاصل ، م : بون ينيرها ، خطأ ، والتصويب من نوادر ابى زيد وغيره . ويعنى بارتفاع الثريا مع غروب الشمس ، فى أول الليل شدة البرد دلالة على شدة الزمان .
٣ ـ الجدة : الطريقة . كجلدة بيت : اللسان . تنيرها : نوادر ابى زيد ، على تأنيث العنكبوت وهو الاصل ، فالعنكبوت أنثى ، وربما ذكرها بعضهم .
(١) كان فى الاصل : جلب وجلب ، الاولى مهملة الضبط ، والثانية بضم الجيم وفتح اللام ، خطأ .

٤- فقَدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بأنّا سَراتُها إذا أُعْلِنَتْ ، بعدَ السِّرارِ ، أُمورُها

ويُرْوَى : إذا عَلَنَتْ[(١)]

٥- إذا الرِّيحُ جاءتْ مِن أمامِ أظائفٍ وألْوَتْ بأطْنابِ البُيُوتِ صُدورُها

أظائفُ : جَبَلٌ في ناحِيَةِ طَيِّئٍ .

٦- وإنّا نُهِينُ المالَ في غيرِ ظِنّةٍ وما يَشْتَكِينا في السِّنينَ ضَريرُها

٧- إذا ما بَخِيلُ النّاسِ هَرَّتْ كِلابُهُ وشَقَّ على الضَّيْفِ الضَّعيفِ عَقُورُها

ويُرْوَى : إذا ما البخيلُ الخَبُّ[(٢)] هَرَّتْ .

---

(١) وهى رواية أبى زيد فى النوادر ؛ وفيه : علنت بعد النجى . وعلنت : ظهرت ؛ والنجى والسرار بمعنى .

٥ — كان فى الاصل ، م وكذلك الشرح التالى لهذا البيت : أخائف ؛ تحريف . وفى الموفقيات : أطائف ، والى كليهما اشار ياقوت فقال : أظائف ، بالمعجمة والمهملة (ولا أدرى أحدهما تصحيف أم هما موضعان ، وبالظاء المعجمة ذكره نصر ، وقال : جبل فارد لطيئ أخلق أحمر على مغرب الشمس من تنفة ، وكان تنفة منزل حاتم الطائى) .

٦ — فاننا : الموفقيات . من غير ضنة : نوادر أبى زيد ؛ الموفقيات ؛ الفاضل وقد تكون الظنة هنا بمعنى التهمة ، أى أنهم لا ينفقون أموالهم فيما يجعلهم موضع ظن واتهام . وقد تكون بمعنى القليل ، ومنه يقال بئر ظنون ، أى قليلة الماء ، يقول أوس :

* يجودُ ويُعطِى المالَ مِن غيرِ ظِنَّةٍ *

فى نوادر أبى زيد : ويروى : منة . والضرير : من أصابه الضر وسوء الحال .

٧ — اذاما البخيل الخب : الموفقيات . والخب : الخداع الخبيث . بخيل القوم : المعانى الكبير ؛ المرتضى . الضيف الغريب : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، الحيوان ، المعانى الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى ، بهجة المجالس .

(٢) كان فى الاصل : الجنب ، لا معنى لها هنا ، فلعلها ما أثبت ، وهى رواية الموفقيات .

٨- فإني جَبانُ الكلبِ ، بَيْتِي مُوَطَّأٌ ، أجُودُ إذا ما النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُها
٩- وإنَّ كِلابي قد أُقِرَّتْ وعُوِّدَتْ ، قَليلٌ على مَنْ يَعْتَرِيني هَرِيرُها
١٠- وما تَشْتَكِي قِدْرِي إذا النّاسُ أمْحَلُوا ، أُؤَثِّفُها طَوْراً ، وطَوْراً أُمِيرُها

قال أبو صالح : أُمِيرُها ، مِن المِيرَة ، مِرْتُ القَوْمَ أَمِيرُهُم . ويُقال : أَثِّفْ قِدْرَكَ ، وثَفِّ قِدْرَكَ ، يُقال : أثْفَتُهُ وآثَفْتُهُ .

١١- وأُبْرِزُ قِدْرِي بالفَضاء ، قَليلُها يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ به وكَثِيرُها

المَضْنُون : القَلِيل(١).

١٢- وإنِّي لَرَهْنٌ أنْ يكونَ كَرِيمُها عَقِيراً أمامَ البَيْتِ حينَ أُثِيرُها
١٣- أُشاوِرُ نَفْسَ الجُودِ حتّى تُطِيعَنِي ، وأتْرُكُ نَفْسَ البُخْلِ ما أسْتَشِيرُها

٨ — جواد اذا ما : نوادر أبى زيد ، الحيوان ، المعانى الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى .

٩ — ولكن كلابى : الحيوان . يعتريها : الفاضل ، المختار ، بهجة المجالس . يعترينا : نوادر أبى زيد ، المرتضى ، وقوله « قليل هريرها » أراد أنها لا تهر أصلا ، كما تقول : فلان قليل الادب ، أى لا أدب له البتة .

١٠ — اثف القدر : جعل لها الاثافى ، وهى حجارة تنصب وتجعل القدر عليها .

١١ — قدرى بالفناء : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، الفاضل ، المختار . غير ممنون به : الفاضل .

(١) لم أجد فى المعاجم هذا المعنى لكلمة المضنون .

١٢ — أن يكيس كريمها : اللسان . والمعروف يكوس ، فهو كقال يقول . والكوس أن يرفع البعير احدى قوائمه وينزو على ما بقى ، أى تعقر احدى قوائم البعير فيكوس على ثلاث . وسيشير الشارح الى ذلك الشرح فى آخر هذه القصيدة .

١٣ — فى م : تطيعنى (بالرفع) . وفى ابن كثير ، وسيرة ابن كثير :

أُمارِسُ نَفْسَ البخلِ حتى أعُزَّها وأتركُ نفسَ الجودِ ما أستثيرُها

١٤ـ وليس على نارى حجابٌ يَكُنُّها لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلاً، ولكنْ أُنيرُها

١٥ـ فلا وأَبِيكَ ما يظلُّ ابنُ جارتى يَطُوفُ حوالَىْ قِدْرِنا ما يَطُورُها

قال أبو صالح: أى يَأْتِيها ويَقْرَبُها. يقال: طُرْتُ فلانا أى أتيتُه.
قال أبو صالح: سمعتُ الأصمعىَّ يقول: لا يَطُور بِنا أى لا يأْتى ناحِيَتَنا.

١٦ـ وما تَشْتَكِينى جارتى، غيرَ أنَّنى إذا غابَ عنها بَعْلُها لا أزُورُها

قال أبو صالح: يقال للرجل: بَعْلٌ، وللمرأةِ: بَعْلَةٌ، وللرجل: عِرْسٌ، وللمرأةِ عِرْسٌ (١)

١٧ـ سَيَبْلُغُها خَيْرِى ويَرْجِعُ بَعْلُها إليها، ولَمْ يُقْصَرْ علىّ سُتُورُها

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِىّ: قَصَرْتُ السِّتْرَ أرْسَلْتُهُ.

---

١٤ ــ حجاب يكنها: نوادر أبى زيد، الموفقيات. اكنها: المختار. وفى الاصل، م: لمستوبض، خطأ. وسيأتى شرحها فى آخر القصيدة. لمستقبس: نوادر أبى زيد، المختار. لمقتبس: الفاضل. ولكن اشيرها: نوادر أبى زيد، الموفقيات، والفاضل، (وقد غيرها العلامة الميمنى الى أنيرها، وذكر أن اشيرها تحريف!!)، المختار. واشار النار واشار بها: رفعها.
١٥ ــ ولا وابيك: نوادر أبى زيد، الموفقيات. وفى هامش: م بازاء: ما يطورها، «أى ما يأتيها».
١٦ ــ ولا تشتكينى: المختار، ابن عساكر، ابن كثير، سيرة ابن كثير، النويرى.

(١) انظر ما مضى برقم: ٢٨

١٧ ــ فيرجع: المحاضرات. اهلها اليها: العمدة. ولم تقصر: نوادر أبى زيد، الموفقيات، المختار، العمدة، الاساس. ولم تسدل: الفاضل. ولم ترسل: المحاضرات. وفى هامش م «قصر الستر: ارساله».

١٨ـ وخيلٍ تَعادَى للِطِّعانِ شَهِدْتُها ولو لمْ أكُنْ فيها لَساءَ عَذيرُها

قال أبو صالح: تَعادَى، يَعْدُو بَعْضُها في إثْرِ بَعْضٍ، وعَذيرُها: حالُها.

١٩ـ وغَمْرَةِ مَوْتٍ ليسَ فيها هَوادةٌ يَكونُ صُدُورَ المَشْرَفِيِّ جُسُورُها

٢٠ـ صَبَرْنا لها في نَهْكِها ومَصابِها بأَسْيافِنا حتّى يَبُوخَ سَعيرُها

قال أبو صالح: قال الأَحْوَل: نَهْكُها أي جَهْدُها وشِدَّةُ إلحاحِها.

وقال أبو صالح: قال الأَصْمَعيّ: مَصابُ الشيء: حيثُ يَصُوبُ، أي يَقْصِدُ.

ورُمْحٌ صائِبٌ أي قاصِدٌ، والمَصابُ مَصْدَرُ صابَ، وقال بِشْرُ بنُ أبي خازِمٍ (١)

* ولَمْ يَشْعُرْ بأَنَّ السَّهْمَ صابا *

ويُقال: أصابَنا غَيْثٌ فرَعَيْنا مَصابَه، أي حيثُ يَصُوب.

٢١ـ وعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الرُّءُوسِ كأنَّهُمْ بنو الجِنِّ لَمْ يُطْبَخْ بِقِدْرٍ جَزُورُها

---

١٨ — وخيل تنادى: النقائض، الموفقيات. بالكماة شهدتها: نوادر أبى زيد. وفى هامش م «أى حالها» بازاء «عذيرها».

١٩ — حداد السيوف: نوادر أبى زيد. صدور السمهرى: الموفقيات. والسمهرى: الرمح الصلب، منسوب الى سمهر، اسم رجل كان يقوم الرماح. والمشرفى: السيف، ينسب الى المشارف، وهى قرى من أرض اليمن. وقال أبو زيد فى النوادر: اراد المشرفية، فحذف. صدور المرهفات: التذكرة.

٢٠ — فى نهكنا ومضائنا: نوادر أبى زيد. وباخت النار والحرب: سكنت وفترت.

(١) فى ديوان بشر: ٢٥، يخاطب ابنته حين أصابه سهم واحس الموت:

تُؤَمِّلُ أنْ أؤُوبَ لَها بِنَهْبٍ ولمْ تَعلَمْ بأنَّ السَّهم صابا

٢١ — عراجلة: تهذيب الالفاظ، واشار الى رواية الاصل هنا، قال: ويروى: عرجلة، وزعم بعض الرواة أن العراجلة لا واحد لهم، وقال بعضهم: الواحد عرجول. لم تطبخ: تهذيب الالفاظ، نوادر أبى زيد، الموفقيات. لم نطبخ بنار: اللسان. وفى هامش: م «الجزور بالفتح قبل ان تنحر فاذا نحرت فبالضم».

قال أبو صالح يقولُ : هُمْ أعْجَلُ مِن أنْ يَطْبُخُوا . وقال ابنُ الكَلْبِيّ : النّاقةُ جَزُور قَبْلَ أنْ تُنْحَر ، فإذا نُحِرَتْ فهى جُزُور بضم الجيم . عَزْجَلَةٌ : رَجّالَة ، والجمع عَزاجِلَة ، قاله أبو عَمْرو .

٢٢ـ شَهِدْتُ ، ودَعْوانا أُمَيْمَةُ أَنّنا   بنو الحَرْبِ نَصْلاها إذا شَبَّ نُورُها

قال أبو صالح : يقال : نارٌ ونُورٌ ، مثل دار ودُور ، وساق وسُوق .

٢٣ـ على مُهْرَةٍ كَبْداءَ جَرْداءَ ضامِرٍ   أَمِينٍ شَظاها ، مُطْمَئِنٍّ نُسُورُها

قال أبو صالح : كَبْداء : ضَخْمَةُ الجَوْف . جَرْداء : قَصِيرَةُ الشَّعَر ، والنَّسْرُ مِثْل النَّواةِ فى باطِنِ الحافِر .

٢٤ـ وأَقْسَمْتُ لا أُعطِى مَلِيكاً ظُلامَةً   وحَوْلِى عَدِىٌّ : كَهْلُها وغَرِيرُها

٢٥ـ أَبَتْ لِيَ ذا كُمْ أُسْرَةٌ ثَعَلِيَّةٌ   كَرِيمٌ غِناها ، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُها

٢٦ـ وخُوصٍ دِقاقٍ قد حَدَوْتُ لِفِتْيَةٍ   عَلَيهِنَّ إِحْداهُنَّ قد حُلَّ كُورُها

---

٢٢ ـــ فى تهذيب الالفاظ : « ودعوانا اميمة » ، اى شعارنا يا بنى أميمة ، وهى اميمة بنت الخصف بن حرمز بن أخزم بن أبى اخزم .

٢٣ ـــ كبداء قوداء : الموفقيات . والقوداء : الطويلة الظهر . والشظى : عظيم لازق بالذراع ، فاذا شخص قيل شظى الفرس ، وتحرك الشظى كانتشار العصب ، غير أن الفرس لانتشار العصب أشد احتمالا منه لتحرك الشظى . والنسور : جمع نسر (بفتح السكون) وهو لحم فى بطن حافر الفرس ، شديد الصلابة ، تشبيهه الشمراء بالنوى لشدته . وفى هامش : م « الكبداء : الضخمة الجوف ، والجرداء : القصيرة الشعر » .

٢٤ ـــ لا أعطى الملوك : نوادر أبى زيد ، الموفقيات .

٢٥ ـــ وتأبى اهتضامى أسرة : نوادر أبى زيد ، التذكرة . وانى امرؤ من عصبة : الموفقيات . ثعلبية (مكان ثعلية) : نوادر ابى زيد ، خطأ .

٢٦ ـــ بفتية : نوادر ابى زيد .

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : كاس البعيرُ يكوس[1] إذا عُقِرت إحدى قوائمه و بَقِيَ على ثلاث . والمُستوبِصُ[2] : الذي يُحِبّ أن يَنظُرَ إلى وَبيص النار ، أي بَريقها . قال أبو صالح وسمعتُ الأصمعيّ يقول : الطُّوَارُ إزاء الدار ، يُقال مَرّ بطُوَارها ، وطُوارُ الثوب من طُوله كلِّه . يُقال : عَيْنٌ خَوصاء ، وقد خَوِصَتْ عَيْنُه أي غارتْ . وبئرٌ خَوْصاء : بَعيدةُ الماءِ غائرةٌ . وكُورها : رحلُها ، يَعْنِي أنه نَحَرَها وحَمَل كُورَها على أخرى .

(٥١)

حَدَّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنشدنا ابن الكلبيّ لحاتم :

١ـ نِعْمَ مَحَلُّ الضَّيْفِ لو تَعْلَمِينَهُ ... بِلَيْلٍ إذا ما اسْتَشْرَفَتْهُ النَّوابِحُ
٢ـ تَقَصَّى إِلَيَّ الحيَّ ، إمّا دَلالَةً ... عَلَيَّ ، وَإِمّا قادَهُ لِيَ نَاصِحُ

قال أبو صالح : تَقَصَّى ، يقولُ : تَرَكَهم وأتانِي . يُقال : تَقَصَّيْتُ إليه أي أتيتُ أقصى القومِ . وقال غيرُه : أي تَرَكَ القومَ وأتاني .

---

(١) هذا الشرح متعلق بالبيت الثانى عشر ، على أن تكون روايته كما فى اللسان لا كما فى الأصل .
(٢) انظر البيت الرابع عشر .

(٥١)

١ — فى م : نعم ، خطأ . واستشرفته : رأته ، وأصله أن يضع المرء يده على حاجبه كالذى يستظل من الشمس حتى يبصر الشىء ويستبينه . وجاء البيت فى الخالديين هكذا :

لَعَمْرُ أبيكِ الخيرِ أَكْرَمُ طارِقاً ... بِلَيْلٍ إذا ما أَرْشَدَتْهُ النَّوابِحُ

٢ — تخطى الى الليل ...... واما أيدته النواصح : الخالديان . وكان فى الأصل ، م : تقضى ، وكذلك فى الشرح التالى للبيت ، خطأ .

(٥٢)

حدّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: وأنشدنا ابنُ الكلبيّ لحاتم:

١- بكيتَ، وما يُبكيك من دِمَنٍ قَفْرِ ... بسُقْفٍ إلى وادي عَمُودانَ فالغَمْرِ

٢- بمُنعرَجِ الغُلّانِ جَنْبَيْ سَتيرَةٍ ... إلى دار ذات الهَضْبِ فالبُرَقِ الحُمْرِ

قال أبو صالح واحدُها غالٌّ، وهي أوديةٌ غامضةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ والطَّلْحَ. والهَضْبُ: واحدُها هَضْبَةٌ.

٣- إلى الشِّعْبِ من أعلى سِتارٍ فثَرْمَدٍ ... فبَلْدَةَ مَبْنَى سِنْبِسٍ لابْنَتَيْ عَمْرِو

قال أبو صالح: وزعَم بعضُ الطّائيّين أنّه جبلٌ عندنا معروفٌ، وأظنّ اليمانيّ قال: سِتارٌ[1] وثَرْمَدٌ موضعان، وهو أيضاً شجرٌ[2] وقيل: هو جبلٌ.

٤- وما أهلُ طَوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ ... من الموتِ إلّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بالصَّخْرِ

---

١ — الدمن: ما اسود من آثار الديار. وسقف: موضع في ديار بني عبس، وبني عامر، كانت بينهما فيه وقعة، ذكر ذلك البكري واستشهد بالبيت. وفي م: بسقف (بفتح الميم)، خطأ، وفيها أيضا: عموران، خطأ. وعمودان: جبل.

٢ — منعرج الوادي: حيث ينعرج. وكان في الاصل: بمنجرع، والتصويبه عن نسخة م. وستيرة: لم أجد موضعا بهذا الاسم. والبرق: جمع برقة، وهي أرض ذات حجارة وتراب، وحجارتها الغالب عليها البياض، وفيها حجارة حمر وسود. والتراب أبيض وأعفر.

٣ — الشعب: ما انفرج بين جبلين. وستار: جبل بأجأ. وفي اللسان: مشار. وثرمد: اسم شعبه بأجأ لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء (ياقوت). وسنبس: هو سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم: ٤٠٢).

(١) كان في الاصل: مسار.

(٢) يعني الثرمد.

٤ — طود مشمخر: الحماسة البصرية.

مُسْكَنْبِرٌ : شَدِيدٌ مُتَراكِب . قال أبو صالح : جَماعَةُ صُخْرَة ، والصُّخْرَة : جَوْبَة تَنْجاب في الحَرَّة تكون أرْضاً لَيِّنَة تُطيفُ بها حِجارَةٌ .

٥ـ وما دارِعٌ إلاّ كآخَرَ حاسِرٍ   وما مُقْتِرٌ إلاّ كآخَرَ ذي وَفْرِ

٦ـ تَنُوطُ لنا حُبَّ الحياةِ نُفُوسُنا   شَقاءً، ويأتي المَوْتُ من حيثُ لا نَدْري

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : تَنُوط : تُعَلِّق حُبَّ الحياةِ النفوسُ ، كأنّكَ تنظُر إلى الخَيْرِ والنَّعيم .

٧ـ أماوِيَّ، إمّا مُتُّ فاسْعَيْ بنُطْفَةٍ   مِنَ الخَمْرِ رَيّاً فانْضَحِنَّ بها قَبْري

قال أبو صالح : قال الأحْوَل : النُّطْفَة تكونُ قليلا وكثيرا مِن الماء .

٨ـ فلَوْ أنَّ عَيْنَ الخَمْرِ في رَأْسِ شارِفٍ   مِنَ الأُسْدِ وَرْدٍ لاعْتَلَجْنا على الخَمْرِ

شارِفٌ : كَبيرٌ مُشْرِفٌ ، يَعْنِي الأسَد ، وإنّما هو للنّاقة ، ويقال : ناقةٌ شارِفٌ ، وبَعيرٌ عَوْدٌ[1] ، ولا يقال : بَعيرٌ شارِف . قال أبو صالح : وَرْدٌ ، لَوْنٌ . اعْتَلَجْنا : أكَلْناه واصْطَرنا[2] .

٩ـ ولا آخُذُ المَوْلَى لسُوءِ بَلائِهِ   وإنْ كانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ على غِمْرِ

قال أبو صالح : الغِمْرُ والحِقْدُ والعَداوةُ والشَّحْناء واحِدٌ .

---

٥ ـــ الحاسر : نقيض الدراع .

(١) العود : المسن

(٢) كذا بالاصل ، ولم أعرف صواب « اكلناه » ففيها تحريف ، فهى كلمة بمعنى اعتلجنا ، معطوفة على كلمة بمعنـــاها وهى « اصطرنا » ، وصوابها : اصطرعنا .

٩ ـــ ولا آخذ : الموفقيات . والمولى هنا : ابن العم . بها جمر : تهذيب ابن عساكر ! وقد مضى ذكر هذا البيت ، انظر هامش : ١٤ من القصيدة رقم : ٣٦

١٠- متى يأتِ يوماً وارثي يبتغي الغنى   يجدْ جُمْعَ كفٍّ غيرَ ملأى ولا صِفْرِ

قال أبو صالح : صِفرٌ مِن العَطيَّة ، ويُقال : مِن الثَّناء والذِّكْرِ الحَسَن .

١١- يجدْ فرَساً مثلَ القَناةِ ، وصارِماً   حُساماً إذا ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ

قال أبو صالح : لم يَرْضَ بقَطْعِ اللَّحْمِ ، ولكنَّه يقطَعُ العَظْمَ مع اللَّحْمِ .

١٢- وأسمرَ خَطِّيًّا كأنَّ كُعُوبَهُ   نَوَى القَسْبِ ، قد أرْمَى ذِراعاً على العَشْرِ

---

١٠ — روى الشطر الاول في الحماسة (التبريزى) ، البيان ، الوساطة ، المختار ، العمدة ، السمط ، سقط الزند ، كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) ، العكبرى :

* متى ما يَجِئْ يوماً إلى المالِ وارثي *

ولكن في الوساطة : ما أتى ، اذا ما أتى يوما : الكشاف . وجمع كف : قدر ما يشتمل عليه الكف . ملء كف : الوساطة . ضبث كف : المختار ، أى ملء كف . قبض كف : السمط . والصفر : الخالى .

١١ — القناة : الرمح . مثل العنان : الحماسة (التبريزى) ، العمدة ، شرح شواهد الكشاف . يعنى فرسا ضامرا مثل العنان فى ادماجه وضمره . وفى الوساطة : ملء العنان وفى المختار ، السمط ، العكبرى :

* يجدْ مُهْرَةً مثلَ القناةِ قَويمةً *

وفى السمط فقط : طمرة ، مكان : قويمة . والطمرة : السريعة ، والمشرفة . وعضبا اذا ما هز : المختار ، السمط ، العكبرى . وما أحرى أن يكون الشرح الوارد مع رقم ٢٨ متصلا بهذا البيت والذى يليه .

١٢ — ورمحا ردينيا : المختار ، العكبرى . الرمح الردينى : زعموا أنه منسوب الى امرأة السمهرى ، تسمى ردينة ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر . ومطرد أظمى : السدوسى . والاظمى : الاسمر . وفى الخالديين :

* ومطَّرِدٍ لَدْنِ الكُعُوبِ كأنَّهُ *

والقسب : نوع من التمر ، صلب النوى غليظه ، تشبه به الرماح . قد أربى : تهذيب الالفاظ ، البيان والتبيين ، الوساطة ، الخالديان ، العمدة ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، الجمان ، العكبرى ، شرح شواهد الكشاف . قد أردى : المختار ، اللسان . وأردى وأرمى وأربى بمعنى . وهذا طول أوسط القناة عندهم ، وهو المحمود . قال البحترى :

كالرُّمحِ أذْرُعُهُ عَشْرٌ وواحدةٌ   فما اسْتَبَدَّ به طولٌ ولا قِصَرُ

قال أبو صالح : الكَعْبُ : العُقْدَةُ فى الرُّمْحِ ، ويُقال [أرْبَيْتُ](١) على الخمسين وأرْمَيْتُ إرْماء : أى زِدْتُ ، وأرْمَيْتُ أجْوَدُها ، وأرْبَيْتُ مِثْل أرْمَيْتُ .

١٣- وإنّى لأسْتَحْيِي مِنَ الأرْضِ أنْ تَرَى بِها النّابُ تَمْشِى فى عَشِيّاتِها الغُبْرِ

١٤- وَعِشْتُ مَعَ الأقْوامِ بالفَقْرِ والغِنَى سَقَانِى بكأْسَيْ ذاكَ كِلْتاهُما دَهْرِى

(٥٣)

ويُرْوَى لحاتِمٍ هذان البيتان :

١- قُدُورِى بِصَحْراءَ مَنْصُوبَةٌ وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أضْيافِيَهْ

٢- وإنْ لَمْ أجِدْ لِنَزِيلِى قِرًى قَطَعْتُ له بَعْضَ أطْرافِيَهْ

* * *

تَمَّ شِعْرُ حاتِمٍ وأخْبارُهُ والحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

١٣ — الغبر : سنو الجدب ، تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار ، وأراضيها من عدم النبات والاخضرار .

١٤ — كلتاهما : جعلها بالألف ، مع أنها فى موضع خفض ، وكذلك كان يفعل بعض العرب ، فيلزمون « كلا ، كلتا » الألف فى الأحوال الثلاثة . قال الأسود بن يعفر :

إنّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُما يُوفِى المَخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادِى

زيادات الديوان

١

ما نسب لحاتم وصح له

قافية البـاء

(٥٤)

١ـ سأطْوِى حَدِيثَ القَلْبِ حتى أُمِيتَهُ   وأَسْتُرُهُ، لو أستطيعُ، عن القَلْبْ

قافية التـاء

(٥٥)

١ـ رُبَّ بَيْضاءَ، فَرْعُها يَتَثَنَّى،   قد دَعَتْنِي لِوَصْلِها فأَبَيْتُ

٢ـ لم يَكُنْ بِي تَحَرُّجٌ، غيرَ أنِّي   كنتُ خِدْناً لِزَوْجِها، فاسْتَحَيْتُ

(٥٦)

١ـ أُسَوِّدُ ذا الفَعالِ، ولا أُبالِي   على أنْ لا أُسَوَّدَ إذا كَفِيتُ

---

(٥٥)

١ ـ كالقضيب تثنى: البيان، وفى المحاضرات: حسناء كالمهاة تهـادى.

٢ ـ ليس شأنى تحرجا: المحاضرات. كنت ندمان زوجهـا: البيـان، المحاضرات.

(٥٦)

١ ـ أبالى: يكاد هذا الفعل لا يستعمل الا مع النفى، وقد يستعمل فى الاثبات على أن يكرر فى حالة النفى، قال زهير:

لقد باليْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى   ولكنْ أُمُّ أَوْفَى لا تُبالِى

قافية الحاء

(٥٧)*

١- يا مالِ ، إحْدَى خُطُوبِ الدّهرِ قد طَرَقَتْ
يا مالِ ، ما أنتُمُ عنها بزَحْزاحِ

٢- يا مالِ جاءتْ حِياضُ المَوْتِ واردَةً
مِن بَيْنِ غَمْرٍ فخُضْناهُ وضَحْضاحِ

قافية الدال

(٥٨)

١- يا كَعْبُ ما إنْ تَرَى مِنْ بَيْتِ مَكْرُمَةٍ
إلاّ له مِن بُيوتِ الشَّرِّ حُسَّادا

---

(٥٧)

* انظر التعليق رقم : ١٠

١ — مال : اراد مالك ، فرخم ، وهو مالك بن جبار — او حيان — ابن عم حاتم ، وكان كثير المال ، سكن الحيرة (الموفقيات : ٤٠٥ ، الاغانى ١٧ : ٣٧١) وفى الاغانى : مال (بكسر اللام وضمها) ، كلاهما صحيح والزحزاح : اسم من التزحزح ، اى التباعد والتنحى . او تكون من قولهم : هو بزحزح عن ذلك ، اى ببعد منه ، ثم اشبع فتحة الزاى ، كما فى قول جرير :

وأنتَ مِن الغَوائلِ حينَ تُرْمَى ومِن ذَمِّ الرِّجالِ بمُنْتَزاحِ

وأصله « منتزح » مفتعل من « النزح » ثم اشبع فتحة الزاى .

٢ — واردة : آتية ، مؤكدة لـ « جاءت » ، ورد فلان ورودا : حضر . الغمر : الماء الكثير المجتمع ، والضحضاح نقيضه .

(٥٩)*

١ـ هَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمُ دَمًا ... ورَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الأَصْيَدِ

٢ـ لِيَكُونَ جِيرانِي أُكَالاً بَيْنَكُمْ ... نُحْلاً لِكِنْدِيٍّ وسَنِي مرشدِ

٣ـ وابنِ النُّجُودِ إِذا غدا مُتباطِنًا ... دَخَنَ القُدُورِ، وذِي المِجَانِ الأَرْبَدِ

٤ـ ولثابتٍ عيني حر مُتَماوِتٍ ... والمعط أوس إذ عرا المقلدِ

---

* انظر التعليق رقم : ١٠

١ ــ فى الحيوان :

* هلا إذا مَطَر السماء عليكمُ *

الآن اذ مطرت : انساب الاشراف . الاصيد : الذى يرفع راسه كبرا .

٢ ــ اكالا : كذا بضم اوله فى الموفقيات والاغانى ، ولم اتبين معناها ، ولعلها بالكسر مصدر آكل . والنحل : اعطاؤك الانسان شيئا بلا استعاضة . وكندى : هو كندى بن حارثة بن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) . وسنى : كذا فى الاصل (الموفقيات) ، ولا أظنه صوابا ، وفى الاغانى : سبى (بفتح فسكون) ، ولعل ذلك هو الصواب ، على أن تكون بضم السين وكسر الباء وتشديد الياء . ومرشد : كذا ايضا بالاصل (الموفقيات) وهو سهو من المحقق ، والصواب مرثد ، وقد نص على ذلك الزبير عقب هذه المقطوعة فقال (ص : ٤٠٨) : « مرثد بن أوس بن حارثة ابن لأم » وفى الاغانى : مزيد ! !

٣ ــ ابن النجود : هو الافوه بن حارثة بن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) . متباطنا : كذا بالاصل ، وفى الاغانى : متلاطما . وابن العذور : الاغانى مكان : دخن القدور . وذو المجان : هو سعد بن حارثة بن لام (الموفقيات : ٤٠٨) ، وقد شرح محقق الموفقيات كلمة « المجان » فقال انها الاست ، ولم ينتبه الى تفسير الزبير للأسماء الواردة فى الشعر ، وربما لانه قوله « ذى » سقط ، فصارت العبارة : « والمجان سعد بن حارثة بن لام » . والاربد : الذى يحمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب . وفى الاغانى : الابرد ! ! ومن معانى الابرد : النمر .

٤ ــ عينى جذ : الاغانى ، وفيه أيضا : وللمعط . . . قد عوى المقلد ، والكلام غير مفهوم فى كليهما .

٥ـ بَلِّغْ بني لأْمٍ بأنَّ جيادَهُمْ عَقْرَى، وأنَّ مجادَهم لم يَرْشُدِ
٦ـ أبْلِغْ بني ثُعَلٍ بأنّي لم أكُنْ أبداً لأفعلَها طَوالَ المُسْنَدِ
٧ـ لأجيئَهم فلاًّ وأترك صُحْبَتي نَهْبَاً، ولم تعد بقاعة يدي

(٦٠)

١ـ أعاذِلَ، إنَّ المالَ غيرُ مُخَلَّدِ وإنَّ الغِنَى عاريّةٌ، فتَزَوَّدِ
٢ـ وكَمْ مِن جوادٍ يُفسِدُ اليومَ جُودَهُ وَساوِسُ قد ذَكَّرْنَهُ الفقرَ في غدِ
٣ـ وكَمْ لِيمَ آبائي فما كَفَّ جُودَهُمْ مَلامٌ، ومِن أيديهِمُ خُلِقَتْ يَدِي

(٦١)

١ـ أنا المُفيدُ حاتمُ بنُ سَعْدِ أُعْطِي الجَزِيلَ وأَفي بالعَهْدِ
٢ـ وشيمَتي البَذْلُ وصِدْقُ الوَعْدِ وأشتري الحَمْدَ بفِعْلِ الحَمْدِ
٣ـ أورَثَني المَجْدَ بُناةُ المَجْدِ أبي وَجَدّي حَشْرَجٌ ذُو الوَفْدِ
٤ـ هَلاّ سألتِ الوَفْدَ عنّي وَحْدي كَيْفَ طِعاني بالقَنا وشَدّي
٥ـ وكَيْفَ ضَرْبي بالحُسامِ الفَرْدِ وكَيْفَ بَذْلي المالَ غيرَ كَدِّ

---

٥ ـ ابلغ . . . خيولهم : الاغانى ، وفيه ايضا : لم يمجد .
٦ ـ المسند : الدهر .
٧ ـ لا جئتهم : الاغانى ، وفيه ايضا : ولم تغدر بقائمة . وما فى الاصل والاغانى غير واضح .

(٦٠)

١ ـ عارية : منسوب الى العارة ، وهو اسم من الاعارة ، تقول : اعرته الشيء أعيره اعارة وعارة .

٦ـ وكَيْفَ تَضْيافِي وكَيْفَ قَصْدِي ... وكَيْفَ إطْلاقِي وكَيْفَ رِفْدِي

(٦٢)

١ـ لنا بَيْتٌ تَهُبُّ الرِّيحُ فِيهِ ... كأَنَّ شِقاقَهُ رِيشُ الجَرادِ

٢ـ تَخَطَّاهُ العُيُونُ إلى بُيُوتٍ ... طِوالِ السَّمْكِ حانِكَةِ السَّوادِ

٣ـ وفي البَيْتِ الذي يَمْضُونَ عَنْهُ ... على الحِلاتِ أَخْبارٌ وزادُ

(٦٣)

١ـ ظَلَّتْ تَلُومُ على بَكْرٍ سَمَحْتُ بِهِ ... إنَّ الرَّزِيئَةَ في الدُّنْيا ابنُ مَسْعُودِ

٢ـ غادَرَهُ القَومُ بالمَعْزاءِ مُنْجَدِلاً ... وكانَ أَهْلَ النَّدَى والحَزْمِ والجُودِ

---

(٦١)

٦ ـ الرفد : العطاء

(٦٢)

١ ـ شقاقه : واحدها شقة ، اى القطعة ، يعنى جوانبه ونواحيه ، وريش الجراد : أراد أجنحته .

٢ ـ حانك وحالك : شديد السواد .

٣ ـ فى البيت اقواء .

(٦٣)

١ ـ البكر : الفتى من الابل . ابن مسعود : لم اعرفه .

٢ ـ المعزاء : الارض الصلبة ذات الحجارة . واهل : كلمة اصل وضعها للجماعة ، فيقال : ارتحل أهل الدار ، الا أنها استعملت للاحاد ، فقيل : فلان أهل الخير وأهل الاحسان .

(٦٤)*

١ـ هل الدهرُ إلا اليومُ أو أمسِ أو غَدُ ... كذاك الزمانُ بيننا يتردَّدُ
٢ـ يَرُدُّ علينا ليلةً بعدَ يومِها ، ... فلا نحنُ ما نبقى ، ولا الدهرُ ينفَدُ
٣ـ لنا أجَلٌ إمّا تناهى إمامُهُ ... فنحنُ على آثارِهِ نتَوَرَّدُ
٤ـ بنو ثُعَلٍ قومي ، فما أنا مُدَّعٍ ... سِواهُمْ إلى قومٍ ، وما أنا مُسنَدُ
٥ـ بِدَرْئِهِمُ أغشَى دُرُوءَ معاشرٍ ... ويَحْنِفُ عنّي الأبلخُ المُتَعَمِّدُ
٦ـ فمهلاً ، فداكَ اليومَ أمّي وخالتي ... فلا يأمُرَنّي بالدَّنِيَّةِ أسْوَدُ
٧ـ على حينَ أنْ ذَكَّيتُ واشتدَّ جانِبي ... أُسامُ التي أعْيَيْتُ إذْ أنا أمْرَدُ
٨ـ فهل تَرَكتْ قَبْلي حَضُورُ مكانَها ... وهل مَنْ أتَى ضَيْماً وخَسْفاً مُخَلَّدُ

* انظر التعليق رقم : ١٣

٢ — ثم يومها : الموفقيات . فما نحن : الموفقيات .

٣ — ما تناهى : الموفقيات . الامام : المتقدم ؛ وفى الاغانى بفتح أوله ، خطأ . وتورد : تتقدم .

٤ — ولا أنا مسند : الموفقيات ؛ ومسند مهملة الضبط فى الموفقيات — مثل اكثر كلماته — أما محقق الاغانى فجعلها بكسر النون ، خطأ ، والمسند : الدعى .

٥ — الدرء : المدافعة عند التخاصم . ويحنف : يميل . والابلخ : العظيم فى نفسه الجرىء المتكبر ، وتكون كثيرا صفة المحارب .

٦ — فدى أمى ونفسى : الموفقيات . فدتك بنات الدهر : البحترى .

٧ — الان اذ ذكيت : الموفقيات . وذكى الرجل : اسن واستحكم ، وبلغ تمام الذكاء . وأبيض عارضى : البحترى ، سقط الزند ، جمهرة الاسلام . والامرد : الشاب لم تنبت لحيته بعد .

٨ — حضور : مدينة باليمن من أعمال زبيد (ياقوت) ، وذكر البكرى أن حضور أيضا جبل كثير البركة ، لا يزال متعصبا بالغمام ويسمى الاخضر لخصبه . وهل انا ان اعطيت خسفا : الموفقيات .

٩ـ ومُعْتَسِفٍ بالرُّمْحِ دونَ صِحَابِهِ تَعَسَّفْتُهُ بالسَّيْفِ ، والقومُ شُهَّدُ
١٠ـ فخَرَّ على حُرِّ الجبين وذادَهُ إلى الموْتِ مَطْرُورُ الوَقِيعَةِ مِذْوَدُ
١١ـ فما رِمْتُهُ حتى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ وحتى عَلاهُ حالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
١٢ـ فأقسَمْتُ لا أَمْشِي على سِرِّ جارَتي يَدَ الدَّهْرِ ، ما دام الحَمَامُ يُغَرِّدُ
١٣ـ ولا أشتري مالاً بغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ألا كلُّ مالٍ خالَطَ الغَدْرَ أَنْكَدُ
١٤ـ إذا كان بعضُ المالِ رَبًّا لأهْلِهِ فإنِّي ، بحَمْدِ اللهِ ، مالي مُعَبَّدُ
١٥ـ يُفَكُّ به العانِي ، ويُؤْكَلُ طَيِّبًا ويُعْطَى إذا ضَنَّ البَخِيلُ المُصَرِّدُ
١٦ـ إذا ما البَخِيلُ الخِبُّ أَخْمَدَ نارَهُ أقولُ لمَنْ يَصْلَى بناري: أَوْقِدُوا
١٧ـ تَوَسَّعْ قليلاً أو يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنا ومُوقِدُها البادِي أَعَفُّ وأَحْمَدُ

---

٩ ــ تعسف : مضى شرحها ، هامش : ١ من المقطوعة : ٤٣ . من دون صحبه : الموفقيات . والقوم هجد . والمصراع الثانى مماثل لصراع البيت الاول من المقطوعة : ٤٣ .

١٠ ــ وزاده (بالزاى) : الموفقيات ، تحريف .

١١ ــ رمته : تركته . والعويص : ما يتحرك من عروقه ، انظر ما سبق برقم ٤٣ ، البيت : ٣

١٢ ــ الى سر جارة : لباب الآداب . يد الدهر : أبد الدهر .

١٣ ــ أنكدا (بالنصب) : حماسة البحترى ، خطأ واضح . وجاء فى الحماسة البصرية قبل هذا البيت :

وإنِّي لَتَهْوانِي الضُّيُوفُ إذا رَأَتْ بِعَلْيَاءَ نارِي آخِرَ اللَّيْلِ تُوقَدُ

١٤ ــ المعبد : المذلل للناس .

١٥ ــ الشطر الاول وشرحه مضى فى القصيدة : ٣٦ ، البيت : ١٣ . المصرد : الذى يعطى قليلا .

١٦ ــ الخب : المخادع الخبيث . الخبء : الموفقيات ، **لا** معنى لها .

١٧ ــ أعف وأمجد : الموفقيات .

١٨ـ كذاك أمورُ النّاس، راضٍ دَنِيّةً ، وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا مُتَوَرِّدُ
١٩ـ فمنهُمْ جَوادٌ قد تَلَفَّتَ حَوْلَهُ ، ومنهُمْ لَئيمٌ دائمُ الطَّرْفِ أقْوَدُ
٢٠ـ وداعٍ دَعاني دَعْوَةً فأجَبْتُه وهلْ يَدَعُ الدّاعِينَ إلاَّ اليَلَنْدَدُ

(٦٥)*

١ـ فلا الجُودُ يُفْنِي المالَ قَبْلَ فَنائِهِ ولا البُخْلُ في مالِ الشَّحيحِ يَزِيدُ
٢ـ فلا تَلْتَمِسْ رِزْقًا بِعَيْشٍ مُقَتَّرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَديدُ

---

١٨ ـ فرع العلا : ذروته ، وفرع كل شيء : أعلاه . والمتورد : المتقدم .
١٩ ـ فان الجواد من تلفت : الموفقيات . فان الكريم من : الكامل ، خلق الانسان ، الا ان في خلق الانسان : ان . وفي الاساس :
* وإنّ الكريمَ حَوْلَه مُتَلَفِّتُ *
وان البخيل ناكس الطرف : الموفقيات . وان اللئيم : الكامل ، خلق الانسان ، والاقود : الذي يقبل على الشيء بوجهه لا يصرفه عنه .
٢٠ ـ اليلندد : الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ الى الحق .

(٦٥)

* بلغ حاتما قول المتلمس :

قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى ولا يَبْقَى الكثيرُ مع الفَسادِ
وحِفْظُ المالِ أيْسَرُ مِن بُغاهُ وضَرْبٍ في البِلادِ بغيرِ زادِ

فقال : ماله قطع الله لسانه ، يحرض الناس على البخل ، الا قال : فلا الجود . . . . . . انظر المحاسن : ٤٧ ، العقد ٢ : ١٣٩ ، البيهقي ١ : ٣٠٨ وغيرها .
١ ـ لا الجود : العقد . وما البذل يغني : المعاهد . قبل ذهابه : السيوطي . في مال البخيل : الخزانة .
٢ ـ فلا تلتمس مالا : العقد ، تهذيب ابن عساكر ، السيوطي . فلا تلتمس بخلا : البيهقي . فلا تلتمس فقرا بعيش فانه : المعاهد ، الخزانة .

٣ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غادٍ ورائِحٌ وأَنَّ الذى أَعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُ

(٦٦)

١ـ أَقولُ لابْنِى وَقَدْ سَطَتْ يَدُهُ بِكَلْبَةٍ لا يَزَالُ يَجْلِدُها

٢ـ أُوصِيكَ خَيْراً بِهَا ، فإنَّ لَهَا عِنْدِى يداً لا أَزالُ أَحْمَدُها

٣ـ تَدُلُّ ضَيْفِى عَلَىَّ فى غَلَسِ اللَّـيلِ ، إذا النـارُ نَامَ مُوقِدُها

قافيـة الراء

(٦٧) *

١ـ وإنِّى لأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَنَلْ مَتاعاً مِن الدُّنْيا فُجُوراً ولا خَمْر

---

٣ ــ الم تدر أن المال : المعاهد ، الخزانة . وان الذى يعطيك : البيهقى ، تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، المعاهد ، الخزانة . غير بعيد : تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، وعلى هذه الرواية يكون فى البيت اقواء . ليس يبيد (مكان سوف يعيد) : المعاهد ، الخزانة .

(٦٦)

١ ــ سـطا به : بطش به ، وكان حاتم قد ضرب ولده لمـا رآه يضرب كلبة كانت تدل عليه أضيافه (العقد ١ : ٢٨٩) .

(٦٧)

* انشد ابن حبيب هذا البيت فى آخر فصل عقده لمن « حرم فى الجاهلية الخمر والسكر والازلام » . وقد ذكر فى اول الفصل اسماء من حرموا ذلك على انفسهم ، ولم يورد اسم حاتم بينهم ، ثم أعقب ذلك باشعار من ذكرهم ، وجاء آخرها بيت حاتم هذا ، وقدم له بقوله : « وقال حاتم فى تحريم الخمر والفجور » . ولكننا نعرف من شعر حاتم انه كان يشرب الخمر . فاما أن يكون البيت قد نسب الى حاتم وليس له ، واما أن يكون حاتم قد قال هذا البيت بعد ان اقلع عن شرب الخمر . وهناك فى الجاهلية رجال شربوا الخمر زمنا ثم هجروها لما راوا من سيء آثارها ، كقيس بن عاصم ، سكر مرة فغمز عكنة ابنته ، فلما

(٦٨) *

١ـ حَنَنْتُ إلى الأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّءٍ ... وحَنَّتْ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرَا

٢ـ فَقُلْتُ لها: إنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا ... وإنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا إنْ تَيَسَّرَا

٣ـ فيارا كِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ إنَّمَا ... تُسَامَانِ ضَيْمَاً مُسْتَبِيناً فَتُنْظَرَا

٤ـ فمَا نَـكِرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابنَ مِلْقَطٍ ... أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلامَةَ أَوْجَرَا

أفاق أخبر بذلك ، فحرمها . وعبد الله بن جدعان ، وكان سكر فجعل يساور القمر ، فلما اصبح أخبر بذلك ، فحرمهما . انظر المحبر : ٢٣٧ — ٢٣٨

(٦٨)

* انظر التعليق رقم : ١٤

١ — تحن الى : البكرى . وحنت قلوصى : كذا أيضا فى سرح العيون ، والاصح أن تكون بالجيم ، لذكره السوط وكذلك هى فى الموفقيات : وجنت جنوننا ، وفيه (ص : ٤١٧) : « أحمر ، قال عمى : رجل من العرب كان يسوق لحاتم اذا وفد على الملوك . وقال ابو عبيدة معمر ابن المثنى : أحمر اسم رجل كان يعمل السياط فى الجاهلية » . وجنت جنوننا . . . شوط أحمر : البكرى ، وقال : شوط أحمر ، موضع تلقاء بلاد طيء ، واستشهد بالبيت .

٢ — كذا فى الاصل (الاغانى) . والموفقيات ، وقد رجعت الى مخطوطة الموفقيات فوجدت فيها : اذا محيو فلعل ذلك هو الصواب . أرضنا ، مكان (ربعنا) : الموفقيات .

٣ — فى الاصل (الاغانى) : عليا ، بفتح أوله ، خطأ . فيا أخوينا من جديلة : الموفقيات ، يخاطب صاحبيه ، انظر لقصتهما التعليق : ١٤ . نتنظرا : كذا فى الاصل ، والموفقيات !!

٤ — ابن ملقط : هو — فيما أرجح — عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائى ، وأكثر ما ينسب الى جده الثانى فيقال : عمرو بن ملقط . رئيس فارس ، كان على مقدمة عمرو بن هند فى يوم أوارة . انظر الاشتقاق : ٣٨٥ ، معجم الشعراء : ٥٧ — ٥٨ ، ابن حزم : ٤٠٠ ،

٥- وإنّي لَمُزجٍ للمَطِيِّ على الوَجَى ... وما أنا مِن خُلّانِكِ ابنةَ عَفْزَرا

٦- وما زِلتُ أسعَى بينَ نابٍ ودارةٍ ... بلَحْيانَ حتى خِفتُ أنْ أتنَصَّرا

٧- وحتى حَسِبتُ الليلَ والصُّبحَ إذ بدا ... حِصانَيْنِ سَيّالَيْنِ جَوْنًا وأشقَرا

٨- لَشِعْبٌ مِن الرَّيّانِ أملِكُ بابَهُ ... أُنادِي به آلَ الكَبيرِ وجَعْفَرا

٩- أحَبُّ إليَّ مِن خَطيبٍ رَأيتُهُ ... إذا قلتُ مَعْروفًا تَبَدَّلَ مُنكَرا

١٠- تُنادِي إلى جاراتِها : إنَّ حاتمًا ... أراهُ لَعَمْرِي بَعْدَنا قد تَغَيَّرا

١١- تَغَيَّرتُ، إنّي غيرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ... ولا قائلٍ يومًا لِذِي العُرْفِ مُنكَرا

ثم انظر خبر يوم أوارة في النقائض ١ : ٤٥ — ٤٦ ، ٢ : ٦٥٤ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٧ ، ابن الاثير ١ : ٢٢٨ — ٢٢٩ ، الخزانة ٣ : ٦٣٤ — ٦٣٥ . والظلامة : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم لما أخذ منك . أعطى المقادة : الموفقيات . والوجر : الخوف ، وهو أوجر ووجر (كفرح)

٥ — واني لمزجاء : الموفقيات ، الشعر والشعراء . والمزجاء صيغة مبالغة تدل على كثرة السوق . والوجى : الحفى ، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه . وابنة عفزر : ماوية ، امرأته .

٦ — وما زالت أسقى : معجم البلدان . ناب : لم اجد مكانا بهذا الاسم . وفى معجم البلدان : بين خص ، وخص : موضع قرب القادسية . ودارة : تضاف الى مواضع كثيرة ، انظر معجم البلدان (دارة) . ولحيان : هو أبيض النعمان ، قصر كان له بالحيرة . اتنصر : كذا بالأصل (الاغانى) ، وفى الموفقيات ، ومعجم البلدان : أن اتنصر ، ولعل ذلك هو الصواب ، فقد كانت النصرانية شائعة فى الحيرة .

٧ — حصانين مشتالين : الموفقيات ، ولا معنى لها كرواية الاغانى .

٨ — الشعب : ما انفرج بين جبلين . والريان : جبل بين بلاد طيء وأسد . انادى : من قولهم نادى فلان الرجل ، اذا جالسه فى النادى ، أى المجلس الذى يجتمع فيه القوم . أهل الكبير : الموفقيات . آل الوحيد : ديوان زهير . آل الوليد : اللسان .

٩ — خطيب لقيته : الموفقيات ، وفيه أيضا : له قال منكرا .

١١ — آت دنية : الموفقيات .

١٢ـ فلا تَسْأَلِينِي، واسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ إذا بَادَرَ القَوْمُ الكَنِيفَ المُسَتَّرا
١٣ـ ولا تَسْأَلِينِي، واسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ إذا الخَيْلُ جالَتْ في قَنًا قد تَكَسَّرا
١٤ـ فلا هي ما تَرْعَى جميعاً عِشارُها ويُصْبِحُ ضَيْفِي ساهِمَ الوَجْهِ أَغْبَرا
١٥ـ متى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِيَ وسْطَها تَخَفْنِي، وتُضْمِرْ بَيْنَها أَنْ تُجَزَّرا
١٦ـ وإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الحَيِّ جَفْنَتِي إذا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا
١٧ـ فلا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي بِيَ صُحْبَتِي إذا ما المَطِيُّ بالفَلاةِ تَضَوَّرا
١٨ـ وإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وناقَتِي إذا ما انْتَشَيْتُ والكُمَيْتَ المُصَدَّرا
١٩ـ وإِنِّي كَأَشْلاءِ اللِّجامِ، ولَنْ تَرَى أَخا الحَرْبِ إلاَّ ساهِمَ الوَجْهِ أَغْبَرا

---

١٢ ـ الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للابل تقيها الريح والبرد ، وكل ما ستر من بناء فهو كنيف .

١٣ ـ القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .

١٤ ـ العشار : الابل التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها . وساهم : ضامر ، متغير اللون .

١٥ ـ جزر : المعروف فيه الثلاثي .

١٦ ـ الطلح : شجرة طويلة لها ظل . يستظل بها الناس والابل وورقها قليل ، ولها أغصان عظام تنادي السماء من طولها ، ولها شوك كثير من سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل ، تأكل الابل منها كثيرا . وتحسر : سقط ، يعني يطعم الناس وقت الجدب .

١٧ ـ التضور : التلوى من الجوع أو الألم .

١٨ ـ القطوع : جمع قطع (بكسر فسكون) ، وهو السهم العريض أو النصل القصير . والمصدر : العظيم الصدر .

١٩ ـ وانني كأشلاء : الموفقيات ، البحتري ، الخالديان ، سقط الزند ، ابن الشجري ، سرح العيون . والأشلاء : جمع شلو ، وهو ما بقى من اللحم ، ويقال لحديد اللجام أيضا . ولن ترى (المخاطب المذكر) : البحتري .

٢٠ـ أخو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ به الحَرْبُ عَضَّها
وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

٢١ـ وإنّى إذا ما الموتُ لم يكُ دُونَهُ قِدَى الشِّبْرِ، أحمِى الأنْفَ أنْ أتأخَّرا

٢٢ـ متى تَبْغِ وُدًّا مِن جَدِيلَةَ تَلْقَهُ مع الشَّنْءِ منه باقِيًا مُتَأَثِّرا

٢٣ـ فإلاَّ يُعادُونا جِهارًا، نُلاقِهِمْ لأعدائِنا رِدْءًا دَليلاً، ومُنْذِرا

٢٤ـ إذا حالَ دُونِى مِن سَلامانَ رَمْلَةٌ وَجَدْتُ تَوالى الوَصْلِ عِنْدِى أبْتَرا

(٦٩)

١ـ إذا كانَ لى شَيْئانِ يا أُمَّ مالكٍ فإنَّ لجارِى مِنْهما ما تَخَيَّرا

٢ـ وفى واحِدٍ، إنْ لم يكُنْ غيرُ واحِدٍ أراهُ لهُ أهْلاً، إذا كانَ مُقْتِرا

---

٢٠ ـ وان شمرت يوما به : مجموعة المعانى .

٢١ ـ ويدنو اذا ما الموت : البيان ، مجموعة المعانى ، وفيهما أيضا : يحمى .. يتأخرا . قدى : قدر ، يقال : هو منى قدى رمح ، أى قدره .

٢٢ ـ الشنء : البغض . ومتاثرا : كذا فى الأغانى والموفقيات ، ولم يتضح لى معناها .

٢٣ ـ كان فى الاصل (الاغانى) : يفادونا ، والتصويب من الموفقيات ، ومعنى البيت : انهم ان لم يعادونا جهرة تجدهم يعينون اعداءنا ويدلونهم على عوراتنا ، وينذرونهم اذا عزمنا الاغارة عليهم .

٢٤ ـ سلامان : ماء لبنى شيبان على طريق مكة الى العراق ، هكذا ذكر البكرى ، واستشهد ببيت حاتم هذا .

(٦٩)

١ ـ أم مالك : لم اعرفها .

٢ ـ كان : هنا تامة . واقتر الرجل : افتقر .

(٧٠)

١- وَمَا هِيَ إلاَّ لَيْلَةٌ ثُمَّ يَوْمُهَا وَحَوْلٌ إلى حَوْلٍ وشَهْرٌ إلى شَهْرِ
٢- مَطَايَا يُقَرِّبْنَ الصَّحِيحَ إلى البِلَى ويُدْنِينَ أَشْلاءَ الهُمَامِ إلى القَبْرِ
٣- ويَتْرُكْنَ أَزْوَاجَ الغَيُورِ لِغَيْرِهِ ويَقْسِمْنَ ما يَحْوِي الشَّحِيحُ مِنَ الوَفْرِ

(٧١)

١- ونَتَجَتْ مَيِّتَةٌ جَنِينًا مُعْجِلاً عِنْدِي قَوَابِلُهُ الرِّجَالِ مُسْتَتِرِ

(٧٢)

١- عَمْرُو بنُ أَوْسٍ إذا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلاَ غُرْمٍ ولا عَارِ
٢- إنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ إحْدَى الهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارِ

---

(٧١)

١ — قال الرمانى : (جر مستتر على البدل من الهاء فى توابله ، أى عندى قوابل مستتر الرجال . وقال أبو على فى تفسير معناه : انه أراد الزند ، أى ما ينتج ميت بلا روح ، لأنه النار ، وهو مع كونه لا روح له عجل الخروج ، بخلاف الولد فى بطن أمه ، فانه يكون عسير الوضع ، وهو مستتر ، وانما يتقدمه الرجال فى الغالب ، فجعل القادح له بمنزلة القابلة للجنين) ، أنظر توجيه أبيات ملغزة الاعراب ص : ١٢٤ .

(٧٢)

١ — هو عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود ، لقيه نفر من أصحاب حاتم فى فضاء من الارض ، فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله ، فان أصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه ، وان لم تروا أحدا قتلتموه . فأصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم (الأغانى ١٧ : ٢٧٣ — ٢٧٤) . وأحرز الشيء : حفظه وضمه وصانه عن الأخذ .

٢ — الهنات : الشدائد والامور العظام . وأغمار : جمع غمر (بضم فسكون) ، وهو الجاهل الغر الذى لم يجرب الامور .

(٧٣)

١ـ إذا ما عَزَمْتَ اليأسَ أَلْفيْتَهُ الغِنَى إذا عَرَفَتْهُ النَّفْسُ، والطَّمَعُ الفَقْرُ

(٧٤)

١ـ أَوْقِدْ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ
٢ـ والرِّيحُ يا مُوقِدُ رِيحٌ صِرُّ
٣ـ عَسَى يَرَى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ
٤ـ إنْ جَلَبْتَ ضَيْفاً فأنتَ حُرُّ

---

(٧٣)

١ ـ عزم : يتعدى ولا يتعدى . وفى تهذيب ابن عساكر : اتيت اليأس . . . اذا أعزفته ! ، وعن أبى جعفر المنصور قال : اليأس عما فى أيدى الناس عز ، وانشد بيت حاتم هذا ، انظر روضة العقلاء : ١٢٢ ، وعنه ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ .

(٧٤)

٢ ـ اوقد : يخاطب غلامه يسارا (النويرى ٣ : ٢٠٨) ليلك يا وقاد : أمالى الزجاجى ، الهاشميات . ليلك يا واقد : الرمانى . وجاء فى العقد : وكان حاتم اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى يفاع من الارض لينظر اليها من ضل الطريق ليلا فيصمد نحوه .

٣ ـ والريح مع ذلك فيها : امالى الزجاجى ، الرمانى . والريح يا واقد : شرح مقصورة ابن دريد ، الحماسة البصرية ، القزوينى ، النويرى . والبرد يا وقاد برد : الهاشميات .

٣ ـ اوقد يرى : امالى الزجاجى ، الرمانى ، شرح مقصورة ابن دريد . أوقد النار لمن : الهاشميات . ان جاءنا ضيف : القزوينى .

(٧٥)

١ـ ألاَ أبْلِغَا وَهْمَ بنَ عَمْرٍو رِسَالَةً   فإنَّكَ أنْتَ المرْءُ بالخَيْرِ أجْدَرُ
٢ـ رأيْتُكَ أدْنَى مِن أُناسٍ قَرابَةً   وغَيْرَكَ مِنْهُمْ كنتُ أَحْبُو وأَنْصُرُ
٣ ـ إذا ما أتَى يومٌ يُفَرِّقُ بينَنا   بمَوْتٍ ، فكُنْ يا وَهْمُ ذُو يَتأَخَّرُ

(٧٦)

١ـ إذا أزَّرُوا بالشَّوْكِ أعْجازَ نَخْلِهِمْ   رَأيْتُ عِذاقِي بَيْنَهَا ما تُؤَزَّرُ
٢ـ فمِنْ بَيِّنَاتِ اللُّؤْمِ إحْظَارُ سِدْرَةٍ   على جِذْعِها يَحْمِينَها لا تَغَيَّرُ
٣ـ فَدَامَتْ بمُؤْنِيهِ وأضْيافُ أهْلِهِ   غِراثٌ ، إلى وَقْتٍ يُجَدُّ ويُتْمِرُ

---

(٧٥)

١ — وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، وانظر التعليق : ١٠ .

٢ — ادنى الناس منا : الأغانى .

٣ — فكن انت الذى : الشعر والشعراء ، العيون ، العقد ، الصداقة والصديق ، المحاضرات . وذو هنا بمعنى الذى فى لغة طيء . تتأخر : العيون ، العقد ، المحاضرات .

(٧٦)

١ — ازر الشيء : احاطه به . اذا ازروا (بتشديد الزاى) : المحكم . والعذاق : جاء فى المحكم : « العذق : النخلة عند اهل الحجاز ، والجمع اعذاق ، الأخيرة عن الهجرى » .

٢ — السدرة : شجرة النبق .

٣ — آنى فلان الشيء يؤنيه : اذا أخره وحبسه وأبطأه . وغراث : جياع . واجد النخل حان له أن يجد ، أى يقطع ثمره . وأتمر الرطب : صار فى حد التمر .

٤ـ ولكنّني ممّا أقولُ، وإنْ زَرَى ... عَلَيَّ بذاكَ الكاشِحُ المُتَقَفِّرُ
٥ـ كُلُوا ما به خُضْرًا وصُفْرًا وبائناً ... هَنِيًّا، وخَيْرُ النَّفْعِ ذُو لا يُكَدَّرُ
٦ـ وشُقِّى عَلَيَّ الجَيْبَ إنْ حِيلَ بَيْنَكُم ... وبَيْنَ الذى فيه نِطاقٌ مُحَظَّرُ
٧ـ ولا تَعْلَقِى يا أُمَّ مُزْنَةَ إنْ أتَى ... عَلَيَّ الأَوَاقِى، والحَوادِثُ تَقْصُرُ
٨ـ شَدِيدَ مَصَرِّ الدِّرْهَمَيْنِ، كأنَّما ... إلى كَفِّه والعُنْقِ غُلٌّ مُسَجَّرُ
٩ـ إذا فاتَهُ مِن مالِه رُبْعُ دانِقٍ ... رَأَيْتَ عليه وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
١٠ـ دَقِيقٌ إلى الشَّفِّ اللَّطِيفِ كأنَّما ... أُقِيدَ له فى ذلكَ الشَّفِّ قَيْصَرُ
١١ـ وليس الفَتَى مَنْ يَغْلِبُ البُخْلُ جُودَهُ ... ويَعْتَزُّ يُسْرَى أمْرِهِ المُتَعَسِّرُ
١٢ـ ولكنَّما نَدْعُو الفَتَى مَنْ نَوالُهُ ... هَنِيءٌ، ومَنْ يأْتِى بهِ لَيس يُنْزَرُ
١٣ـ يُعِدُّ لِأَعْجازِ الأُمُورِ إذا أتَتْ ... قِراها، وإنْ شَقَّتْ عليه فَيَصْبِرُ

---

٤ ــ الكاشح : المبغض . والمتقفر : أصله من تقفر الأثر اذا تتبعه .

٥ ــ ذو : بمعنى الذى فى لغة طىء .

٨ ــ مصر : من صر الصرة ، اذا شدها ، والصرة : شرج الدراهم والدنانير وغيرها . والغل : جامعة توضع فى اليد أو العنق . ومسجر : وصفه لم يرد فى المعاجم ، وهو مأخوذ من الساجور ، وهى خشبة أو قلادة تعلق فى عنق الكلب ، وسجره وسوجره : شده به .

٩ ــ الدانق : سدس الدرهم . وتمعر وجهه : تغير وعلته صفرة .

١٠ ــ الشف : الشىء اليسير القليل . واقيد : من القود .

١١ ــ أعتز : افتعل من العزة وهى الغلبة ؛ والمستعمل منه الثلاثى ، يقال : عزه أى غلبه وقهره ، فى التنزيل العزيز « وعزنى فى الخطاب » .

١٢ ــ ومن : استعملها هنا لغير العاقل . وبه : الضمير يعود على النوال . ينزر : يقال فلان لا يعطى حتى ينزر (بالبناء للمجهول) ، أى حتى يلح عليه (بالبناء للمجهول) .

١٤ ــ اعتن الشىء : ظهر واعترض . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى الارض المتباعدة الاطراف ، لا ماء بها ولا أنيس . أزور : يقال فلاة زوراء ، اذا كانت بعيدة مائلة عن السمت .

١٤ــ قَذُوفٌ على الهَوْلِ الشَّديدِ بنفسِهِ إذا اعْتَنَّ مُنْبَرُّ التَّنائفِ أزْوَرُ

(٧٧)

١ــ أهاجَكَ نَصْبٌ أمْ بِعَيْنِكَ عائرٌ إلى الصُّبْحِ لم تَرْقُدْ فيومُكَ ساهرُ
٢ــ وما هاجَني ذِكْرُ النِّساءِ، وإنَّني طَرُوبٌ، ولكنْ غيرُ ذلكَ ذاكرُ
٣ــ فمَنْ مُبْلِغٌ عنّا سَلامانَ مَأْلُكاً وسِنْبِسَ: هل حاذَرْتُمُ ما أُحاذِرُ
٤ــ أُحاذِرُ يوماً أنْ تَسِيرَ قبائلٌ تُوَرِّثُ شُنْوءاً بينَهُمْ وتَظاهُرُ
٥ــ وأبْلِغْ أبا النُّعْمانِ عنّي رسالةً وذُو الحِلْمِ قد يُرْعِي إلى مَنْ يُؤامِرُ
٦ــ فليتَ أبا النُّعْمانِ يَبْني قبرَهُ وكيفَ تُجِيبُ للدُّعاءِ المَقابِرُ

---

(٧٧)

١ ــ النصب: الداء والبلاء والشر، ويقال نصبه المرض وأنصبه. والعائر: كل ما أعل العين. واليوم هنا: الوقت مطلقا، ولا يختص بالنهار دون الليل، ومنه الحديث تلك أيام الهرج، أي وقته. وليل ساهر: يسهر فيه، كما يقال: ليل نائم، أي ينام فيه.

٢ ــ الطروب: الكثير الطرب، والطرب: خفة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم. وذاكر: هنا مهيج للذكرى، وهذا الاستعمال لم يرد في المعاجم.

٣ ــ سلامان: هو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم: ٤٠٠ — ٤٠١). وذكر محقق الموفقيات أن سلامان: موضع!! والمألك: الرسالة. وكان في الأصل (الموفقيات): مالكا (اسم علم)، خطأ. وسنبس: من طيء، مضى نسبهم برقم: ٥٢ هامش: ٣.

٤ ــ قوله: أن تسير قبائل، غير واضح، وقد رجعت الى نسخة باشا أعيان من الموفقيات فوجدت فيها: لسير قبائل ... وورث سنو (بالكسر والتنوين) ولم أهتد الى الصواب؛ فوضعت أمام القارىء ما جاء في الموفقيات المطبوع وما جاء في احدى النسخ المخطوطة التى اعتمد عليها محقق الموفقيات!.

٥ ــ النعمان: هو النعمان بن الحارث، أمير الغساسنة، وقد مضت لحاتم أشعار في الحارث، انظر رقم: ٣٠ وما بعدها. ويرعى: يستمع. ويؤامر: يشاور.

٧ ـ فلوْ كانَ حَيًّا قدْ أبانَ عَدُوَّهُمْ ⁂ على آلةٍ حَدْباءَ مِمَّا يُحَاذِرُ
٨ ـ بأنَّ بَنِيهِ قد تَنَاءَوْا بِدَارِهِمْ ⁂ فحَوْرانَ أدْنَى دارِهِمْ فأَبائِرُ
٩ ـ ألا هل أتَى قَوْمِي بأنَّ مُحارِبًا ⁂ تدبر منها الصَّهْوُ بادٍ وحاضِرُ
١٠ ـ وحُلَّتْ بلا جارٍ مَباءَةُ نَبْتَلٍ ⁂ وحُلَّتْ جُدَيَّاتٌ ، وحُلَّتْ مَصاخِرُ
١١ ـ وأُرْسِلَتِ الأشْوالُ جَنْبَيْ بُوَاعَةٍ ⁂ عِزِينَ ، وتَرْعَى بالرَّداةِ العَشائِرُ
١٢ ـ وهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَداةَ قُراقِرٍ ⁂ رَواحِلَهُ ، والمَوْتُ بالنَّاسِ حاضِرُ

---

٧ ــ الآلة : الحالة ، والحدباء : الصعبة . والآلة الحدباء أيضا سرير الميت ، كما فى شعر كعب بن زهير .

٨ ــ أبائر : لم أجد موضعا بهذا الاسم . قراقر : البكرى ، وقال : ويدل ان قراقر بشق الشام بيت حاتم هذا ، لان حوران من عمل دمشق .

٩ ــ محارب : مضى الكلام عنهم ، هامش : ١ من المقطوعة رقم : ٣٨ ، وكانوا قد نزلوا بأجأ وقتلوا بعض قوم حاتم . وتدبر : كذا فى الموفقيات . وفى نسخة باشا أعيان المخطوطة : يدير !! والصهو : موضع بأجأ ، مضى ذكره فى المقطوعة : ٣٨ أيضا .

١٠ ــ المباءة : منزل القوم حيث يتبوؤن من قبل واد أو سند جبل . ونبتل : جبل فى ديار طيء قريب من أجأ (ياقوت : نبتل) . أما جديات ومصاخر فلم اجدهما .

١١ ــ كان فى الأصل : (الموفقيات) : الأشواك ، خطأ . والتصويب من النسخة المخطوطة . والاشوال : جمع شول ، والشول : الابل التى خفت ألبانها . وبواعة : صحراء عندها ردهة الثرينين لبنى جرم (ياقوت) وبنو جرم هؤلاء هم بنو ثعلبة (واسمه جرم) بن عمرو بن الغوث بن طيء . عزين : جمع عزة ، وهى الجماعة والفرقة . والرداة : لم اعرف ما هى .

١٢ ــ زيد : لعله يعنى زيد الخيل . وقراقر : موضع مضى ذكره فى الهامش رقم : ٨ ، ولا اظن يوم قراقر هنا هو يوم حنو قراقر المعروف بذى قار ، فليس لطيء فيه ذكر ، ولا مساهمة سوى ما كان من رئاسة اياس ابن قبيصة الطائى لجيوش النعمان .

١٣ـ فلم يُغْنِ زَيْدٌ يومَ ذلكَ نَقْرَةً ... وأفلَتَهم يَعْدُو به ثَمَّ ضامِرُ
١٤ـ بِزَخَّةَ مِن جَرْمٍ يَعُنُّونَ جيفةً ... ولَمْ يُنْجِهِمْ مِن آلِ بَوْلانَ واتِرُ
١٥ـ فأينَ بنو العَلّاتِ ، إنّي عَهِدْتُهُمْ ... إذاما انْتَدَوْا فِيهم نَدًى وبَوادِرُ
١٦ـ وأينَ بنو هِنْدٍ ، ألا حَيَّ مِنهمُ ... فيَسْمُوا على ما كانَ قَدَّمَ عامِرُ
١٧ـ وألهَى بني العَلّاتِ عَنّا وحارِثًا ... عَبائِرُ تَحْدَى خَلْفَهُنَّ الأباعِرُ
١٨ـ وحَنُّوا إلى فَتّ بِجَنْبَيْ بُسَيْطَةٍ ... كما حَنَّ الإكْلاءَ نِيبٌ صَوادِرُ
١٩ـ أَبَعْدَ بني رُومانَ شَدُّوا حِبالَهُمْ ... بحَبْلِ بَني جَدْعاءَ ، أم يَتَزاجَرُوا

---

١٣ — فى الاصل (الموفقيات) : زيدا ... نفرة ، لا أظن ذلك صوابا ، يقال : ما أغنى عنى نقرة ولا فتلة ولا زبالا ، أى شيئا . ضامر : فرس ضامر ، والضامر هو الذى ذهب رهلة واشتد لحمه .

١٤ — زخة : موضع فى بلاد طىء . لم يحدده ياقوت . وجرم : ثعلبة بن عمرو المذكور فى هامش : ١١ والشطر غير واضح المعنى . وبولان : من طىء أيضا ، وقد مضى ذكر جرم وبولان فى المقطوعة : ٣٨ ، هامش : ٢ .

١٥ — بنو العلات : أبناء الرجل من أمهات شتى . انتدوا : اجتمعوا .

١٦ — بنو هند : لعله أراد هند بن عمرو بن جندلة ، وينتهى نسبهم الى مالك بن أدد ، وطىء ومالك أخوان . وعامر : لعله عامر بن جوين الطائى ، مضت ترجمته فى المقطوعة : ٣٨ ، هامش : ٣ .

١٧ — الحارث : قد يكون الحارث الجنبى ، مدحه حاتم ، أنظر رقم : ٣٠ وما بعدها . والعبائر : جمع عبور (بفتح أوله) ، وهى من الغنم فوق الفطيم من الاناث .

١٨ — فت : لم أجد موضعا بهذا الاسم . وبسيطة : فلاة على طريق طىء الى الشام . والاكلاء : مصدر أكلات الارض ، أى كثر كلؤها . والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو مما سمى فيه الكل باسم الجزء . صوادر : راجعة ، بعد أن وردت المـــاء .

١٩ — رومان : هو ابن جندب بن خارجة بن ســـعد بن فطرة بن طىء . وجدعاء : هو ابن ذهل بن رومان بن جندب (ابن حزم : ٣٩٩) .

٢٠- يقولُ لَهُمْ أوسٌ: تعالَوْا جُنَيْبَةً ... ألاَ إنّمَا أوسٌ وجدُّكَ فاجِرُ
٢١- أيفعلُها في النّاس قومٌ عِمارة ... لهم نَسَبٌ ولا نِساءٌ حَرائِرُ
٢٢- تَبَيَّنْ، فإنَّ الحُكمَ يَهْدِي من العَمَى ... إذا ما الْتَقَيْنا أيُّنَا أنتَ ضائِرُ
٢٣- فإنْ لا تُجيبُونا تُصَرَّ خِيامُنا ... إلى مَذْحِجٍ، إنّ الامورَ دوائِرُ
٢٤- ويَنْأى حَبِيبٌ عن مَزارِ حَبِيبِهِ ... وتَرْمَحُ حَمِيرٌ دُونَنَا وأباقِرُ
٢٥- ويَنْأى قَبِيلٌ لا قَرابَةَ بينَهُمْ ... لهم نَسَبٌ في أصْلِ غَوْثٍ مآثِرُ
٢٦- وإنْ تَذْهَبُوا إلى دِيافٍ وأرْضِها ... لِنِيَّتِكُمْ، فإنَّ أصْلِي يُحابِرُ
٢٧- فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّا جَدِيلَةَ مَأْلُكاً ... وما إنْ أُحِبُّ أنْ تُؤَدّى الهواجِرُ
٢٨- فَتَاللهِ هل كُنّا اخْتَلَفْنَا وأنتمُ ... على النَّصْرِ، مادامَ اللَّيالي الغَوابِرُ
٢٩- وهلْ تَعْلَمُونَ إذ نَزَلْنا وأنتمُ ... وليسَ لنا إلاَّ الإلَهَ مُناصِرُ

---

٢٠ — أوس: أغلب ظني أنه اوس بن حارثة بن لأم الطائي، مضت ترجمته، رقم: ٤، هامش: ٢. جنيبة: تصغير جنبة، وهي الجانب والناحية. الفاجر: المائل عن الحق ههنا.

٢١ — العمارة: الحي العظيم الذي يقوم بنفسه، وقد مضت في هامش: ٢ من رقم: ٣٨. والبيت غير واضح المعنى.

٢٢ — الحكم: الحكمة ههنا.

٢٤ — الاباقر: لم أجدها، ولعلها أباعر، جمع بعير.

٢٦ — دياف: قرية بالشام، أهلها نبط. ويحابر: هو ابن مالك بن أدد بن زيد. ويحابر بن مالك وطيء بن مالك أخوان.

٢٧ — المألكة: الرسالة. والهواجر: جمع هاجرة بمعنى الهجر (بضم فسكون) ويكون من المصادر التي جاءت على فاعلة مثل العافية والعاقبة. ويرى ابن جنى أن «الهواجر» جمع «هجر»، وهو من الجموع الشاذة كأن واحدها هاجرة، كما قالوا في جمع «حاجة»: حوائج، كأن واحدها: حائجة.

٢٩ — فقد تعلمون: نوادر أبي زيد.

٣٠ـ عَطاؤُكُمْ زَوْلٌ وَيُرْزَأُ مالُكُمْ ... فإنِّي بِكُمْ ولا مَحالَةَ ساخِرُ

٣١ـ فلمَّا أخَذْتُمْ ما أرَدْتُمْ لقومِكُمْ ... وأدْرَكْتُمُ ثأراً وأدْرَكَ واتِرُ

٣٢ـ قَلَبْتُمْ لنا ظَهْرَ المِجَنِّ عَداوَةً ... فأيْدِيكُمُ بالنَّصْرِ عنّا شَواجِرُ

قافية السين

(٧٨)

١ـ ولقد بَغَى بِخُلادَ أوْسٌ قَوْمَهُ ... ذُلاًّ، وقد عَلِمَتْ بذلكَ سِنْبِسُ

٢ـ حاشا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْبِسَ إنَّهُمْ ... مَنَعُوا ذِمارَ أبِيهِمُ أنْ يَدْنَسُوا

٣ـ وتَواعَدُوا وِرْدَ القُرَيَّةِ غُدْوَةً ... وحَلَفْتُ باللهِ العزيزِ لَتُحْبَسُ

---

٣٠ ـ زول: عجيب؛ كذا قال أبو زيد في النوادر؛ وفيه أيضاً: فنزر ومالكم.

٣١ ـ وترت فلانا: أصبته بوتر.

٣٢ ـ قلب له ظهر المجن: مثل؛ يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن العهد. شواجر: من الشجر (بفتح فسكون) وهو الصرف؛ تقول: ما شجرك عني؛ أى ما صرفك، وشجر فلان الشيء: نحاه وأبعده.

(٧٨)

١ ـ بغى يتعدى الى مفعولين؛ يقال: بغاه الشيء؛ أى طلبه له. خلاد: موضع في بلاد طيء. وفي طبعة ليبزج: بجلاد؛ واوس: هو أوس بن سعد؛ وكان قد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلى طيء حتى يدين لك أهلهما؛ فبلغ ذلك حاتما؛ فقال هذا الشعر (الاغانى ١٧: ٣٩٢) وسنبس: مضى الكلام عنهم برقم: ٥٢؛ هامش: ٣

٢ ـ أن يدنسوا: كذا في الاصل (الاغاني) على أنه فعل متعد؛ والمفعول محذوف يعود على الذمار؛ والمعروف في «دنس» أنه لازم. وأشار المحقق الى أن الرواية في احدى النسخ هي: لا يدنس؛ أى الذمار؛ لا يصيبه الدنس؛ ولعل هذا هو الصواب.

٣ ـ شرب القرية: البكرى؛ وفيه ان القرية: لبني سدوس؛ من بني ذهل؛ باليمامة. مجتهدا لكيما يحبسوا: البكرى.

٤ـ واللهُ يَعْلَمُ لو أَتَى سُلاَّفُهم طَرَفَ الجَرِيضِ لظَلَّ يومٌ مُشْكِسُ
٥ـ كالنّارِ والشّمْسِ التى قالتْ لها بيدِ الْقُوَيْمِسِ عالِماً ما يَلْمِسُ
٦ـ لا تَطْعَمَنَّ الماءَ إنْ أَوْرَدْتَهُمْ لِتَمَامِ ظِمْئِكُمُ فَفُوزُوا واحْلِسُوا
٧ـ أو ذو الحُصَيْرِ، وفارسٌ ذو مِرَّةٍ بِكَتيبةٍ مَنْ يُدْرِكوه يُفْرَسُ
٨ـ ومُوَطَّأُ الأَكْنافِ غَيْرُ مُلَمَّنٍ فى الحَىِّ مَشَّاءٌ إليه المَجْلِسُ

قافية العين

(٧٩)

١ـ يُسَائِلُنى النُّعْمانُ كى يَسْتَزِلَّنِى وهَيْهاتَ لِى أَنْ أَسْتَضامَ فأَضْرَعا

---

٤ ـ السلاف : المتقدمون . وكان فى الاصل (الاغانى) : بسلافهم . والجريض : غصص الموت . ومشكس : سيء عبوس .

٥ ـ البيت غير واضح ، ويبدو أن قبله أبياتا ، وقوله « عالما » قلق فى موضعه .

٦ ـ هذا البيت غامض ايضا لارتباطه بالبيت السابق .

٧ ـ كان فى الاصل (الاغانى) : ذو الحصين ، خطأ ، والتصويب من المحكم ، وفيه : ذو الحصير رجل من بنى عمرو بن سنبس ، وأنشد بيت حاتم هذا . وفى التاج (حصر) : أن ذا الحصير هو كعب بن ربيعة البكائى ، جاهلى . والمرة : الشدة والقوة . من يثقفوه يفرس : المحكم ، وثقف الشيء : ظفر به ، ويفرس : تدق عنقه ، من الفرس (بفتح فسكون) ، وبه سميت الفريسة . ويبدو أن قبل هذا البيت بيتا أو أبياتا ، فالعطف بـ « أو » هنا على شيء غير مذكور .

(٧٩)

١ ـ النعمان : هو النعمان بن المنذر ، وكان قد قال لجلسائه : لافسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة ، فقالوا : لا تقدر على ذلك ، للمودة التى كانت بينهما ، فدخل عليه أوس فقال له النعمان : حاتم يقول انه افضل منك ، فقال أوس : لقد صدق ، ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لاوس ، فقال حاتم : لقد صدق . وقد مر الخبر بتفصيل برقم ٤ . وانظر أيضا التعليق : ٣ ، ففيه الخبر الذى جاء فى العيون .

٢ـ كفانِيَ نقصاً أنْ أضيمَ عشيرتي ... بقولٍ أرى في غيرهِ مُتَوَسَّمَا

(٨٠)

١ـ أَتْبَعْ بَنِى عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ ... أَهْلِى فِداؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وإِنْ نَفَعُوا

٢ـ لا تَجْعَلَنَّا، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، ضاحِيَةً ... كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا الآذانَ أَو جُدِعُوا

٣ـ أَو كالجَناحِ إِذا سُلَّتْ قَوادِمُهُ ... صارَ الجَناحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

قافية الفاء

(٨١)

١ـ وعَلَّقْنَ في أَعْناقِهِنَّ لِناظِرٍ ... جُماناً وياقُوتاً ودُرًّا مُؤَلَّفا

(٨٢)

١ـ يارُبَّ عاذِلَةٍ لامَتْ، فقلتُ لها ... إِنَّ على اللهِ مِمَّا نُنْفِقُ الخَلَفَا

٢ـ لَمَّا رَأَتْنِيَ أُعْطِى المالَ طالِبَهُ ... فلا أُبالِى تِلاداً كانَ أَو طَرَفا

---

(٨٠)

١ — أتبع بنى عبد شمس : يخاطب الحارث بن عمر الجعفى ، وكان قد أسر عددا من قوم حاتم ، وقد مر خبر ذلك مفصلا برقم : ٣٠ وعبد شمس: هو ابن عدى بن أخزم . أمر صاحبهم : الاغانى .

٣ — كان فى الاصل (الموفقيات) : شلت ، خطأ ، والتصويب عن الاغانى . والقوادم : مقاديم ريش الطائر ، وهى عشرة فى كل جناح ، وبدون القوادم لا يستطيع الطائر الطيران .

(٨٢)

٢ — الطرف : فى الاصل (حماسة ابن الشجرى) غير مشكولة ، فضبطتها كما رأيت ، وأظن أن الاصل فيها الطرف (بكسر فسكون) ، ثم حركها الشاعر للضرورة ، والمعروف فى هذا الحرف : الطريف ، الطارف

٣ـ عَدَّتْ سَماحِيَ تَبْذِيراً، ولستُ أَرَى ... ما يَجْلُبُ الحَمْدَ تَبْذِيراً ولا سَرَفا

(٨٣)

١ـ سِلاحُكَ مَرْقِيٌّ، فلا أنتَ ضائِرٌ ... عَدُوّاً، ولكنْ وَجْهَ مَوْلاكَ تَقْطِفُ

(٨٤)

١ـ رِواءٌ يَسِيلُ الماءُ تحتَ أُصُولِهِ ... يَمِيلُ بِهِ غِيلٌ بِأَدْناهُ غِرْنَفُ

(٨٥)

١ـ أَشْلَيْتُها باسْمِ المِزاجِ فأَقْبلَتْ ... رَتَكاً، وكانتْ قبلَ ذلكَ تَرْسُفُ

والطرف (بكسر فسكون) ، وهو ما استحدثت من المال ، عكس التلاد ، وهو الذى ورثته .

(٨٣)

١ ـ مرقى : نفث عليه فلا يعمل شيئا . ولا أنت : التنبيه . والمولى : ابن العم . وفى الاصل (الموشح) تعطف ، والتصويب عن ابن السكيت قال : وحكى أبو عمرو : القطوف : الخدوش ، واحدها قطف ، وقد قطفه يقطفه اذا خدشه ، واستشهد بالبيت ، كذلك فعل ابن منظور فى اللسان . وفى التنبيه : مولاك تخدش ، جعل القافية شينية .

(٨٤)

١ ـ الغرنف : الياسمون ، هكذا قال ابن منظور عن أبى حنيفة ، واستشهد بالبيت ، ثم رواه مرة أخرى عن أبى حنيفة أيضا : غريف ، والغريف : البردى .

(٨٥)

١ ـ اشليتها : دعوتها . والمزاج : اسم فحلها . وفى اللسان ، التاج : المراح (بضم الميم) . وتعلف : كذا كان فى النقائض ، ولم أعرف معناها ، وأثبت ما فى اللسان ، التاج ، وكأنى بذلك هو الصواب : جاء فى اللسان (رسف) : ويقال للبعير اذا قارب الخطو وأسرع : رسف يرسف (كنصر) ، فاذا زاد على ذلك فهو الرتكان ، والرتك والرتكان مصدران للفعل رتك (كضرب) .

(٨٦)

١ــ ... ... مَواقِيرُ مِن نَخْلِ ابْنِ دَغْشٍ مُكَفَّفُ

قافية اللام

(٨٧)

١ـ لِيَبْكِ على مِلْحَانَ ضَيفٌ مُدَفَّعٌ وأَرْمَلَةٌ تُزْجي مع الليلِ أَرْمَلا
٢ـ إذا ارْتَحَلا لَمْ يَجِدا بيتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسا إلاَّ بِجاداً وَخَيْعَلا
٣ـ وَأَوْصَيْتَنِي أَنْ أَرفعَ الظَّنَّ صاعدا وصاتَكَ، واسْتُودِعْتَ تُرْباً وجَنْدَلا
٤ـ فلا انْفَكَّ رَمْسٌ بَيْنَ أَضْرُعَ فاللِّوَى يَصُبُّ عليه اللهُ وَدْقاً مُجَلِّلا

---

(٨٦)

١ ــ اوقرت النخلة : كثر حملها ، فهي موقر ، والجمع مواقر ، ثم أشبع حاتم كسرة القاف . وفي الجمهرة : حوامل ، وهما بمعنى ، وبنو دغش : رجال من طيء (الاشتقاق : ٣٨٧) . ومكفف : مغطى قد كف بشيء ، يقال : أكففه بخرقة اي أعصبه بها . وفي الجمهرة : مكمم ، وأشار في الهامش أن « مكفف » قد ذكرت في نسختين من نسخ الجمهرة .

(٨٧)

١ ــ ملحان : هو ابن حارثة بن سعد بن حشرج ، كان لا يفارق حاتما ، وقد مضى ذكره برقم : ٣٠ ، وحاتم هنــا يرثيــه . أرملــة : امرأة محتاجة فقيرة .

٢ ــ اذا رحلا : الفصول والغايات ، جمهرة الاسلام . وفلان ماله بيت ليلة وبيتة ليلة ، أي ما عنده قوت ليلة . البجاد : كساء مخطط من اكسية الاعراب . والخيعل : قميص لا كمي له .

٣ ــ قوله : أن ارفع الظن صاعدا : كلام غير مفهوم .

٤ ــ أضرع : موضع ذكره البكري وياقوت ولم يحدداه . واللوى : قال ياقوت : وهو في الاصل منقطع الرملة ، وهو أيضا موضع بعينه ، وقد اكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فمن

(٨٨)

١ـ إنّي لأَبْذُلُ طارِفِي وتِلادِيَ إلاّ الأَفَلَّ وَشِكَّتي والجَرْوَلا

(٨٩)

١ـ وأَشْعَثَ مِعْزالٍ يُسَوِّقُ هَجْمَةً بوادٍ تَغَشَّتْهُ السَّحابَةُ مِن عَلِ

٢ـ أُتيحَ لهُ مِن أَرْضِهِ وسَمائِهِ حِمامٌ، وما يأمُرْ به اللهُ يُفْعَلِ

٣ـ وكانَ يَخالُ الأرضَ قَفْراً بَرِيَّةً وَمَنْ لا يَخَفْ زَوَّ المَنِيَّةِ يَجْهَلِ

٤ـ فَما راعَهُ إلاّ عُلُوُّ جَبِينِهِ بِعَضْبٍ جَلَتْ عنهُ مَداوِسُ صَيْقَلِ

الفصل بينهما والودق : المطر . مجلل (بفتح اللام وكسرها) : السحاب الذى يجلل الارض بالمطر ، أى يعمها ؛ وفى حديث الاستسقاء : وابلا مجللا .

(٨٨)

١ ــ الطارف : المال المستحدث ، وعكسه التلاد . والافل : السيف فى حده تفليل ، من كثرة ما ضرب به ، وهو مدح . والشكة : السلاح . فى سقط الزند : الجدولا ، لا معنى لها ههنا . وفى الاساس أن الجرول فرس حاتم . وأصل الجرول : ما سال به الماء من الحجارة حتى تراه مدلكا ، وفيه صلابة . شبه حاتم حصانه به كما فعل امرؤ القيس .

(٨٩)

١ ــ الاشعث : الاغبر . والمعزال : الراعى المنفرد ؛ يستبد برأيه فى رعى أنف الكلأ ويتتبع مساقط الغيث ويعزب فيها ، وهذا من فعل الشجعان ذوى البأس والنجدة من الرجال . وسوق مثل ساق . والهجمة : القطعة الضخمة من الابل ؛ ما بين الستين الى المائة .

٣ ــ برية : كذا فى الاصل (الموفقيات) ، ولم أعرفها . زو المنية : أحداثها والزو : الهلاك .

٤ ــ العضب : السيف القاطع . والمداوس : جمع مدوس (بكسر فسكون ففتح) ، وهو خشبة يشد عليها مسن يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه .

٥ـ فخرَّ ، وأَلْقَى ثوْبَهُ ، وَتَرَكْتُهُ   لدَى شَجَرَاتٍ كالعَكِيِّ المُجَدَّلِ

(٩٠)

١ـ إنْ كنتَ تَزْعمُ أَنَّ الأَرْضَ واسِعَةٌ   فيها لمَيْرِكَ مُرْتَادٌ ومُرْتَحَلُ
٢ـ فارْحَلْ، فإنَّ بِلادَ اللهِ ما خُلِقَتْ   إلاَّ لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ والجَبَلُ
٣ـ وابْغِ المَكَاسِبَ مِنْ أَرْضٍ مُطالِبِهَا   مِنْ حَيْثُ يُجْمَلُ حَتَّى يَنْفَدَ الأجَلُ

(٩١)

١ـ أَتَانِي مِنَ الرَّيَّانِ أَمْسِ رِسالَةٌ   وعدْوَى وغَيٌّ ما يقولُ مُواسِلُ
٢ـ هُمَا سَأَلانِي : ما فَعَلْتَ ، وإنَّنِي   كذلِكَ عمَّا أَحْدَثَا أَنَا سائِلُ
٣ـ فقلتُ : أَلا كَيْفَ الزَّمانُ عَلَيْكُمَا ، فَقَالا : بِخَيْرٍ ، كلُّ أَرْضِكَ سائِلُ

(٩٢)

١ـ فهذا أوانِي اليومَ أَبْلُو بَلاءَهُ   فإنِّي بِكُمْ ولا مَحالَةَ راحِلُ
٢ـ فلا أَعْرِفَنَّ الأدْمَ والدُّهْمَ تَغْتَلِي   يَزُرْنَ عُكاظًا بالذي أنا قائِلُ

---

٥ ـ العكى : وطب اللبن . والمجدل : الملصق بالجدالة ، أى الارض .

(٩١)

١ ـ الريان : جبل ، مضى ذكره فى القصيدة رقم : ٦٨ ، هامش : ٨ . وقوله : عدوى وغى ، مضطرب المعنى . ومواسل : اسم قنة فى جبل طىء .

٢ ـ هما سألانى : يعنى الجبلين ، وانظر خبر ذلك فى التعليق : ١٥

(٩٢)

٢ ـ الادم : جمع آدم وأدماء ، صفة للابل ، والادمة فى الابل : البياض . والدهم : جمع ادهم ودهماء ، صفة للخيل ، يقال فرس أدهم اى أسود وتغتلى : تسرع . وكان فى الاصل (نوادر أبى زيد) : تفتلى ، تحريف .

(٩٣)

١ـ وسالَ الأعَالي مِن نَقِيبٍ وثَرْمَدٍ وأَبْلِغْ أُناساً أَنَّ وَقْرانَ سائِلُ
٢ـ وأَنَّ بَني دَهْماءَ أَهْلُ عَوَالِصٍ إذا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسِيِّ المَعَابِلُ

(٩٤)

١ـ إنَّ أَبَاكَ الجَوْنَ لَمْ يَكُ غادِراً أَلا مِنْ بَني بَدْرٍ أَتَتْكَ الغَوائِلُ

---

(٩٣)

١ ـ نقيب : شعب من أجأ . وثرمد : شعب بأجأ أيضا ، مضى الكلام عنه في القصيدة رقم : ٥٢ ، البيت : ٣ . ووقران : شعاب في جبال طيء ، كما ذكر ياقوت .

٢ ـ عوالص : جبال لبني ثعلبة من طيء (ياقوت) ، وثعلبة هو ابن عمرو ابن الغوث بن طيء ، ويعرف بجرم ، ولم أجد في عدادهم بني دهمــاء المذكورين في البيت . والمعابل : جمع معبلة (بكسر فسكون ففتح) وهي النصل العريض الطويل .

(٩٤)

١ ـ ان أباك : يخاطب رجلا من بني بدر . وكانت فزارة قد غزت طيئا ، فخرجت (طيء في طلب القوم . فلحق حاتم رجلا من بدر ، فطعنه ثم مضى ، فقال : ان مر بك أحد فقــل له : أنا أســير حاتم . فمر به أبو حنبل ، فقــال : من أنت ؟ قال : أنا أســير حاتم . فقال له : انه يقتلك ، فان زعمت لحاتم أو لمن سألك أني أسرتك ، ثم صرت في يدي خليت سبيلك . فلمــا رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبــل ، خل سبيل أسيري . فقال أبو حنبل : أنا أسرته . فقال حاتم : قد رضيت بقوله . فقال : أسرني أبو حنبل) فقال حاتم هذا البيت ، انظر الاغاني ١٧ : ٣٩٦ — ٣٩٧ .

(٩٥) *

١ـ أَتَانِي البُرْجُمِيُّ أبو جُبَيْلٍ ... لِهَمٍّ في حَمَالَتِهِ طَوِيلِ
٢ـ فقلتُ له خُذِ المِرْبَاعَ رَهْواً ... فإنِّي لستُ أرْضَى بالقَلِيلِ
٣ـ فخُذْهَا ، إنَّها مائتا بَعِيرٍ ... سوَى النَّابِ الرَّذِيَّةِ والفَصِيلِ
٤ـ ولا مَنٌّ عليكَ بِهَا فإنِّي ... رَأَيْتُ المَنَّ يُزْرِي بالجَمِيلِ
٥ـ فقامَ البُرْجُمِيُّ وما عَلَيْهِ ... مِنَ اعْبَاءِ الحَمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ
٦ـ يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ ... خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ

---

* لخبر هذه الابيات انظر التعليق : ١٦ .

١ ــ البرجمى : هو عبد القيس بن خفاف ، من بنى عمرو بن حنظلة ، من البراجم (شرح المفضليات : ٧٥٤ ، العينى ٢ : ٢٠) ، ولم يرفع أحد نسبه بأتم مما ذكرت هنا . يكنى أبا جبيل . وكان شاعرا شريفـــا شجاعا . وذكر أبو الفرج أن أخباره قليلة فلم يعرف له سوى خبره مع حاتم (المذكور فى التعليق : ١٦) . وهو الذى صنع مع مرة بن سعد هجاء فى النعمان ونحلاه النابغة . الاغانى ٨ : ٢٤٦ ــ ٢٤٧ ، ١١ : ١٣ ، ذيل الامالى : ٢١ ــ ٢٢ ، معجم الشعراء : ٢٠١ ــ ٢٠٢

٢ ــ المرباع : ربع الغنيمة ، يأخذه رئيس القوم . المرباع منها : الاغانى . المرباع رهوا : ذيل الامالى ، أى سهلا لا احتباس فيه .

٣ ــ الناب : الناقة المسنة . والرذية : النـــاقة المهزولة من الســـير . والفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

٤ ــ فلا من : ذيل الامالى . وكان فى الاصل (الموفقيات) : من (بالكسر والتنوين) ، لا وجه لها ، فأثبت ما فى الاغانى ، وذيل الامالى . يزرى بالجزيل : ذيل الامالى .

٥ ــ كان فى الاصل (الموفقيات) : من فتيل ، ليس بشىء ، والتصويب عن الاغانى وذيل الامالى . والفتيل : السحاة فى شق النواة ، اى ليس عليه حتى الشىء القليل التافه .

٦ ــ ينفض مذرويه : مضى الكلام عن هذه العبارة فى شرح البيت الاول من المتطوعة : ٢٨ .

قافية الميم

(٩٦)

١- تَدَارَكَنِي مَجْدِي بِسَفْحِ مُتَالِعٍ ... فلا يَيْأَسَنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغَنَّما

(٩٧)

١- إذا قَلَّ مالِي أو نُكِبْتُ بِنَكْبَةٍ ... قَنِيتُ حَيائِي عِفَّةً وتَكَرُّما

(٩٨)

١- وَدِدْتُ وبَيْتِ اللهِ لو أَنَّ أَنْفَهُ ... هَواءٌ، فما مَتَّ المُخَاطُ عن العَظْمِ

---

(٩٦)

١ — انظر لخبر هذا البيت التعليق : ١٧ . ومتالع : اسم لجبال عدة ، فهو جبل بنجد ، وجبل لغنى ، وجبل لبنى مالك بن سعد (ياقوت) . والشطر الثانى مثل ، وأصله : ان رجلا كان يسير بابله حتى اذا كان بأرض فل اذا هو برجل نائم ، فأتاه يستجيره . فقال : انى جائرك من الناس كلهم الا عامر بن جوين . فقال الرجل : نعم . وما عسى أن يكون عامر بن جوين وهو رجل واحد ! وكان هو عامر بن جوين . فسار به حتى توسط قومه فأخذ ابله ، وقال : أنا عامر بن جوين ، وقد أجرتك من الناس كلهم الا منى . فقال الرجل عند ذلك : لا ييأس نائم أن يغنما . فذهب مثلا (الميدانى ٢ : ١٣٢) .

(٩٧)

١ — قنى الحياء (كرمى ، لقى) : لزمه .

(٩٨)

١ — لهذين البيتين خبر ، انظر له التعليق : ١٠ . والضمير فى قوله « أنفه » يعود على كندى بن حارثة بن لام (المؤتلف : ٤٠٣) أو سعد بن حارثة بن لام (الاغانى ١٧ : ٣٦٩) ، ضربه حاتم بالسيف فطار ارنبة أنفه . والشطر الثانى لا معنى له ، فيه تحريف .

٢ـ ولـكِنَّمَا لاقاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فأبْقَى، ومَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ على الخَطْمِ

(٩٩)

١ـ فما أُكْلَةٌ إنْ نِلْتُها بِغَنِيمَةٍ ولا جَوْعَةٌ إنْ جُعْتُها بِغَرامِ

(١٠٠)

١ـ كُنَّا بأرْضٍ ما يَغِبُّ غَداؤُها إنَّ الغَداءَ بأرْضِ ثَوْبٍ عاتِمِ

(١٠١)

١ـ كذلكَ فَصْدِي، إنْ سَأَلْتِ مَطِيَّتِي دَمُ الجَوْفِ إذْ كُلُّ الفِصادِ وَخِيمُ

---

٢ — فى الاغانى : نآب (مكان فأبقى) ، ولا معنى لها ههنا ، وكأنى بها نآد ، أى انحرف ومال ، يعنى منازله ، الخطم : فى السباع مقاديم أنوفها وأفواهها ، ثم استعير للانسان .

(٩٩)

١ — بغرام : أى بلازمة شديدة مهلكة .

(١٠٠)

١ — غب الطعام : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد ، وخص بعضهم به اللحم . وثوب : وهو ثوب بن صحمة بن المنذر بن جهمة التميمى ، وكان يقال له مجير الطير ، وذلك أنه كان يضع سهمه فى الارض فلا يصاد من تلك الارض شيء . وزعموا أنه أسر حاتما ، فقال حاتم فيه هذا البيت (المؤتلف : ٩٢ — ٩٣) . وعاتم : مبطيء ، من قولهم : عتم قراه ، اذا أخره ، وفلان عاتم القرى .

(١٠١)

١ — الفصد : كانوا يفصدون النوق فى الجدب ، ويستقبلون موضع الفصد برأس معى ، فاذا امتلأ شدوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة . وقول حاتم كذلك فصدى ، يقوله لامرأة من عنزة ، وكان أسيرا فيهم ، وقد طلبت منه أن يفصد لها ناقة . فأخذ حاتم شفرة ووجأ بها لبة البعير ، فقالت : ما صنعت ؟ فقال : هكذا فصدى . انظر السدوسى : ٥١ ، نوادر أبى زيد : ٦٤ ، الاغانى ١٧ : ٣٩١ . وفى الفاضل : ٤١ — ٤٢ .

قافية النون

(١٠٢)*

١ـ سَلِى الأَقْوامَ ياماوِىَّ عَنِّى ‏ ‏ ‏ وإنْ لمْ تَسْأَلِيهُمْ فاسْأَلِينِى
٢ـ يُخَبِّرْكِ المُعاشِرُ والمُصافِى ‏ ‏ ‏ وذُو الرَّحْمِ الذى قد يَجْتَدِينِى
٣ـ بأَنِّى لا يَهِرُّ الكَلْبُ ضَيْفِى ‏ ‏ ‏ ولا يُقْضَى نَجِىُّ القَوْمِ دُونِى
٤ـ ولا أَعْتَلُّ مِن فَنَعٍ بِمَنْعٍ ‏ ‏ ‏ إذا نَابَتْ نَوائِبُ تَمْتَرِينِى

أن حاتما أقام فى عنزة بأن فدى أسيرا لهم استجار به ، وكذلك أيضا فى العقد ١ : ٢٨٧ — ٢٨٨ ، الاغانى ١٧ : ٣٩٤ ، ثمار القلوب : ٩٨، الميدانى ١ : ١٢٣ . وقول حاتم هذا ذهب مثلا ، الميدانى ٢ : ٢٣٥ . والمشهور فى قول حاتم : هذا فزدى أنه ، قلب الصاد زايا ، وابدل ألف « أنا » هاء أو جاء بها للسكت . وهذه لغة طيء . انظر الحيوان ٥ : ٣٣ ، سرح العيون : ١١٥ — ١١٦ ، سقط الزند ١ : ٩ ، ابن يعيش ١٠ : ٥٣ ، السيوطى : ٧٥ . وقد مر فى الديوان برقم : ٢ أن بنى القدار من عنزة أسروا حاتما .

(١٠٢)

* هذه الابيات جاءت فى الموفقيات مع أبيات أخرى وردت فى متن الديوان برقم : ٧ فآثرت اثباتها منفردة هنا . وانظر التعليق : ١٤

٢ — كان فى الاصل (الموفقيات) : نخبرك على أن ما بعدها جمع معشر ، ولكن ذلك لا يستقيم لما ذكر بعد بصيغة المفرد ، فأخذت ما فى نسخة باشا أعيان من الموفقيات ، وهى بالياء ، والمعاشر والمصافى : اسما فاعل من عاشر وصافى . واجتداه : سأله .

٣ — كان فى الاصل (الموفقيات) : تقضى ، فاثبت رواية باشا أعيان من الموفقيات . وفى الموفقيات : أى لا يتناجون فى الامر من غير أن أشهدهم . أقول : واصل النجى ، السر .

٤ — كان فى الاصل (الموفقيات) وكذلك فى تهذيب الالفاظ : القنع ، خطأ . وفى الموفقيات : الفنع (والصواب بالفاء) : الطعام الكثير ، أقول : وأصل الفنع ، الكثير من كل شىء . وفى تهذيب الالفاظ : من يسألنى شيئا فى الوقت الذى يكون فيه عندى مال لم أطلب علة أمنعه بها ما يلتمسه ، بل أعطيه وأرفده وأعينه ، تعتريه وتنزل به .

٥ـ وإنّى ، قد علمتِ ، إزاءُ طَيٍّ وتأبَى طَيٌّ أنْ تستطينى
٦ـ إذا أنا لمْ أرَ ابنَ العمِّ فوْقى فإنّى لا أرَى ابنَ العمِّ دُونى
٧ـ ومِنْ كَرَمٍ يجُورُ عَلَىَّ قوْمى وأىُّ الدّهْرِ ذُو لمْ يَحْسِدُونى

قافية الهاء

(١٠٣)

١ـ عالِىَ لا تَلْتَدِمِنْ ، عالِيَهْ إنَّ الذى أهْلكْتُ مِن مالِيَهْ
٢ـ إنَّ ابنَ أسماءَ لكمْ ضامِنٌ حتى يُؤَدِّى أنَسٌ ناوِيَهْ
٣ـ لا أقْصِدُ النَّاقَةَ فى أنْفِها لكِنّنِى أُوجِرُها العالِيَهْ
٤ـ إنّى عن القَصْدِ لَفِى مَفْخَرٍ يَكْرَهُهُ مِنّى القصد الآليهْ

---

٥ — قال الزبير فى الموفقيات : ازاؤها ، القائم بأمرها . وتستطينى : كذا بالموفقيات ، ولعل الصواب : تطبينى ، أى تقربنى .

٧ — قال العينى : المعنى ، ولاجل الحسد يجور على قومى . وذو بمعنى الذى ، وهى ذو الطائية ، وقوله لم يحسدونى ، جملة وقعت صلتها والعائد محذوف ، تقديره : لم يحسدونى فيه . وفيه الاستشهاد ، فانه حذف العائد المجرور ولم تكمل شروطه ، وهذا شاذ وقيل نادر (العينى ١ : ٤٥١) .

(١٠٣)

١ — عالى : أراد عالية فرخم ، وهى امرأة من عنيزة ، وكان حاتم أسيرا فيهم ، غزاهم بجيش من قومه فهزم وأسر . أتته عالية بناقة وقالت له : افصد هذه ، فنحرها . فلما رأتها منحورة صرخت . فقال حاتم هذه الابيات (ابن الاثير ١ : ٢٥٣) . التدمت المرأة : ضربت صدرها أو وجهها .

٢ — ابن أسماء : لم أعرفه . وناويه : لم أدر معناها .

٣ — أوجرت فلانا بالرمح : طعنته به . والعالية : الرمح او سنانه .

٤ — المقصد الآليه : لم أستبن معناها .

٥ـ والخيلُ إنْ شَمَّصَ فُرْسانُها　　تَذْكُرُ عِنْدَ الموْتِ أمْثالِيَهْ

(١٠٤)

١ـ لا تعذلِى يا مَىُّ واسْتأهِلِى　　إنَّ الذى أُنْفِقْتُ من مالِيَهْ

أنصاف الأبيات

(١٠٥)

١ـ إذا كانَ بعضُ الخَيْرِ مَسْحاً بِخِرْقَةٍ　　... ... ...

---

٥ ــ شمص : نفر ، يعنى من حر القتال ، والمستعمل من هذا الفعل هو الثلاثى .

(١٠٤)

١ ــ لا بل كلى أمى : درة الغــواص . قلت كلى يا مى : الاســـاس . واستأهلى : اتخذى الاهالة ، وهى ما يؤتدم به من السمن والودك وغير ذلك . فان ما انفقت : الاساس . وقال الشهاب الخفاجى : ويروى : أم بفتح الميم وكسرها ، والفتح على تقدير أنه أراد يا أماه ، فحذف الالف واكتفى عنها بالفتحة ، أو أراد : يا أمه ، وهى لغة فى أم ، مرخم ، الا أن أمه بمعنى أم لا تستعمل غالبـــا الا فى النـــداء ، وقد استعملت فى غيره . وقيل أراد يا أمتاه ، وهو خطأ لكثرة الحذف ، ولانه ليس فى موضع الندبة . وأنفقت : روى بضم التاء وكسرها . انظر شرح الدرة : ٢٤ .

(١٠٥)

١ ــ ذكر السكرى والباهلى : أن أبا الحسن الطوسى صحف فى بيت حاتم ، وانما هو : اذا كان نفض الخبز (العسكرى : ١٨٨) . وذكر السيوطى فى المزهر أن التصحيف وقع فى « بعض » فقد روى الطوسى : اذا كان بعض الخبز ، وانما هو : نفض الخبز (٢ : ٣٦٢) .

(١٠٦)

١ـ نَحْوَ قُرْصٍ ثم جالَتْ جَوْلَةً ... ...

(١٠٧)

١ـ فصارُوا عُشاراتٍ بكُلِّ مَكانِ ... ...

---

(١٠٦)

١ ـ قرص : تل بأرض غسان ، هكذا ذكر فى الجبال والامكنة والمياه ، واستدل بقول حاتم هذا .

(١٠٧)

١ ـ العشارة : القطعة من كل شىء ، ويقال قوم عشارة وعشارات ، إذا تفرقوا . وهذا المصراع قد يصح وقوعه مصراعا ثانيا ؛ وتكون « مكان » قافية البيت .

زيادات الديوان

٢

مما نسب لحاتم ولغيره

(١٠٨)*

ذكر أبو على القالى قصيدةً داليةً للمُقَنَّع الكِنْدِىّ ؛ فعلّق البكرىّ فى السِّمْط على ذلك بقوله : (أنشد يعقوب بن السِّكِّيت هذا الشعرَ لحاتم ، وزاد فى أوّله :

١ـ أصارِمَتى أنّى وصَلْتُ حِبالَها وصَرَّمْتُ مِن بَعْدِ التَّصابِى لها هِنْدا

٢ـ وسَلْمَى ولَيْلَى والنَّوارَ وزَيْنَبًا وجُمْلًا وظَبْيًا ، واجْتَنَبْتُ لها دَعْدا

٣ـ وإنَّ الذى بَيْنِى وبَيْنَ بَنِى أَبِى وبَيْنَ بَنِى عَمِّى لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا

فى روايتِه تقديمٌ وتأخيرٌ ، وبعد هذا البيتِ الأوّلِ فى روايةِ أبى علىّ بيتان ، لم يَرْوِهما أبو علىّ ولا يعقوب فيما رواه لحاتم ، وهما :

٤ـ أَلَمْ يَرَ قَوْمِى كَيْفَ أُوسِرُ مَرَّةً وأُعْسِرُ حتّى تَبْلُغَ العُسْرَةُ الجَهْدا

٥ـ فَمَا زَادَنِى الإِقْتَارُ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا ومازادَنِى فَضْلُ الغِنَى مِنْهُمُ بُعْدا

---

* انظر السمط ٦١٥ ـــ ٦١٦ . والابيات التى نسبها البكرى لحاتم (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) لم أرها فى مكان آخر ، أما البيت الثالث فهو من دالية المقنع الكندى المشهورة ، ويبدو أنها اختلطت بقصيدة أخرى لحاتم لم يبق منها سوى ما اورده البكرى فى السمط . ولقصيدة المقنع أو أبيات منها انظر الحماسة (التبريزى) ٣ : ١٠٠ ـــ ١٠١ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧٣٩ ، البحترى : ٢٤٠ ، الامالى ١ : ٢٧٦ ، الاغانى ١٧ : ١٠٧ ، الصداقة والصديق : ٢٧٧ ، لباب الآداب : ٣٨١ ، الشريشى ١ : ١٧٠ ـــ ١٧١ ، المثل السائر ٣ : ٢٨ ـــ ٢٩ وغيرها .

(١٠٩)*

١ـ متى ما يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ، وجارُهُ فقيرٌ، يقولوا : عاجزٌ وجَلِيدُ

٢ـ وليسَ الغِنَى والفَقْرُ مِن حِيلَةِ الفَتَى ولٰكنْ أحاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

٣ـ وكائِنْ رَأَيْنَا مِن غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وصُعْلُوكِ قَوْمٍ باذَ وَهْوَ حَمِيدُ

٤ـ ومُعْطًى ثَراءَ المالِ مِن غَيْرِ قُوَّةٍ ومَحْرُومِ جَمْعِ المالِ وهْوَ جَلِيدُ

---

* هذه الابيات أوردها ابن عبد البر فى بهجة المجالس ١ : ١٨٩ ، وقال : هى لرجل من بنى قريع أو المعلوط ، وقيل انها لحاتم . ولم اجد من نسبها لحاتم غيره . ونسب الشعب للقريعى فى الحماسة (التبريزى) ٣ : ٨٨ (الابيات ١ ــ ٣ مع رابع) ، ونقل ذلك البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٣٦ ، وأشار الى أن الاعلم الشنتمرى نسبهـا أيضا لرجل من قريع فى حماسته ، تذكرة ابن حمدون : ٣٢ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث).

ونسب الشعر للمعلوط فى العيون ١ : ٢٤٩ (الابيات ١ ــ ٣ مع آخرين) ، ٣ : ١٨٩ (البيتان : ١ ، ٢) ، الآداب : ١١٠ (الابيات ١ ــ ٣ مع رابع) . وذكر البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٣٦ ، عن ابن جنى فى اعراب الحماسة أن القريعى هذا هو المعلوط ، فهو المعلوط بن بدر القريعى .

ونسب الشعر لعبد الرحمن بن حسان فى الحصرى ١ : ٤٩٦ ــ ٤٩٧ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) .

ونسب الشعر للمخبل السعدى ــ وهو قريعى أيضا ــ فى العباب (البيتان ٣ ، ٢ مع سبعة) ، ليس بينها بيت من الابيات الزائدة التى أشرت اليها فى المصادر السابقة .

وجاء الشعر غير منسوب فى البحترى : ١٥٧ ، والبيهقى ١ : ٤٥٤ (البيتان ١ ، ٢) .

(١١٠)*

١ـ فهل أنا ماشٍ بين شوطٍ وحيّةٍ وهل أنا لاقٍ حيّ قيسِ بن شمّرا

٢ـ وعمرو بن درماء الهمام إذا غدا بذي شُطَبٍ عضبٍ كمشية قسورا

٣ـ وكنتُ إذا ما خفتُ يوماً ظُلامةً فإنَّ لها شِعباً ببُلطةِ زيمرا

٤ـ نيافاً تزلّ الطيرُ عن قذفاته يظلّ الضبابُ فوقه قد تعصّرا

---

* هذه الأبيات جاءت فى زيادات نسخة ابن النحاس من ديوان امرىء القيس ص : ٢٩٣ — ٤٩٣ على القصيدة الرابعة فى الديوان والتى مطلعها :

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا وحلّت سُليمى بطن قوٍّ فعرعرا

وذكر ابن النحاس أنها تروى لحاتم . وجاء البيت الأول فى البكرى (شوط) منسوبا لامرىء القيس . وجاء البيت الثالث فيه أيضا (بلطة) غير منسوب .

١ — شوط : ذكر البكرى أنه بفتح فسكون ، ولكنه وقع فى شعر امرىء القيس بضم أوله واستشهد بالبيت ، وشوط : فى ديار بن ثعل ، من أحد جبال طىء . وحية : موضع فى ديار بن ثعل . وقيس بن شمر : ذكر ابن دريد فى الاشتقاق : ٣٩٠ أن بنى شمر من طىء ، وقال ان امرأ القيس ذكرهم فى شعره واستدل بقطعة من بيت له ، ضمن القصيدة الرائية التى أشرت اليها آنفا . وفى البكرى (شوط) : وقيس : هو ابن ثعلبة بن سلامان بن ثعل .

٢ — عمرو بن درماء : من بنى ثعل ، نزل به امرؤ القيس ، ومدحه قال :

ألا حبّذا قومٌ يحلّون بالجبل يا ثُعلاً ، وأين منّى بنو ثُعل

نزلتُ على عمرو بن درماء بُلطةً فيا كرمَ ما جارٍ ويا حُسنَ ما محلّ

انظر ديوانه : ١٩٧ ، والقسور : الاسد .

٣ — بلطة زيمر : موضع بجبلى طىء .

٤ — النياف : العالى . وقذفات الشىء : أعاليه وقممه . وتعصر : لجأ .

(١١١)*

١ـ وما أنكحونا طائعين بناتهم ... ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا

٢ـ فما زادها فينا السباء مذلة ... ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدرا

٣ـ ولكن خلطناها بخير نسائنا ... فجاءت بهم بيضاً وجوههم، زهرا

٤ـ وكائن ترى فينا من ابن سبية ... إذا لقي الأبطال يطعنهم شزرا

٥ـ ويأخذ رايات الطعان بكفه ... فيوردها بيضاً ويصدرها حمرا

٦ـ أغر، إذا اغبر اللئام رأيته ... إذا ما سرى ليل الدجى قمراً بدرا

---

* نسب الشعر لحاتم في العقد الفريد ٦ : ١٣٠ — ١٣١ . ونسب له البيت الرابع في المحاضرات ٢ : ٢٨٦ .

ونسب الشعر لمسكين الدرامي في الخالديين ١ : ٦٠ — ٦١ (الأبيات ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣) مع أحد عشر بيتا ، مجموعة المعاني : ١٠٤ (الأبيات ٤ ، ٢ ، ٣) .

ونسب للأعور الشني في المحاضرات ١ : ١٦٨ (البيتان ٤ ، ٢) .

ونسب لابن المعمر (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) في المستطرف ٢ : ٩٤

وواضح مما تقدم أن البيتين : ٥ ، ٦ لم ينسبا لمسكين الدرامي قط ، ولكن محققي ديوانه جعلاهما ضمن القصيدة التي نسبها الخالديان لمسكين !!، انظر ديوانه ص ٤٦ .

٦ — كان في الأصل : اذا غبر ، خطأ ، وفي الطبعة القديمة : اذا اعتز ، نرسمها قريب من أغبر .

(١١٢)*

١ـ وعَوْراءَ جاءتْ مِن أخٍ فرَدَدْتُها بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرْ
٢ـ ولَوْ أنَّنى إذْ قالَها قُلْتُ مِثْلَها ولَمْ أعْفُ عنها أوْرَثَتْ بَيْنَنا غِمْرْ
٣ـ فأَعْرَضْتُ عنها وانْتَظَرْتُ به غَداً لَعَلَّ غَداً يُبْدِى لِمُنْتَظِرٍ أمْرْ
٤ـ وقُلْتُ له عُدْ لِلأُخُوَّةِ بَيْنَنَا ولَمْ أتَّخِذْ ما كانَ مِن جَهْلِهِ قَمْرْ
٥ـ لأنْزِعَ ضَبًّا كامِناً فى فُؤادِهِ وأُقْلِمَ أظْفاراً أطَالَ بِها الحَفْرْ

---

* نسب الشعر لحاتم فى ذيل الأمالى : ٦٢ — ٦٣
ونسب الشعر للأعور الشنى (الأبيات ١ — ٤ مع خامس) فى البحترى : ١٧١ .
ونسب لأنس بن أبى أناس الكنانى (الأبيات ١ — ٣ ، ٥) فى المؤتلف : ٧٠ .
ونسب لدريد بن الصمة (الأبيات ١ — ٣ ، ٥) فى الحيوان ٦ : ٤١ . وغير منسوب (البيتان ١ ، ٢) فى لباب الآداب : ٣٢٢ — ٣٢٣ ، اللسان : عور (البيت : ١) . ومن الغريب أن محققى ديوان مسكين الدارمى ألحقا هذه الأبيات (ما عدا الرابع) بالقصيدة الرائية (ص : ٤٨) التى أشرت اليها فى كلامى عن المقطوعة السالفة (رقم ١١١) ، ولم ينصا على مصدر هذه الأبيات وانما قالا : « رأينا ان هذه الأبيات الاربعة تصلح أن تكون من هذه القصيدة (يعنى القصيدة الرائية) لتساوق المعنى فأثبتناها هنا » .
وظاهر من التخريج الذى اثبت ان الشعر لم ينسب لمسكين الدارمى ! !
٢ — الغمر : الحقد .
٤ — القمر : الغلبة ، وأصله فى الفوز والغلبة فى القمار .
٥ — الضب : الحقد والعداوة .

(١١٣) *

١ـ سَلِي الجائعَ الغَرْثانَ يا أُمَّ مُنْذِرٍ   إذا ما أتاني بَيْنَ نارِي ومَجْزِرِي
٢ـ هَلِ ابْسُطُ وجْهِي أنَّهُ أوَّلُ القِرَى   وأبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

(١١٤) *

١ـ فيا مُوقِدَيْ نارِي ارْفَعاها لَعَلَّها   تُضِيءُ لِسارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ

(١١٥) *

١ـ سأَمْنَحُ مالِي كُلَّ مَنْ جاءَ طالِباً   وأَجْعَلُهُ وَقْفاً على القَرْضِ والفَرْضِ

---

(١١٣)

* نسب البيتان لحاتم فى البيان ١ : ١٠ ، وابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، والبداية ٢ : ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ . ونسبا لعروة بن الورد فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ٦٥ ، وهما فى ديوانه ٩٠ ، وأوردهما أبو الفرج (الأغانى ١٣ : ٦٦ — ٦٧) مع أربعة أبيات وقال : (قال ابن حبيب : من الناس من يروى هذه الابيات الاخيرة التى أولها) :

* سَلِي الطَّارِقَ المُعْتَرَّ يا أُمَّ مالِكٍ *

لعروة بن الورد ، وهى للعجير).

وجاءا غير منسوبين فى أمالى الزجاجى : ٢٠٤ ، الموازنة ١ : ٢٠٢ (الثانى فقط باختلاف شديد فى الشطر الاول) ، بهجة المجالس ١ : ٢٩٨ .

(١١٤)

* نسب البيت لحاتم فى شروح سقط الزند ٣ : ١١١ .

والبيت منسوب للمرار الفقعسى ضمن مقطوعة من خمسة ابيات فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٢١ .

(١١٥)

* جاءت هذه الأبيات فى ديوان حاتم (طبع ليبزج) . وذكر المحقق أنه وجدها فى مخطوط مكتوب بخط فارسى (ورقة ٣٥ ب) ، ولم يستطع

٢ـ أصُونُ به عِرْضَ الكِرامِ، وأتَّقِي ... أذِيماً إذا أكْرَمْتُه ردَّ عن عِرْضِي

٣ـ وهذا فعالُ الجودِ في كلِّ مَحْفِلٍ ... تُثِيرُ به الأخبارُ في سائرِ الأرضِ

(١١٦)*

١ـ ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليس مِن خِيمِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ، وتَرْجِعْهُ إليه الرَّواجِعُ

أن يحدد تاريخ كتابته ، وهو برقم N 1220 ، وأشار الى أنه ذكر فى :
A Catalogue of Bibliotheca Orientalis Sprengeriana (Giessen 1857)

أنظر ص : ٢ من المقدمة الالمانية .

ونسب البيت الأول مع آخر لمحمود — وهو محمود الوراق — فى المحاضرات ١ : ٢٨٣ ، وانظر ديوانه ص : ٨٧ .

وجاء البيت الأول مع آخر — وهو نفس البيت الذى فى المحاضرات — لبعض القرشيين فى روضة العقلاء ص : ٢١٤ .

٣ — أثار الشىء : اعاده مرة بعد مرة ، وهو هنا فى البيت لازم ، وقد يكون الفعل : تسير .

(١١٦)

* نسب البيت لحاتم فى العكبرى ١ : ٢٧٦ .

ونسب للمخضع فى البحترى : ٢٣٥ ، معجم الشعراء (مع بيتين) : ٤٤٧ ، وغير منسوب (مع بيتين ، وهما اللذان ذكرا فى معجم الشعراء) فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٠ ، وجاء مفردا فيه أيضا ٤ : ١١٧ .

وسيأتى بيت (رقم ١٢٢) ينسب لحاتم يماثل هذا البيت تقريبا .

١ — الخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

(١١٧) *

١ـ قالَتْ طُرَيْفَةُ : ما تَبْقى دَراهِمُنا ... وما بِنا سَرَفٌ فِيها ولا خُرُقُ

٢ـ إنْ يَفْنَ ماعِنْدَنا فاللهُ يَرْزُقُنا ... مِمَّن سِوانا ، ولَسْنا نحنُ نَرْتَزِقُ

٣ـ ما يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرْقَتَنا ... إلاَّ يَمُرُّ عَلَيْها ثُمَّ يَنْطَلِقُ

٤ـ إنّا إذا اجْتَمَعَتْ يوماً دَراهِمُنا ... ظَلَّتْ إلى سُبُلِ المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١١٨) *

١ـ سأَقْدَحُ مِن قِدْرِى نَصِيباً لجارَتِى ... وإنْ كانَ ما فِيها كَفافاً عَلَى أَهْلِى

٢ـ إذا أنتَ لمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فى الذى ... يَكُونُ قَلِيلاً لمْ تُشارِكْهُ فى الفَضْلِ

---

(١١٧)

* نسب الشعر لحاتم فى تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ ، البداية ٢ : ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١٣ . ونسب لجؤية بن النضر (الابيات ١ ، ٣ ، ٤ ، مع رابع) فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٢٦ ، والحماسة البصرية : ١٥٥ ا ، المعاهد ١ : ٢٠٧ .

ونسب لمالك بن أسماء (الأبيات ١ ، ٤ ، ٢ مع رابع) فى الفاضل : ٤٢ .

١ ـــ طريفة : جاريته ، فيما ذكر ابن عساكر ، وكان حاتم قد وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه جملين ذهبا وورقا ، غير ما أعطاه من طرائف بلده . فلما أشرف حاتم على أهله تلقته أعاريب طيء ، فقالت : يا حاتم ، انت أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند اهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلموا فخذوا ما بين يدى فتوزعوه . فوثب القوم الى ما بين يديه فاقتسموه . فخرجت الى حاتم جاريته طريفة ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فما يدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا (تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤) .

(١١٨)

* نسب البيتان لحاتم فى شرح شواهد الكشاف : ٤٨ .

ونسبا لعتبة بن بجير فى الفاضل : ٣٩ .

(١١٩)*

١ـ وداعٍ دعا بَعْدَ الهُدُوِّ كأنَّما ... يُقاتِلُ أهْوالَ السُّرَى وتُقاتِلُهْ
٢ـ دَعا آيِسًا شِبْهَ الجُنُونِ، وما بِهِ ... جُنُونٌ، ولكنْ كَيْدُ أمْرٍ يُحاوِلُهْ
٣ـ فلمّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نادَيْتُ نَحْوَهُ ... بِصَوْتِ كَرِيمِ الجَدِّ حُلْوٍ شَمائِلُهْ
٤ـ فأوْقَدْتُ ناري كَيْ لِيُبْصِرَ ضَوْءَها ... وأخْرَجْتُ كَلْبِي وَهْوَ فِي البَيْتِ داخِلُهْ
٥ـ فلمّا رآني كَبَّرَ اللهَ وَحْدَهُ ... وبَشَّرَ قَلْبًا كانَ جَمًّا بَلابِلُهْ
٦ـ فقلتُ له: أهْلًا وسَهْلًا ومَرْحَبًا ... رَشِدْتَ، ولَمْ أقْعُدْ إليهِ أُسائِلُهْ
٧ـ وقُمْتُ إلى بَرْكٍ هِجانٍ أُعِدُّهُ ... لِوَجْبَةِ حَقٍّ نازِلٍ أنا فاعِلُهْ
٨ـ بأبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُهُ حيثُ أدْرَكَتْ ... مِنَ الأرضِ، لَمْ تَخْطَلْ عَلَيَّ حَمائِلُهْ
٩ـ فأطْعَمْتُهُ مِن كَبْدِها وسَنامِها ... شِواءً، وخَيْرُ الخَيْرِ ما كانَ عاجِلُهْ

وجاءا غير منسوبين فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ٩٣ ، المحاضرات ١ : ٣١١

(١١٩)

* جاءت هذه الأبيات فى ديوان حاتم (طبع ليبزج) ، وذكر المحقق أنه أخذها عن مخطوط رمز له بـ B (ص : ٢ من المقدمة) محفوظ فى برلين . ولم يوضح عنوانه او رقمه ، واقتصر على الاشارة الى الفهرست الذى ذكر فيه هذا المخطوط .

ونسب الشعر لحاتم (الأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧) فى سرح العيون : ١١٨ .

ونسب للنمرى (الأبيات ١ ــ ٨ مع اربعة) فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١١ ــ ١١٣ . واورد السيوطى (ص : ٧٣) الابيات كلها ، وذكر ان ابن أبى الدنيا وابن عساكر نسبا الشعر لحاتم ، واشار الى نسبة ابن هشام للبيت الرابع الى حاتم ، كما اشار الى أن أبا تمام نسبها الى النمرى فى الحماسة .

ونسب العينى (٤ : ٤٠٦) البيت الرابع لحاتم .

ونسب الشعر لأعرابى (الأبيات ٢ ، ٤ ــ ٧ ، ٩ مع آخرين) فى الفاضل : ٣٨ .

(١٢٠) *

١ـ ولستُ بخازنٍ لغدٍ طَعاماً حِذارَ غدٍ ، لكلِّ غدٍ طَعامُ

(١٢١) *

١ـ كأنَّ وَميضَ البَرقِ بيني وبينَها إذا حانَ من بعضِ الحديثِ ابتِسامُها

---

١ — بعد الهدو : بعد هزيع من الليل ، أى بعد مضى وقت منه .
٧ — البرك : جماعة الابل الباركة ، واحدها بارك . والهجـــان : الابل البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، فيقال : بعير هجان ، وناقة هجان ، وربما قالوا : هجائن .
٨ — بأبيض : من صفة السيف . والنعل : الحديدة التى يغشى بها أسفل الجفن . تخطل : تضطرب . يقول : تخط حديدة جفن الســـيف فى الارض اذا أدركتها ، وليس ذلك لطول الحمائل واضطرابها عليه ، ولكنها تخط حيث تدرك لارتفاع أرض أو عارض حال .

(١٢٠)

* نسب ابن الأنبارى هذا البيت لحاتم فى شرح القصائد الجاهليات : ٤٧٤ .
ونسب لأوس بن حجر ضمن مقطوعة من ستة أبيات فى ديوانه : ١١٥ ، وتخرجه منسوبا اليه هناك .
ونسب للنابغة الذبيانى ضمن سبعة أبيات فى ديوانه : ٢٣٢ ، ونسب له أيضا فى المحاضرات ١ : ٢٤٩ .
ونسب لزياد فى سقط الزند ٢ : ٤٨٢ .
وجاء غير منسوب فى الرمانى : ١٩٣ ، سقط الزند ٢ : ٤٨٣ .
١ — وقوله : لكل غد طعـــام ، مثـــل ، يضرب فى التوكل على فضل الله عز وجل ، أنظر الميدانى ٢ : ١٠١ .

(١٢١)

* نسب البيت لحاتم فى قواعد الشعر (تحقيق خفاجى) : ٤٥ ، أما فى طبعة عبد التواب رمضان : ٤٥ فهو لأعرابى .
ونسب للسمهرى العكلى مع آخر فى التشبيهات : ١٠٦ ، السمط ١ : ١٧٨ ، ومع ثلاثة فى الحماسة البصرية : ٢٢٦ ا ، وهو أيضا فى النويرى ٢ : ٦٩ . وللسمهرى قصيدة على هذا الوزن والقافية ، وليس البيت فيها ، أنظر الأغانى (ساسى) ٢١ : ٥٤ .

(١٢٢) *

١ـ وعاذِلَةٍ قامَتْ عَلَيَّ تَلُومُنِي ‏ ‏ كأَنِّى إذا أعْطَيْتُ مالِى أضِيمُها

٢ـ أعاذِلَ إنَّ الجُودَ لَيس بِمُهْلِكِى ‏ ‏ ولا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُؤْمُها

٣ـ وتُذْكَرُ أخْلاقُ الفَتَى ، وعِظامُهُ ‏ ‏ مُغَيَّبَةٌ فى الَّلحْدِ ، بالٍ رَمِيمُها

٤ـ ومَنْ يَبْتَدِعْ ماليس مِن خِيمِ نَفْسِهِ ‏ ‏ يَدَعْهُ ، ويَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُها

ونسب مع آخر للنميرى فى ابن الشجرى : ١٩٣ ، والبيت الزائد هو نفس البيت المذكور فى المصادر السابقة .

ونسب لأبى العميثل مع آخر (وهو أيضا نفس البيت المذكور فى المصادر السابقة) فى الحماسة البصرية : ٣٢٣ ا .

والبيت غير منسوب فى الخالديين ١ : ١٦٣ ، المحاضرات ٢ : ١٣٦ ، الخزانة ٣ : ٤٨٣ .

(١٢٢)

* نسب الشعر لحاتم فى الحماسة (التبريزى) ٤ ، ١١٧ ، وعنه (ما عدا الأخير) فى البديعى : ٢٥٢ ، العبيدى (الأبيات ٢ — ٤) : ٥٤ — ٥٥ ، وله أيضا البيت الرابع فى الوساطة : ٣٣٤ ، المعرب : ١٨٣ .

ونسب الشعر لخالد بن عبد الله الطائى فى الفاضل : ٤٠ ، وأشار المبرد الى أن الأبيات تروى أيضا لحاتم .

ونسب الشعر لهاشم بن حرملة (الأبيات ١ — ٣ مع آخرين) فى الأغانى ١٥ : ١٠٣ — ١٠٤ .

ونسب البيت الرابع لكثير فى ديوانه ص : ١٤٨ آخر قصيدة طويلة ، وانظر تخريجه منسوبا لكثير هناك .

ونسب للمتنبى فى سقط الزند ١ : ١٢٣ .

وللأعور الشنى فى الوساطة : ٢٠٠ .

ولذى الاصبع العدوانى فى المحاضرات ١ : ١٣٤ .

ولسليمان بن المهاجر فى البحترى : ٢٢٦ ، مجموعة المعانى : ١٦٠ .

وجاء البيت الرابع غير منسوب فى الكامل ١ : ١٧ ، العقد ٣ : ٣ ، بهجة المجالس ١ : ٦٥٨ ، اللسان (خيم) .

٤ — وقد مضى بيت برقم ١١٦ شبيه جدا بهذا البيت .

زيادات الديوان

٣

ما نسب لحاتم، وليس له

(١) *

١ـ أعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ ... بَعِيداً ، نآنِي صاحِبِي وقَرِيبِي
٢ـ تَرَىْ أنَّ ما أبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ ... وأنَّ الذى أَفْنَيْتُ كانَ نَصِيبِي
٣ـ وَذِى إبِلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُهَا له ... أخِى نَصَبٍ فى رَعْيِها ودُؤُوبِ
٤ـ غَدَتْ وَغَدا رَبٌّ سِواهُ يَقُودُها ... وبُدِّلَ أحْجاراً وجالَ قَلِيبِ

(٢) *

١ـ أُضاحِكُ ضَيْفِى قَبْلَ إنْزالِ رَحْلِهِ ... ويَخْصِبُ عِنْدِى، والمَحَلُّ جَدِيبُ
٢ـ وما الخِصْبُ للأضْيافِ أنْ يَكْثُرَ القِرَى ... ولكِنَّما وَجْهُ الكَرِيمِ خَصِيبُ

---

(١)

* نسب الخالديان فى المختار : ١٣٤ هذه الأبيات لحاتم .

والصحيح أن الأبيات للنمر بن تولب من قصيدة له ؛ أنظر ديوانه : ٣٩ — ٤١ ، وتخريج الأبيات منسوبة للنمر هناك .

ولعل الذى أوقع هذا الخلط أن حاتما عبر عن هذا المعنى فى قصيدته الرائية رقم ٣٦ والى هذا التشابه أشار الخالديان أنفسهما فقالا : (فمن شعر حاتم الذى يقول فيه « أماوى أن يصبح » البيت وما بعده ؛ اخذ النمر ابن تولب فى قوله ، فقال : أعاذل أن يصبح ...) ، أنظر الاشباه ٢ : ١٨ ، وانظر أيضا ١ : ١٦١ .

ونسب البيت : ٣ لأبى حزام العكلى فى شرح القصائد الجاهليات : ١٣٨

٣ — كان فى الأصل (المختار) : يسقى ويحسبها ، والتصويب من سائر المصادر .

(٢)

* نسبا البيتان لحاتم فى العقد ١ : ٢٣٦ ، ٢ : ٢٥٤ ، الروض الأنف ١ : ٩٧ .

والصواب أنهما من بائية الخريمى المشهورة ، أنظر ديوانه ص : ١٢ وما فيه من تخريج جيد للقصيدة .

وقد وضع جامعا ديوان مسكين هذين البيتين (ص : ٢٤) ، نقلا عن امالى المرتضى . والصحيح أنهما غير منسوبين فيه ، أنظر ١ : ٤٧٥ . ومنشأ

(٣) *

١ـ إذا سارَ عنِّى مُغْضَباً بِرِحالِهِ　　وأمْوالِهِ ، والمالُ غادٍ ورائحُ

٢ـ ومَن يشترى حُسْنَ الثناءِ بمالِهِ　　يقولون : هذا خاسِرٌ، وهْو رابحُ

٣ـ لحا اللهُ مَن أمسَى يُقلِّبُ زادَه　　وَمن حَوْلِه قَلْباً إلى الجُوعِ فارِحُ

٤ـ دَعُوا جَدّى يَمْضى بعيشُ بِبُخْلِهِ　　فما أنا مِمَّنْ يَرْتَضى بالقَبائحَ

٥ـ فلاشَكْلُهُ شَكْلى، ولا أنا مِثْلُهُ　　ولا الرِّزْقُ يَعْدُونى إذا كانَ نازِحُ

٦ـ لأنَّ الذى أُعْطِيه يَأْتى بغَيْرِه　　إلَيْنا مع الأيامِ ماسٍ وصابِحُ

٧ـ فلا خَيْرَ فى رَجُلٍ يكونُ بمالِهِ　　بَخيلٌ شَحيحٌ أسْودُ الوجهِ كالِحُ

٨ـ وما الفَخْرُ إلا بالسَّماحِ وبالعَطا　　ولا خَيْرَ فى مَن كانَ بالبخلِ فارِحَ

الوهم — فيما أظن — أن المرتضى اختار قطعا متتالية لمسكين ، ثم وقف عند قوله :

أضاحِكُ ضيفى قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ　　ولم يُلْهِنى عنه غزالٌ مُقَنَّعُ

ورأى أن المعنى فى هذا البيت وبيت آخر بعده شبيه بمعنى ورد فى شعر آخر ، فقال : (ومثله لغيره) وأنشد البيتين ، فظن المحققان أن الشعر لمسكين .

(٣)

* أخذت هذه الابيات عن ديوان حاتم (طبعة ليبزج) ص : ٤٥ — ٤٦ . وذكر المحقق انه وجدها فى مخطوط مكتوب بخط فارسى (ورقة ٣٧ب، ٣٨ أ) ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته وهو برقم N 1320 ، وأشار الى انه ذكر فى

A cata'ogue of Biblioth-ca orientalis spreng-riana (Giessn. 1857)

وهى أبيات مضطربة فى عروضها ونحوها .

(٤)*

١ـ وَرَدٌ جازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ... فى الرَّأْسِ مِنْهَا وفى الأَصْلابِ تَمْلِيحُ

٢ـ إذا اللِّقاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرَّتُهَا ... ولا كَرِيمَ مِنَ الوِلْدانِ مَصْبُوحُ

(٥)*

١ـ إنَّ العَرانِينَ تَلْقاها مُحَسَّدَةً ... ولَنْ تَرَى لِلِئامِ النّاسِ حُسَّادا

---

(٤)

* نقل الغندجانى فى فرحة الأديب : ٦٠ أن ابن السيرافى نسب هذين البيتين لحاتم الطائى ، وخطأ الغندجانى ابن السيرافى فى ذلك . ونسب الشعر لحاتم (بيت ملفق من صدر الأول وعجز الثانى ، وكذلك هو فى أكثر المصادر) فى المفصل ١ : ٨٦ ، وعلق على ذلك ابن يعيش ٢ : ١٠٧ بقوله : وما أظنه له . وكذلك نسبه الصفدى فى الغيث ١ : ٩٢ لحاتم .

والصواب أن الشعر لرجل من النبيت له خبر مع حاتم ، اثبته فى التعليق : ١٤ ، فانظرهما منسوبين للنبيتى مع آخرين فى الموفقيات : ٤٣٦ ، ومع ثالث فى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٥ ، ومع آخرين فى الأغانى ١٧ : ٣٨٣، فرحة الأديب ص : ٦٠ ، العينى ٢ : ٣٦٩ ، وخطأ الزمخشرى لنسبته البيت الأول لحاتم ، وأشار أيضا الى أن الجرمى نسبه لأبى ذؤيب ، وغلطه فى ذلك . أقول : لأبى ذؤيب قصيدة على نفس الوزن والقافية ، انظر شرح أشعار الهذليين ١ : ١٢٠ .

وجاء البيت الأول غير منسوب فى سيبويه ١ : ٣٥٦ ، المقتضب ٤ : ٣٧. ، اللسان (ملح) وجاء البيتان غير منسوبين أيضا فى الحماسة البصرية: ٢٦١ ب ، اللسان (صرر) .

(٥)

* نسب البيت فى أسرار الحكماء : ١٢٤ لحاتم .

والصواب أنه لعمر بن لجأ ، نسب له مع بيتين فى تاريخ بغداد ٢ : ٢٧٢ ، ومع أربعة فى الحماسة البصرية : ٧٩ أ ، ومع خمسة فى ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ ، البديعى : ٢٦٦ .

ونسب مع آخر للمغيرة بن حبناء فى معجم الشعراء : ٢٧٣ .

وجاء البيت غير منسوب فى العيون ٢ : ٩ ، العقد ٢ : ٣٢٤ ، روضة العقلاء : ١١٤ ، الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٠ ، ابن خلكان ٢ : ١٠٩ ، البديعى : ٢١٧ . ومع آخر فى الموشى : ٤ ، المستطرف ١ : ٣٥٣ ، ومع آخرين فى الوحشيات : ٢٦٥ . ومع ثلاثة فى المختار : ٦٩ .

(٦)*

١ـ أيا ابْنَةَ عَبْدِ اللهِ وَابْنَةَ مالِكٍ ... ويا ابنةَ ذي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ

٢ـ إذا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالْتَمِسِي له ... أكِيلاً، فإنّي لستُ آكِلَهُ وحْدِي

٣ـ كَرِيماً قَصِيًّا أو قَرِيباً ، فإنَّنِي ... أخافُ مَذمَّاتِ الأحادِيثِ مِن بَعْدِي

٤ـ وكيفَ يُسِيغُ المَرءُ زاداً، وجارُهُ ... خَفِيفُ المِعَى بادِي الخَصاصَةِ والجَهْدِ

٥ـ ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِن زِيارَةِ باخِلٍ ... يُلاحِظُ أطْرافَ الأكِيلِ عَلَى عَمْدِ

* نسب الخالديان الشعر لحاتم فى الأشباه ٢ : ٢١٩ ، وابن عبد البر (الأبيات ما عدا الاخير) فى بهجة المجالس ١ : ٢٩٣ ، ثم قال : ويروى لغيره ، والتبريزى (الأبيات ١ — ٣ مع رابع) فى الحماسة ٤ : ١٠٠ — ١٠١ ، واسامة (الأبيات ١ — ٣) فى لبـاب الآداب : ١٢٠ — ١٢١ ، والبصرى (الأبيات مع سادس) فى الحماسة البصرية : ٢٥٧ ب ، وعنه فى عيون التواريخ ورقة : ٤٠ — ٤١ .

ونسب البيت : ٢ له أيضا مع آخر فى شرح شواهد الكشاف : ٦٥ ، والبيت الأخير فى المحاضرات ١ : ٣١٧ .

والصحيح أن الشعر لقيس بن عاصم المنقرى ، نسب له (الأبيات ١ — ٣ مع رابع) فى الكامل ، ٢ ١٧٩ ، وعنه فى المرتضى ٢ : ١٦١ ، الأغانى ١٤ : ٦٨ (البيتان ١ ، ٢) ، ٧١ — ٧٢ (الأبيات ١ — ٣ مع رابع)، عنه فى السيوطى : ١٩٩ ، وأشار الى أنها تنسب لحاتم أيضا .

وقد حقق العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر نسبتها لقيس بن عاصم، فقيس يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبى ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين : عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأمها : ذى البردين ، وهو عامر بن أحيمر بن بهدلة ، لقب بذى البردين لفوزه بهما ، وكان المنذر ابن ماء السماء أراد منحهما لاعز العرب (أنظر لباب الآداب : ١٢٠) .

ولعل الذى أوهم من نسبها لحاتم هو قوله « يا ابنة عبد الله » فقد ظن التبريزى أن حاتما يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله . ولكنه لم يوضح علاقة ماوية امراة حاتم بذى البردين . وذو البردين معروف للتبريزى نقد أفاض فى سبب تلقيبه بذلك . ونسب البيت الاول للفوزدق فى العقد ٥ : ٣٣٠ !

وجاء الشعر غير منسوب (الابيات مع سادس) فى البيان ١ : ٣٠٩ — ٣١٠ ، العيون (الابيات بتمامها) ٣ ٢٦٣ ، الجمان ٢ : ٢٦١ (البيتان ١ ، ٣) ، اللسان : رأى (البيتان ١ ، ٢) . والبيت : ٢ فى المحاضرات ١ : ٣١٣ ، رسالة ابن مسعدة (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٢٨٦ .

(٧)*

١ـ نارِي ونارُ الجارِ واحدَةٌ وإليهِ قَبْلِي تَنْزِلُ القِدْرُ

٢ـ ماضَرَّ جاراً لِي أُجاوِرُهُ أَنْ لايكُونَ لِبابِهِ سِتْرُ

٣ـ أَعْشُو إذا ماجارَتِي بَرَزَتْ حتَّى يُوارِيَ جارَتِي الخِدْرُ

(٨)*

١ـ عَفَتْ أُبْضَةُ مِنْ أَهْلِها فالأَجاوِلُ ... ...

---

(٧)

* نسبت هذه الابيات لحاتم فى شرح شواهد الكشاف : ٤٨ . وقد أفاد العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر (لباب الآداب : ٢٦٥) أن الخرائطى نسبها لحاتم فى مكارم الاخلاق : ٤٢ ، ولم أستطع الحصول على نسخة منه ، لاثبت عنه الشعر ؛ لانه أقدم .

ونسب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، وابن كثير فى البداية ٢ : ٢١٥ ، والسيرة ١ : ١١٢ له البيتين ٢ ، ٣ . ونسب له البيت الاخير فى الخزانة ١ : ٤٦٩ ، ٣ : ٦٦١.

والصحيح أن الابيات لمسكين الدارمى ضمن قصيدة من خمسة عشر بيتا ، ديوانه : ٤٣ ــ ٤٥ ، ولها تخريج جيد هناك .

وأرجح ــ والله أعلم ــ أن هذا الخلط وقع لان حاتما قد طرق المعنى الذى أتى به مسكين فى قصيدة رائية مرفوعة ، وان اختلف بحرها ، وذلك قوله :

وماضَرَّ جاراً يابنةَ القومِ فاعْلَمِي يُجاوِرُنِي أَلا يكُونَ له سِتْرُ

بِعَيْنَيَّ عن جاراتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ وفى السَّمْعِ مِنِّى عن حَدِيثِهِمُ وَقْرُ

انظر القصيدة رقم : ٣٦ ، هامش : ١٧

(٨)

* نسب البكرى هذا الشطر لحاتم فى مادة (أبضة) ؛ وهى ماءة لطيء . والصواب أنه لزيد الخيل من قصيدة فى ديوانه ص : ٧٩ ، والتخريج هناك .

(٩)*

١ـ وآمِرَةٍ بالبُخْلِ قلتُ لها اقْصِرِي فذلكَ شيءٌ ما إليهِ سَبِيلُ
٢ـ فإنِّي رأيتُ البُخْلَ يُزْرِي بأهْلِهِ فأكْرَمْتُ نفسِي أنْ يُقالَ بَخِيلُ
٣ـ فمالِي فِعالُ المُكْثِرِينَ تَكَرُّماً ومالِي كما قد تَعلَمِينَ قَلِيلُ
٤ـ أرَى النّاسَ خُلّانَ الجَوادِ، ولا أرَى بَخِيلاً له في العالَمِينَ خَلِيلُ

(١٠)*

١ـ ولَمْ يَحْمَدُوا مِن عالِمٍ غَيْرِ عامِلٍ خَلاقاً، ولا مِن عامِلٍ غَيْرِ عالِمِ
٢ـ رَأَوْا طُرُقَاتِ العَجْزِ عُوجاً قَطِيعَةً وأقْطَعُ عَجْزٍ عندَهُمْ عَجْزُ حازِمِ

---

(٩)

* نسب ابن الشجرى الابيات لحاتم فى الحماســـة : ١٣٨ وهى نسبة شاذة ، والمشهور ان الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلى .

نسب الشعر لاسحق (الابيات كلها) فى المحاسن والاضداد : ٩ ، البيهقى (ما عدا : ٣ مع آخر) ٢ : ١٧٧ ، الاغانى (الابيات مع آخرين) ٥ : ٣٢٢ ، الامالى ١ : ٣٠ ــ ٣١ ، فضل العطاء : ٣١ ، الحصرى (الابيات مع خامس) ٢ : ١٠١٤ ، تهـذيب ابن عســاكر ٢ : ٤٢٠ ، معجم الادباء (الابيـات مع بيتين) ٢ : ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ، النويرى ٥ : ٧ ، ابن العمــاد (الابيات ما عدا : ٢ مع آخرين) ٢ : ٨٤ ، وغيرها كثير كالعقد والعمدة والغــرر .

(١٠)

* هذان البيتان نقلهمــا محقق الطبعة الاوربية ص : ٥٣ عن كتاب للماوردى مطبوع فى استانبول ١٢٩٩ ، ولم يذكر اسم الكتاب ، ولا شك انه عنى أدب الدنيا والدين ، ولم يتيسر لى الحصول على نسخة استانبول ، وراجعت طبعة عبد المنعم خفاجى (ص : ٦١) ، وطبعة وزارة المعــارف (ص : ٦١) ، فوجدت البيتين منسوبين لابى تمام ، وهو الصواب ، فالبيتان ليسا فى نمط شــعر حاتم ، وهما بشعر أبى تمام أشبه ، وهما لابى تمام من قصيدة فى ديوانه ٣ : ٢٥٩

وقد وقع فى الطبعة الاوربية بعض التحريف فى البيتين ، صوبته من الديوان .

التعليقـــات

التعليق : ١

ص : ١٥٠

الأغانى ١٧ : ١٨٠

(قال محمد بن موسى : قال ابن النَّطاح : وحدثنى أبو عثمان العمرى : أن عبد الله بن جُدْعان لقىَ فاطمة بنت الخُرْشُب وهى تطوف بالكعبة فقال لها : نشدتك بربّ هذه البَنِيَّة ، أىّ بنيك أفضل ؟ قالت : الرَّبيع ، لا بل عُمارة ، لا بل أنَسَ ، ثَكِلْتُهم إنْ كنت أدرى أيّهم أفضل) .

وذكر عن أبى الخنساء خبراً فيه اختلاف كثير عما ههنا .

التعليق : ٢

ص : ١٥١ – ١٥٢

الأغانى ١٧ : ١٨١

(وقال ابن النَّطّاح : وحدثنى التَّحْذَمِيّ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى ابن عَيَّاش عن رجل من بنى عَبْس ، قال :

ضاف فاطمة ضيفٌ ، فطرحت عليه شَمْلَةَ من خَزّ وهى مِسْك كما هى ، فلما وجد رائحتها وأعْتَم دنا منها ، فصاحت به ، فكَفّ عنها ، ثم إنه تحرك أيضاً فأرادها عن نفسها ، فصاحت ، فكفّ . ثم إنه لم يصبر فواثبها فبطشتْ به ، فإذا هى من أشد الناس ، فقبضتْ عليه ثمّ صاحت : يا قَيْس ، فأتاها ، فقالت : إنّ هذا أرادنى عن نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منّى فعليكِ به . فنادت : يا أنَس ، فأتاها ، فقالت : إنّ هذا أرادنى عن نفسى فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أكبر منى فعليه ، فنادت : يا عُمارة ، فأتاها فذكرت ذلك له ، فقال لها : السيف ، وأراد قتْلَه ، فقالت له : يابنىّ ، لو دعونا أخاك فهو أكبرُ منك ، فدعت الرّبيع ، فذكرت ذلك

له ، فقال : أفتطيعونني يابني زياد ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا تُزَنُّوا أمَتكم ، ولا تقتلوا ضيفَكم ، وخلُّوه يذهب ، فذهَب) .

التعليق : ٣

ص : ١٥٤ – ١٥٥

العيون ٢ : ٢٣ — ٢٤

(عَوانة قال : كان بين حاتم طيء وبين أوْس بن حارثة ألطف ما يكون بين اثنين . فقال النُّعمان بن المُنذِر لجلسائه : والله لأُفْسِدنّ ما بينهما . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى ، فقلما جرَت الرجال فى شيء إلا بلغتُه . فدخل عليه أوْس ، فقال : يا أوس ، ما الذى يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنّه أفضل منك وأشرف . قال : أبَيْتَ اللّعنَ ، صدق ، والله لو كنتُ أنا وأهلى وولدى لحاتم لأنْهَبَنا فى مجلس واحد ، ثم خرج وهو يقول :

يقولُ لىَ النُّعمانُ لا مِن نصيحةٍ أرَى حاتماً فى قوله مُتَطاوِلا
له فَوْقَنا باعٌ كما قال حاتمٌ وما النُّصْح فيما بيننا كان حاولا

ثمّ دخل عليه حاتم ، فقال له مثلَ مقالتِه لأوْس . قال : صَدَق ، أين عسى أنْ أقَع مِن أوْس ! له عشرة ذُكُور أخَسُّهم أفضل منّى . ثم خرج وهو يقول :

يُسائلُنى النعمانُ كى يَسْتَزِلَّنى
وهيهاتَ لى أن أسْتَضامَ فأضْرعا
كفانىَ نَقْصًا أن أضيمَ عشيرَتى بقَوْلٍ أرَى فى غيره مُتَوسَّعا

فقال النعمان : ماسمعت بأكرم من هذين الرجلين) .

التعليق : ٤

ص : ١٥٦

الموفقيات : ٤١٣ - ٤١٥

(فلما شبّ ـ يعني حاتما ـ وترعرع أقبل يخرج بطعامه ، فإن وجد أحدا يأكل معه أكل ، وإن لم يجد أحدا يأكله معه ألقاه . فلما رأى ذلك أبوه من فعله ، وأنه يبدّد طعامه قال له : الحقْ بالإبل ، فخرج إليها ليتوم فى رعْيِها ، ووهب له أبوه جاريةً وفرساً وفلْوَها ـ وكان اسم أبيه : عبد الله ـ فلما أتى الإبلَ وصار فيها ، طفق يلتمس الناسَ ليقْرِيَهم ، فلا يجدهم ، ويأتى الطريقَ فيقف عليها فلا يجد عليه أحدا . فبينا هو فى تمشِّيه الناس إذ بصُر بركْب مقبلين ، فأتاهم ، فلما بصروا به قالوا : يافتى ، هل من قِرى ؟ قال : أتسألونِنى القرَى وقد ترَوْنَ الإبل ! نعم وكرامة ، انزلوا . وكانوا ثلاثة نفر يريدون النُّعمان ابن المُنْذر بالحِيرة ، وهم عَبِيد بن الأبْرص ، وبِشْر بن أبى خازم الأسَديَّان ، وزياد بن جابِر القَيْسِىّ ، وهو النّابِغَة ، نابغة بنى ذُبْيان فنزلوا ، فانتحر لهم ثلاثة جُزُر ، لكل واحدٍ منهم جَزُورا . فقال عبيد بن الأبرص : إنما سألناكَ القِرَى اللّبَنَ . والذى كنا نكتفى به بكْرَة إذا كنتَ لا بد أردتَ بِقِرانا الطّعام . قال حاتم : قد عرفتُ ذلك ، ولكنى رأيتُ وجوها لا يُشْبِه بعضُها البعض ، وألوانا مختلفة ، فظننتُ الأنساب مُفْترقة ، والبلدَ غيرَ جامع لكم ، فأحببتُ أن يذكرَ كلٌّ رجل منكم إذا هو أتى قومَه ما رأى ، فإن مرَّ بى نَزَل . فلمَّا أكلوا وشربوا من اللبن ، وشبعوا وارتوَوْا . قال عبيد ابن الأبرص فيه شعرا يمْتدحه فيه فيذكر حُسْنَ فعاله ، وحسنَ إضافته إيّاهم ، وقال بشر بن أبى خازم أيضا يمتدحه ، وقال النابغةُ أيضا يمتدحه . فلما سمع ما قالوا ، قال : إنما أردتُ إكرامكم والإحسانَ إليكم ، فلكم الآن

الفَضْلُ . أقسم بالله لأضربنّ عراقيبها من آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها بينكم أثلاثاً على ما أحببتم . فقاموا إليها فاقتسموها ، فأصاب كلّ رجل منهم تسعٌ وثلاثون ناقة ، ومضَوْا فى سفرهم حتى وصلوا إلى النعمان بالحيرة . وأنّ أبا حاتم عبدالله بلغه ما فعل حاتم بالإبل فأتاه فقال له : يا بنىّ مافعلتَ بالإبل ؟ قال : يا أبت ، طَوَّقْتَ بها طوقَ الحمامة وحَوَيْتَ بها مجد الدهر ، لا يزالُ رجلٌ يحمل فينا بيتَ شعر بمكان إبلك . قال : أبإبلى أردتَ ذلك ؟ قال حاتم : نعم . فقال أبوه : والله لا أسكُن معك فى بلد أبدا . قال حاتم : إذنْ والله لا أبالى ذلك .

فخرج أبوه وترك حاتماً ومعه جاريتُه وفرسه وفِلْوُها[1] . وأقبل ركب من بنى أَسَد ومن قَيْس يريدون النُّعْمان بن المنذر ، فلقوا حاتماً فقالوا : إنا تركنا قومنا يُثْنون عليك ، وقد أرسلوا معنا إليك برسالة . قال : وماهى ؟ فأنشده الأسديّون شعراً لعبيد بن الأبرص ولبشر بن أبى خازم الأسديَّيْن يمتدحانه فيه ، وأنشد القَيْسيّون شعر النابغة يمتدحه فيه . فلما أنشدوه قال : حاجتُكم ؟ قالوا : إنّا لنا لحاجة . قال حاتم : وما هى ؟ قالوا : صاحبٌ لنا قد أَرْجِل[2] ، وإنا لنراكَ مُعْسِراً من المال – يعْنُون من الإبل – فقال حاتم : خذُوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبَكم ، فأخذوها . فعمدت الجاريةُ إلى فِلْوها فربطتْه بثوبها كى لا يتبعَ أمّه ، فأفلَتَ وتبع أمّه ، فاتبعتْه الجارية لتردّه ، فقال حاتم : ما لَحِقَكم من شىء فهو لكم . فذهبوا بالفرس وفِلْوها والجارية ، ومَضَوْا فى مَسيرهم ذلك ، فروا بعبد الله أبى حاتم ، فعرف

---

(١) إلى هنا تنتهى رواية أبى الفرج لهذا الخبر عن ابن الأعرابى . ثم أورد بقية الخبر ص : ٣٩١ — ٣٩٢ .

(٢) كذا أيضا فى الأغانى ، والمعروف فيه رجل (كفرح) فيقال : رجل فلان وأرجله غيره .

الفرسَ وفلوَها والجارية ، فقال : من أين أصبتم هذا الذى معكم ، ومَن أعطاكم؟ قالوا : مررنا بفتى كريم جواد وسيم ، فسألناه فأعطانا ، وأعطانا ما لم نسأله . قال : أين تركتموه ؟ قالوا : بموضع كذا وكذا سالماً .

وقال حاتم فى مَسيرِ أبيه وتحوّلِه عنه ، وما صَنَع بالإبل :

وإنّى لَعَفٌّ الفقْرِ . . .)

وقد أورد أبو الفرج (الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ـ ٣٦٨) عن ابن الأعرابى هذا الخبر باختلاف واختصار بسيط ، ثم قال : (وهذا شعر يدلّ على أنّ جدّه صاحبُ هذه القصة معه : لا أنها قصّة أبيه . وهكذا ذكر يعقوب بن السكّيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير ، فكان فى حِجْر جدّه سَعْد بن الحشْرَج فلما فتح يدَه بالعطاء وأنهب مالَه ، ضَيّق عليه جدُّه ورَحَل عنه بأهْله وخَلّفه فى داره) .

والخبر والتعليق عليه نقله النويرى عن أبى الفرج (نهاية الأرب ٣ : ٢٠٩ـ٢١٠) ، كذلك جاء الخبر باختصار شديد فى ابن قتيبة ١ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ ، ١٤ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وجعلوا القصة مع أبيه .

التعليق : ٥

ص : ١٥٩

الأمالى ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٠

(قال : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال : أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عَبّاد عن ابن الكَلْبيّ عن أبيه قال :

لما حَضَرت عبد الله بن شَدّاد بن الهادى الوفاةُ دعا ابناً له يقال محمد ، فقال : يا بنى ، إنّى أرى داعِيَ الموتِ لا يُقْلِع ، وأرى مَن مَضى لا يَرجع ،

ومَن بقِيَ فإليه يَنزِع ، وإنى مُوصيك بوصيّة فاحفَظْها : عليك بتقوى الله العظيم ، وليكنْ أولى الأمور بك شُكرُ الله وحُسْن النّية فى السّرّ والعلانية ، فإنّ الشّكور يزداد ، والتّقوى خيرُ زاد ، وكن كما قال الحطيئة :

ولستُ أرى السّعادةَ جَمْعَ مالٍ ... ولكنّ التّقىّ هو السعيدُ
وتَقْوى الله خيرُ الزّادِ ذُخْراً ... وعند الله للأتْقَى مَزِيدُ
وما لا بُدّ أنْ يأتِى قريبٌ ... ولكنّ الذى يَمْضِى بَعِيدُ

ثم قال : أى بُنىّ ، لا تزْهَدنّ فى مَعْرُوف ، فإن الدّهرَ ذو صُرُوف ، والأيامَ ذاتُ نوائب ، على الشاهد والغائب ، فكم مِن راغبٍ قد كان مَرْغُوبا إليه ، وطالبٍ أصبح مَطْلُوبا ما لدَيْه ، واعْلَمْ أنّ الزّمانَ ذو ألوان ، ومَن يَصْحَب الزمان يَرَ الهوانَ ، وكنْ أى بُنىّ كما قال أبو الأسود الدّؤلى :

وعُدّ مِن الرّحمن فَضْلاً ونعمةً ... عليكَ إذا ما جاء للعُرْفِ طالبُ
وإن امرءاً لا يُرْتَجى الخيرُ عنده ... يكنْ هيّناً ثِقْلاً على مَن يُصاحبُ
فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجةٍ جاء طالباً ... فإنّكَ لا تدْرى متى أنتَ راغبُ
رأيتُ الْتِوا هذا الزّمانِ بأهْلِهِ ... وبَيْنَهُمُ فيه تكونُ النّوائبُ

ثم قال : أى بُنىّ ، كنْ جواداً بالمال فى موضع الحقّ ، بخيلاً بالأسْرارِ عن جميع الخلْق ، فإنّ أحْمدَ جُودِ المرء الإنفاقُ فى وجه البِرّ ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُرّ الضنُّ بمكتُوم السّرّ ، وكن كما قال قيْس بن الخطِيم الأنصارىّ :

أجُودُ بمكنُونِ التِّلادِ وإنّنى ... بسِرّكِ عمّنْ سالَنى لَضنِينُ
إذا جاوزَ الإثنَيْنِ سِرٌّا فإنّه ... بِنثٍّ وتكْثِيرِ الحَدِيث قَمِينُ
وعنْدِى له يوماً إذا ما ائْتَمَنْتَنى ... مكانٌ بسَوْداءِ الفؤادِ مَكِينُ

ثم قال : أى بُنىّ ، وإنْ غُلِبْتَ يوماً على المالِ ، فلا تدعْ الحِيلةَ على حال ، فإنّ الكريمَ يحتالُ ، والدّنِىّ عِيال ، وكنْ أحْسَنَ ما تكونُ فى

الظاهرِ حالاً ، أقلَّ ما تكونُ في الباطنِ مالاً ، فإنَّ الكريمَ مَن كَرُمَت طبيعتُه ، وظهرت عند الإنفادِ نعمتُه ، وكُنْ كما قال ابن خَذَّاق العَبْدِيّ :

وجدتُ أبي قدَ اورثَه أبُوهُ   خِلالاً قد تُعَدُّ مِن المَعالي
فأكرَمُ ما تكونُ عليَّ نفسي   إذا ما قلَّ في الأزماتِ مالِي
فتحسُنُ سيرَتي وأصونُ عِرْضِي   وَيَجْمُلُ عند أهلِ الرَّأيِ حالِي
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أغْلُ فيه   ولم أخْصُصْ بجفوَتِيَ الموالِي

ثم قال : أيْ بُنيّ ، وإنْ سمعتَ كلمةً مِن حاسدٍ ، فكُنْ كأنكَ لستَ بالشّاهد ، فإنّكَ إنْ أمضيْتَها حيالَها ، رجَع العيبُ على مَنْ قالها ، وكان يقال : الأريبُ العاقلُ ، هو الفَطِنُ المُتغافِل ، وكُنْ كما قال حاتم الطائي :

وما مِن شِيمَتِي شَتْمُ ابنِ عمّي   وما أنا . . . .

ثم قال : أيْ بُنيّ لا تُواخِ امرأً حتّى تُعاشِرَه ، وتتفقّدَ مواردَه ومصادرَه ، فإذا استطعتَ العِشْرَةَ ، ورضيتَ الخِبْرَة ، فواخِهِ على إقالةِ العثْرَة ، والمواساةِ في العُسْرَة ، وكُنْ كما قال المُقنع الكِنْدِيّ :

أبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهم   وتوسَّمَنَّ فعالَهم وتفقَّدِ
فإذا ظفرتَ بذي اللَّبابةِ والتُّقى   فبِهِ اليدَيْنِ قريرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ
وإذا رأيتَ ـ ولا محالَةَ ـ زلّةً   فعلى أخيكَ بفضلِ حِلْمِكَ فارْدُدِ

ثم قال : أي بنيّ ، إذا أحببتَ فلا تُفرِطْ ، وإذا أبغضتَ فلا تُشطِطْ ، فإنه قد كان يُقال : أحْبِبْ حبيبكَ هَوْناً ما ، عسى أن يكون بغيضَكَ يوماً ما ، وأبْغِضْ بغيضَكَ هَوْناً ما ، عسى أنْ يكونَ حبيبَك يوماً ما ، وكُنْ كما قال هُدْبَة بن خَشْرَم العُذْرِيّ :

وكُنْ مَعْقِلاً للحِلْمِ واصفَحْ عن الخَنا   فإنّكَ راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ

وأَحْبِبْ إذا أحببتَ حُبًّا مُقارِباً　　فإنّكَ لا تَدْرِي متى أنتَ نازِعُ
وأبْغِضْ إذا أبغضتَ بُغضاً مُقارِباً　　فإنّكَ لاتدري متى أنتَ راجِعُ

وعليكَ بصُحْبَةِ الأَخْيارِ وصِدْقِ الحديثِ ، وإيّاكَ وصُحْبةَ الأَشْرارِ ، فإنّه عارٌ ، وكُنْ كما قال الشّاعر :

اصْحَبِ الأَخيارَ وارغَبْ فيهمُ　　رُبَّ مَن صاحبْتَه مثلُ الجَرِبْ
ودَعِ الناسَ فـلا تَشتُمْهُمُ　　وإذا شاتَمْتَ فاشتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ مَن شاتَمَ وَغْـداً كالذي　　يَشْتري الصُّفْرَ بأعيانِ الذَّهَبْ
واصْدُقِ الناسَ إذا حَدّثتَهُمْ　　ودَعِ النّاسَ فمَنْ شاءَ كَذَبْ

التعليق : ٦

ص : ١٦١

المُحَبَّر : ١٥٦

(وخَطَب إليه – أي إلى عَدِيّ بن حاتم – عَمْرُو بن حُرَيْث ابنتَه . فقال : أُزَوِّجُكها على حُكْمِي . فخاف عمرٌو أنْ يَشْمِدَه في الحُكْم . فأمسَكَ عنه وشاوَرَ ، فقيل له : تَزَوّجْ بها على حُكْمِه فإنه كريم . فأتاه فأجابَه إلى حُكْمِه ، فحَمِد اللهَ عزّ وجلّ عديٌّ وأثنى عليه ثمّ قال : قد زَوَّجْتُكَ على السُّنّة : أربعمائة وثمانين دِرْهما . فبعَثَ إليه عَمْرو بن حُرَيْث بكرامةِ ابنته أربعين ألفاً ، وبجُرُبٍ مِن ثيابٍ ، فقَسَّمها بَيْنَ جُلسائِه ، وَجهّز ابنَته مِن عنده)

التعليق : ٧

ص : ١٦٩ ، ١٩٣

النقائض ٢ : ١٠٨١ – ١٠٨٤

وأما يوم أُوارة فذكر هشام الكلبي أن عمرو بن المنذر ـ وهو مُضرِّط الحجارة ، وأمُّه هند ابنة الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية ـ كان عاقد طيِّئا ألا ينازعوا ولا يغزُوا ولا يفاخروا ، وإنّ عمراً غزا اليمامة فرجع مُنفضا فمرّ بطيِّء ، فقال له زُرارة بن عُدُس : أَبيتَ اللعن ، أصِبْ من هذا الحيّ شيئاً . قال : ويلك ! إن لهم عقدا . قال : وإنْ كان ، فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم ، فلمْ يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً . فقال في ذلك قيس بن جِروة الأجئي :

ألا حيّ قبل . . . . . .

فبلغ عمرو بن هند هذا الشعرُ ، فقال له زُرارة : أبيتَ اللعن إنه ليتوعّدك . فقال عمرو لتُرْمُلة بن شُعاث الطائي ، وهو ابنُ عم الأجئي : أيهجُوني ابنُ عمّك ويتوعّدُني ! فقال : لا والله ما هجاك ، ولكنه قد قال :

والله لو كان ابنُ جفنة جارَكم ... ما إنْ كساكُمْ غُصّةً وهوانا
وسلاسلاً يبرُقْنَ في أعناقِكمْ ... وإذنْ لقطّعَ تلكمُ الأقرانا
ولكانَ عادَتُه على جيرانِه ... ذهباً وريْطا رادعاً وجفانا

وإنما أراد أنْ تذهب سخيمتُه . فقال : والله لأقتلنّه . فبلغ ذلك عارِقاً فقال :

مَنْ مُبلغٌ عَمْرَو بن هِنْدٍ رسالةً ... إذا استحقبتْها العِيسُ تُنضَى من البُعْدِ
أيوعِدُني والرَّمْلُ بيني وبينَهُ ... تأمّلْ رُوَيْداً ما أُمامةُ من هِنْدِ
ومِنْ أجأ حَوْلي رِعانٌ كأنها ... قنابِلُ خَيْلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ
غدرْتَ بأمْرٍ كنتَ أنتَ دعَوْتنا ... إليه ، وبئس الشِّيمةُ الغدْرُ بالعَهْدِ
وقدْ يترُكُ الغدْرَ الفتى وطعامُهُ ... إذا هو أمْسَى حِلّهُ من دَمِ الفَصْدِ

فبلغ عمراً شعره ، فغزا طيئاً ، فأسر ناساً من بنى عدىّ بن أخزم وفيهم قيس بن جحدر جدّ الطرماح . فوفد إليه حاتم ، وكذلك كان يصنع . فسأله إياهم ، فوهبهم له إلاّ قيس بن جحدر لأنه كان من رهط عارق . فقال حاتم :

فككت عديّاً . . . . . .

فوهبه له)

التعليق : ٨

ص : ١٧٣

ابن عساكر ٣ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤

(قالت امرأةُ حاتم له يوماً : يا أبا سفّانة ، إنى أشتهى أن آكل أنا وأنت طعاماً وحدنا ، وليس عليه أحد . قال : أفاشتهيت ذلك ؟ قالت : نعم . فقال لها : فوجّهى وبرّزى خيمتك حيث اشتهيت . فحملت الخيمة إلى الجماعة على فرسخ . وأمر بالطعام فهيّء ، وبنى مرخاة ليستوروها عليها وعليه . فلما قارب نضجُ الطعام كشف عن رأسه ثم قال :

لا تطبخى قدرى . . . . . .

ثم كشف الستور وقدّم الطعام ودعا الناس ، فأكل وأكلوا . فقالت امرأته له : ما أتممت لى ما قلت . فقال لها : مالى لا تطاوعنى نفسى ، ونفسى أكرم علىّ من أن تطاوعنى على هذا) .

التعليق : ٩

ص : ١٧٤ ـ ١٧٦

الموفقيات : ٤١٠ ـ ٤١١

(حدّثنا أحمد بن سعيد قال : حدّثني الزُّبَير قال : حدّثني عمر بن أبي بكر المُؤَمّلي عن عبد الله بن أبي عُبَيْدة بن محمد بن عَمّار بن ياسر قال :

اجتمعَ عند مُعاوية بن أبي سُفْيان جماعةٌ ، فتذاكروا الجودَ والسَّخاء ، فقال رجل من القوم : أجْوَدُ الناسِ حيًّا وميّتاً حاتمٌ . قال معاويةُ : فكيف ذلك ؟ فوالله أن الرجل من قريش لَيُعْطِي في مجلس واحد مالم يكنْ حاتمٌ يملكُ مثلَه ولا قومُه . قال الرجل : أخبرك يا أمير المؤمنين بجود حاتم : أمّا حيًّا فقد بلغَك ، وأما ميّتاً ، فإنّ نفراً من بني أسَد مرّوا بقبر حاتم مُسافرين ، ورئيسهم رجل يُكْنَى أبا الخَيْبَرِيّ : فنزلوا بقبره مُعَرِّسين ، وقالوا : والله لَنُبخّلنّه ولَنُخبِرنّ العربَ أنا نزلنا بحاتم فسألناه القِرَى فلم يَقْرِنا . وأرادوا عَيْبَهَ وتَهْجينَه ، فجعلوا يُنادونَه في سَواد الليل : أيا حاتم ! ألا تقْرِي أضيافَك فإذا هم بصَوْتِ مُنادٍ في جَوْفِ الليل :

أبا الخَيْبَرِي وأنتَ ... ...

فهبّوا من الليل ينظرون ، فوجدوا ناقةَ أحدهم تكوس عَقِيراً . فعجبَ معاويةُ من حديثه ومَنْ كان معه) .

التعليق : ١٠

ص : ١٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢

الأغاني ١٧ : ٣٦٩ — ٣٧٣

(خرج الحَكَمُ بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس ، ومعه عِطْر يريد الحِيرة ، وكان بالحيرة سُوق يجتمع إليه النّاس كل سنة . وكان النُّعمان بن المُنْذِر قد جعل لبني لأْم بن عمرو بن طَرِيف بن عمرو بن ثُمامة بن مالك ابن جُدْعان بن ذُهْل بن رُومان بن حَبيب بن خارجة بن سَعْد بن قطنة

(فُطْرَة) بن طيء ربع الطريق طُعْمَة لهم ، وذلك لأنّ بنتَ سعد بن حارثة ابن لَأْم كانت عند النُّعمان ، وكانوا أصْهارَه . فمرّ الحَكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوارَ في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجارَه . ثم أمر حاتم بجَزُور فنُحِرت وطُبِخت أعضاءً فأكلوا ، ومع حاتم مِلْحان ابن حارثة بن سَعْد بن الحَشْرَج ، وهو ابن عمه ، فلما فرغوا من الطعام طَيّبهم الحكم من طِيبه ذلك . فمر حاتمٌ بسعد بن حارثة بن لأم ، وليس مع حاتم من بني أبيه غيرُ مِلْحان ، وحاتمٌ على راحلته ، وفرسُه تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضَع حاتم سُفْرتَه وقال : أَطْعِموا حَيّاكم اللهُ ، فقالوا مَن هؤلاء معكَ يا حاتم ؟ قال : هؤلاء جيراني . قال له سعد : فأنتَ تُجير علينا في بلادنا ؟ قال له : أنا ابنُ عمكم وأحقُّ مَن لم تُخْفِروا ذِمته : فقالوا : لستَ هناكَ . وأرادوا أنْ يَفْضَحوه كما فُضح عامر بن جُوَين قبله ، فوثبوا إليه ، فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتماً ، فأهْوَى له حاتمٌ بالسيفِ فأطار أَرْنبَةَ أنفِه ، ووقع الشرُّ حتى تحاجَزُوا ، فقال حاتم :

وَدِدْتُ وبيتِ اللهِ . . . .

فقالوا لحاتم : بَيْننا وبينكَ سوقُ الحيرة فَنُماجدُك ، ونَضَع الرُّهُن ، فَفَعَلُوا ووضعوا تسعةَ أفراسٍ رهنا على يدى رجل من كَلْب يُقال له امرؤ القَيْس بن عَدِيّ بن أوْس بن جابر بن كَعْب بن عليم بن جَناب ، وهو جَدّ سُكَيْنَة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليهما ، ووضع حاتمٌ فرسَه . ثم خرجوا حتى انتهوْا إلى الحيرة ، وسمع بذلك إياس بن قَبيصَة الطائي ، فخاف أنْ يُعينهم النعمان بن المُنْذِر ، يُقَوّيهم بماله وسُلْطانه للصِّهر الذي بينهم وبينه ، فجمع إياس رَهْطَه من بني حَيَّة وقال : يا بني حيَّة ، إنّ

هؤلاء القوم قد أرادوا أنْ يَفْضَحوا ابن عمِّكم في مِجادِه ، أي مُماجَدته . فقال رجلٌ من بَني حَيَّة : عندي مائةُ ناقةٍ سوداء ، ومائةُ ناقة حمراء أدْماء . وقام آخر فقال : عندي عشرةُ حُصُنٍ ، على كلِّ حِصان منها فارسٌ مُدَجَّج لا يُرى منه إلا عَيْناه . وقال حسّان بن جَبَلة الخَيْر : قد علمتم أنَّ أبي قد مات وتَرَك كلأً كثيراً ، فعليَّ كل خَمْرٍ أو لحم أو طعام ما أقاموا في سُوق الحيرة . ثم قام إياس فقال : عليَّ مثلُ جميع ما أعطيتم كلكم . قال : وحاتمٌ لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتمٌ إلى مالِك بن جبار ، ابن عمٍّ له بالحيرة كان كثيرَ المال . فقال : يابن عم ، أعِنِّي على مُخايلَتي . قال : والمُخايَلة : المُفاخَرَة ، ثم أنشد :

يامالِ إحْدَى خُطُوبِ . . . . . .

فقال له مالِك : ما كنتُ لأَحْرِبَ نَفْسي وعِيالى وأُعْطيك مالي ، فانصرف عنه ، وقال مالِك في ذلك قوله :

إنّا بنو عَمِّكم لا أنْ . . . .

قال أبو عمرو الشَّيْباني في خَبَره : ثم أتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له وَهْم بن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مُصارِماً له لا يكلمه . فقالت له امرأته : أي وَهْم ، هذا واللهِ أبو سَفَّانة ، حاتم قد طَلَع . فقال : مالنا ولحاتم ، أَثْبِتي النَّظَر ، فقالت : هاهو . قال : ويحكِ هو لا يكلِّمني ، فما جاء به إليَّ ؟ فنَزَل حتى سلَّم عليه ، وردَّ سلامَه وحَيّاه ، ثم قال له : ماجاء بك ياحاتم ؟ قال : خاطرْتُ على حَسَبِك وحسبي . قال : في الرُّحب والسَّعة ، هذا مالي — قال : وعِدَّته يومئذ تسعمائة بَعير — فخُذْها مائةً مائةً حتى تذهبَ الإبلُ أو

تُصِيبَ ما تُرِيد . فقالت امرأته : ياحاتمُ ، أنتَ تُخْرِجنا مِن مالنا وتَفْضَحُ صاحِبَنا — تعنى زوجَها — فقال : اذهَبِى ، عنك ، فواللهِ ما كان الذى غَمَّكِ ليردّنى عما قِبَلى . وقال حاتم :

ألا أَبْلِغا وَهْمَ بن عَمْرٍو . . . .

قالوا : ثم قال إياس بن قَبيصة : احْمِلونى إلى الملك ، وكان به نِقْرِس ، فحُمِل حتى أُدْخِل عليه ، فقال : أَنْعِمْ صباحاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، فقال النُّعمان : وحَيَّاك إلهُكَ . فقال إياس : أَتَمُدُّ أَخْتانَكَ بالمالِ والخيلِ ، وجَعَلْت بنى ثُعَل فى قَعْر الكِنانة ! أَخَانَ أَخْتانُكَ أنْ يصنعوا بحاتم كما صَنَعوا بعامر بن جُوَيْن ، ولم يَشْعُروا أنّ بَنِى حَيَّة بالبَلَد ، فإنْ شئتَ والله ناجَزْناك حتى يَسْفَح الوادِى دماً ، فَلْيَحْضُرُوا مجِادَهم غداً بمَجْمَع العرب . فعرف النّعمان الغضبَ فى وَجْهِه وكلامه فقال له النعمان : ياأَحْلَمنا لا تغضبْ ، فإنّى سأَكفيكَ .

وأَرْسَل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظُروا ابن عَمِّكم حاتماً فأَرْضُوه فواللهِ ماأنا بالذى أعطيكم مالى تُبَذِّرُونه ، وما أُطيق بنى حَيَّة . فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له : أَعْرِض عن هذا المِجاد نَدَعْ أرشَ أَنْفِ ابنِ عمّنا . قال : لا ، واللهِ لا أَفْعَل حتى تترُكوا أفراسَكم ويُغْلَبَ مِجادُكم . فتَرَكُوا أَرْشَ أنفِ صاحبِهم وأفراسهم ، وقالوا : قَبَّحها اللهُ وأَبْعَدَها ، فإنّما هى مقارِف ، فعمد إليها حاتم ، وأَطْعَمها الناسَ ، وسَقاهم الخَمْرَ ، وقال حاتم فى ذلك :

أَبلِغْ بَنِى لأْمٍ . . . .)

التعليق : ١١

ص : ٢٠٠

الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ — ٢٤٤

(وقالت النَّوارُ امرأتُه : أصابتنا سنةٌ اقشعرَّت لها الأرضُ ، واغبرَّ أُفُق السماء ، وراحتِ الإبلُ حُدْباً حَدابِير ، وضَنَّت المراضِعُ عن أولادها فما تَبِضُّ بقَطْرة ، وحَلَقت السَّنةُ المالَ ، وأيقنّا أنّه الهلاكُ . فوالله إنّي لَفي ليلةٍ صِنَّبْرٍ بعيدةِ ما بين الطرفَيْن ، إذ تَضاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع : عبدُالله وعَدِيّ وسَفّانة ، فقام حاتمٌ إلى الصّبيَّيْن ، وقمتُ إلى الصّبيّة ، فوالله ماسكَنُوا إلاّ بعدَ هَدْأَةٍ من الليلِ ، ثم ناموا ونمتُ أنا معه ، وأقبل يعلِّلني بالحديث ، فعرفتُ ما يُريد ، فتناومتُ . فلما تَهوَّرَتِ النجومُ إذا شيءٌ قد رَفَع كِسْر البيتِ . فقال : مَن هذا ؟ فولّى ثم عاد ، فقال : مَن هذا ؟ فولّى ثم عاد في آخرِ الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتُك فُلانة ، أتيتُك من عند أُصَيْبِيَة يتعاوَوْن عُواء الذئاب من الجوع ، فما وجدتُ معوَّلا إلاّ عليك أبا عَدِيّ . فقال : والله لأُشْبِعَنَّهم . فقلتُ : من أين ؟ قال : لا عليكِ . فقال : أعْجِليهم فقد أشبَعكِ اللهُ وإيّاهم . فأقبلت المرأةُ تحملُ ابنيْن ويمشي جانِبَيْها أربعةٌ ، كأنها نعامة حولَها رِئالُها . فقام إلى فرسِه فوَجَأ لَبّتَه بمُدْيَتِه فخرّ ثم كَشَطَه ودَفَع المُدْيَة إلى المرأةِ فقال : شأنَكِ الآن ، فاجتمعْنا على اللحْم ، فقال : سَوْأة ! أتأكلون دُون الصِّرْم ؟ ثم جَعَل يأتيهم بيْتاً بيتاً ويقول : هُبوا أيها القَوْم ، عليكمْ بالنّار ، فاجتمعوا ، والتفع بثوْبه ناحيةً ينظرُ إلينا ، لا والله ما ذاقَ منه مُزْعَةً ، وإنّه لأحْوَجُ إليه منّا ،

فأصبحنا وما على الأرضِ من الفَرَسِ إلا عَظْمٌ أو حافِرٌ ، فعذَلَتْه على ذلك ، فأنشأ حاتم يقول :

مَهْلاً نَوارُ أَقِلِّي ... ...)

التعليق : ١٢

ص : ٢٤٤

شرح شواهد الكشاف : ٦٥

روى أبو عُبَيْدة قال : (خرج رجل من بنى عَدِيّ ، وكان مُصاحِبا لحاتم ، فأَوْصَى حاتما بأَهْلِه . وكان يَتعاهَدُهم ، فإذا جَزَر بَعَث إليهم من أَطايِبِها وغير ذلك. فراوَدَتْه امرأةُ الرجلِ فاستَعْصم ، فلما قدم زوجُها أَخبرته أنَّ حاتماً أرادَها ، فبلَغه ذلك من قِبَل امرأتِه ، فأنشأ يقول :

وما تَشْتَكِينى جارَتِى ... ...

فلما سمع الرجلُ ذلك عرف أنَّ حاتماً برىء ، فطَلَّق امرأتَه) .

التعليق : ١٣

ص : ٢٦٢

الموفقيات : ٤٣٠ — ٤٣٣

قال الزُّبير عن بعض علماء طيء :

(فمكثت عنده زمانا ـ يعنى مكثت ماوِيّة عند حاتم ـ وابنُ عمّ لحاتم يقال له : مالِك ، قال لها : ياهذه ماتصنعين بحاتم ! فوالله لئن ملَك ليُتلِفَنّ ، وإنْ لم يَمْلِك ليتكلَّفَنّ ، ولئنْ مات ليتركَنّ ولدَكِ كَلاًّ عليكِ وعيالاً على

قومك . وأنا لك ناصحٌ مُشْفِق ولك مُحِبٌّ وامق ، فطلّقى ، فأنا أتزوجُ بك ، وأنا خيرٌ لكِ من حاتم لأنى أكثرُ منه مالا ، وأحسنُ منه حالا ، وأنا أُمْسِك عليك وعلى ولدِك مالَهم ، وتعيشين معى عَيشاً رغدا ، فمالى لك ، وأنا قَعِيدٌ لك . فلم يزلْ بها حتى طلقت حاتما . وقالت : واللهِ لقد صدقتَ ، وإنَّ حاتماً لكما ذكرتَ .

قال أبو عبد الله : وكُنَّ النساء هنّ اللواتى يُطلّقن الرجالَ فى الجاهلية ، فكان طلاقُهنّ إنْ كنَّ فى بيوت من شَعَر أوغيره حوّلن بابَه ، فإذا كان بابُه مِن قِبَل المشرق حوّلنه إلى المَغرب ، وإنْ كان مِن قِبل اليَمن حوّلنه إلى قِبَل الشام ، فإذا جاء زوجُ المرأةِ ورأى ذلك عرف أنها طلّقتْه ، فيَدع غِشْيانَها . وكانت ماويّة مِن أجْمل نساء زَمانِها ، فأتاها حاتمٌ فوجدها قد حَولتْ خِباءَها فأنكر ذلك مِن شأنها . فهبَط حاتم إلى بَطْن وادٍ مِن الأودية فنزل به ، واغتمَّ لذلك غمًّا شديداً ولم تتهيَّأ له حِيلةٌ فيها .

ودخَل بها مالِكٌ ، وجاء قَوْمٌ سَفْر ، فنزلُوا على بابِ الخِباء كما كانوا يَنْزلون كعاداتهم بحاتم ، فما زال قومٌ ينزلون بَعْد قوْم حتى توافَوْا قريباً مِن خمسين رجلا . فضاقتْ بهم ماويّةُ ذَرْعا . فقالت لجاريتها : اذهَبِي إلى ابن عَمِّي مالِك ، فقولى له : إنَّ أضيافا لحاتم قدنزلوا بنا ، وهم فى عِداد خمسين رجلا ، فأَرْسِلْ إلينا بِنابٍ نَقْرِهم ، ولبنٍ نَغْبِقهم ــ والنابُ : المُسِنّة من الإبل،والغَبُوق : شُرْبُ اللبنِ بعد العشاء ــ وقالت لجاريتها : انظرى إلى جَبِينه وفَمِه ، فإنْ بادَرَكِ بالقول : أىْ نَعم فاقْبَلِى منه ، وإنْ ضَرَب بلحْيَته على زَوْره ، أو ضرب بيدِه إلى رأْسه ، فأقْبِلِى ودَعِيه ــ قولُه لحيْته على زَوْره : المعنى إنْ نكس رأسَه وضَرَب بذَقْنه على صَدْره ــ فأتتْ الجاريةُ مالكا ، فوجدتْه متوسِّداً وَطْبا من اللبنِ ، وتحت بَطْنه وطبٌ آخر ، وهو نائم ،

فأتيته، وبلّغته الرسالة . فرفع يده إلى رأسه ، فحكّ رأسه بيده ، ونكّس رأسه مفكراً . فقالت له الجارية : إنما هي الليلة حتى تعلم الناس بمكان حاتم ويبلغهم حاله . فقال : اقرئي على مولاتك السلام ، وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلّقي فيه حاتماً . وما عندي ناب مسنّة قد تركت العمل فاستحقّت النحر ، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كُلاها مقبلة للخير ، وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم .

فرجعت فأخبرتها بما سمعت منه وما رأت وما ردّ عليها . فقالت : ويحك ائتي حاتماً بالوادي ، فإن وجدته فقولي : إنّ أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، وهم يرون أنك في منزلك كما كنت ، فأرسل إلينا بناب نقرهم ، ولبن نغبقهم فإنما هي الليلة حتى يعرفوا حالك . فأتت الجارية الوادي فصرخت به ، فسمع صوتها فقال مجيباً لها : لبّيك ، قريباً دعوت . فانتهيت إليه فقالت : إن ماوية تقرئك السلام وتقول : إنّ أضيافك قد نزلوا بنا ، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ، ولبن نسقيهم . فأرسل إليها بناب . ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنين من عقالهما ، ثم صرخ بهما حتى انتهى إلى الخباء ، ثم بادرها فضرب عراقيبهما . فصرخت ماوية من داخل الخباء تقول : هذا طلّقتك ، وقالت : تبذّر مالك ، وتتلف ما في يدك ، وتترك ولدك من بعدك كلاًّ على قومك . فأنشأ حاتم يقول :

هل الدهرُ إلا اليومُ ... ...)

والخبر باختلاف يسير في الألفاظ في الأغاني ١٧ : ٣٨٧ — ٣٨٩

التعليق : ١٤

ص : ٢٦٦ ، ٢٨٩

الموفقيات : ٤١٦ ـ ٤٣٠

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنى الزُّبير قال : حدثنى أبو الحسن الأَثْرَم عن أبى عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى[(١)] قال :

(اجتمع عند مُعاوية بن أبى سُفيان قومٌ ، فذكروا ملوكَ العرب حتى ذكروا الزَّبّاء بنت عَمْرو . فقال معاوية : إنى لأُحبّ أنْ أسمعَ حديث حاتم طيء وماوِيّة بنت عَفْزَر ، وكانت تُلَقَّب بالزَّبّاء ، وكان اسمُها ماوِيّة . فقال رجل مِن القوم : أفلا أحدِّثك يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى . قال : فإنَّ ماوِيّة بنت عَفْزَر كانت مَلِكة ، وكانت تتزوج مَن أرادت ، وأنها بعثت غِلماناً لها ، وأمرتْهم أنْ يأتوها بأوْسَم مَن يجدونه بالحِيرة . فجاءوها بحاتم . فقالت : اسْتَقْدِم إلى الفراشِ . فقال : حتى أُنَبِّئك بحالى . فقعد على الباب ، فقال : إنى أنتظر صاحبيْن لى . فقالت : دُونَك فاسْتَدْخِل المِجْمَر . فقال حاتم اسْتى لمْ تَعَوَّد المِجْمَر ، فأرسلها مَثَلاً . وارتابت به ، وسقَتْه خَمْراً ، فجعل يُهَرِيقه تحت الباب ولا تراه تحت الليلِ . ثم قال : ما أنا بقارٍ ، ولا ذائق خَمْرا حتى أنظر ما فعل صاحباى . فقالت : إنّا سنُرْسِل إليهما بقِرى . فقال : ليس بنافعى شيئاً حتى آتيهما . فأتاها ، فقال : أفتكونانِ عَبْدَيْنِ لابنة عَفْزَر يَرْعَيان عليها أحَبّ إليكما أمْ تقتلكما ؟ فقالا : كل هذا نَقُصّه ـ أى نتبع أثره ـ ولبعضُ الشرِّ أهوَن مِن بعض . فقال حاتم : فشأنكما والرحيل والنَّجاء عنها هَرَباً .

---

(١) رواية أبى عبيدة هذه بتمامها تقريبا فى الأغانى ١٧ : ٣٨٠ ـ ٣٨٦ ، وباختصار فى أمالى الزجاجى : ١٠٦ ـ ١٠٩ .

وأنشأ حاتم يقول فى ذلك يذكرها فى شعره، وما حبس نفسه عن الرِّيبة، وأنه عفيف ليس ممّن يأتى الرِّيَب . وابنة عفزر كانت بالحيرة ، وكان النُّعمان مَن يأتيه يريد كرامته أنزله عليها ، فقال :

حَنَّتْ إلى الأجْبالِ ....

وقال غير أبى عُبَيْدة فيما حدثنى على بن صالح عن عامر بن صالح قال : حدثنى جماعةٌ مِن علماء طيء قال[1] :

كانت امرأةٌ يقال لها ماويّة نَذَرت نَذْراً ألا يخطُبها كريمٌ إلا تزوّجته ولا يخطُبها لئيمٌ إلاّ جدعته ، فتناذَرَها الناسُ ، فقدم عليها مِن الجبلَيْن — جَبلَىْ طيء — أَوسُ بن حارثة بن لأم الجديلى ، وزيد الخَيْل النَّبْهانيّ ، وهو رجل مِن طيء ، وحاتم بن عبدالله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرىء القَيْس بن عدِى بن أخزم بن أبى أخزم — واسمه هَزُومة — وهو ابن ربيعة بن جرْوَل بن ثُعَل ابن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيء ، فقالت : ماجاء بكم ؟ قالوا : أتيناكِ خُطّاباً . قالت . وما الذى قد بلَغ مِن فعالكم أنْ اجترأتم على خِطْبتى ؟ فقال أَوْس ابن حارثة : إنى أخذتُ ذاتَ يوم مِن شاربى ، فقالت لى سُعْدَى أُمّى : إنّ لأخْذِك مِن شاربك عليك حقّا ، فالتقطْتُ ما كان سقط من شعر شاربى ، فأعتقتُ بكل شعرة سَبِيّة من العرب ، ولى أربعةُ آباء قد ربَعُوا الغَوْثَ وجَديلة ، ولى أربعةُ بنين كلّهم وفِيّ خَلَف . قالت : أمْسِك . ثم أقبلتْ على زَيْد الخَيْلِ ، فقالت : ما الذى جرّأكَ على خِطْبتى ! قال : أنا زَيْد الخيل وباسمى تُغِير طيء على العرب ، ولى مِرْباع كلّ غارة ، وأخذتُ طريقى ، ولم أُلاحِ جاهِلاً ، ولمْ أمْنَع سائلاً . قالت : أَمْسِكْ . ثم أقبلتْ على حاتم ،

---

(١) هذه الرواية — دون إسناد — فى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ — ٢٤٨ باختصار .

فقالت : ما الذى جرَّأك على خِطْبَتى ؟ قال : أنا حاتم طيء الثُّعَلِى وَفَدْت على الحَيَّيْن : الغَوْث وجَدِيلة ، وأَنْهَبْتُ مالى ثلاثَ عشرة مرةً ، حَكَّمْتنِي طيء فى أموالها .

فقالت : قولُوا شِعْراً ، واذْكُروا فيه كَرِمَ فِعالِكم ما يصدق فيه قولكم وائْتُونِى به . فقال زيدُ الخَيْل :

هلا سألتِ بنى نَبْهانَ ما حَسَبِى عند الطِّعانِ ... ...

فقال أَوْس : والله يا زيدُ لقد أَطْرَيْت نفسَكَ بالثناء وخَصَصْتَها بالكرم ، ولستُ أقول مثل مقالتك ، ولكنى أقول :

أماوِىَّ لم يَخْطُبْكِ مِن حىِّ مَذْحِجٍ كأَوْسِ بن لأْمٍ ... ...

وقال حاتم طيء فى ذلك :

سَلِى الأقوامَ يا ماوِىَّ عنى وإنْ لم تَسْأليهم ... ...

فأطرقتْ ماوِيَّةُ طويلا تفكر فى مَدْحِهِم أنفسَهم ، لا تُحِيبهم ، ثم رفعت رأسَها فقالت : انصرِفوا حتى أفكرَ فى نَقائبكم و تَطْرِيَتكم أنفسَكم . فانصرَفوا عنها . ثم إنَّ حاتما دعتْه نفسُه بعد انصرافه أنْ يرجع إليها ، فرجع إليها فخطبها إلى نَفْسِها ، فوجد عندها النَّابغةَ ورجلا مِن الأنصار ، مِن النَّبِيت ، وهم قبيلةٌ مِن الأنصار فقالت لهم : انقلِبُوا إلى رحالكم ، وليقُلْ كلُّ رجل منكم شعراً يَذْكُر حُسْنَ فِعالِه وكرمه وخَلائقه ومَنْصِبه . فإنى لا أتزوج إلا أكرَمَكم حسباً ، وأعلاكم مَنْصِباً وأشعرَكم شِعْرا ، فانصرَفوا ونَحر كلٌّ واحد منهم جَزُوراً ، وبَلَغ ماوِيَّةَ ذلك ، فلبِسَت ثياباً لأَمَةٍ لها واتبعتهم . فأتَتَ النَّبِيتِى متنكِّرةً ، واستَطْعَمَتْه مِن جَزُوره ، فأطْعمها ثِيلَ جَزُوره — والثِّيل : القضيب — فأخذته . ثم انتهتْ إلى النابغة ، نابغةِ بنى ذُبيان ، فاستطعمته فأطْعَمها ذَنَبَ جَزُوره ، فأخذته . ثم أتت حاتما ، فوجدته

قد نَصَب قِدْرَه ، فاستطعمتْه . فقال لها : اصْبِرى أُعْطِيكِ ما يُبهِجُكِ . فانتظرتْ حتى بَلَغتْ قدورُه . فأطْعمها مِن عَجُز الجَزُور، وقطعةً مِن السَّنام ومثلها مِن المُخدش — وهو عند الحارك — ثم انصرفتْ . وأهْدَى كلُّ رجل منهم إليها ظهرَ جَمَله ، وأهْدى إليها حاتمٌ مثلَ ماأهْدَى إلى جاراته . وكان حاتم إذا دو نَحَر وأطبخ (واطَّبَخ) لا يَدَعُ جاراته إلاّ بهديّة ، وَصبَّحُوها جميعاً ، فاستنشدتْهم ؛ فأنْشدَها النَّبيتى :

هلا سألتِ بنى النَّبيتِ ما حَسَبى عنـــد الشِّتاء ... ...

فقالت : ذكرتَ مَكْرُمة ، إنْ صَدق قيلك فعلك . ثم استَنشدت النابغةَ . فأنشدها يقول :

هلا سألتِ بنى ذُبيانَ ما حَسَبى إذا الدُّخان ... ...

فلما أنشدَها قالت : ما يفَكُّ الناسُ بخيرٍ ما حَييتَ لهم ثم قالت لحاتم يا أخا طيء أَنْشِدْنى ، فأنشدَها :

أماوِىَّ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ وقــــد عَذَرَتْنى ... ...

فلما فرَغ حاتمٌ مِن إنشاد الشِّعر ، دعتْ لهم بالغَداء، وقد كانت أمرت إماءَها أنْ يُقدِّمْن إلى كلِّ رجل منهم ما كان أطْعَمها حيثُ استطعَمْتهم . فقدَّم الإماء إليهم ما أمرتهن فلما وَضَعْنَ الإماء بين أيديهم ذلك عرف كلُّ رجل منهم ما كان أطْعَمها فنكَّسَ النَّبيتِىُّ والنَّابغة رأسَيْهما . فلما رأى حاتمٌ ذلك رَمَى بالذى قدَّمْن الإماء إليهما . وقدَّم إليهما ما كان بين يدَيه . فقالت: إنَّ حاتماً لأَكْرمكم وأشعركم وأجْودكم . رجل كريمُ النِّسْبة ، تعرفُه العامة كمَعْرفة الخاصَّة ، لهجودٌ ومعروف وبَذْل . قد قَبِلْت حاتما . ورضيتُ به ، فقاما منصرفَيْن مُستحيين . ثم أقبلتْ على حاتم فقالتْ ، خَلِّ سبيلَ امرأتك ، فأبَى أنْ يفعلَ ، وأبَتْ أنْ تزوِّجه نفسَها حتى يُطلِّقَها ، فانصرفَ عنها . ثم دعتْه نفسُه بعد ذلك الى تزويجها ، وحلَّتْ بقلبه ، وماتتْ امرأتُه فزوجتْه نفسَها).

وبقية خبر حاتم مع ماوية وخبر تطليقها إياه — عن الموفقيات أيضاً — مذكور في التعليق السابق .

التعليق : ١٥

ص : ٢٨٤

الأغاني ١٧ : ٣٩٥ — ٣٩٦

(أتى حاتم مُحرِّقاً ، فقال له مُحرِّق : بايِعْني . فقال له : إنّ لي أخوين ورائي ، فإنْ يأذَنا لي أُبايعك ، وإلاّ فلا . قال: فاذهب إليهما ، فإنْ أطاعاكَ فأْتني بهما وإنْ أَبيا فأْذَن بحَرْب . فلما خرج حاتم قال :

أتاني مِن الرَّيّان ... ...

فقال مُحرِّق : ما أَخَواه ؟ قال (قيل) : طَرَفا الجَبَل . فقال : وَمحلوفه لأُجلِّلَنَّ هُوَاسِلا الرَّيْطِ مَصْبُوغاتٍ بالزَّيْت ، ثم لأُشعِلَنَّه بالنار . فقال رجل من الناس : جهل مُرْتَقى بين مَداخل سُبُلات . فلما بلغ ذلك مُحرِّقاً قال : لأُقدِمَنَّ عليك قُرَيَّتَك . ثم إنه أتاه رجلٌ فقال له : إنكَ إنْ تقدمْ القُرَيَّةَ تَهلكْ . فانصرفَ ، ولم يقدم)

التعليق : ١٦

ص : ٢٨٦

الموفقيات : ٤٣٥ — ٤٣٧

(وكان أبو جُبَيْل وهو عبد قَيْس بن خُفاف البُرْجُمِيّ ، أتى حاتماً في دماء حَمَلها عن قومه وأسْلَموه فيها وعجَز عن أدائها. فقال : والله لآتينَّ مَن يَحْمِلها عني . وكان شاعراً شريفاً . فأتى حاتماً ، فقال له : لقد كان بين قومي دماء فتوا كَلُوها ، وإني حَمَلْتُها في مالي وإبلي ، فقدَّمْتُ مالي ، وكنتَ أَمَلي . فإنْ تَحمِلْها فربَّ حَقٍّ قَضَيْتَه ، وهمٍّ كَفَيْتَه . وإنْ حالَ دونَ ذلكَ حائلٌ ، لم أَذُمَّ يومَكَ ، ولمْ آيَسْ مِن غَدِكَ وأنشد :

حَمَلْتُ دِماءَ لِلبراجمِ جَمَّةً فجِئْتُكَ لمّا أسْلَمَتْني البراجِمُ

متى آتِهِ ... ...

فقال له حاتم : إنى كنتُ لأُحِبُّ أنْ يأتيَنى مثلُكَ مِن قومك ، هذا مِرْباعى من الغارة على تميم ، فإنْ وَفَتْ بالحمالة ، وإلاّ كمَّلتُها لك : وهى مائتا بعير سوى بنيها (نِيبِها) وفِصالها ، مع أنّى لأُحِبُّ أنْ لا تونِس (تُؤْيِس) قومَك بأموالهم . فضحِكَ أبو جُنَيْل ، ثم قال : لكم ما أخذتُم مِنّا ، ولنا ما أخذْنا منكم ، وأيُّما بعيرٍ دفعتُه إلىّ وليس له ذنبٌ فى يد صاحبه فأنتَ منه برىء . فأخذَها منه ، وزادَه مائة . وانصرفَ راجِعاً إلى قومه فقال حاتم :

أتانى البُرْجُمِىّ ... ...)

والخبر باختلاف يسير جداً فى الأغانى ٨ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، وذيل الأمالى ٢١ ـ ٢٢ عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب ، والخبر باختصار فى الحصرى ٢ : ٩١٧ ، ١٠٤٥ .

التعليق : ١٧

ص : ٢٨٧

الأغانى ١٧ : ٣٦٨

قال يعقوب بن السِّكِّيت :

(فبَيْنا حاتمٌ يوما بعد أنْ أُنْهِبَ مالَه وهو نائمٌ ، إذ انْتَبَه وإذا حَوْلَه مائتا بعير أو نحوها تَجُول وَيحْطِم بَعْضُها بَعْضاً . فساقَها إلى قَوْمِهِ ، فقالوا له : ياحاتِم ، أبْقِ على نَفْسِك ، فقد رُزِقْتَ مالاً ، ولا تعُودَنّ إلى ما كنتَ عليه مِن الإسْراف . فقال : إنها نُهْبَى بَيْنَكم ، فانْتُهِبَتْ . فأنشأ حاتم يقول :

تَدارَكَنى مَجْدى ... ...)

تخريج قصائد الديوان ومقطعاته

(١)

الحماسة (التبريزى) ٢ : ١١ ـ ١٢ : ١ ، ٢ ، ٤ لقيس بن زهير ، وأشار إلى نسبتها لحاتم

الأغانى (١٧ : ١٨٢) : ٢ ـ ٤ لقيس بن زهير، وقال يقال لحاتم

* * *

(١) ابن يعيش ٧ : ١٠٠ لقيس بن زهير

(٢) السمط : ٢١٧ لقيس بن زهير ، وأشار إلى أنه ينسب لحاتم

(٢)

لم أجد البيت

(٣)

الملل والنحل ٢ : ١٢٦٤

(٥)

ابن الجراح : ٤٢ ظ ، معجم الشعراء : ٦٣ مع آخر

(٦)

الموفقيات (٤١٥ ـ ٤١٦)	: ١ ـ ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥
المروج (٣ : ٣٦١)	: ١ ، ٤
الأغانى (١٧ : ٣٦٨)	: ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥
المختار (٣٨٠ ـ ٣٩١)	: ١ ـ ٣
البيهقى (٢ : ١٤٢)	: ١ ـ ٤

عيون التواريخ (ورقة ٣٧ ـ ٣٨) : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ مع آخر

التذكرة (١ : ٣٦٠ ـ ٣٦١)	: ١ ـ ٣

* * *

(١) الوساطة : ٢٠٠

(٧)

هذه الأبيات السبعة لم يرد منها البيتان ٢ ، ٧ فيما بين يدى من مصادر ، وفى الموفقيات أبيات زائدة أثبتها فى صلة الديوان برقم ١٠٢ ، فانظرها وانظر تخريجها .

الموفقيات (٤٢٤)	: ٣ ـ ٦ ، ١ مع ثمانية أبيات.
الأمالى (٢ : ١٩٩)	: ١ ، ٣ ـ ٦
العسكرى (١٤٤)	: ٣ ، ٤ ونسبهما العمران بن عصام العنزى.
بهجة المجالس (١ : ١٠٣)	: ٣ ، ٤ ، ١ ، ٥ ، ٦ ونسبها الممقب العبدى. شبه عليه بنونية الممقب المنضلية المشهورة.
المحاضرات (١ : ١١٠)	: ٣ ، ٤
اللباب (٢٤)	: ١ ، ٣ ـ ٦
(٣٢٤)	: ١ ، ٣ ، ٤
ابن كثير (٢ : ٢١٥)	: ١ ، ٣ ـ ٦
سيرة ابن كثير (١ : ١١٢)	: ١ ، ٣ ـ ٦

* * *

(٣) شرح القصائد السبع : ١٦٠

(٤) اللسان (موه ـ ١٧ : ٤٤٢) ، الخزانة ٣ : ٦٣١

(١٠)

لم أجد البيتين

(١١)

لم أجد البيتين

(١٥)

لم أجد الأبيات

(١٦)

النقائض (٢ : ١٠٨١ – ١٠٨٢) : ١ – ٤ مع ثمانية أبيات .
نوادر أبي زيد (٦١) : ٢ ، ٤
الأغاني (٢٢ : ١٨٧ – ١٩٠) : ١ – ٤ مع سبعة أبيات .
ابن يعيش (٣ : ١٤٨) : ٤ ، ٣
شرح العيون (٤٣١ – ٤٣٢) : ٣ ، ٤ مع آخر .

* * *

(٣) سقط الزند ٢ : ٨٣٣ ، الأساس (صهو) ، اللسان (صها)
(٤) ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ، ٢ : ٣٢٧ ، الكامل ٣ : ٢١٩ ، العسكري : ٣٧٩ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٣ : ١٤٤٧ مع آخر فيهما ، اللسان والقاموس (عرق)

(١٧)

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٥) : ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣

(١٨)

الموفقيات (٤٤٣) : ١ ـ ٢

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٤) : ١ ـ ٢

سقط الزند (٣ : ١٠٣٥) : ١ ـ ٢

الأساس (ضرم) : ١ ـ ٢

ابن كثير (٢ : ٢١٤) : ١ ـ ٢

سيرة ابن كثير (١ : ١١١) : ١ ـ ٢

* * *

(١) المحاضرات ١ : ٣١٤

(٢) الفصول والغايات : ٤٤٥ ، جمهرة الإسلام (الباب الثانى عشر فى المثلث)

(١٩)

المحاسن والأضداد (٤٨) : ١ ـ ٤

الموفقيات (٤١٠) : ١ ـ ٤

(٤١١) : ١ ـ ٤

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ ـ ٣

العقد الفريد (١ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠) : ١ ـ ٤

الأغانى (١٧ : ٣٧٥) : ١ ـ ٤

البيهقى (١ : ٣٠٩) : ١ ـ ٤

السمط (١ : ٦٠٦) : ١ ـ ٣

البداية (٢ : ٢١٧) : ١ ـ ٤

سيرة ابن كثير (١ : ١١٥) : ١ ـ ٤

الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ ـ ٤

* * *

(١) الأغانى ١٧ : ٣٩٢

(٣٠)

آثار البلاد (١ : ٧٧) : ١ ـ ٣

الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ ـ ٣

(٣١)

لم أجد الرجز

(٣٢)

الأغانى (١٧ : ٣٧٩) : ١ ـ ٢

(٣٣)

لم أجد البيتين

(٣٤)

لم أجد البيتين

(٣٦)

الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٨ : ١ ـ ٤

البيان (٣ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨) : ١ ـ ٣ مع بيتين زائدين، أثبتهما فى الهامش.

العيون (١ : ٣٤٣) : ٢ ، ١

الفاضل (٤١) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ مع آخر .

الأمالى (٢ : ٣٢٠) : ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣

الإمتاع والمؤانسة (٣ : ٤٢) : ٢ ، ١
بهجة المجالس (٢ : ٨٥ – ٨٦) : ١ ، ٤ ، ٣ بدون نسبة .
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ١ – ٤
النويرى (٣ : ٣٥٠) : ٤ ، ٣
التذكرة (١ : ٣٤٧) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣
السيوطى (٢٥٣) : ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣

* * *

(١) الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٤
(٢) الحيوان ٣ : ١٠ ، أعجب العجب : ٢٠
(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، تثقيف اللسان : ١٧٤ بدون نسبة ، الدرة : ٣٢ ، تذكرة ابن حمدون : ٧٧ ، ابن أبى الحديد ٣ : ١٥٧، ابن كثير ٢ : ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ ، العبيدى : ٥٦ ، مجموعة المعانى : ١٨ الخزانة ٣ : ٦٣٥ ، أنوار الربيع : ٧٠ .

(٢٧)

الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٨ – ١١٩ : ١ – ٢ مع آخر أثبته فى الهامش .
السيوطى (٧٥) : ١ – ٢

* * *

(١) الجمان ٢ : ٢٦١ ، اللسان (رمم)
(٢) الأضداد : ١٢٣ ، البطليوسى : ٣٤٧ اللسان ، التاج (قوا) .

(٢٨)

البيت مع بيت الهامش فى الأغانى ١٧ : ٣٧١

(٢٩)

لم أجد البيتين

(٣٠)

تخريج الرائية

الموفقيات (٤٤٤ ـ ٤٤٥)	: ١ ـ ٩
الأغانى (١٧ : ٣٧٦ ـ ٣٧٧)	: ١ ـ ٩
معجم البلدان (زغر)	: ٦ ، ٧
(مآب)	: ٦ ، ٧

* * *

(٣) معجم البلدان (مسطح)
(٦) البكرى (عين زغر ٢ : ٦٩٩)

تخريج العينية

الموفقيات (٤٤٥)	: ١ ـ ٢
الأغانى (١٧ : ٣٧٧)	: ١ ـ ٢ مع ثلاثة تكلمت عنها فى هامش الديوان.

تخريج الرائية

النقائض (٢ : ١٠٨٣)	: ١ ـ ٢
الموفقيات (٤٤٦)	: ١ ـ ٢
الشعر والشعراء (٢ : ٥٨٥)	: ١ ـ ٢

الأغانى (١٧ : ٣٧٨) : ١ ـ ٢

(٢٢ : ١٩٠) : ١ ـ ٢

* * *

(١) اللسان (شفع)

(٢) رسالة الملائكة : ١٣٤ ، وهو ملفق من صدر البيت الثانى ، وعجز البيت الأول .

تخريج البائية

الموفقيات (٤٤٧ ـ ٤٤٨) : ١ ـ ١١

الأغانى (١٧ : ٣٧٨ ـ ٣٧٩) : ١ ـ ١١

البكرى (مادة : الشراة ٣ : ٧٨٩) : ٣ ، ٤

* * *

(١٠) البكرى (مادة : حفل ٢ : ٤٥٧)

(٣١)

الموفقيات (٤٥٥ ـ ٤٥٧) : ١ ـ ١٦

* * *

(٨) اللسان (دخمس)

(٩) اللسان (دهق) ، غير منسوب

(١٣) البكرى (حامر : ٢ : ٤٨١) .

(٣٢)

الموفقيات (٤٤٠ ـ ٤٤٢) : ١ ـ ٥ ، ٧ـ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ـ ١٨
الشعر والشعراء (١ : ٢٢٤) : ١ ـ ٣ ، ٧
البحترى (٦٣) : ١٧ ، ١٨
العقد (١ : ٢٨٩) : ١ ـ ٣
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٢ ـ ٤٢٣) : ١ ـ ١٣ ، ١٦ ـ ١٨

* * *

(٢) اللسان (خبل)
(٣) الحماسة (المرزوقى) ٤ : ١٦٥٣ ، (التبريزى) ٤ : ٩٤ ، المستطرف ٢ : ١٧٨
(٧) الموازنة ١ : ١٧٦
(٨) البحترى : ٩٣
(١٢) الهاشميات : ٤ (عجزه فقط) ، اللسان (روى) .
(١٣) المقتضب ٣ : ١٨٠ بدون نسبة ، ابن يعيش ٤ : ٧١

(٣٣)

الحماسة (التبريزى ٣ : ٩٥) : ٨ ، ٥ ـ ٧
الموفقيات (٤٥٧ ـ ٤٥٨) : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٥ ـ ٧ ، ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠
الأغانى (٦ : ٣١٦) : ٦ ، ٧ غير منسوبين .
(٦ : ٣٢٣) : ٦ ، ٧
الصداقة والصديق (١٤٣) : ٦ ، ٧ غير منسوبين .
الشريشى (٤ : ٣١ ـ ٣٢) : ٨ ، ٥ ـ ٧
المحاضرات (٢ : ٢٧٤) : ٦ ، ٧

الحماسة البصرية (١٦٣ ب) : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠

* * *

(٥) الأساس (حقب)

(٧) العقد ٦ : ١٩٢

(٨) سقط الزند ٢ : ٩١١

(٩) المؤتلف : ٨٠ من أبيات النسير بن ثور العجلي

(١٠) الوساطة : ٢٠١ ، التمثيل والمحاضرة : ٥٥ ، بهجة المجالس ١ : ٢٣٤ ، أنوار الربيع ٢ : ٦٩

(٣٤)

لم أجد الأبيات

(٣٥)

لم أجد البيتين

(٣٦)

كتاب القوافي (٧٢) : ٨ ، ٩

الموفقيات (٤٢٧ - ٤٢٩) : ١ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٩ - ١٥ ، ١٧ ، ٦ ، ٧ مع أربعة أبيات زائدة أثبتها في هوامش الديوان .

تهذيب الألفاظ (٢) : ٥ ، ٢

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٦ - ٢٤٧) : ٢ - ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١

البحتري (١٤٥) : ١ ، ٤

الكامل (١ : ٣٧٦) : ٨ ، ٩

قواعد الشعر (٧٠) : ٨ ، ١٣

العقد (١ : ٢٩٠ ـ ٢٩١) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٠ ، ١٤ ـ ١٦ مع بيت زائد أثبته في الهامش .

أمالى الزجاجى (١٠٨ ـ ١٠٩) : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١١

الأغانى (٥ : ٣٦٦) : ٢ ، ١١ غير منسوبين .

(١٧ : ٣٦٢) : ٢ ، ١١ ، ٨ ، ٩

(١٧ : ٣٨٤ ـ ٣٨٦) : ١ ـ ١٥ مع بيتين زائدين أثبتهما فى الهامش .

ذيل الأمالى (٣٠) : ٩ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦

الخالديان (١ : ١٦١) : ٨ ، ٩

(٢ : ١٧) : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦

المختار (١٠٨) : ١٥ ، ١٦

كتاب القوافى (١٣٥) : ٨ ، ٩ بدون نسبة .

الحماسة (شرح المرزوقى ٢ :٦٥٣) : ١٥ ، ١٦

التمثيل والمحاضرة (٥٥) : ٥ ، ١١

رسالة الغفران (٥٢٢) : ١١ ، ١٣ ، ٨ ، ٩

الحصرى (٢ : ٧٦٧) : ٥ ، ٩ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦

بهجة المجالس (١ : ١٩٧) : ٥ ، ٢

السمط (٢ : ٩٢٨) : ١٥ ، ١٦

الحماسة (شرح التبريزى ٢ :١٠١) : ١٥ ، ١٦

تهذيب ابن عساكر (٣ :٤٢٨) : ١ ، ٤ ، ١١ ، ٦ ، ٥ ، ٣ ، ٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٩

لباب الآداب (١٢٥)	: ٥ ، ٨ ، ٩
ابن أبى الحديد (١ : ٣٢٩)	: ٨ ، ٩ ، ٥
الحماسة البصرية (١٨١ أ)	: ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ١١ – ١٣ ، ١٥ ، ١٦ مع بيتين زائدين ، وهما اللذان أوردهما أبو الفرج قبل .
اللسان (عذر)	: ١ ، ٢ ، ١١
(صعلك)	: ١٥ ، ١٦
عيون التواريخ (ورقة ٤٠)	: ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ١١
النويرى (٣ : ٦٧)	: ٥ ، ١١
سرح العيون (١١٧ – ١١٨)	: ٢ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦
الخزانة (٢ : ١٦٣ – ١٦٤)	: ١ – ٥ ، ٨ – ١٦ مع ثلاثة أبيات زائدة ، أورد أبو الفرج اثنين منها قبل ، وثالثها أورده ابن عبد ربه .
مجموعة المعانى (٣١)	: ٨ ، ٩ ، ٥
(١٦٨)	: ١٥ ، ١٦

* * *

(١) شرح القصائد السبع الجاهليات : ٥٥١ ، تهذيب اللغة (عجزه فقط) ، مادة عذر ٢ : ٣١٠ ، الحماسة (المرزوقى) ١ : ١٦٧ ، الخزانة ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦

(٢) أنوار الربيع : ٧٠

(٣) المحاضرات ١ : ٢٧٩

(٤) العقد ٦ : ١٩٢ ، المرتضى ١ : ٢٩٤ ، سرح العيون : ٢٧٨

(٥) الجمهرة ٣ : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، العقد ٣ : ٢٣٢ ، ٤ : ٢٦٤ ، بدون نسبة ،شرح القصائد الجاهليات : ٢٢ بدون نسبة ، فقه اللغة : ٤٨٠ ، المرتضى ٢: ١٥٥، العمدة ٢ : ٢٧٨ ، شرح مقصورة ابن دريد : ١٠ ، المحاضرات ١ :٢٧٥، المثل السائر ٢ : ٢٩٦ ، الفلك الدائر : ٢٧٩ ، ابن أبي الحديد ١ : ١٥٢ ، اللسان (قرن) ، النويرى ٥ : ١٦٨ ، أنوار الربيع ٢ : ٧٠ ، ٥ : ١٩٣

(٨) المختار : ٥٦

(٩) اللسان (صفر)

(١٠) الموفقيات : ٤١٢ ، تهذيب اللغة (وحد ـ ٥ : ١٩٩) ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الفائق ١ : ١٠٥ ، الخزانة ٢ : ١٦٢ ، ٤ : ١٧٩

(١١) الكامل ١ : ٢٤ ، الجمهرة ٢ : ٤٠٣

(١٥) المحكم (عسكر ٢ : ٢٩٥)

(١٦) الأساس (بأو)

(٣٧)

نوادر أبي زيد (١٠٨ ـ ١٠٩) : ١ ـ ٦ مع بيت زائد ، أثبته في الهامش .

تهذيب الألفاظ (٥٥٨) : ١ ـ ٣

الموفقيات (٢٦١) : ١ ـ ٦

الكامل (٣ : ٤٠) : ١ ، ٥

التنبيه والإشراف (٢٠٧) : ١ ، ٢

الأمالي (٢ : ١٦٥) : ١ ـ ٦

الأغاني (١٧ : ٣٩٣ ـ ٣٩٤) : الأبيات كلها ، ولكنه ضم صدر البيت الثالث إلى عجز الرابع وجعلهما بيتا واحدا .

أشعار النساء (٣ : ٨٢) : ١ ، ٥ ونسبهما لعروة بن الورد ، وليسا في ديوانه ، وهي نسبة شاذة .

السمط (١ : ٥٤٨ - ٥٤٩) : ١ ، ٥ ، ٦ . وقد أورد ثلاثة أبيات للخرنق وذكر أن ثالثها ، وهو السادس هنا ، يروى لحاتم .

(٢ : ٧٨٨ - ٧٨٩) : ١ ، ٣ ، ٥

لباب الآداب (٢٦٥ - ٢٦٦) : ١ - ٤ ، ٦

الحماسة البصرية (٩٤ ب) : ١ ، ٥ ، ٢ - ٤ ، ٦

* * *

(١) قواعد الشعر : ٦٢ ، اللسان (نضر) .

(٣) مجاز القرآن ١ : ٤١٣ ، كتاب البئر : ٥٧ ، المعاني الكبير ١ : ٥٦٢ ، اللسان (لمس)

(٤) مجاز القرآن ٢ : ١٠ ، أضداد ابن الأنباري : ١٦٩ غير منسوب ، اللسان (خرز)

(٦) هذا البيت يتنازعه حاتم والخرنق ، وقد مر بنا إشارة البكري إلى ذلك في السمط ، كذلك أورده اللسان (نحت) مع بيتين للخرنق وذكر أنه يروى لحاتم ، كذلك فعل في مادة (نضر) ، وأشار إلى ذلك أيضاً صاحب التاج (نحت) ، والبيت من قصيدة للخرنق في ديوانها : ٣٠ ، وتخريجه منسوبا إليها هناك ، وانظر أيضاً البيت في العكبري ١ : ١٦

(٣٨)

لم أجد الأبيات

(٣٩)

الحماسة (التبريزى) ٢ : ٥٦ : ١ - ٤

(٤٠)

لم أجد الأبيات

(٤١)

الموفقيات (٤٥٩) : ٣ ، ٤

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ٢ - ٤

ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ٢ - ٤

سيرة ابن كثير (١ : ٢١١) : ٢ - ٤

(٤٢)

الأمالى (١ : ٢٧٠) : ٨ ، ٩ مع بيتين زائدين قبلهما ، أثبتهما في الهامش .

ابن الشجرى (١٥) : ٣ - ٦ ، ٨

لباب الآداب (٢٦٦) : ٤ ، ٥

* * *

(٣) الحماسة (المرزوقى) ١ : ١٢١ ، (التبريزى) ١ : ٦٠ ، السيوطى : ١٨١

(٦) اللسان (حرجف)

(٨) التذكرة ١ : ٣٤٢ مع آخر ، وهو ثانى بيتى هامش : ٨

(٩) السمط ١ : ٦٠٥

(١٤) الأساس (سقف ، ضمم)

(١٥) رسالة الغفران : ٤٨٨ (وفيه صدر هذا البيت مع عجز البيت : ١٤) .

(٤٣)

الموفقيات (٤٦٠) : ١ ـ ٧

(٤٤)

كتاب الاختيارين (٤٩ـ٥٠) : ١ ـ ٤ مع خمسة أبيات زائدة ، لرجل من بنى ضبة .

الحماسة (التبريزى ٣ : ١٠٨) : ١ ـ ٤ مع خمسة أبيات لمحمد بن أبى شحاذ الضبى .

الأمالى (١ : ١٧٠) : ١ ـ ٤ مع خمسة أبيات لأعرابى .

معجم الشعراء (٣٤٤ ـ ٣٤٥) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحميد بن أبى شحاذ .

تذكرة ابن حمدون (٨٨ ـ ٨٩) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبى شحاذ القنبى . (وحميد بن أبى شحاذ اسمه محمد . أما قوله القنبى فصوابه الضبى ، فليصحح) .

الآداب (٩٦) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبى شحاذ الضبى .

ابن أبى الحديد (١ : ٣٢٨) : ٣ ، ٤ عن الحماسة .

المزهر (١ : ٣٠٦) : ١ ـ ٤ مع خمسة لأعرابى ، نقلا عن الأمالى .

مجموعة المعانى (١٣) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبى شحاذ الضبى .

* * *

(١) اللسان ، التاج (فرقد)

(٤٥)

ديوان معن (٤٤ ـ ٥٣)	: ١ ـ ٤ ، ٦ من قصيدة .
الموفقيات (٤٣٨ ـ ٤٤٠)	: ١ ـ ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ـ ١٥
الأغانى (١٣ : ٢٧ ـ ٢٨)	: ٧ ، ٦ مع ستة أبيات منسوبة لخطائط ابن يعفر
ذيل الأمالى (٦٩)	: ٤ ، ٩ ، ١٤
الخالديان (١ : ٨٤)	: ٧ ، ٦ مع آخر لخطائط .
الحماسة البصرية (١٥٢ ب)	: ١ ـ ٤ ، ٦ ـ ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥
العينى (١ : ٣٦٩ ـ ٣٧١)	: ١ ـ ٤ ، ٦ ـ ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ وأشار العينى إلى نسبة البيت السابع لخطائط ، وأنه أدخله فى شعره ، أخذه من حاتم .

* * *

(١) الأنواء : ٣٤ ، المعانى الكبير ١ : ٤٣٠ ، رسالة الغيروز (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٥ غير منسوب ، سقط الزند ١ : ٣٦٦ ، الجمان ٢ : ١٩٣ ، التلخيص ١ : ٤٢٠ (عجزه فقط) ، الأساس (عرد) .

(٣) الجمهرة ١ : ٢٤٥ ، الاشتقاق : ١٠ (عجزه فقط) ، الأضداد : ٣٥ ، شرح القصائد الجاهليات : ١٥٤ ، التهذيب : (عبد ٢ : ٢٣٣) ، المحكم (عبد ٢ : ٣٠) ، معجم البلدان (عبود) ، اللسان (عبد)

(٥) الأساس (برد)

(٧) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٨ مع آخر ، ١ : ٢٥٦ ، العيون ٣ : ١٨١ مع آخرين لحطائط بن يعفر فيها جميعاً ، الأغانى ١ : ٢٢٨ ، الأمالى ٢ : ٧٧، المحكم (لع ١ : ٤٨) ، بدون نسبة فيها ، السمط ٢ : ٧١٤ - ٧١٥ مع آخرين ، ابن يعيش ٨ : ٧٨ لحطائط فيهما ، اللسان (عال) وأشار إلى أنه ينسب لحطائط ولدريد ، وأيضاً مادة (خرم) بدون نسبة .

(١٣) ديوان جميل : ٧٨ عن العيون ، التمثيل والمحاضرة : ١٠ ، بهجة المجالس ١ : ١٨٥ غير منسوب .

(١٥) المختار : ٣١

(٤٦)

لم أجد البيتين

(٤٧)

نوادر أبى زيد (١٠٩ - ١١١) : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٧ - ٢٣ ، ٢٥، ٢٨ - ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ مع ثلاثة أبيات زائدة فى آخرها أثبتها فى الهامش .

طبقات فحول الشعراء (٢ : ٥٦٩) : ٣٤ ، ٣٥

العيون (١ : ٢٣٣ - ٢٣٤) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ مع آخر ، وهو ثالث أبيات الهامش رقم : ٤٢

البحترى (١٧٠ - ١٧١) : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩

(٢٣٧) : ١٨ - ٢١

الفاضل (٩٠) : ٢٢ ، ٢٥

الأغانى (٦ : ٣١٥ ، ٣٢٣) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ مع آخر أثبته فى الهامش رقم : ٣٨ . ووردت الأبيات فى الموضع الأول غير منسوبة ، ونسبها لحاتم فى الموضع الثانى، وقال: إنها تنسب لعروة ابن الورد ، والصحيح أنها لحاتم .

(١٨ : ٣٢) : ٣٤ ، ٣٥

العسكرى (٣٢) : ٣٤ ، ٣٥

المختار (٣١) : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢

التنبيه للأصفهانى (١٢٨) : ٣٤ ، ٣٥

حماسة الظرفاء (١ : ٤٦) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٥ ، مع ثلاثة ، أولها رواية شديدة الاختلاف للبيت : ٣٨ أثبته مع الثانى منها فى الهامش رقم : ٣٨ ، أما ثالثها فهو الذى زاده أبو الفرج وأثبته أيضاً فى نفس الهامش .

مختارات ابن الشجرى (١١-١٤) : ١ ـ ٥ ، ٧ ـ ١٠ ، ١٢ ـ ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ـ ٣٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ـ ٣٤ ، ٣٦ ـ ٤٢ مع خمسة أبيات زائدة أثبتها فى الهامش : ٣٥ ، والهامش : ٤٢

لباب الآداب (٣٢١) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

المنازل والديار (١١٢) : ١ ـ ٤

الحماسة البصرية (١٥١ ب) : ١٢ ـ ٢٣ ، ٢٨ ـ ٣٤ ، ٢٦ ـ ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ـ ٤٢ مع بيت زائد ، وهو ثالث

أبيات زادها ابن الشجرى وأثبتها فى الهامش رقم : ٤٢

سرح العيون (١١٨ — ١١٩) : ١٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠

التذكرة (١ : ٣٦١ — ٣٦٢) : ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨

العينى (٣ : ٧٥ — ٧٦) : ١٢ — ٢٣ ، ٢٨ — ٣٤ ، ٣٦ — ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ — ٤٢ مع بيتين هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجرى ، وأثبتهما فى الهامش رقم : ٤٢

السيوطى (٣٢١ — ٣٢٢) : ١ ، ٢ ، ١٧ — ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١

الخزانة (١ : ٤٩٢ — ٤٩٣) : ١٢ — ٢٢ ، ٢٨ — ٣٤ ، ٣٦ — ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ — ٤٢ مع بيتين ، هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجرى ، وأثبتها فى الهامش رقم : ٤٢

(٤ : ١٩٤ — ١٩٥) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ مع بيتين زائدين ، أحدهما أثبته فى الهامش رقم : ٣٨ ، والآخر هو ثالث الأبيات التى زادها ابن الشجرى ، وأثبتها فى الهامش رقم : ٤٢

شرح شواهد الكشاف (١١٩) : ١ ، ٢٢ ، ١٧ — ١٩ ، ٢٨ — ٣١ ، ٣٨ — ٤٢ ، مع الثلاثة المثبتة فى هامش : ٤٢

مجموعة المعانى (٤٥) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

* * *

(١) الوساطة : ١٨٧ ، ابن النحاس ٢ : ٤٦٠

(٧) اللسان (فثر)

(٩) قواعد الشعر : ٤٤ ، الخالديان ١ : ١٦٢ ، العبيدى : ٢٩٣

(١٧) البيان ٢ : ١٩٠ ، البحترى : ١٥٩ ، الوساطة : ٢٠١ بدون نسبة فيها جميعاً ، المحاضرات ١ : ١٤٥

(١٨) نوادر أبى زيد : ٢٣٩ لرجل من مازن تميم ، نوادر أبى مسحل ١ :٣٠٥

(٢٢) سيبويه ٢ : ٢٤٠ ، البيان ٢ : ٤٢ بدون نسبة ، العيون ٢ : ٦ للمتلمس وألحقه محقق ديوانه بصلته ص : ٣١٢ ، الصحاح (حلم) المخصص ٣ :١٧ غير منسوب فيها ، الشنتمرى ٢ : ٢٤٠ ، تثقيف اللسان : ٢٧٣ ، سقط الزند : ٣٢ (عجزه فقط) ، المحاضرات ١ : ١٠٩ غير منسوب ، الجواليقى : ٣٢١ ، الأساس (حلم) ، العكبرى ٢ : ٧٨ ، شرح الملوكى : ٧٦ ، ابن يعيش ٧ : ١٥٨ ، اللسان (حلم) غير منسوب .

(٢٨) الكامل ١ : ١٠٨

(٢٩) سيبويه ١ : ١٨٤ ، ٤٦٤ غير منسوب فى الموضع الثانى ، الكامل ١ :٢٩١ ، المقتضب ٢ : ٣٤٨ ، غير منسوب فيهما ، الرمانى : ١٩٣ ، ابن النحاس ١ : ١٠٨ ، الشنتمرى ١ : ١٨٤ ، تثقيف اللسان : ٦٢ ، غير منسوب ، سقط الزند ٢ : ٦١٩ ، أسرار العربية : ١٨٧ ، غير منسوب ، الشريشى ٣ : ١٦١ ، ابن يعيش ٢ : ٥٤ ، اللسان (عور) .

(٣٤) الوساطة : ٢٧٢ ، اليتيمة ٤ : ١٧١ ، غير منسوب ، المحاضرات ١ :٢١٣ ، التلخيص ١ :١٩٣ (عجزه فقط) ، العكبرى ١ : ١٢٥ ، المعاهد ٣ :١٢١ ، غير منسوب .

(٣٥) الامتاع والمؤانسة ٣ : ٤٢ ، الأساس (خمص)

(٣٦) الجمهرة ٢ : ٣٣

(٤٩)

لم أجد البيتين

(٥٠)

نوادر أبى زيد (١٠٦ ـ ١٠٨)	١ ـ ٤ ، ٦ ، ٧ ـ ٩ ، ١١ ، ١٤ ـ ١٨ ، ٢١ ـ ٢٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤
تهذيب الألفاظ (٤٨)	٢١ ، ٢٢
الحيوان (١ : ٣٨٣)	٧ ـ ٩
الموفقيات (٤٤٨ ـ ٤٥١)	١ ـ ٣ ، ٥ ـ ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٦ ـ ١٨ ، ٢١ ـ ٢٣ ، ٢٠ ، ١٢ ، ٤ ، ٢٥ ، ٢٤
المعانى الكبير (١ : ٢٣٤)	٧ ـ ٩
الفاضل (٤٠ ـ ٤١)	٦ ـ ٩ ، ١١ ، ١٤ ـ ١٧
المختار (١٨٩ ـ ١٩٠)	٧ ـ ٩ ، ١١ ، ١٤ ـ ١٧
المرتضى (٢ : ١١١)	٧ ـ ٩
العمدة (٢ : ٤٩ ـ ٥٠)	١٦ ـ ١٧
بهجة المجالس (١ : ٢٩٧)	٧ ، ٩
المحاضرات (٢ : ١٠٢)	١٦ ، ١٧

الأساس (قصر) : ١٦ ، ١٧
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٣٤) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
ابن كثير (٢ : ٢١٤) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
سيرة ابن كثير (١ : ١١١) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
التذكرة (١ : ٢٠١ - ٢٠٢) : ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٤

* * *

(٢) الأنواء : ٢٦ ، الأزمنة ١ : ١٨٨ غير منسوب .

(٣) اللسان (جلب)

(١٢) اللسان (كوس)

(١٦) النويرى ٧ : ١٢٢

(١٨) النقائض ١ : ٣٩

(٢١) اللسان (عرجل) غير منسوب

(٥١)

الخالديان (٢ : ١٤٠) : ١ - ٢

(٥٣)

الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٤٦ - ١٤٧ : ١٠ - ١٢
البيان والتبيين (٣ : ٥٩) : ١٠ ، ١١ بدون نسبة
الوساطة (٢٤١ - ٢٤٢) : ١٠ - ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى الشعر لربيعة بن مرداس .

المختار (٣١) : ١٠ ـ ١٢

قطب السرور (٦٢٤) : ٨ ، ٧

العمدة (٢ : ٣٥ ـ ٣٦) : ١٠ ـ ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى لعتيبة بن مرداس .

السمط (٢ : ٦٨٦) : ١٠ ـ ١٢ لعتيبة بن مرداس ، وقال البكرى : روى ابن السكيت هذه الأبيات فى شعر حاتم ، والصحيح أنها لعتيبة .

البكرى (سقف ، ٣ : ٧٤٢) : ١ ، ٣

سقط الزند (٢ : ٥٩٥) : ١٠ ـ ١٢

البطليوسى (٣٤٧) : ١٠ ـ ١٢

كتاب العصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٦) : ١٠ ، ١١ لعروة بن الورد ، وليسا فى ديوانه

العكبرى (١ : ٤٥٢) : ١٠ ـ ١٢

الحماسة البصرية (١٥٣ أ) : ٤ ـ ٦ ، ٩

شرح شواهد الكشاف (٥٥) : ١٠ ـ ١٢

* * *

(٣) اللسان (ثرمد)

(١٢) السدوسى : ٥٦ ، تهذيب الألفاظ ٢ : ٥٠٣ ، البيان والتبين ٣ : ٢٥ ، الجمهرة ٢ : ٤١٩ ، الأمالى ٢ : ٥١ لأعرابى ، الخالديان ٢ : ٤٩ غير منسوب ، تثقيف اللسان : ٢٦١ ، سقط الزند ٤ : ١٨٨٦ ، الفائق ٤ : ٨٧ (عجزه فقط) ، الجمان ٢ : ١١٣ غير منسوب ، اللسان (قسب)

وفيه : قال ابن برى : هذا البيت يذكر حاتم ولم أجده فى شعره ، اللسان (ردى) لأوس ، وليس فى ديوانه ، اللسان (رمى) ، الخزانة ١ : ١٠٤

(١٤) جاء فى الموفقيات : ٤٢٨ ضمن قصيدته الرائية رقم ٣٦ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٨

(٥٣)

لم أجد البيتين

(٥٤)

البيت فى اليمنى : ٤١

(٥٥)

المحاضرات (٢ : ١٠٢) : ١ - ٢
البيان (٣ : ٣٤٧) : ١ - ٢ غير منسوبين
المحاضرات (١ : ٢٣٢) : ١ - ٢ غير منسوبين

(٥٦)

البيت فى المحاضرات : ١ : ٩٣

(٥٧)

الموفقيات (٤٠٥) : ١ - ٢
الأغانى (١٧ : ٢٧١) : ١ - ٢

(٥٨)

البيت في الوشي

(٥٩)

الموفقيات (٤٠٧ ـ ٤٠٨) : ١ ـ ٧

الأغاني (١٧ : ٣٧٣) : ١،٦ـ٤،٥،٧

* * *

(١) الحيوان ١ : ٢٢٩ ، أنساب الأشراف ٥ : ١٢٦

(٦٠)

سرح العيون (١١٧) : ١ ـ ٣

(٦١)

الموفقيات (٤٤٢) : ١ ـ ٦

(٦٢)

نوادر الهجرى (٢ : ٢٣٩) : ١ ـ ٣ وقال الهجرى : أنشدني الرحال ابن بدر الدبابي لرجل منهم ، وتروى لحاتم .

(٦٣)

رسالة الغفران (٤١٧) : ١ ـ ٢

(٦٤)

الأغاني (١٧ : ٣٨٩ ـ ٣٩١) : ١ ـ ٢٠

الموفقيات (٤٣٣ ـ ٤٣٥) : ١ ـ ١١ ، ١٤ ـ ١٧ ، ١٩ ، ١٨ ، ٢٠
البحترى (١٥٠) : ٦ ، ٧
لباب الآداب (٢٥١) : ١٢ ، ١٣

* * *

(٧) سقط الزند ٢ : ٦٧٤ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)
(١٣) البحترى : ١٣٨ ، الحماسة البصرية : ١٦٢ ب مع آخر أبياته فى الهامش.
(١٤) الوساطة : ٢٧١ ، العكبرى ٢ : ٣٥١
(١٦) كتاب الاختيارين : ٢٩٨
(١٩) الكامل ١ : ٥١ ، خلق الإنسان : ٢٠٦ ، الأساس (قود)

(٦٥)

المحاسن والأضداد (٤٧) : ١ ـ ٣
العقد الفريد (٣ : ١٣٩) : ١ ، ٢
البيهقى (١ : ٣٠٨) : ١ ـ ٣
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ١ ـ ٣
ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ١ ـ ٣
سيرة ابن كثير (١ : ٢١٢-٢١٣) : ١ ـ ٣
السيوطى (٧٥) : ١ ، ٢
المعاهد (٢ : ٣١٦) : ١ ـ ٣
الخزانة (٣ : ٧٢ ـ ٧٣) : ١ ـ ٣

(٦٦)

العقد الفريد (١ : ٢٨٩) : ١ – ٣

(٦٧)

البيت فى المحبر ص : ٢٤١

(٦٨)

الأغانى (١٧ : ٣٨٠ – ٣٨١) : ١ – ٢٤
الموفقيات (٤١٧ – ٤٢٠) : ١ – ٧ ، ١٨ ، ٨ – ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤
البيان (٤ : ٦٠) : ١٩ ، ٢١ غير منسوبين .
ديوان الهذليين (٢ : ٥٥٤) : ١٩ ، ٢١ من قصيدة لحذيفة بن أنس وتخريجهما منسوبين إليه هناك .
الشعر والشعراء (١ : ٢٤٧) : ٥ ، ١٣ ، ١٨ – ٢٠
البحترى (٣٣) : ١٩ ، ٢٠ لزيد الخيل ، وانظر ديوانه .
الخالديان (٢ : ١٨) : ١٩ ، ٢٠ ، ١٣
ابن الشجرى (١٤ – ١٥) : ١٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٦
الحماسة البصرية (٥٤ أ) : ١٩ ، ٢٠ لزيد الخيل .
سرح العيون (١١٨) : ١ ، ٥ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠
مجموعة المعانى (٣٦) : ١٩ ، ١١ بدون نسبة .

* * *

(١) البكرى (شوط أحمر ٣ : ٨١٥)

(٦) معجم البلدان (لحيان) .

(٨) ديوان زهير : ٨٠ ، البكرى (الريان ٢ : ٦٩٠) ، اللسان : ندى (عجزه فقط) .

(١٩) سقط الزند ٢ : ٧٩٥

(٢٠) الأخبار الطوال : ١٧٦ مع آخر ، الكامل ٣ : ٢٤٤ ، المروج ٢ : ٣٩٨ مع آخر ، الاستيعاب ٣ : ٨٧٣ مع آخر ، بدون نسبة فيها جميعا ، والبيت الآخر هذا هو نفس البيت فى المصادر كلها ، سقط الزند ٢ : ٧١٢ لجرير ، وليس له ، ولجرير بيت قريب منه جداً ، انظر ديوانه ١ : ٤٧٠ .

(٢١) إصلاح المنطق : ٨٨ ، مجالس ثعلب : ١٢٧ ، الأساس (قدى) ، غير منسوب فيهما ، ابن أبى الحديد ٣ : ٢٥٧ مع آخر ، ونسبهما لهدبة بن خشرم ، اللسان (قدى) لهدبة .

(٢٤) البكرى (سلامان ٣ : ٧٤٥) .

(٦٩)

الأغانى (١١ : ٣٤٧) : ١ - ٢

* * *

(١) العيون ١ : ٣٤١ ، الأغانى ١١ : ٣٤٨ غير منسوب فيهما .

(٧٠)

الحماسة البصرية (٣٢٨ أ) : ١ - ٣

(٧١)

البيت فى توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص : ١٣٤

(٧٢)

الأغانى (١٧ : ٣٧٤) : ١ ـ ٢

(٧٣)

البيت فى روضة العقلاء : ١٢٢ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٨

(٧٤)

العقد (١ : ٢٧٨) : ١ ـ ٤
أمالى الزجاجى (١٢٤) : ١ ـ ٤ بدون نسبة .
الرمانى (١٥٤) : ١ ـ ٤ لراجز .
شرح مقصورة ابن دريد (٢٠٩) : ١ ـ ٤
تأهيل الغريب (٢ : ٢٩٠) : ١ ـ ٤
الحماسة البصرية (٢٦١ أ) : ١ ـ ٤ لبحر بن خلف الراجز .
القزوينى (١ : ٧٦) : ١ ـ ٤
النويرى (٣ : ٢٠٨) : ١ ـ ٤
الهاشميات (١٣٥) : ١ ـ ٤

* * *

(١) نوادر الهجرى ٢ : ٣٥١

(٧٥)

الموفقيات (٤٠٦) : ١ ـ ٣
الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ ـ ٣

الأغانى (١٧ : ٣٧٢) : ١ ـ ٣

* * *

(٣) العيون ١ : ٥٠ ، العقد ٥ : ٤٠٦ ، الصداقة والصديق : ٢٦٤ ، بدون نسبة ، المحاضرات ١ : ١٩٣ للأقرع بن حابس.

(٧٦)

النوادر والتعليقات (٢ : ٢٥٤ ـ ٢٥٥) : ١ — ١٤

* * *

(١) المحكم (عذق ١ : ١٠٢) عن الهجرى

(٧٧)

الموفقيات (٤٥١ ـ ٤٥٤) : ١ ـ ٣٢

نوادر أبى زيد (١٠٨) : ٥ ، ٢٩ ، ٣٠

* * *

(٨) البكرى (قراقر)

(٧٨)

الأغانى (١٧ : ٢٩٢ ـ ٣٠٣) : ١ ـ ٨

* * *

(٣) البكرى (القرية ٣ : ١٠٧١)

(٧) المحكم (حصر ٣ : ١٠٤)

(٧٩)

العيون (٢ : ٢٤) : ١ ـ ٢

(٨٠)

الموفقيات (٤٤٥ ـ ٤٤٦) : ١ ـ ٣

الأغانى (١٧ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨) : ١ ـ ٣ مع بيتين آخرين ، قالهما حاتم يمدح بهما الحارث أيضاً ، ووقع خطأ من الناسخ فجعلهما مقطوعة واحدة ، وقد مر هذان البيتان كمقطوعة مستقلة فى متن الديوان برقم : ٣٠

(٨١)

البيت فى الجماهر ص : ١١٠

(٨٢)

ابن الشجرى (١٣٧ ـ ١٣٨) : ١ ـ ٣

(٨٣)

البيت فى الموشح : ٣٩٦ ، التنبيه : ٢٢ ، ابن السكيت : ٤١٣ (عجزه فقط)، الصحاح اللسان والتاج (قطف).

(٨٤)

البيت فى كتاب النبات : ٢١٢ ، اللسان (غرف ، غرنف)

(٨٥)

البيت فى النقائض ١ : ٢٥٩ ، اللسان (شلا)

(٨٦)

الشطر فى الاشتقاق (٣٨٧) ، الجمهرة ٢ : ١٦٨

(٨٧)

الموفقيات (٤٥٧) : ١ ـ ٤

* * *

(٢) الفصول والغايات ١ : ١٣٦ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)

(٨٨)

البيت فى الأساس (فلل) ، سقط الزند ٤ : ١٥٦٥

(٨٩)

الموفقيات (٤٥٩) : ١ ـ ٥

(٩٠)

المنازل والديار (٢١٤) : ١ ـ ٣

(٩١)

الأغانى (١٧ : ٣٩٥ ـ ٣٩٦) : ١ ـ ٣

(٩٢)

نوادر أبى زيد (١٠٩) : ١ ـ ٢

(٩٣)

معجم البلدان (عوالص) : ١ ــ ٢

* * *

(١) معجم البلدان (نقيب ، وقران)

(٩٤)

البيت فى الأغانى ١٧ : ٣٩٧

(٩٥)

الموفقيات (٤٣٧ ــ ٤٣٨) : ١ ــ ٦
الأغانى (٨ : ٢٤٧) : ١ ــ ٦
ذيل الأمالى (٢٢) : ١ ــ ٦

(٩٦)

البيت فى الأغانى ١٧ : ٣٦٩

(٩٧)

البيت فى اللسان والتاج (قنا)

(٩٨)

الموفقيات (٤٠٤) : ١ ــ ٢
الأغانى (١٧ : ٣٧٠) : ١ ــ ٢

(٩٩)

البيت فى الشريشى ١ : ٦٦

(١٠٠)

البيت فى المؤتلف : ٩٣

(١٠١)

البيت فى الأغانى ١٧ : ٣٩١

(١٠٢)

الموفقيات (٤٢٤) : ١ ـ ٧ مع أبيات أخرى جاءت فى متن الديوان برقم : ٧ ، فانظرها وانظر تخريجها .

* * *

(٤) السدوسى : ٥٣ ونسبه لعمران بن عصام الكندى ، تهذيب الألفاظ : ١٠

(٧) العينى ١ : ٤٥١

(١٠٣)

ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : ١ ـ ٥

* * *

(١) الإبدال ٢ : ١٢٧

(١٠٤)

البيت فى الفصول والغايات ١ : ٣٦٧ ، درة الغواص : ١١ ، الأساس (أهل)، اللسان (أهل) ونسبه لعمرو بن أسوى ، شرح الدرة : ٣٤ .

(١٠٥)

المصراع فى العسكرى : ١٨٨ ، المزهر ٢ : ٣٦٢

(١٠٦)

المصراع فى الجبال والأمكنة والمياه : ١٢٣

(١٠٧)

المصراع فى اللسان (عشر)

ثبت المصـــادر

المصادر المطبوعة والمخطوطة

آثار البلاد : للقزويني (ـ ٦٨٢) ، طبع بيروت ١٩٦٠ .

الآداب : لجعفر بن شمس (ـ ٦٢٢) ، تصحيح محمد أمين الخانجي ـ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٠ .

الأخبار الطوال : لأبي حنيفة الدينوري (ـ ٢٨٢) ، تحقيق عبدالمنعم عامر ـ وزارة الثقافة (سلسلة تراثنا) ، القاهرة ١٩٦٠ .

الاختيارين : صنعة علي بن سليمان الأخفش (ـ ٣١٥) ، تحقيق السيد معظم حسين ـ طبع الهند .

أدب الدنيا والدين : للماوردي (ـ ٤٥٠) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ـ مكتبة صبيح ـ القاهرة ١٩٥٤ . وكذلك طبعة وزارة المعارف ، ط ١٤ ، القاهرة ١٩٣٣ .

أساس البلاغة : للزمخشري (ـ ٥٣٨) ، طبع دار الكتب

أسرار الحكماء : لياقوت المستعصمي (ـ ٦٩٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

أسرار العربية : لأبي البركات ابن الأنباري (ـ ٥٧٧) ، تحقيق محمد بهجت العطار ـ مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٧ .

الاستيعاب : لابن عبد البر (ـ ٤٦٣) ، تحقيق البجاوي ـ مكتبة نهضة مصر ، بدون تاريخ .

أسد الغابة : لابن الأثير (ـ ٦٣٠) ، طبع دار الشعب ـ القاهرة ١٩٧٠ ·

الأشباه والنظائر : للخالديين (أبي بكر ٣٨٠ وأبي عثمان ٣٩١) ، تحقيق السيد محمد يوسف ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥ .

الاشتقاق : لابن دريد (ـ ٣٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع الخانجي ـ القاهرة ١٩٥٨ ·

أشعار النساء : للمرزباني (ـ ٣٨٤) : مخطوط ـ الكتب خانة الخديوية المصرية ـ ٨ أدب ش .

الإصابة : لابن حجر (ـ ٨٥٢) ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٩٠٧ .

إصلاح المنطق : لابن السكيت (ـ ٢٤٤) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .

الأصنام : لابن الكلبي (ـ ٢٠٤) ، تحقيق أحمد زكي ـ دار الكتب .

الأضداد : لابن الأنباري (ـ ٣٢٧) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت ١٩٦٠ .

أعجب العجب في شرح لامية العرب : للزمخشري (ـ ٥٣٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

الأمالي : للزجاجي (ـ ٣٤٠) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ .

الأمالى : للقالى (ـ ٣٥٦)، ط. ثالثة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٣ .

الأمالى : للمرتضى (ـ ٤٣٦)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ طبع عيسى الحلبى ـ القاهرة ١٩٥٤ .

الإمتاع والمؤانسة : لأبى حيان التوحيدى (نحو ٤٠٠) ـ تحقيق أحمد أمين وغيره ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٩ .

أنساب الأشراف : للبلاذرى (ـ ٢٧٩)، طبع القدس .

الأنواء : لابن قتيبة (ـ ٢٧٦)، طبع حيدر آباد، الهند ١٩٥٦ .

أنوار الربيع : لابن معصوم (ـ ١١٢٠) تحقيق شاكر هادى، النجف ١٩٦٨ .

البئر (كتاب البئر) : لابن الأعرابى (ـ ٢٣١)، تحقيق رمضان عبد التواب، المكتبة العربية، القاهرة ١٩٧٠ .

البحترى = حماسة البحترى .

البخلاء : للجاحظ (ـ ٢٥٥)، تحقيق طه الحاجرى ـ دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣ .

البداية والنهاية : لابن كثير (ـ ٧٤٧) ـ مطبعة السعادة ١٩٣٢ .

البديعى = هبة الأيام .

البرهان فى وجوه البيان : لابن وهب (القرن الرابع)، تحقيق أحمد مطلوب ـ بغداد ١٩٦٧ .

بلاغات النساء : لابن أبي طاهر (ـ ٢٨٠) ، تصحيح أحمد الألفي ـ مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، القاهرة ١٩٠٨ .

بهجة المجالس : لابن عبد البر القرطبي (ـ ٤٦٣) ، تحقيق محمد مرسي الخولي ـ دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٢ .

البيان والتبيين : للجاحظ (ـ ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع الخانجي ، القاهرة ١٩٦٩ .

تاريخ بغداد : للخطيب (ـ ٤٦٣) ، طبع الخانجي ، القاهرة ١٣٤٩ .

تاريخ الرسل والملوك : للطبري (ـ ٣١٠) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ، القاهرة .

تاريخ ابن عساكر : (ـ ٥٧١) حـ ٣٤٢ ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، القاهرة .

التبيان في شرح الديوان : للعكبري (ـ ٦١٦) ، المطبعة العامرة ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .

تثقيف اللسان : لابن مكي (ـ ٥٠١) ، تحقيق عبد العزيز مطر ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .

تحصيل عين الذهب : للشنتمري (ـ ٤٧٦) بهامش الكتاب لسيبويه ـ طبع بولاق ، القاهره ١٣١٦ هـ .

التذكرة : لابن حمدون (ـ ٥٦٢) ، نشر الخانجي ، القاهرة ١٩٢٧ .

التذكرة السعدية : للعبيدي (القرن الثامن) ، تحقيق عبد الله الجبوري ـ بغداد ١٩٧٢ .

التشبيهات : لابن أبي عون (ـ ٣٢٢) ، تحقيق عبد المعين خان ، مطبعة كمبردج ، انجلترا ١٩٥٠ .

التلخيص : لأبي هلال العسكري (ـ ٣٩٥) ، تحقيق عزة حسن ـ مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٩ .

التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن أبي بكر (ـ ٧٤١) ، تحقيق محمد يوسف زايد ـ دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ .

التنبيه والإشراف : للمسعودي (ـ ٣٤٦) ، طبع ليدن ١٨٩٤ .

التنبيه على حدوث التصحيف : لحمزة الأصفهاني (ـ ٤٦٠) ، تحقيق محمد آل ياسين ـ مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٧ .

التنبيه على أبي علي القالي في أماليه : للبكري (ـ ٤٨٧) ، طبع دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦ .

التنبيهات : لعلي بن حمزة (ـ ٣٧٥) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ .

تهذيب الألفاظ : لابن السكيت (ـ ٢٤٤) ، تحقيق لويس شيخو ـ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .

تهذيب التهذيب : لابن حجر (ـ ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٥ هـ .

تهذيب ابن عساكر (ـ ٥٧١) : تصحيح عبد القادر بدران ـ مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ .

تهذيب اللغة : للأزهري (ـ ٣٧٠) ، طبع الدار المصرية للتأليف بالقاهرة (سلسلة تراثنا) .

توجيه أبيات ملغزة الإعراب : للرمانى (ـ ٣٨٤) ، تحقيق سعيد الأفغانى ـ مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٨ .

ثمار القلوب : للثعالبى (ـ ٤٢٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ .

الجمان فى تشبيهات القرآن : لابن ناقيا البغدادى (ـ ٤٨٥) ، تحقيق عدنان الخطيب وغيره ـ مطبعة الكويت العصرية ١٩٦٨ .

الجماهر فى معرفة الجواهر : لأبى الريحان البيرونى (ـ ٤٤٠) طبع حيدر آباد ، الهند ١٣٥٥ هـ .

جمهرة الإسلام : للشيزرى ، مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية .

جمهرة أنساب العرب : لابن حزم (ـ ٤٦٦) ، تحقيق عبدالسلام هارون ـ دار المعارف ١٩٦٢ .

جمهرة اللغة : لابن دريد (ـ ٣٢١) ، الهند ١٣٤٤ .

الجواليقى = شرح أدب الكاتب .

الحصري = زهر الآداب .

الحماسة : لأبى تمام (ـ ٢٣١) شرح المرزوقى (ـ ٤٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ ، وأيضاً شرح التبريزى (ـ ٥٠٢) ، طبع بولاق ١٢٩٦ هـ .

الحماسة : للبحترى (ـ ٢٨٤) ، تحقيق لويس شيخو ـ بيروت ١٩١٠ .

الحماسة : لابن الشجرى (ـ ٥٤٢) ، تحقيق كرنكو ـ حيدر آباد ، الدكن ١٣٤٥ هـ .

الحماسة البصرية : لعلى بن أبى الفرج (ـ ٦٥٩) ، مخطوط بمكتبة راغب باشا ، رقم ١٠٩١ ، تركيا .

حماسة الظرفاء : للعبدلكانى الزوزنى (ـ ٤٣١) ، تحقيق محمد جبار المعيبد ـ بغداد ١٩٧٣ .

الحيوان : للجاحظ (ـ ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨ .

الخالديان = الأشباه والنظائر .

خزانة الأدب : للبغدادى (ـ ١٠٩٣) ، بولاق ، القاهرة ١٢٩٩ .

ابن خلكان = وفيات الأعيان .

خلق الإنسان : لأبى محمد ثابت (القرن الثالث) ، تحقيق عبد الستار فراج ـ الكويت ١٩٦٥ .

الدرر : لابن عبد البر (ـ ٤٦٣) ، تحقيق شوقى ضيف ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .

درة الغواص : للحريرى (ـ ٥١٦) ، تحقيق توربك ـ ليبزج ١٨٧١ .

الديارات : للشابشتى (ـ ٣٣٨) ، تحقيق كوركيس عواد ـ ط . ثانية ، بغداد ١٩٦٦ .

ديوان امرىء القيس : تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ ط . ثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .

ديوان أوس بن حجر : تحقيق يوسف نجم - بيروت ١٩٦٠ .

ديوان بشر بن أبي خازم : تحقيق عزة حسن - دمشق ١٩٦٠ .

ديوان أبي تمام : تحقيق محمد عبده عزام - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .

ديوان الخرنق : تحقيق حسين نصار - دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ .

ديوان زهير : صنعة ثعلب - دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٤ .

ديوان زيد الخيل : صنعة نوري القيسي - النجف ١٩٦٨ .

ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق حسين نصار - طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٧ .

ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق عبد المعين الملوحي - نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ١٩٦٦ .

ديوان كثير : جمع إحسان عباس - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ .

ديوان محمود الوراق : جمع عدنان العبيدي - بغداد ١٩٦٩ .

ديوان مسكين الدارمي : جمع خليل العطية وغيره - بغداد ١٩٧٠ .

ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) - مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .

ديوان معن بن أوس : تحقيق مصطفى كمال - المطبعة الهندية ، القاهرة ١٩٢٧ .

ديوان النابغة الذبياني : تحقيق شكري فيصل - بيروت ١٩٦٨ .

ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب .

ذيل الأمالي : للقالي (- ٣٥٦) - ط . ثانية ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦ .

رسالة الغفران : لأبى العلاء المعرى (ـ ٤٤٩) ، تحقيق بنت الشاطىء ـ ط . ثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .

رسالة الملائكة لأبى العلاء المعرى (ـ ٤٤٩) تحقيق محمد سليم الجندى ـ بيروت بدون تاريخ .

الرمانى = توجيه أبيات ملغزة الإعراب .

الروض الأنف : للسهيلى (ـ ٥٨١) ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٤ .

روضة العقلاء : لابن حبان (ـ ٣٥٤) ، تصحيح الخانجى ـ مطبعة كردستان ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

زاد المعاد : لابن قيم الجوزية (ـ ٧٥١) ، المطبعة المصرية ـ القاهرة ١٣٧٩ هـ .

زهر الآداب : للحصرى (ـ ٤٥٣) ، تحقيق محمد على البجاوى ـ طبع عيسى الحلبى ١٩٥٣ .

السدوسى = كتاب الأمثال .

سمط اللآلى : للبكرى (ـ ٤٨٧) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .

سيبويه = الكتاب .

سير أعلام النبلاء : للذهبى (ـ ٧٤٨) ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .

السيرة النبوية : لابن كثير (ـ ٧٤٧) تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ طبع عيسى الحلبى ١٩٦٤ .

السيرة النبوية : لابن هشام (ـ ٢١٣) ، تحقيق السقا وغيره ـ ط . ثانيه ، طبع مصطفى الحلبى ١٩٥٥ .

السيوطى = شرح شواهد المغنى .

شذرات الذهب : لابن العماد (ـ ١٠٨٩) ، طبع القدس ١٣٥٠ هـ .

ابن الشجرى = حماسة ابن الشجرى .

شرح أدب الكاتب : للجواليقى (ـ ٥٤٠) ، تحقيق مصطفى صادق الرافعى ـ مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

شرح شواهد الكشاف : للمحبى (ـ ١١١١) ، المطبعة البهية ١٩٢٥ .

شرح شواهد المغنى : للسيوطى (ـ ٩١١) مطبعة مصطفى بالغورية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابن الأنبارى (ـ ٣٢٨) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف ١٩٦٩ .

شرح المضنون به : للعبيدى (القرن الثامن) ، نشر إسحق بنيامين ـ مطبعة السعادة ١٩١٣ .

شرح المفصل : لابن يعيش (ـ ٦٤٣) ، المطبعة المنيرية ، القاهرة بدون تاريخ .

شرح مقصورة ابن دريد : للتبريزى (ـ ٥٠٢) دمشق ١٣٨٠ .

شرح الملوكى فى التصريف : لابن يعيش (ـ ٦٤٣) ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ١٩٧٣ .

شرح مقامات الحريرى : للشريشى (ـ ٦١٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٩ .

شروح سقط الزند : التبريزى وغيره ـ طبع دار الكتب ، القاهرة .

الشريشى = شرح مقامات الحريرى .

شعر النمر بن تولب : جمع نورى القيسى ـ بغداد ١٩٦٩ .

الشعر والشعراء : لابن قتيبة (ـ ٢٧٦) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .

الشنتمرى = تحصيل عين الذهب .

الصداقة والصديق : لأبى حيان التوحيدى (نحو ٤٠٠) ، تحقيق إبراهيم الكيلانى ـ دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ .

الصناعتين : لأبى هلال العسكرى (ـ ٣٩٥) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره ـ طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٢ .

الطبقات : لخليفة بن خياط (ـ ٢٤٠) ، تحقيق أكرم العمرى ـ بغداد ١٩٦٧ .

الطبقات : لابن سعد (ـ ٢٣٠) ، ليدن ١٣٢٢ هـ .

طبقات الشافعية : للسبكى (ـ ٧٧١) ، تحقيق محمود الطناحى ـ طبع عيسى الحلبى ، القاهرة .

طبقات فحول الشعراء : لابن سلام (ـ ٢٣١) ، تحقيق محمود شاكر ـ مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٧٤ .

العبر فى خبر من ذهب : الذهبى (ـ ٧٤٨) ، طبع الكويت ١٩٦١ .

العبيدى = شرح المضنون به .

العسكرى = ما يقع فيه التصحيف .

العقد الفريد : لابن عبد ربه (ــ ٣٢٧) ، تحقيق أحمد أمين وغيره ــ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

العكبرى = التبيان فى شرح الديوان .

ابن العماد = شذرات الذهب .

العمدة : لابن رشيق (ــ ٤٥٦) ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ــ ط . ثالثة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٣ .

عيون الأخبار : لابن قتيبة (ــ ٢٧٦) ، طبع دار الكتب ، القاهرة .

الغيث المسجم : للصفدى (ــ ٧٦٤) ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

الفائق : للزمخشرى (ــ ٥٣٨) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره ، طبع عيسى الحلبى ، القاهرة .

الفاضل : للمبرد (ــ ٢٨٦) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ــ دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٦ .

فرحة الأديب : للغندجانى (ــ ٤٤٨) ، مخطوط بدار الكتب ، ٧٨ مجاميع .

الفصول والغايات : لأبى العلاء (ــ ٤٤٩) ، تحقيق حسن زناتى ــ ط ثانية ، بيروت بدون تاريخ .

فضل العطاء : لأبى هلال العسكرى (ــ ٣٩٥) ، تحقيق محمود شاكر ــ المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٣ .

الفلك السائر : لابن أبى الحديد (ــ ٦٥٦) ، تحقيق الحوفى ــ مكتبة نهضة مصر .

الفهرست : لابن النديم (ــ ٣٨٥) ، تحقيق رضا تجدد . ط . أولى ، إيران بدون تاريخ .

قواعد الشعر : لثعلب (ـ ٢٩١) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ـ طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٤٨ .

القوافي : للأخفش (ـ ٢١٥) ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ـ بيروت ١٩٧٤ .

القوافي : لأبي يعلى التنوخي (القرن الرابع) ، تحقيق عمر الأسعد ـ دار الإرشاد ، بيروت ١٩٧٠ .

الكامل : للمبرد (ـ ٢٨٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦

الكتاب : لسيبويه (ـ ١٨٠) ، طبع بولاق ١٣١٦ .

لباب الآداب : لابن منقذ (ـ ٥٨٤) ، تحقيق أحمد شاكر ـ المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥ .

لسان العرب : لابن منظور (ـ ٧١١) ، طبع بولاق ، القاهرة .

لسان الميزان : لابن حجر (ـ ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٩ هـ .

مايقع فيه التصحيف : لأبي أحمد العسكري (ـ ٣٨٢) ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٣ .

المثل السائر : لابن الأثير (ـ ٦٣٧) ، تحقيق الحوفي ـ ط . أولى ، مكتبة نهضة مصر .

مجاز القرآن : لأبي عبيدة (٢٠٨ ـ ٢١٣) ، تحقيق فؤاد سزكين ـ طبع الخانجي ١٩٥٥ .

المجالس : لثعلب (ـ ٢٩١) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .

مجمع الأمثال : الميدانى (ـ ٥١٨) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠ هـ .

مجموعة المعانى : لمؤلف مجهول ـ مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ .

المحاسن والمساوىء : للبيهقى (القرن الرابع) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ .

المحاسن والأضداد : للجاحظ (ـ ٢٥٥)،تحقيق فوزى عطوى ـ طبع الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٠ .

محاضرات الأدباء : للراغب الأصفهانى (ـ ٥٠٢) ، مطبعة المويلحى ـ القاهرة ١٢٨٧ هـ .

مرآة الجنان : لليافعى (ـ ٧٦٨) ، طبع الهند ١٣٠٧ هـ .

المحبر : لابن حبيب (ـ ٢٤٥) ، تحقيق ايلزة شتيتر ، طبع المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ .

المحكم : لابن سيده (ـ ٤٥٨) ، ط . أولى ، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة .

المختار من شعر بشار : للخالديين (ـ ٣٨٠ ، ٣٩١) ، تحقيق العلوى ـ مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٣٤ .

مختارات ابن الشجرى (ـ ٥٤٢) ، تحقيق محمود زناتى ـ مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٥

المرتضى = أمالى المرتضى .

مروج الذهب : المسعودى (ـ ٣٤٦) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٨ .

المزهر فى علوم اللغة : للسيوطى(ـ ٩١١) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره . ط . رابعة ، عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٨ .

المستقصى : للزمخشرى (ـ ٥٣٨) ، حيدر آباد ، الدكن ١٩٦٢ .

مضاهاة أمثال كليلة ودمنة : لليمنى (ـ ٤٠٠) ، تحقيق يوسف نجم ـ دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١ .

المعارف : لابن قتيبة (ـ ٢٧٦) ، تحقيق ثروت عكاشة ـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .

المعانى الكبير : لابن قتيبة (ـ ٢٧٦) ، طبع الهند ١٩٤٩ .

معاهد التنصيص : للعباسى (ـ ٩٦٣) ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ .

معجم الأدباء : لياقوت (ـ ٦٢٦) ، تحقيق مرجليوث ـ مطبعة هندية ١٩٢٣ .

معجم البلدان : لياقوت (ـ ٦٢٦) ، تصحيح أمين الخانجى ـ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ .

معجم الشعراء : للمرزبانى (ـ ٣٨٤) ، تحقيق عبد الستار فراج ـ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .

معجم ما استعجم : للبكرى (٤٨٧) ، تحقيق مصطفى السقا ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

المعرب : للجواليقى (ـ ٥٤٠) ، تحقيق أحمد شاكر ـ دار الكتب ، ط . ثانية ١٩٦٩ .

المعمرون : لأبى حاتم السجستانى (٢٤٨ ـ ٢٥٤) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦١ .

المغازى : للواقدى (ـ ٢٠٧) ، تحقيق مارسدن جونز ـ دار المعارف ، القاهرة .

المقتضب : المبرد (ـ ٢٨٦) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

الملل والنحل : للشهرستانى (ـ ٥٤٨) ، تحقيق محمد فتح الله ـ مطبعة الأزهر ١٩٤٧ .

من سمى من الشعراء عمراً : لابن الجراح (ـ ٢٩٦) ، مخطوط بدار الكتب .

المؤتلف والمختلف : للآمدى (ـ ٣٧٠) تحقيق عبد الستار فراج ـ طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦١ .

الموازنة : للآمدى (ـ ٣٧٠) ، تحقيق السيد صقر ـ دار المعارف ، ط . أولى .

الموشح : المرزبانى (ـ ٣٨٤) ، تحقيق البجاوى ـ دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

الموشى : الوشاء (ـ ٣٢٥) ، تحقيق كمال مصطفى ـ نشر الخانجى ، ط . ثانية ١٩٥٣ .

الموفقيات : للزبير بن بكار (ـ ٢٥٦) ، تحقيق سامى العانى ، بغداد ١٩٧٢ .

ميزان الاعتدال : للذهبى (ـ ٧٤٨) ، تحقيق البجاوى ـ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ٦٣ ، ١ .

النبات : لأبى حنيفة الدينورى (ـ ٢٨٢) ، تحقيق برنهارد ليفين ـ طبع فيسبادن ١٩٧٤ .

ابن النحاس = شرح القصائد التسع .

نقائض جرير والفرزدق : شرح أبى عبيدة ـ طبع ليدن ١٩٠٥ .

نهاية الأرب : للنويرى (ـ ٧٣٣) ـ طبع دار الكتب ، القاهرة .

النوادر : لأبى زيد (٢١٤ ـ ٢١٦) ، تصحيح سعيد الخورى ـ بيروت ١٨٩٤

النوادر : لأبي مسحل (القرن الثالث)، تحقيق عزة حسن ـ مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦١ .

النوادر والتعليقات : للهجري ، مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود شاكر .

نوادر المخطوطات : تحقيق عبد السلام هارون ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٥١ .

النويري = نهاية الأرب .

هاشميات الكميت : تفسير أبي رياش ـ طبع ليدن ١٩٠٤ .

هبة الأيام : للبديعي (ـ ١٠٧٣) ، تحقيق محمود مصطفى ـ مطبعة العلوم ، القاهرة ١٩٣٤ .

ابن هشام = السيرة النبوية .

الوافي بالوفيات : للصفدي (ـ ٧٦٤) ، طبع بيروت .

الوحشيات : لأبي تمام (ـ ٢٣١) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار المعارف ١٩٦٣ .

الوساطة : للجرجاني (ـ ٣٦٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط . رابعة ، عيسى الحلبي ١٩٦٦ .

وفيات الأعيان : لابن خلكان (ـ٦٨١)، تحقيق إحسان عباس ـ طبع بيروت .

وقعة صفين : لابن مزاحم (ـ ٢١٢) ، تحقيق عبد السلام هارون ـ المؤسسة العربية الحديثة ، ط . ثانية ١٣٨٢ .

يتيمة الدهر : للثعالبي (ـ ٤٢٩) ـ المطبعة الحنفية ، دمشق .

اليمني = مضاهاة أمثال كليلة ودمنة .

ابن يعيش = شرح المفصل .

فهارس الديوان

١ ـ فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها

٢ ـ فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها

٣ ـ فهرست أشعار الديوان : ما نسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره..إلخ.

٤ ـ فهرست الأشعار الواردة فى الديوان غير شعر حاتم

٥ ـ فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد فى المعاجم ، وفوائد

٦ ـ فهرست المحتوى .

١ — فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها

أغفلت في هذا الفهرس ذكر رواة الكتاب، وذكر حاتم الطائي لوجود أسمائهم في كل صفحة تقريباً .

٢ ـ فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها

٣ — فهرست أشعار الديوان

ما نسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره وما نسب إليه خطأ

* * *

أنصاف الأبيات

٤ — فهرست الأشعار الواردة فى الديوان ، غير شعر حاتم

٥ - فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم، وفوائد

* * *

ألفاظ طائية

٦ — فهرست المحتوى

المستدرك

الرقم الأول رقم الصفحة والثاني بعد الخط المائل / للسطر ، و (هـ) رمز للسطر بالهامش .

	الخطأ	الصواب
٧/٢	عُرْض	عَرْض
١٢/١٧	غيرها	غيرها
١٤/٧	ماوِيَّةُ	ماوِيَّةَ
١٤/٨	يشير	يشير
١٥/١٤	فالمسابق	فلاسابق
١٨/١٦	الطَّرَفات	الطَّرَّفات
١٨/١٩	دُمٍ	دمُ
٢٥/١٢،١٣	حاتم	عدى
٢٦/٣،٧،٩	حاتم	عدى
٢٦/١٦	حاتما	عديًّا
٢٧/٨	فكلَمت	فكلَّمت
٢٩/٣هـ	هو كلام	وهو كلام
٣٢/٥	أَعْطى	أُعْطى
٣٢/١٦	فها	فيها
٣٣/١٩	سماها	سمّاها
٣٦/٨	زاد	ذاد
٣٧/٥	متيقط	متيقظ
٤٣/٧	الحطيئة	للحطيئة
٤٧/٩	بمناوأتها	بمناوأتها
٥٠/٣	ملأه	ملأه
٥١/١٥	هيئة	هيأة
٥٢/٩	سبيل	سبيل
٥٢/١٧	وأموالها	وأمرائها
٥٣/٥	(٥٥٤ـ٦٦٩م)	(٥٥٤ـ٥٦٩م)
٥٤/٩	مع	معه
٥٥/١٤	مدبحاً	مدبحاً
٥٦/١٣	الذَّكرْ	الذَّكَرَ
٦٠/١٠	امروءٌ	امرؤٌ
٦١/٧	الهلالِيِّ	الهلاليّ
٦٤/٨	من بَدْر	بن بدْر
٦٥/١٣	بن سفيان	بن أبي سفيان
٧٣/٥	ويتكأ	ويتكىء
٧٣/١١	رأيا	رأتا
٧٣/١٦	عليها	عليهما
٧٥/١٤	لأن	لأنه
٧٥/١٦	بالجزيل	بالجميل
٧٦/٣	يأن	بأن
٧٧/١٢	يل	بل
٧٧/١٨	إسلاميا	مؤمنا
٨٠/٦	بعد الغد	به الغد

	الخطأ	الصواب
٨٢/١	الصِرِّمْةْ	الصِّرْمَةْ
٨٣/١١	ويدعو	ويدعوا
٩٥/١٣	وفاءه	وفاؤه
٩٦/١١	يستمزلني	يستزلني
٩٦/١٥	بِقَدْرِ	بِقَدْرِ
٩٦/١٧	الوفيّ	والوفيّ
١٠٣/١٥	السلامة	السلالة
١٠٨/٩	كم يكن	لم يكن
١٤٧/٦ﻫ	أبو الفرح	أبو الفرج
١٤٩/٤ﻫ	رواية	راوية
١٥٠/٢٠ﻫ	الذي	التي
١٥٢/٦ﻫ	ضبيعة	ضبيعة
١٥٣/٣	يأتيا	يأتيا
١٥٤/٨	النّعان	النّعمان
١٥٥	يوضع رقم (٥) بعد السطر الخامس	
١٦١/٤	عِدَيّ	عَدِيّ
١٦٣/٧	عِدِيّ	عَدِيّ
١٦٥/٨	تحُضه	تَحُضُّه
١٧٧/٤ﻫ	والشعراء	الشعر والشعراء
١٨٣/٣	خَمَيِص	خَمِيص
١٨٥/٧	ناحَ	ناحِ
١٩٢/٩ﻫ	حجدر	جحدر
١٩٧/٩	مثل السُّهام	مثل السِّهام
٢٠١/٤	الشّرِفِ	الشَّرَفِ
٢٠١/٩	المرِّضُ	العِرْضُ
٢٠٣/٩	خَلِيلي	خَلِيلِي
٢٠٤/٢	وُالوَكَلُ	تزال الضمة التي فوق الواو
٢٠٨/٥	أَرْتَنَكُم	أَرَتْنَكُم
٢٢٥/١١	مُؤَنّفُ	مُؤَنَّفُ
٢٣٧/٧	راوية	رواية
٢٦٣/٧	ضَنُّ	ضَنٍّ
٢٦٥/١	يعيدُ	يُعِيدُ
٢٦٥/٨	خَمْرِ البيت (١)	خَمْرا
٢٦٨/٨	كأشْلاء	كأشْلاءِ
٢٧٦/١	ذَلك	ذَلك
٢٨٢/٨	وَدْمًا	وَدْقًا
٢٩٥/٦	دَعْدًا	دَعْدًا
٢٩٧/٣	وعَمْرَوَ	وعَمْرو
٣٠٣/٤	ناديتُ	ناديتُ
٣٢٠/١	ليها	إليها
٣٢٤/١	وأَخْبِبَ	وأَخْبِبْ
٣٣٠/١٠	فعرِف	فعرَف
٣٣١/٤	وقلت	وقالت
٣٣٢/آخر سطر	ولئنّ	ولئنْ
٣٣٧/٥	وائتُونِي	وائتُونِي
٣٣٧/٢٠	وأَنّتَ	فأَنّتْ

	الخطأ	الصواب
٧/٣٣٨	ينى	بنى
١٧/٣٣٨	فذكَسَ	فنـكَّسَ
١١/٣٣٩	لأَجَاَنَ	لأُجَلَّنَّ
٣/٣٤٠	مذلك	مثلُك
٧/٣٤٠	دفعتُه	دفعتَه
١٨/٣٤٩	القائص	النقائض
٢/٣٦٨	زد بعد	(البيت فى الوشى) (ص =)

مطبعة المدني
٦٨ شارع العباسية ـ القاهرة

